مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

نَضْرَةُ الإِغْرِيضِ

في

نُصْرَةِ القَرِيضِ

تأليف

المظفّر بن الفضل العلوي

٥٨٤هـ - ٦٥٦هـ

تحقيق

الدكتورة نُهى عارف الحسن

دار صادر

بيروت

مَطبُوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق

نُضْرَةُ الإغْرِيضِ

في

نُصْرَةِ القَرِيضِ

تأليف

المظفّر بن الفضل العلوي

٥٨٤هـ - ٦٥٦هـ

تحقيق

الدكتورة نُهى عارف الحسن

من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة اللبنانية

دمشق - مطبعة طربين

١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المؤلف

هو أبو علي المظفر بن السعيد أبي القاسم الفضل بن أبي جعفر يحيى بن أبي علي عبد الله بن أبي عبد الله جعفر العلوي الحسيني [1] . ولد بالموصل سنة ٥٨٤ هـ « ١١٨٨ م » ثم قدم إلى بغداد وفيها درس وتعلم وأمضى شطراً كبيراً من حياته ، ثم توفي بالموصل سنة ٦٥٦ هـ « ١٢٥٨ م » .

ولا نملك الكثير عن نشأته الأولى ، ولا نجد في كتب التاريخ أو كتب التراجم أخباراً ذات شأن عن أحداث حياته وتفاصيل سيرته . غير أننا نعرف من كتابه هذا أن الشيخ أبا محمد بن أبي البركات ، ابن البقال المقرىء كان من أساتذته ، وأنه روى عنه سنة ٦٠٣ (ص ٤٥٨) . كما يبدو أن أباه أسهم في تعليمه ، فقد روى عنه (ص ٣٤٧) . وكان عم والدة أبيه محمد بن محمد بن عبد الله العلوي الحسيني عالماً بالأنساب ، يلقب بشيخ الشرف ، أقام مدة في الموصل ثم سكن بغداد وعاش نحو مئة عام وله تصانيف ، فلعله أفاد منه .

ويقول الصفدي في كتابه الوافي في ترجمة قصيرة له : إنه عرف بقول الشعر ، ثم يورد نماذج من شعره [2] .

---

(١) كذا ورد اسمه كاملاً على الورقة الأولى من « ك » .

(٢) مصورة الوافي (مجلد ٢٥ ل ١٩٦) .

وأبرز ماعرفنا من أحداث حياته صلته بابن العلقمي الذي كان وزير بلاط المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس . وقد كان ابن العلقمي يصطنع العلماء ويقرب الأدباء ، ويجيز الشعراء على أماديحهم ، وكان المظفر أحد هؤلاء المقربين إليه ، ومن هذه الصلة كان كتاب « نضرة الإغريض »[1] ، فقد حضه ابن العلقمي في مجلس من مجالسه على أن يؤلف له كتاباً يبين فيه حدود الشعر وفضله فصنع له هذا الكتاب . ولانعرف له تآليف أخر إلا كتاب « الرسالة العلوية » الذي أشار إليه في ثلاثة مواضع من كتابه هذا (ص ٢١ ، ٢٦٨ ، ٤٤١) ، وذكر أنه ألفه قبل نضرة الإغريض وقصره على الحديث عن الفصاحة ، وحذا فيه حذو ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » .

والراجح أن المظفر كان متشيعاً ، يظهر ذلك فيما ينقل عن بعض علمائهم مثل ابن طباطبا في عيار الشعر (ص ٢٣٩ ، ٤٤٩) ، كما يظهر بوضوح في صلته بالوزير الشيعي ابن العلقمي الذي شارك في أحداث بغداد الأخيرة وسقوطها بيد التتار سنة ٦٥٦ .

الكتاب

ويقع الكتاب في خمسة فصول :

الفصل الأول : « في وصف الشعر وأحكامه، وبيان أحواله وأقسامه » .

تحدث فيه عن اشتقاق لفظة « الشعر » وعلة تسميته بالقريض . وعرف الشعر بأنه « ألفاظ منظومة تدل على معانٍ مفهومة » ، وإذا شئت قلت إنه : « ألفاظ منضودة تدل على معانٍ مقصودة » (ص ١٠) . ثم أخذ

---

(١) النَّضْرة : الحسن والرونق . والإغريض : الطلع ، وكل أبيض طري

في شرح كلمة « قصيد » ، وانتقل يفاضل بين الشعر والنثر عارضاً آراء الكثيرين ممن سبقوه . ثم ذكر النحو والبلاغة والفصاحة والحقيقة والمجاز وغيرها من آلات الشعر وألقابه وصفاته . وقد قسم هذا الفصل إلى واحد وثلاثين قسماً ورأى أنه لابد من الإلمام بتلك الأقسام للمجيدين من الشعراء والآخذين بأسباب الشعر .

الفصل الثاني : « فيما يجوز للشاعر استعماله ومالا يجوز ، وما يدرك به صواب القول ويجوز » .

والمؤلف في هذا الفصل لاينكر على الشاعر اللجوء إلى الضرورات الشعرية التي استعملها العرب في أشعارهم ، ويلتمس العذر للمولدين منهم ويشير إلى العيوب التي يجمل بالشاعر أن يبتعد عنها ، رغم أنه يجيز له مالا يجوز لغيره .

الفصل الثالث : « في فضل الشعر ومنافعه ، وتأثيره في القلوب ومواقعه »

وهو يعلي في هذا الفصل من منزلة الشعر . ويتحدث عن مكانته في الحياة العربية وكيف كان يرفع من قدر العربي كما يرفع من شأن الشاعر ، بحيث يعوضه شعره عن حقارة نسبه أو ضآلة شأنه ويتيح له في الحياة الاجتماعية أرفع المنازل .

الفصل الرابع : « في كشف مامدح به ، وذم بسببه . وهل تعاطيه أصلح ، أم رفضه أوفر وأرجح » .

ويوشك هذا الفصل أن يكون امتداداً للفصل الثالث الذي سبقه ، يذكر فيه كل ماجاء عن الشعر والشعراء في القرآن الكريم ، وما روي من أحاديث الرسول ﷺ في ذلك وما نقل عن أصحابه . ويتخذ المؤلف

موقف المدافع تجاه الذين يذمون الشعر والشعراء . وينصح لهم أن ينظروا في كل الآثار الواردة في ذلك حتى تستقيم نظراتهم وألا يميلوا مع أهواء أنفسهم : « ومن نازع في أمر ولم ينافر إلى حاكم غـــير نفسه ، لم يظفر ببهجة حججه وكشف لبسه » (ص ٣٧٠) .

الفصل الخامس : « فيما يجب أن يتوخاه الشاعر ويتجنبه ، ويطرحه ويتطلبه » .

والمؤلف يعدد في هذا الفصل جملة الأمور التي يجب على الشاعر أن يطرحها مثل سفساف الكلام وسخيف الألفاظ ، وأن يتجافى التكلف في أسلوبه ، وأن يتأكد من سلامة شعره ، وأن يتحاشى السرقات ، وأن يجانب الألفاظ التي تبعث على التطير ، وأن يحذر الوقوع في التناقض كأنْ يبتدىء في شيء ويقرره ثم يعود فينقضـــه ، ويقدم لذلك كله الأمثلة الكثيرة .

قيمة الكتاب :

يستطيـع دارس الكتاب أن ينتهي في التعريف بـــه وتقدير قيمته إلى تسجيل الملاحظات التالية :

١ - يقدم الكتاب للمهتمين بصناعة الشعر مادة حسنة تعرفهم بمكانته وألوان البديـع فيه . وتشابُهُه في ذلك مع بعض كتب النقد والبلاغة التي سبقته لا يغني عن الاطلاع عليه والإفادة منه .

٢ - يضم الكتاب مجموعة شعرية واسعـة ومتشعبة ، أكثرها يرتد إلى الشعر الجاهلي الإسلامي وأقلها مستمد من شعر المحدثين . وعلى أننـا

نجد أكثر هذه الشواهد في المصادر المتقدمة فإنها هنا تتميز بالغزارة في تعدادها ، والذوق في اختيارها ، والدقة في استعمالها .

٣ — يغلب عند المؤلف أسلوب السرد والإخبار والتقرير على أسلوب العرض والمناقشة ، وقد يسوق ذلك إلى القول بأن عنصر النقد الأدبي ضعيف عنده ، وأنه لم يخرج في كثير مما كتبه أو استشهد به أو رواه عن العلماء الذين ألفوا قبله في النقد والبلاغة ، وبخاصة ابن رشيق في العمدة .

ومع ذلك فقد وقف مواقف مخالفة في بعض آرائه في السرقة (ص ٢٠٣) مما يدل على طرف من أصالة . فهو حين يؤكد أن التوارد سرقة ، إنما يحذو حذو ابن السكيت . ويحاول أن يتفرد بالحديث عن الجو النفسي الذي يجب أن يتوفر للشاعر لما يكون من أثر هذا الجو على نظمه ، ويؤكد أن على الشاعر أن يبتعد عن التكلف في شعره وأن يقصد إلى الاسلوب السهل الممتنع الذي يداخل النفس بسهولة ويسر .

٤ — ومع ذلك فهو يفتقر في مواقف كثيرة من كتابه إلى الجرأة في الحكم على بعض الآراء النقدية والبلاغية ، يظهر ذلك خلال حديثه عن النقد والصنعة (ص ٢٦) وعن خلط الناس بينهما ، فهو لا يكاد يعرض لذلك حتى يسرع إلى تجاوز المشكلة والتخلص منها .

٥ — كما يفتقر إلى مناقشة بعض الأحكام وتوضيحها . يظهر ذلك أيضاً حين تحدث عن الناقد وأنه يجب أن يكون ممن جرب الشعر وعرفه . وأهمية هذا الرأي كانت تقتضي منه مناقشته وتقليبه ولكن المؤلف لم يفعل من ذلك شيئاً (ص ٢٣١) .

٦ — كانت له وقفات مطولة في بعض مواضع من كتابه ؛ فقد أسهب بصورة خاصة في الحديث عن فضائل الشعر وأثره ، وكيف يرفع

وبضع ، وأفاض في إيراد ما فسر به المفسرون الآية الكريمة : « والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُم الغاوون » . كما أفاض في إيراد الروايات التي تصور مواقف النبي من الشعر . وبالغ حين جعل الشعر سبباً في كل ما بين القبائل من ثارات وأحقاد ومعارك .

بين نضرة الإغريض والعمدة :

قد يكون الانطباع الأول الذي يخرج به مطالع الكتاب أن صاحبه متأثر أشد التأثر بابن رشيق في كتاب العمدة ؛ لأن أبواب النضرة وردت كلها في العمدة ، ولأن الاسلوب والشواهد والحكايات في كثير من الأحيان — وخاصة في باب البديع — تكاد تكون واحدة في الكتابين ، مما يحمل على القول بأن كتاب المظفر تلخيص أمين لكتاب ابن رشيق .

وقد أشرت في الهامش ، في سياق التحقيق ، إلى مواضع هذا التشابه الشديد ، وكيف كان المظفر يتخلى عن المناقشة والاستدلالات التي كان يعمد إليها ابن رشيق لدعم فكرته وتأييد نظريته . بل إن المظفر كثيراً ما كان — حين يأتي على ذكر باب من أبواب البديع — لا يُعَرِّفُه بل يدرج الأمثلة مع شيء قليل من المناقشة ، وذلك فعله ، مثلاً ، في باب التشبيه والحشو (ص ١٥٠ ، ١٨٠) .

غير أننا نبخس المظفر حقه إذا قلنا إنه لم يبد رأياً ينفرد به ، ولم يتخذ موقفاً نقدياً خاصاً بعيداً عن الاحتذاء والنقل . لقد سمعنا صوته الخاص في مواطن متفرقة من كتابه :

منها موقفه حين تحدث عن البلاغة وتعريفها ، فلم يكتف بعرض

آراء الآخرين . وإنما حاول أن يكون له رأيه من خلال شرحه لمعنى بلغ ، لغب ، بغل (ص ١٧) .

وموقفه حين فرق بين كلمتي الصنعة والمصنوع .

ومنها موقفه في مناقشة آراء المتقدمين وتفضيل رأي على رأي ؛ ففي حديثه عن المجنس المحض (ص ٦٩) نراه لا يوافق ابن المعتز ، وفي حديثه عن المجنس المختلف يوافق رأي أبي تمام الأعرابي (ص ٧٨) . وكذلك يقرر أن بيت كعب بن سعد الغنوي أقرب إلى باب التقسيم منه إلى باب المطابقة (ص ٩٩) . وفي حديثه عن التسهيم يخالف من يقول بأن المسهم هو الذي يسبق السامع إلى قوافيه قبل أن ينتهي من روايته . وفي نظره أن التسهيم في اللغة هو التخطيط . وأن التسهيم في الشعر هو التحسين له والتنقيح لألفاظه وكأنه الثوب الحسن بالتخطيط . والغاية من ذلك أن يكون هذا النوع من الشعر معناه إلى القلب أسرع من ألفاظه إلى السمع (ص ١١٦) .

ومنها في حديثه في باب السرقات حين يعلق على الأبيات التي سرقت وقبحت بعد السرقة فيبين وجه القبح الذي آلت إليه ووجه الملاحة التي كانت له ، وذلك في مثل بيت بشار (ص ٢١١) الذي أخــــذه من امرىء القيس ، وبيت أمرىء القيس (ص ٢١٣) الذي أخذه من المسيب بن علس فجاء فاشلاً قبيحاً .

هذا إلى شروحه لبعض آيات القرآن الكريم ومناقشته ماقال المفسرون فيها.

ميزات الكتاب :

وعلى كل ما تقدم من ملاحظ يبقى للكتاب الكثير من المزايا نشير

منها إلى ما يلي :

١ - بناؤه : الكتاب مقسم تقسيماً واضحاً من حيث فصوله ، لا تتداخل ولا تتعاظل ، وأبواب أقسامه واضحة لا يجد الباحث صعوبة في الرجوع إلى ما يريد منها .

٢ - شموله : يعدُّ الكتاب تلخيصاً جامعاً لكثير من الكتب التي تحدثت عن البلاغة وعن مقومات الشعر وفنونه .

٣ - في مادته الأدبية : فهو يضم بين دفتيه مجموعة شعرية واسعة لشعراء معروفين ومغمورين . وكذلك نجد فيه مجموعة كبيرة من النوادر والحكايات الأدبية منها ما هو مأخوذ من مصادر معروفة ، ومنها ما هو مأخوذ من مصادر لا نجدها بين أيدينا اليوم ، وبعضها منقول عن جماعة من معاصريه .

٤ - الفصل الأول من الكتاب الذي تناول فيه المؤلف حدّ الشعر والعروض والقافية ، يمكن أن يؤخذ ككتاب مستقل لشمول مادته وعرضه لكل ما يحوي هذا الباب من عيوب وجوازات وضرورات .

٥ - وأخيراً قد يكون من مزايا الكتاب أنه يُظهر إلى النور أديباً ناقداً من القرن السابع الهجري ظلّ الغموض يكتنفه أجيالاً طوالاً ، لولا العثور على مخطوطة « نضرة الإغريض » وتحقيقها .

مصادر الكتاب :

في شواهده : من المقرر أنه استقصى الشواهد الشعرية الكثيرة من دواوين أصحابها ، وقد كان نصيب امرىء القيس من هذه الشواهد أوفى من نصيب غيره ، ويأتي بعده المتنبي وطرفة وأبو تمام وزهير والفرزدق

والأعشى والنابغة وجرير وحسان وعنترة وعمر وأبو نواس ، ثم شعراء آخرون تجاوزوا مئتي شاعر وخمسين شاعراً .

في مادته : لا شك في أنه أخذ عن ابن رشيق في العمدة الكثيرَ . كما أخذ عن قدامة في كتابه نقد الشعر وعن الحاتمي في كتابه حلية المحاضرة الذي نقل عنه الفصل الخاص بعبدِ الله بن المعتز وقوته على التشبيه وتبيان منازل التشبيهات (ص ١٣٥ — ١٣٩) ، وعن ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر (ص ٣٩٢ — ٤٤٩) .

في قصصه وحكاياته : لا شك كذلك أنه أخذ القصص والحكايات المتوارثة من قديم ، مثل حكاية أم جندب والحطيئة والزبرقان وبني أنف الناقة وبني العجلان ، من الكتب التي عنيت بتاريخ الأدب ، وقد أشرت إلى ذلك كله في هوامش التحقيق .

التحقيق : مخطوطات الكتاب :

النسخ التي ظفرت بها من الكتاب ، وهي ثمان ، كلها متأخرة تعود إلى ما بعد القرن العاشر الهجري ، وهذه أوصافها :

١ — مخطوطة « رئيس الكتاب مصطفى — استانبول ، ورقمها ٩٣٧ » ورمزت إليها بالحرف « ك » أو مخطوطة الأصل . عدد صفحاتها ١٩٠ « فوليو » ، وعدد الأسطر في كل صفحة ١٣ سطراً والتعليقات على هامشها قليلة أو معدومة ، وهي نسخة قليلة الأخطاء ، مشكولة ولكنها غير دقيقة الشكل ، وكتبت بخط نستعليق غير أن الشكل يبدأ يخف ثم يكاد ينعدم في الورقة ٥٦ ثم يعود مرة أخرى خفيفاً في الورقة ٧٢ .

وليس هنالك ما ألاحظه على الطريقة الكتابية للناسخ إلا أنه يهمل الألف في بعض الأسماء مثل إبراهيم ، إسماعيل ، خالد ، إذ يكتبها : إبرهيم

إسمعيل ، خلد . . وفي آخرهـا نقرأ الخاتمة التالية التي تحـدد صلتها بأصل الكتاب :

«استكتب هذه من نسخة مقروءة على مصنفها وكتبت لسنة أربعين وستمائة» ولكل هذا جعلت من هـذه النسخة النسخة الأم التي اعتمـــدت عليها في التحقيق .

٢ ــ مخطوطة « فينا - ورقمها A ٢٨١ » ورمزت إليها بـ « فيا » .

عدد ورقاتها ٩٨ وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً ، وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، وإنما نقرأ عليها تملكا سنة ١٠٧٢ هـ . وأرجح أن يكون خطها من خطوط القرن التاسع .

٣ ــ مخطوطة « باريس ــ ورقمها في مخطوطات المكتبة الوطنية 422b » ورمزت إليها بالحرفين « با » . وهي مكتوبة بخط نسخي مقروء وفي أولها ثلاث صفحات تتحـدث عن أبي العـــلاء المعري ثم يليها مباشرة : نضرة الإغريض . عدد ورقـاتها أربعون وهي منسوخـة في القرن الحادي عشر الهجري نسخها عبد القادر بن شحادة الحموي سنة ١٠٣٩ ، وفي نهايتها هذا النص الذي يدل على أنها منسوخة عن نسخة نقلها صاحبها من نسخة أصل مقروءة على المؤلف ومكتوبة سنة ٦٤٢ : « وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة ليلة الخميس من أوائل جمادى الآخر من شهور سنة تسع وثلاثين وألف . نقلت من نسخة بخط فخر المدرسين ، وعين العلماء المفيـدين حضرة مولانا وأستاذنا قاسم أفندي الشهير بنسبه الكريم بالقاسمي متع الله بذاته ، وأمد لنا في حياته ، آمين . ونقل هو من نسخة قرئت على مصنفها بخط محمد بن حبش بن عبد السلام المراغي الـكاتب عفا الله عنه ، بمدينة السلام حرسها الله ، في العشر الأوسط من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين وستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية والسلام » .

٤ – نسخة « برلين – ورقمها ٧١٧٤ » ووَصْفُها في الصفحة 358 من فهرس آلورد ، ورمزت لها بالحرفين « بر » . عدد ورقاتهـا ٩٧ في كل صفحـة ٢١ سطراً . وهي مكتوبة بخط نسخي جميل يعود نسخها إلى سنة ١١٠٠ للهجرة كما يقدر بروكلمان ، وعلى غلافها التملك التالي :

« تملكه بالشراء العبد الفقير مصطفى بن محمد القلعي في سنة ١١٤٤ » .

وفي آخرها نقرأ الخاتمة التالية : « وحيث انتهى بنا الكلام إلى هذه الغاية ، وأتينا فيما اشترطناه بالكفاية والزيادة على الكفاية ، فقد وجب أن نختم الكتاب ، ونقصر الإسهاب ، والله الموفق للصواب ، إن شاء الله تعالى . وهذا نهاية ما كتبه المظفر بن الفضل في كتابه » .

٥ – نسخة « المتحف البريطاني – رقمها ١٠٥٦ » ورمزت إليها بالحرف « م » . عدد ورقاتها ١٣٩ فوليو ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ١٩ سطراً . وهي مكتوبة بخط نسخي مقروء ولكنـه مليء بالأخطاء الفادحة التي تؤكد جهل الناسخ باللغة والقواعد ، والعروض والإملاء .

وفي نهايتها نقرأ الخاتمة التالية التي تدل على أنها كتبت في القرن الثاني عشر الهجري « ١١٤٠ هـ » وأن ناسخها موسى بن صالح :

« تم هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه الطاهرين الطيبين ، وافق الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك ثاني عشري شهر شوال المبارك من شهور سنة أربعين ومئة وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، والحمد لله وحده . وراقم حروفه العبد الفقير ، المقر بالعجز والتقصير ، موسى بن صالح غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات آمين » .

وبعد دراستي لهذه النسخ ومقارنتها كان لابدّ لي من أن أنتهي إلى مايلي :

١ – اتخذت نسخة « رئيس الكتاب – استانبول – « ك » أصلاً أعتمد عليه في إثبات النص وتحقيقه لأنها – حسب القواعد التي اصطلح عليها العاملون في نشر المخطوطات – أقرب النسخ إلى ماتركه المؤلف ، كما تمتاز عن النسخ الأخرى بوضوحها وقلة أخطائها .

٢ – تبين لي أن نسخة باريس « با » أقرب ماتكون إلى النسخة « ك » المعتمدة .

٣ – كما تبين لي التشابه الكبير في الأخطاء بين مخطوطات فينا « فيا » وبرلين « بر » والمتحف البريطاني « م » ، مما يدل على أن بعضها قد أخذ عن بعض ، وإن كانت نسخة المتحف البريطاني أردأها وأشدها دلالة على جهل الناسخ .

٤ – تشترك النسخ جميعاً – عدا ك – بهذه التقدمة: « قال العبد المشفق من ذنبه الراجي رحمة ربه ، أبو علي المظفر . . » على حين تنفرد « ك » بالابتداء بالنص : « الحمد لله الباهرة آياته ، القاهرة سطواته . . » .

طريقة التحقيق :

تتمثل الطريقة التي انتهجتها بالتزام الملاحظات التالية :

١ – شكلت الآيات القرآنية وضبطتها ودللت على سورها ورقم الآية في السورة .

٢ – وكذلك فعلت في الأحاديث الشريفة إذ رددتها إلى مصادرها في كتب السنة .

٣ – تأكدت من نسبة الأبيات إلى أصحابها وصححت ما بدا لي أنه خطأ في النسبة .

٤ - رأيت الحاجة ماسة إلى شرح كثير من الألفاظ لغرابتها وندرة استعمالها فأثبتُّ ذلك في حواشي الصفحات ، معتمدة على كتب اللغة والأدب وغيرها .

٥ - لم أدع تفسيراً لبيت لم يتضح لي معناه ، ولا رواية فيه إلاّ نبهت على ذلك مشيرة إلى المصدر الذي جاء فيه أو نقلت عنه .

٦ - الأبيات غير المنسوبة حاولت ردها إلى دواوين أصحابها إن كانت لهم دواوين ، وأرجعت المنسوب وغير المنسوب إلى أصله في كتب البلاغة أو المجموعات الشعرية أو الدواوين .

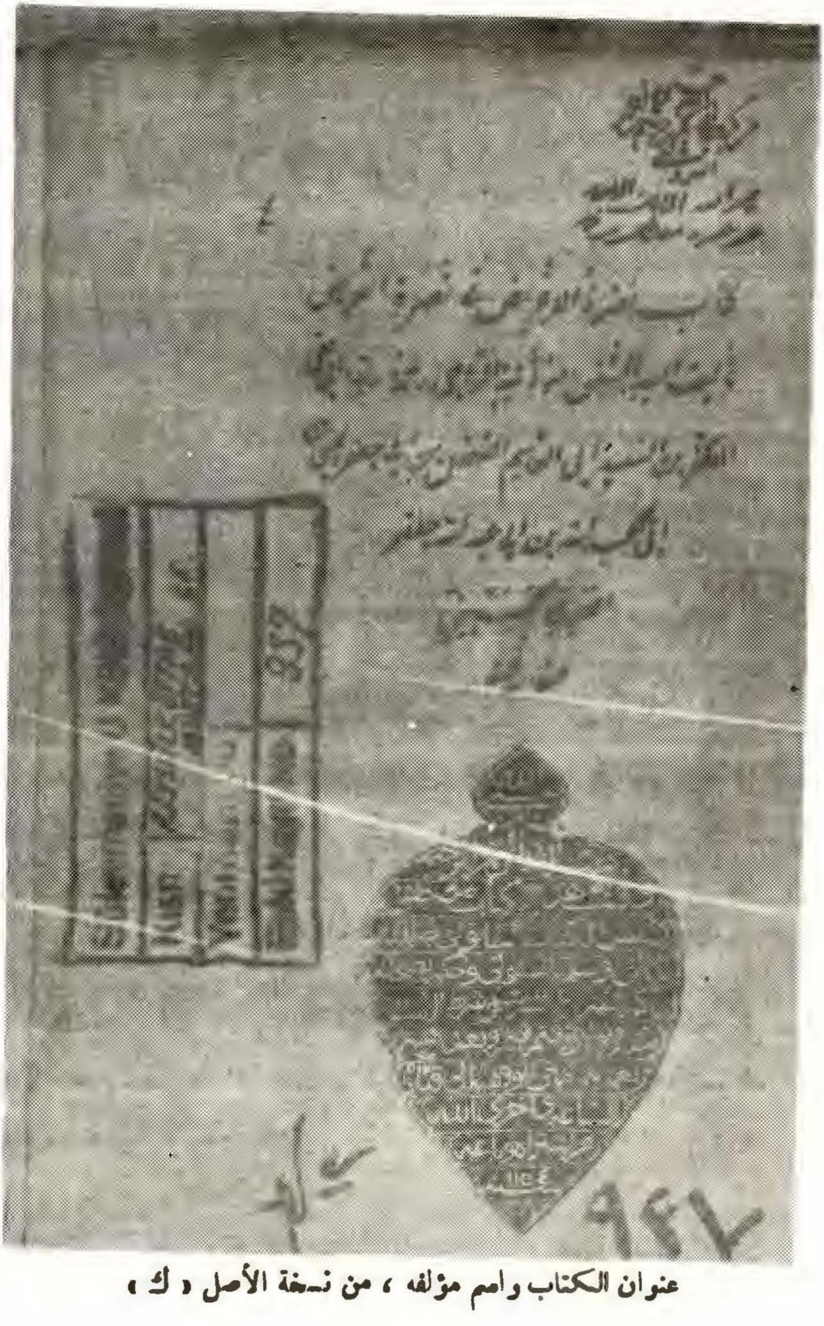
٧ - كثيراً ماينقل المؤلف نصوصاً وتعريفات وآراء عن مؤلفين سابقين وينقدهم أو يناقشهم ، فكنت أرجع هذه النصوص أو التعريفات أو الآراء إلى أصحابها في كتبهم وأقارن بينها وبين رأي المؤلف إذا وجدت ذلك ضرورياً .

٨ - قمت بمقارنة لنصوص الكتاب في نسخه المختلفة مثبتة ماورد في الأصل في صلب الكتاب ، وما خالف هذا الأصل أثبته في الهامش منبهة على ذلك ، اللهم إلا إذا كان ماورد في الأصل لا يمكن إثباته لأنه خاطىء أو لأنه يفسد المعنى أو يعوق وضوحه ، فأثبت مكانه ماورد صحيحاً في النسخ الأخرى حتى يأتي المعنى سليماً واضحاً ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

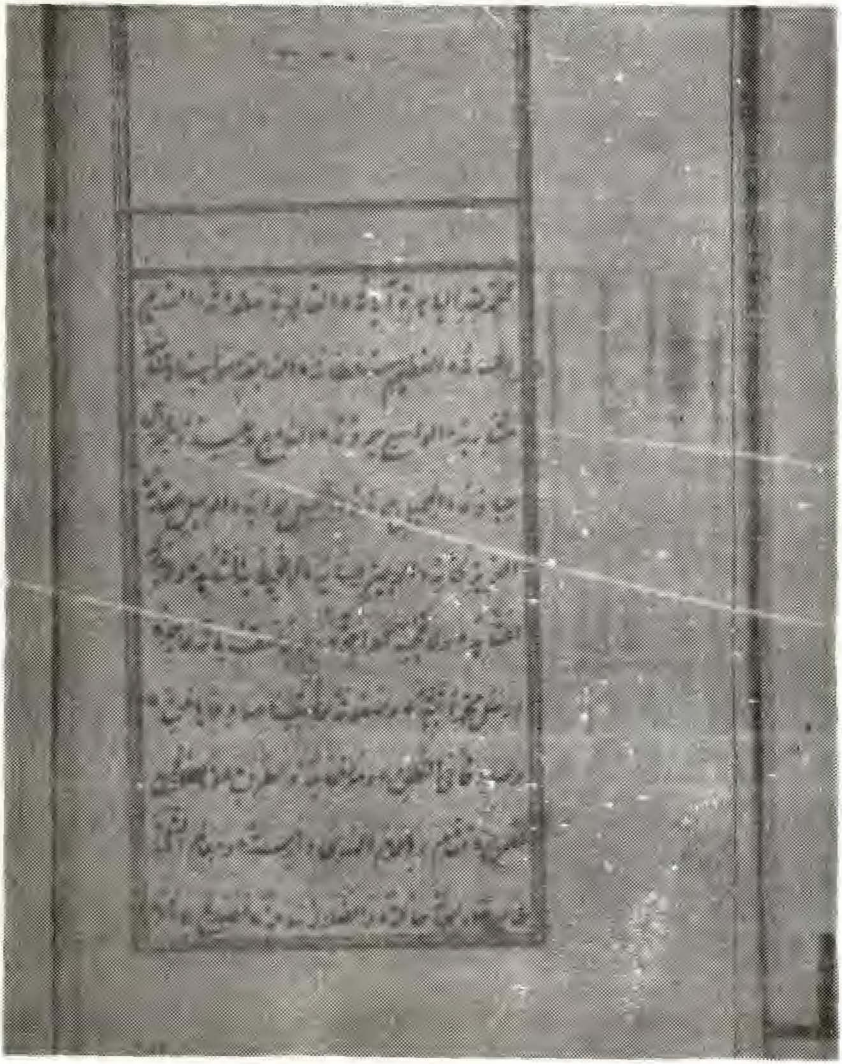
ولا يسعني آخر الأمر إلا أن أشكر لمجمع اللغة العربية أنه جعل هذا العمل ضمن مطبوعاته التي يعتز بها الوطن العربي والتي يجد فيها دارسو العربية وعلومها ذخراً لا ينفد .

والله ولي التوفيق

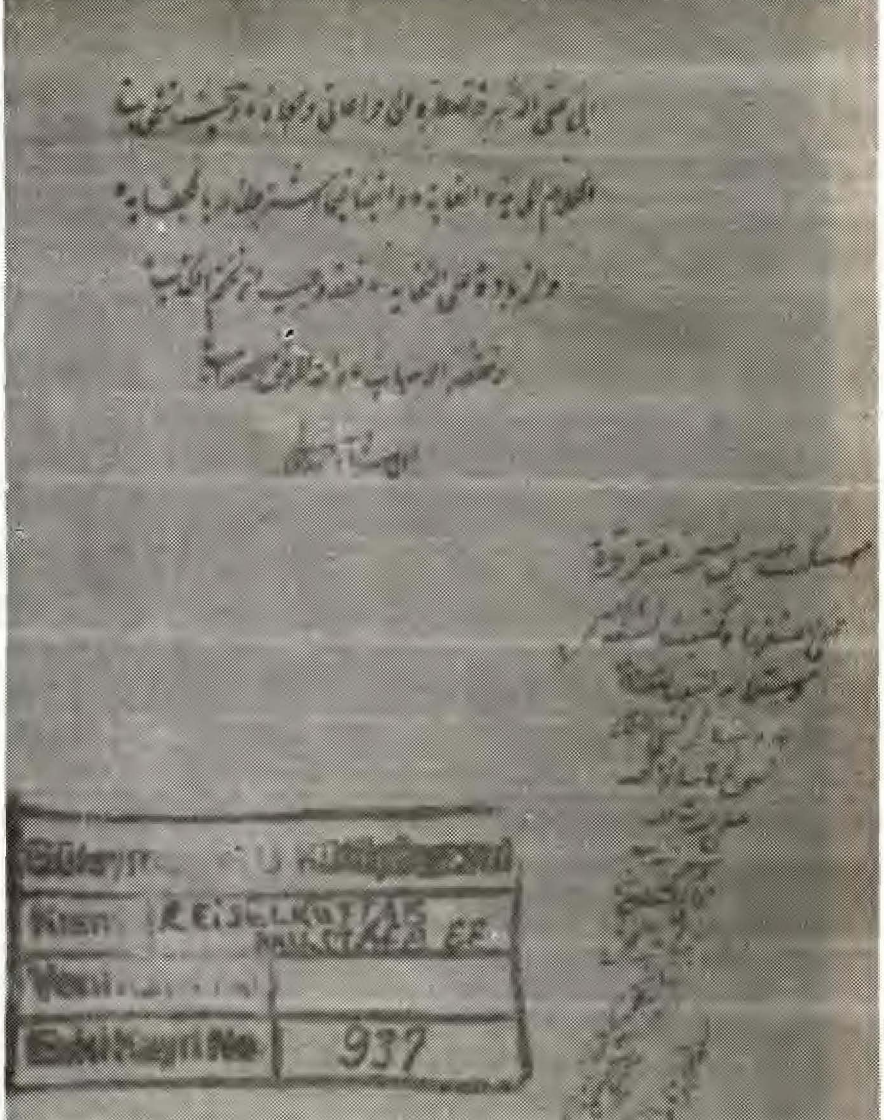
بيروت : الجامعة اللبنانية - كلية الآداب — نهى عارف الحسن



عنوان الكتاب واسم مؤلفه ، من نسخة الأصل « ك »



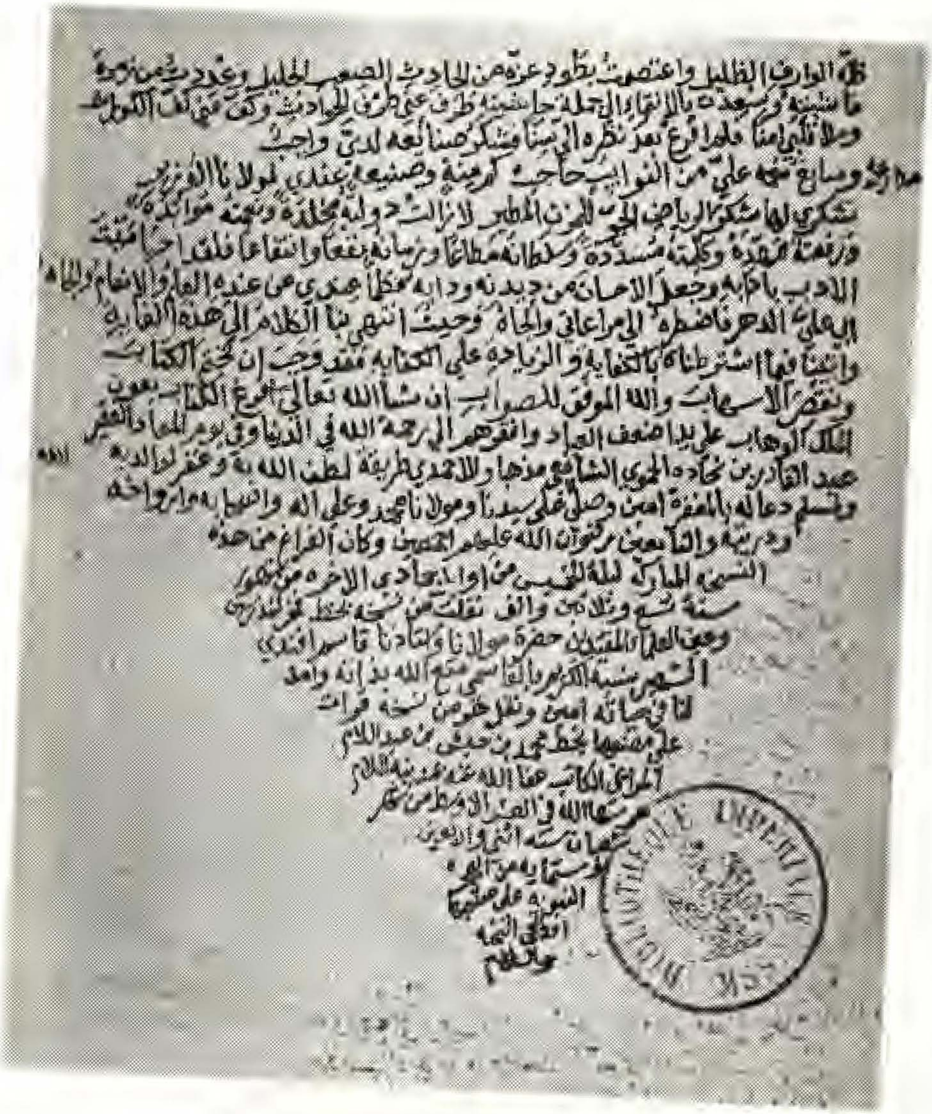
الصفحة الأولى من مقدمة الكتاب في النسخة « ك »



الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل « ك »



الصفحة الأولى من نسخة باريس « با »


في الوارف الظليل واعتصمت بطود عزه من الحادث الصعب الجليل وغدوت من زمرة
ما شيه وسعدت بالانتماء إلى جملة حاشيته ظرف على طرف الحوادث وكف من كف الكوارث
ولا ألبي أمنا فلما فرغ بعد نظره إلينا فشكر صنائعه لدي واجب
هذا ومسائح منه علي من النوائب حاجب كرمته وصنيعه عندي لمولانا الوزير
شكري لها شكر الرياض الحيا المزن المطر لا زالت دولته مخلدة ونعمه موائده
ورفعته مؤبدة وكلمته مسددة وسلطانه مطاعا وزمانه نفعا وانتفاعا فلقد أحيا ميت
الأدب بإحيائه وجعل الإحسان من ديدنه ودأبه فكلا جعدي عن عنده العلم والأنعام والجاه
إليه على الدهر فاضطره إلى مراعاتي والجاه وحيث انتهى بنا الكلام إلى هذه الغاية
وانتهينا فيما اشترطناه بالكفاية والزيادة على الكتابة فقد وجب أن نختم الكتاب
ونقص الأسهاب والله الموفق للصواب إن شاء الله تعالى فرغ الكتاب بعون
الملك الوهاب على يد أضعف العباد وأفقرهم إلى رحمة الله في الدنيا وفي يوم المعاد الفقير
عبد القادر بن نجادة الحموي الشافعي مذهبا والأحمدي طريقة لطف الله به وغفر لوالديه آمين
ولمن دعا له بالمغفرة آمين وصلى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وكان الفراغ من هذه
النسخة المباركة ليلة الخميس من أوائل جمادي الآخرة من شهور
سنة تسع وثلاثين وألف نقلت من نسخة بخط مؤلفها
وبعض العلماء المقيدين حضرة مولانا وأستاذنا قاسم أفندي
الشهير بنسبة الكريم بالقاسمي متع الله بذاته وأمد
لنا في حياته آمين ونقل أخرى من نسخة قرأت
على مصنفها بخط محمد بن حنفي بن عبد اللام
المراغي الكاتب عفا الله عنه بمدينة
رحمه الله في العشر الأواسط من شهر
شعبان سنة اثني وأربعين
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة باريس « با »

الحمدُ للهِ الباهرةِ آياتُه، القاهِرةِ سَطواتُه، القديمِ إحسانُه، العظيمِ سلطانُه، السابغةِ مواهبُه، السايغةِ مشاربُه، الواسعِ جودُه، القامعِ وعيدُه، الجزيلِ حباؤُه، الجميلِ بلاؤُه، الجليلِ ثوابُه[1]، الوبيلِ عقابُه، العزيزِ كتابُه، الوجيزِ حسابُه، لاتُحيطُ به المَشاهِدُ، ولا يُدرِكهُ المُشاهِدُ، ولا تحجبُهُ الحواجِز، ولا يوصَفُ بأنه عاجز. أرسلَ محمداً نبيَّهُ، وصفوتَه وصفيَّه، صادِعاً بالحق، وصادِقاً في النطق، وموضِحاً جَدَدَ الطرقْ وناصحاً لجميعِ الخَلْق. فقامَ وأعلامُ الهُدى دَارِسةٌ، ومعالمُ التُّقى طامِسَة، والجهالةُ جائلة، والضلالةُ شاملة، فَصَدَعَ بما أُمِرَ، وصدَّ[2] عمَّا أُنكِرَ، وهَدى إلى الرَّشادُ، وهدَّما أسَّسَ الكُفْرُ وشاد. صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ مصابيحِ الظُّلَم، ومفاتيحِ النِّعَم، وشآبيبِ الحِكَم، وجلابيبِ الكَرَم، وعلى أصحابهِ المُنتَجبين، وأحزابهِ المُنْتَخَبين؛ صلاةً دائمةً إلى يومِ الدينِ. وبعد:

فإني كنتُ بعضَ الأيامِ بمجلسِ مولانا صدرِ صدورِ الأنام، مَلِكِ وزراءِ الشرقِ والغربِ، النافذةِ أوامرُه في البُعدِ والقُرب،

---

(١) بر، با، م: «الجزيل ثوابه». وسقطت العبارات التالية: «الجزيل حباؤه، الجميل بلاؤه، الجليل ثوابه».

(٢) في الأصل «وصدع عما»، وما هنا عن بر، با.

مُؤيّد الدين رَضِيّ أميرِ المؤمنين أبي طالب محمّد بن أحمد[١] أيّدَ اللهُ[٢] دولتَهُ ، وأيَّدَ كلمتَهُ ، فلقد سَجَدَتْ لآدابِهِ جباهُ المناقبِ وقَبَّلت أَخامِصَ[٣] هِمَمِهِ شفاهُ النجومِ الثواقب .

هِمَمٌ مُحلِّقةٌ على هـامِ السُّهـــا
طلباً لمركزِ عُنْصُرٍ ونِجـــارِ
ولكلِّ شيءٍ عُنْصُـــرٌ يأوي إلى
غاياتِ مركزِهِ بغيرِ نِفـــارِ[٤]

فأدبُه يُفرِجُ عن الفَقْرِ من أَسْرِ الأفكارِ ، ومواهبُه تَستَخرِجُ الدُّررَ من سُررِالبحـــارِ ، وأسواقُ الفضائلِ لديه

---

(١) محمد بن أحمد (٥٩٣ — ٦٥٦ هـ . ١١٩٧ — ١٢٥٨ م) بن علي ، أبو طالب ، مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي : وزير المستعصم العباسي . وقيل في رواية أكثر المؤرخين إنه مالأ « هولاكو » على غزو بغداد . اشتغل في صباه بالأدب ثم ارتقى إلى رتبة الوزارة ٦٤٢ هـ فوليها أربعة عشر عاماً . كان حازماً خبيراً بسياسة الملك ، كاتباً فصيح الإنشاء . قيل مات في الكاظمية في بغداد ، وهناك روايات تقول بأنه أهين على أيدي التتار بعد دخولهم ومات غمّا . انظر : فوات الوفيات ١٥٢/٢ ، ابن الوردي ٢٠١/٢ ، شذرات الذهب ٢٧٢/٥ ، الوافي بالوفيات ١٨٥/١ ، النجوم الزاهرة ٢٠/٧ . (٢) م : الله تعالى .

(٣) الأخمص : باطن القدم وما رقّ من أسفلها وتجافى عن الأرض . اللسان : « خمص » . (٤) م : نضار .

قائمةٌ على سوقِها ، وأَيْنُقُ[1] الفواضـــلِ من بينِ يديهِ تساقُ بوسوقِها[2] ، وغَلْوةُ خاطرِهِ لاتصل إليها غاياتُ الطَّوْق[3] ، وإذا قيسَ بهِ سواهُ قيلَ : « شبَّ عمروٌ عن الطَّوْق »[4] ، دارُه بأَرَجِ الأدبِ دارِين[5] ، ومحلُّهُ بحلولِ البركةِ قَمين .

دارٌ تَسيلُ بها سُيُولُ فضـــائلٍ
وفواضِلٍ لِمُسائلِ أو سائلِ
فالعُذْرُ مقبوضٌ بهـــا عن آمِلٍ
والعِلْمُ مبسوطٌ بهـــا للجَاهِلِ

وقد جرى حديثُ الشِّعرِ وصِفاتِه ، وتَولُّجِ أبوابِه وقَدْحِ[6] صَفَاتِه ، وما يجوزُ فيه ويمتنعُ منه ، وذِكرُ الفضيلةِ التي مُدِحَ بها

---

(١) أينق : جمع ناقة وهي الأنثى من الإبل . اللسان : « نوق » .
(٢) م : بسوقها .
(٣) الطوق والإطاقة : القدرة على الشيء . اللسان : « طوق » .
(٤) مثل مشهور ينسب إلى جذيمة الأبرش قاله حين رأى عمراً ابن اخته رقاش بعد أن اختفى فترة طويلة وهو صغير ثم عاد فألبسته أمه طوقاً كانت تلبسه إياه وهو صغير وأدخلته على خاله جذيمة فقال : شب عمرو عن الطوق ، أي كبر . والمثل في الأغاني ١٤ : ٧٣
(٥) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، م البلدان - ليبزيغ ٥٣٧/٢ . (٦) م : مدح .

والرذيلةِ التي ذُمَّ بسببِها ، والبحثُ عن منافعِهِ ومضاره ، ونقائه[1] وأوضاره ، وهل تَعاطيهِ أصلحُ ، أم تركُهُ أوفرُ وأرجحُ[2] . فكلٌّ من الحاضرينَ أتى بأغربِ ما سمعه ، وأعجبِ ما ابتدعَهُ ، وأطرفِ ما فَهِمَهُ ، وألطفِ ما عَلِمَهُ ، فكانَ مع الإعذارِ فيهِ أخا تعذيرٍ ، وبعد الإسهاب رَذِيَّ[3] رُزوحٍ وتَقصير .

فأَمَرَ مولانا ، وأمرُهُ مُطاعٌ ، وخلافُهُ لا يُستطاع ، أنْ أُثْبِتَ لهُ في ذلكَ أوراقا ، واستمطِرَ من سُحُبِ خواطرِ المتقدمين أَرْواقا ، ولا أُحْوِجَ[4] فيه إلى الاسترشادِ بغيرِهِ ، ولا إلى الاستضاءةِ بسواه . فبادرتُ إلى اتّباعِ مُرادِهِ ، وانتجاعِ مَرادِهِ ، (ولو شاء لكانَ زَنْدُهُ اذا استقدحَهُ وَرَى ، والصيدُ « كلُّ الصيد في جَوْفِ الفَرَا[6] »)[5] .

وقد أَجبْتُ عن ذلكَ في خمسةِ فصولٍ ، عاريةٍ من الهذَرِ والفضولِ ، مائلاً إلى الاختصار ، وقائلاً بالاقتصار . فإن

---

(١) م : غير واضحة . (٢) با : وأنجح .

(٣) الرذيُّ ، كغنى ، مَنْ أثقله المرض ، والضعيف من كل شيء . اللسان : « رذي » . (٤) م : أخرج .

(٥) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٦) مثل من أمثال النبي صلعم قاله لأبي سفيان بن حرب حين أسلم . العمدة ٢٨١/١ (باب الأمثال) .

الاستيعابَ لِما وردَ فيـهِ ، وصُنِّفَ في معانيه ، يحتاجُ الى تأليفِ كُتُبٍ عدّة ، وفراغٍ له في طويلٍ من المـدَّة ، والوقتُ عن ذلك يَضيق ، والعلائقُ عنه تَصُدُّ وتَعُوق[1] .

وأقسِمُ لَوْ شيءٌ أتانا رَسولُهُ
سِواكَ ، ولكن لَمْ نَجِدْ عنكَ مَدْفَعا[2]

وقد وَسَمنا هذا الكتاب « بِنَضرةِ الإغريضِ[3] في نُصْرَةِ القَريض » إذْ أَصَّلناهُ على الانتصار للشعرِ والشُّعراءِ ، ونَصَّلناهُ[4] لمناضلةِ المُناظرِ والنُّظَراء ، ونرجو من الله تعالى أن نوردَ في[5] فصولِهِ ، ونُرْهِفَ من نصولِهِ ، ما يَكونُ للغلّةِ ناقِعا ، وللعِلّةِ[6] نافعـــا ، وللحاسِرِ من الأدبِ مُقَنَّعا ، وللناظِرِ في معانيهِ مُقْنِعا ، وإنْ كانَ ذُورةً قد فُرِعَتْ ، وعُذْرةً قد افتُرِعَتْ ، فنحنُ بِعَوْنِ القديمِ

---

(١) م : وتعيق .

(٢) البيت في الصناعتين ص ١٨٢ (باب الإيجاز والإطناب) وفيه « فأقسم ... » . وفي أمالي المرتضى ٦٢/٢ منسوب لامرىء القيس وفيه : « وجدّك لو ... » . من قصيدة رواها أبوعمرو الشيباني وأولها : « جزعت ولم أجزع من البين مجزعا » وهي في مجموعة أشعار الستة الأعلم الشنتمري ص ٧٩ . والبيت أيضاً في حماسة ابن الشجري ص : ١٩٥

(٣) في هامش « م » الاغريض : كل أبيض طري .

(٤) أنصل السهم ونصله جعل فيه نصلاً . القاموس : « نصل » .

(٥) فيا : على . (٦) م : للنقلة .

جلَّ جلالُه نجتهدُ أنْ لا نُقصِّرَ في ذلكَ الرهانِ ، ولا نُستَصْغَرَ عن مواقفِ تلكَ الفُرسانِ ، ومنه سبحانُه وتعالى نستمــــدُّ التوفيق ونَستَدُّ الطريق ، وهو حَسْبُنا ونعم الوكيل .

الفصل الأول :

في وصفِ الشعرِ وأحكامهِ ، وبيانِ أحوالهِ وأقسامهِ .

الفصل الثاني :

فيما يجوزُ للشاعرِ استعمالُه وما لايجوزُ ، ومايدرَكُ به صوابُ القَوْلِ ويجوزُ .

الفصل الثالث :

في فضلِ الشعرِ ومنافعِهِ ، وتأثيرِهِ في القلوبِ ومواقعِهِ .

الفصل الرابع :

في كَشْفِ ما مُدِحَ به ، وذُمَّ بسببِهِ ، وهل تعاطيهِ أصلح ، أم رفضُه أوفرُ وأرجح .

الفصل الخامس :

فيما يجبُ أن[1] يتوخَّاه الشاعِرُ ويتجنَّبه ويطَّرِحه ويتطلبَه .

---

(١) بر : سقطت « يجب أن »

الفصل الأول

في وصف الشعر وأحكامه ، وبيان أحواله وأقسامه

أوّلُ ما أبدأُ بهِ في هذا الفصلِ فأقولُ إنّ اشتقاقَ لفظةِ الشِّعرِ من العلمِ والإدراكِ والفطنةِ تقول : لَيْتَ شِعْري هَلْ أصابَ صَوْبُ السماءِ منازِلَ أسماء ، أي ليتَ علمي . قال الشاعر ـ أنشدهُ ابنُ الأعرابي[1] :

يا لَيْتَ شِعْري والمُنى لا تَنْفَعُ　　هَلْ أغْدُونْ يَوْماً وأمري مُجْمَعُ[2]

---

(١) محمد بن الأعرابي (١٥٠ – ٢٣١ هـ / ٧٦٧ - ٧٤٥ م) هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي الكوفي ، لغوي ، نحوي ، راوية لأشعار العرب، نسابة . ولد بالكوفة وسمع من المفضل الضبي الدواوين وصححها، وأخذ عن الكسائي وابن السكيت وغيرهما ، وأخذ عنه الأصمعي . توفي بسر من رأى . من آثاره : النوادر ، تاريخ القبائل ، معاني الشعر ، تفسير الأمثال ، وصفة الزرع . انظر : وفيات الأعيان ١/٦٢٣ ، الطبري ١١/٢١ ، بغية الوعاة للسيوطي ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) الأبيات الثلاثة في كتاب الاضداد (ت : محمد أبو الفضل إبراهيم) ص ٤١ وهي غير منسوبة، وقد ورد فيه تعليق الأصمعي يقول : « سواها نفسها ، ولو كان سواها غيرها لكان قصر في صفة الناقة وإنما أراد امرأة تبكي على حميمها ، ولم يرد نائحة مستأجرة » . الحرف : الناقة الضامرة ، القاموس : « حرف » .

وتحتَ رَحْلي زَفَيانٌ مَيْلَعُ   حَرْفٌ إذا ما زُجِرَتْ تَبَوَّعُ
كأَنَّها نائحةٌ تَفَجَّعُ   تَبْكي لِمَيْتٍ وسواها الُموجَعُ

زَفَيان: نَاقةٌ تَزِيفُ في مَشيِها[1] ، وميلعٌ: سريعةٌ ناجية .

وسُمِّيَ الشاعرُ شاعراً لعلمِهِ وفطنتِهِ .

وأما كونُهم سمَّوا الشعرَ قريضاً فلأنَّ اشتقاقه من القَرْضِ وهو القَطْعُ لأنه يُقْرَضُ من الكلامِ قَرْضاً ، أي يقطعُ منه قَطْعاً كما يُقْرَضُ الشيءُ بالمِقْراض . قال الله تعالى : « وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ »[2] أي تجوزُهُم وتَدَعُهُم[3] على أحدِ الجانبين .

قالَ عبد العزيز بن حاتم بن النعمان ابن الأحمر ، وكان يُهاجي الفرزدق:

أنفي قَذَى[4] الشِّعرِ عنهُ حينَ أَقْرُضُهُ
فما بشِعْرِيَ من[5] عَيْبٍ ولا ذامِ
كأَنَّما أَصطَفي شِعري وأَغرِفُه[6]
من مَوْجِ بَحْرٍ غزيرٍ زاخرٍ طامِ
منهُ غرائِبُ أمثالٍ مُشهَّرةٍ   ملمومةٍ ، إنها رَصْفي وإحكامي

التبوع : إبعاد خطو الفرس في جريه . القاموس : « بوع » .

(١) م : مشيتها   (٢) سورة الكهف ١٨ : ١٧

(٣) م « تدعهم » . وهي خطأ   (٤) م : قذا

(٥) م : سقطت « من »   (٦) فيا : فأغرفه .

وأما القصيدُ ، وهو جَمْعُ قصيدةٍ مثلُ سَفينٍ جمع سَفينةٍ ، فإنّما اشتُقّتْ لفظتها من القِصْدَة وهي القِطعة من الشيء إذا تكسَّرَ كأنها قِطعةٌ من الكلام . ومن ذلك رُمْحٌ قِصَدٌ وقد تَقَصَّدَ إذا صارَ قِطَعاً . قالَ المُسيَّبُ بنُ عَلَس[1] :

فَلَأُهْدِيَنَّ مع الرِّياحِ قصيدةً منِي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ
تَرِدُ المياهَ فلا تزالُ غريبةً في القَوْمِ بينَ تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

وأمّا تسميتُهم القصيدةَ قافيةً فلأن القافيةَ تقفو البيتَ أي تتبعُهُ وسَمَّوْا الجميعَ باسمٍ واحدٍ إيجازاً واختصاراً كما سَمّوا القصيدةَ بجملتِها كلمةً ، والكلمةُ اللفظةُ الواحدة ، ميلاً إلى اختصارِ الكلامِ[2] وإخلاداً[3] إلى ما يدلُ فيه على التمام . قالت الخنساء[4] :

---

(١) المسيب بن علس : شاعر جاهلي جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين (ص ١٣٢) وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى روايته . انظر : الشعر والشعراء ١٢٦ ، والخزانة ١/٥٤٥ ، والأغاني ٢١/٢٠٣

البيتان : من المفضلية رقم ١١ ، ب ١٥، ١٦ وهما في حماسة الشجري ٢٣٧ وفي أمالي القالي ٣/١٣ – ١٣٢ والبيت الأول في طبقات الجمحي ٥٩

(٢) م : « ميلا إلى الاختصار واخلاداً » .

(٣) فيا : واخلاد

(٤) انظر ديوان الخنساء ط شيخو ص ١١٤

وقافيةٍ مثل حدِّ السِّنانِ   تَبْقَى ويَهْلِكُ مَنْ قَالَهَا
نطقتَ ابنَ عمروٍ فسَهَّلْتَها   ولَمْ يَنْطِقِ الناسُ أمْثَالَها

وأقولُ : (إنَّ[1] الشِّعْرَ عبارةٌ عن ألفاظٍ منظومة تدلُّ على معانٍ مفهومة)[2] ، وإن شئتَ قلت : الشعرُ عبارةٌ عن ألفاظ منضودة ، تدلُّ على معانٍ مقصودة . فإذا قِيسَ بهِ النثرُ كانَ أبرعَ منه مطالِعَ ، وأنْصَعَ مقاطع ، وأجرى عِناناً ، وأفصحَ لسانا ، وأشردَ مثلا ، وأعضَدَ مُنْصُلا ، وأسدَّ سِهاما ، وأشدَّ خِصاما ، وأنْوَرَ نَجْماً[3] ، وأزهرَ نَجْماً ، وأبْقَى مياسِمَ ، وأنْقَى مباسِمَ ، وأذكى مناسِمَ ، وأزكى معالِمَ[4] ، وأرشقَ في الأسماع ، وأعلَقَ بالطِّباع .

وقالَ الأصمعي : الشعرُ ما قَلَّ لفظُهُ ، وسَهُلَ ودَقَّ معناهُ ولَطُفَ[5] ، والذي إذا سَمِعْتَهُ ظَنَنْتَ أنك تنالُه[6] ، فإذا حاولتَه وَجدتَه بعيداً ، وما عدا ذلك فهو كلامٌ منظومٌ . وقال بعضُ

---

(١) م : سقطت « إن » .
(٢) با : سقطت الجملة التي بين القوسين من النص ثم أضيفت في الحاشية .
(٣) النجم الأولى الكوكب ، والنجم الثانية : من النبات ما نجم على غير ساق . اللسان : « نجم » .
(٤) سقطت جملة « وأزكى معالم » من النسخ الأخرى .
(٥) م : (وسهل معناه ورق ولطف) .
(٦) العبارة تذكر بقولهم : السهل الممتنع .

البُلغاء : الشِّعرُ عبارةٌ عن مَثَلٍ سائرٍ وتشبيهٍ نادرٍ واستعارةٍ بلفظٍ فاخرٍ .

وروَى لي[1] الغزنويّ[2] عن هبةِ الله المعروفِ بابنِ الشجريّ[3] قال : حدَّثني أبو زكريا التبريزي[4] قال : كنتُ أسألُ المعرّي

---

(١) فيا سقطت « لي » .

(٢) علي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي ناصر الدين . مفسر ، نحوي . أقام بحلب . من مؤلفاته : التكشير في التفسير ، شرح مقدمة في النحو لابن بابشاذ . وانظر : بغية الوعاة للسيوطي ٣٢٥ ، والوافي للصفدي ١٤/١٣٦ ، ومعجم كحالة ٧/٤

(٣) هبة الله بن الشجري (٤٥٠ – ٥٤٢ هـ /١٠٥٨ – ١١٤٨م) . هو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني ، البغدادي ، أبو السعادات . أديب ، نحوي ، صرفي ، عالم بأشعار العرب وأيامها وأحوالها . ولد في بغداد واقرأ النحو سبعين سنة ، وهو صاحب الأمالي وتصانيف أخرى . انظر : الوافي للصفدي ٢٧/١٢٢– ١٢٥ ، سير النبلاء ١٢/١٨٨

(٤) أبو زكريا التبريزي (٤٢١ – ٥٠٢ هـ / ١٠٣٠ – ١١٠٩ م) يحيى ابن علي بن محمد بن الحسن الشيبـــاني المعروف بالخطيب التبريزي ، أبو زكريا . أديب ، نحوي ، لغوي ، عروضي ، قرأ على أبي العلاء المعري وأخذ عنه ، وروى عنه الخطيب البغدادي ، وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذوا له . له تصانيف عديدة منها : شرح سقط الزند للمعري ، وديوان الحماسة لأبي تمام ، والملخص في إعراب القرآن . انظر طبقات النحاة لابن شهبة ٥٣٠ ، و سير النبلاء للذهبي ١٢/٦٢ ، ومعجم كحالة ١٢/٢١٤

عن شعرٍ أقرؤُه عليه فيقولُ لي : هذا نظمٌ جيّدٌ[1] . فإذا مر به بَيْتٌ جيدٌ قالَ يا أبا زكريا هذا هو الشّعر .

وأما الشِّعرُ فيحتاجُ إلى آلات ، وفيه ألقابٌ وله صفات . ونحن نذكرُ ذلك مجملا ، ونشرحُهُ مُفَصَّلا ، ولا نقصدُ فيه الترتيب ، إذْ تقديمُ فصلٍ على فصلٍ غير مفتقر إلى التهذيب .

في الشعر :

[١] ـ النحو [٢] ـ والبلاغة [٣] ـ والفصاحة [٤] ـ والحقيقة والمجاز [٥] ـ والصنعة والمصنوع [٦] ـ وإقامة الوزن [٧] ـ والقوافي [٨] ـ والألقاب وهي أ ـ الإشارة ب ـ والكناية[2] وتسمى التتبيع ، [٩] ـ والموازنة وهي المماثلة [١٠] ـ والتجنيس ، ومنـــه المحض والمطلق وهو تجنيس اللفظ ، والمغاير والمارب ، وتجنيس المعنى ، والمُطْمِع والمُبْدَل والمُخْتلِف ، وتجنيس الخط ويسمّى التصحيف ، وتجنيس البعض ، والمُتَمَّم ، وتجنيس القوافي ، والمُماثِل وفيه[3] [١١] ـ الطباق [١٢] ـ والتصدير وهو ردُّ أعجازِ الكلامِ على صُدورِهِ [١٣] ـ والالتفات [١٤] ـ والاستطراد [١٥] ـ والتقسيم [١٦] ـ والتسهيم [١٧] ـ والترصيع ويسمى التفويف[4] [١٨] ـ والترديد [١٩] ـ والمقابلة

---

(١) فيا ، سقطت « جيد » . (٢) بر : الكآبة . وهي خطأ .

(٣) م : سقطت « فيه » . (٤) بر ، م : التقويف وهي خطأ . وبرد مفوف فيه خطوط بيض القاموس : « فوف » .

[٢٠]- والاستثناء [٢١]- والإيغال ويسمى التبليغ [٢٢]- والاستعارة [٢٣]- والتشبيه [٢٤]- والحشو السديد في المعنى المفيد [٢٥] - والمتابعة [٢٦] - والمَخْلَص [٢٧] - والتضمينُ وهو التسميطُ والتوشيح [٢٨] - وتجاهلُ العارف [٢٩] - والمماتنة[1] وهي الانفادُ والإجازة [٣٠] -والسرقةُ وأقسامُها المحمودةُ والمذمومة [٣١] -والنقدُ . وغير ذلك مما سَنُبَيِّنُهُ ونوضِحُهُ ، ونُعَيِّنُهُ ونشرحُه[2] على سبيلِ الاختصارِ دونَ الإكثارِ ، لافتقارِ الإسهابِ إلى زمانٍ طويلٍ وعُمْرٍ مديدٍ وقولٍ . بسيطٍ والله الموفقُ لجَدَد الهدايةِ بمشيئتِهِ وكرَمِهِ .

١ - **فأما النحو** فإنّهُ من شرائطِ المتكلمِ سواء كانَ ناظماً أو ناثرا ، أو خطيباً أو شاعرا ، ولا يمكن أن يَستغنيَ عنه إلا الأخرسُ الذي لا يُفصِحُ بحرفٍ واحد. وكانَ بعضُ البُلَغاء يَقُول : إني لأجدُ لِلَّحنِ في فمي سُهُوكةً[3] كسُهُوكةِ اللحمِ . وقالُ ﷺ : « رحم الله امرءاً أصلحَ من لسانِهِ »[4] وهذا حثٌّ على تقويمِ اللِّسانِ.

---

(١) م : سقطت « المماتنة » وأضيفت جملة « المبالغة والتعاريف » ، وكذلك في « با » في الحاشية .

(٢) بر : سقطت « نشرحه » .

(٣) سهوكة : السهك : ريح كريهة . ولحم سهك أي قبيح الرائحة . القاموس : « سهك » .

(٤) ورد الحديث في الجامع الصغير للسيوطي حرف « الراء » .

وتأدُّبِ الإنسان . وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنه[1] : تعلموا[2] النحو فانَّ بني إسرائيل كفروا بحرفٍ واحدٍ كانَ في الإنجيلِ الكريمِ مسطوراً وهو : « أنا ولّدتُ عيسى » بتشديد اللام ، فخففوه فكفروا . وما قد ورد في الحث على تعلُّمِ النحوِ وفي شرَفِ فضيلتِهِ وجلالةِ صناعتِهِ ،لو تعاطينا حكايتَهُ لاحتجنا فيه إلى كتابٍ مفردٍ ، إذْ بمعرفتِهِ يُعْقَلُ عن اللهِ عزّ وجل كتابُهُ وما استوعـــاهُ من حكمَتِهِ ، واستودَعَه من آياتِهِ المُبينةِ ، وحُججِـهِ المنيرةِ ، وقرآنِهِ الواضحِ[3] ومواعظِهِ الشافيةِ ، وبهِ يُفهم عن النبيِّ ﷺ آثارُهُ المؤديةُ لأمرِهِ ونهيهِ وشرائعهِ وسُنَنِهِ ، وبهِ يتسعُ المرءُ في منطقِهِ ، فاذا قـــالَ أفصَحَ وإذا احتجَّ أوضحَ ، وإذا كتبَ أبلغَ وإذا خطب أعجبَ .

ومعنى النحو انتحاءُ[4] سَمْتِ[5] كلامِ العربِ[6] في تصرفِهِ من إعرابٍ وتثنيةٍ وجَمْعٍ وتكسيرٍ وتحقيرٍ وإضافةٍ ونسبٍ وغيرِ ذلك . وهو في الأصلِ مصدرٌ شائعٌ من قولِك نحوتُ نَحْواً ، أي

---

(١) م : عليه السلام .   (٢) با : تعلّم .

(٣) م : سقطت « الواضح » . وفي « با » وقراءته الواضحة .

(٤) م : « البحث » . وهي خطأ .

(٥) السمت : بسكون الميم الطريق والسير على الطريق بالظّن وحسن النحو القاموس : « سمت » .   (٦) م : سقطت « العرب » .

قصدتُ قصداً ، ثم خُصَّ بهِ انتحاءُ هذا النوعِ من العِلْمِ فصارَ كالمقصورِ عليهِ دونَ غيرِهِ كما أنَّ الفِقْهَ في الأصلِ مصدرُ فَقِهْتُ الشيءَ أي[1] عرفتُـــهُ . ثم خُصَّ به علمُ الشَّريعة من التحليلِ والتحريمِ ، وكما أن بيتَ اللهِ خُصَّ بهِ الكعبةُ وإنْ كانت البيوتُ كلها للهِ تعالى . ونظائرُ ما كانَ شائِعاً ثم قُصِرَ في جنسِهِ على أحدِ أنواعِهِ[2] كثيرةٌ . وحُكِيَ عن أعرابيٍّ أنَّهُ قالَ إنكم لَتَنْظُرُونَ في نُحُوٍ كثيرةٍ فَشَبَّهَها بِعُتُوٍّ وهو قليلٌ في كلامِهِم . والوجهُ في مثلِ هذهِ الواوِ ، إذا جاءتْ في جَمعٍ[3] ، الياءُ كقولِهم في جَمْعِ حَقْوٍ حُقِيٌّ . وأوّلُ من نَطَقَ بالنحوِ عليٌّ رضي الله تعالى عنه[4] والحكايةُ في ذلك معروفةٌ[5] ، ولمّا وضحَ[6] بمثالِهِ المَنْهَج ، واتَّضحَ بمقالِهِ المستقيمُ والأعوجُ ، تَشَعَّبتِ السبلُ فيه ، واتَّسعتِ العِللُ في معانيه . والأصلُ ثلاثُ كِلِماتٍ : اسمٌ وخبرٌ وأداةٌ تدلُّ على معنى . فالاسمُ كلُّ موصوفٍ من الخَلْقِ . والخلقُ ثلاثةُ أشياءٍ :

---

(١) بو ، با ، فيا : « إذا » . (٢) م : سقطت « أنواعه » .

(٣) م : سقطت « جمع » الأولى والثانية ، (٤) م : عليه السلام .

(٥) جاء في المزهر للسيوطي ٣٩٧/٢ : « أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي ، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان أعلم الناس بكلام العرب ، وزعموا أنه يجيب في كل اللغة » . (٦) فيا : صحّ .

إمّا جسمٌ أو لونٌ أو فِعْلٌ . وأمّا الخَبَرُ فكلٌ ما أثْبَتَ مجهولاً أو أقامَ وصفاً من اسمٍ أو غيرِهِ[1] . إلاّ أنّ الكلمةَ التي خَصَصناها بـهِ الكلمةُ التي لايقعُ لفظُها إلا خبراً ، وهيَ كلٌّ كلمةٍ دَلَّتْ على حدوثِ حركةٍ مؤَقتةٍ ، من نحوِ قولِكَ فَعَلَ ويفعَلُ ، أو فُعِلَ أو يُفْعَلُ . وأما ما كانَ يقع[2] مرةً خبراً ومرةً مُخبَراً عنه، فكرهنا أن نُسميَّهُ خبراً إذ لم تَدُمْ حالُه . وأما الأَداةُ فكل ما عدا أن يكونَ اسْماً أو خَبَراً . وهي كلمةٌ لاتقعُ وصْفاً ولا موصوفاً . والكلمةُ التي سَمَّيْنَاها خبراً هي في تسميةِ النَّحويّينَ فِعْلٌ وذلكَ خطأٌ . لأنَّ قولَكَ فَعَلَ أو يَفْعَلُ أو فُعِلَ إو يَفْعَلُ إنَّما هو إخبارٌ بحدوثِ الفِعلِ ووقوعِهِ ، والإخبارُ بحدوثِ الشيء خلاف الشيء ، ولو كانَ فَعَلَ أو يفعَلُ فِعْلاً[3] ، لأمكنكَ أن تَصِفَهُ فتحمدَهُ أو تذُمَّهُ كقولِكَ نِعْمَ الفِعْلُ آمَنَ وأصلح ، وبِئسَ الفِعْلُ كفَرَ وأفسَدَ . فهذِهِ جملةُ تفسيرِ الكلمِ الثلاث التي حَصَرَ بها عليٌّ رضيَ الله عنه[4] الألفاظَ وجمعَ بها المعاني، ولكلّ ضَرْبٍ من هذه الثلاثةِ الأضربِ ، ضروبٌ مختلفةٌ وشُعَبٌ متفرقةٌ ومعانٍ متباينةٌ قد فرغَ[5] منهـا النحويونَ في كتبهِم . وما[6] أوردهُ[7] فعليهِ اعتراضاتٌ قد أجابَ

---

(١) بر : وغيره . (٢) فيا : سقطت « يقع » .
(٣) م : قولا . (٤) م : عليه السلام .
(٥) بر : نوع . (٦) م : وإمّا . (٧) بر : أوردنا .

عنها أبو علي[1] في عللِ المنطقِ ولكلامِهِ حكَيْتُ، وعنه رَوَيْتُ.

والشعرُ فلا يسلمُ أديمُهُ من النَّغَلِ، ولا يَصِحُّ مريضُهُ من العللِ إلا بمعرفةِ النحوِ وامتدادِ الباعِ فيه، والوقوفِ على غامضِهِ وخافيهِ، كما قالَ المُحْدَث:

وإذا أردتَ من العلومِ أجلَّها ... فأَجلُّها منها مُقيمُ الألْسُنِ[2]

وفي هذهِ النُّبْذَةِ كفاية.

٢ ـ **وأما البلاغة** فهي الفصاحة. يُقالُ بلُغَ الرَّجلُ بضمِّ اللامِ فهو بليغٌ، ولا فرقَ بينَ البلاغةِ والبيانِ إلا في اللَّفظِ. وسُئِلَ بعضُهم عن البلاغةِ فقالَ: كلامٌ وجيزٌ معناهُ إلى قلبِكَ أقربُ من لفظِهِ إلى سَمْعِك. وقالَ جعفر[3] بن محمد الصادقِ رضيَ اللهُ

---

(١) أبو علي الفارسي: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان الفارسي الفسوي النحوي. أمه عربية سدوسية. ولد في مدينة فسا الفارسية وانتقل في صباه إلى بغداد ثم إلى حلب حيث أقام عند سيف الدولة. ثم عاد إلى فارس فصحب عضد الدولة بن بويه وصنف له كتاب «الإيضاح» في قواعد اللغة العربية. مات في بغداد سنة ٣٧٧ عن تسع وثمانين سنة. انظر: بغية الوعاة ٢١٦، تاريخ بغداد ٢٧٥/٧، ابن خلكان ٢٣١/١، معجم الأدباء ٢٣٢/٧، والفهرست ٦٤/١

(٢) ورد في صبح الأعشى ٢٠٨/١٤ غير منسوب أيضاً، وفيه: وإذا «طلبت» من العلوم ...

(٣) جعفر بن محمد الصادق (٨٠ ـ ١٤٨ هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٥م) هو جعفر بن =

عنه[1] : إنما سُمِّيَ البليغُ بليغاً لأنه يبلُغُ حاجَتَهُ بأهونِ سعيِهِ .

وقالَ ابنُ الأعرابي : قالَ المفضلُ الضبّيُّ[2] : سألتُ أعرابياً عن البلاغةِ فقالَ : « الايجازُ في غيرِ عَجْزٍ ،والإطنابُ في غيرِ خَطَلٍ[3] ».

وقيلَ للعتّابي[4] : ما البلاغةُ ؟ فقالَ : مَنْ أفهمَكَ حاجتَهُ[5] من غيرِ

= محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم . أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك . ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط . انظر : وفيات الأعيان ١٠٥/١ ، نزهة الجليس الموسوي ٣٥/٢ ، الزركلي ١٢١/٢

(١) م : عليه السلام .

(٢) المفضل الضبّي (٠٠ – ١٦٨ ؟ هـ / ٠٠ – ٧٨٤م): هو المفضل بن محمد ابن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس : راوية ، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب . من أهل الكوفة . لزم المهدي وصنّف له كتابه « المفضليات » . انظر فهرست ابن النديم ٦٨/١ ، إرشاد الأديب ١٧١/٧ ، بغية الوعاة ٣٩٦ ، الزركلي ٢٠٤/٨

(٣) وردت هذه العبارة في العمدة ٢٤٢/١ ، والقول منسوب لأعرابي .

(٤) العتابي : كلثوم بن عمرو العتابي ، وكنيته أبو عمرو وأصله من الشام . صحب البرامكة ، ثم طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين . كان أديباً مصنفاً وله من الكتب: كتاب المنطق ، كتاب الآداب ، كتاب فنون الحكم وغيره . انظر : ياقوت ٢١٢/٦

(٥) م : حاجة .

إعاقةٍ[1] ولا حُبْسةٍ ولا استعانَةٍ . وسُئِلَ بعضُ الحكماءِ عن البلاغةِ فقالَ : « مَنْ أخذَ معانيَ كثيرةً فأدّاها بألفاظٍ قليلةٍ[2] » ، وأخذَ معانيَ قليلةً فولّدَ منها ألفاظاً كثيرةً فهوَ بليغٌ . وقيلَ : البلاغةُ ما كانَ من الكلامِ حَسَناً عند استماعِهِ ، مُوجَزاً عند بديهتِهِ . وقيلَ : البلاغةُ لمحةٌ دالّةٌ على ما في الضمير . وقيلَ : البليغُ الذي يبلغُ ما يريدُ ، أطالَ أم قصَّرَ . وقالَ بعضُهم : البلاغةُ تصحيحُ الأقسامِ ، واختيارُ الكلام . وقيلَ : « البلاغةُ معرفةُ الفَصْلِ من الوَصْلِ »[3] .

وأقولُ أنا : إن تركيبَ[4] « ب ل غ » معناهُ إدراك ما يحاولُه الإنسانُ عن قوةٍ ، وتَمَكُّنٍ من قدرةٍ . فمن ذلكَ بَلَغْتَ الأمرَ والغَرَضَ إذا وقفتَ على غايتِهِ ، وأشرفتَ على نهايتِهِ ، ولولا قوّتُكَ عليهِ لما وصلتَ إليهِ . ومن ذلكَ البلاغةُ ، فإنّكَ إذا وقفتَ على غاياتِ الكلامِ ونهاياتِ المعاني ، دلَّ ذلكَ على قُدرتِكَ في الأدبِ وتمكّنِكَ من لُغَةِ العرب . فإنْ أَوْجَزْتَ أو أسهبتَ كنتَ فيهِ بليغاً وكانَ ما أتيتَ بهِ بلاغةً . ومن ذلكَ « غ ل ب » ، فإنَّ الغَلَبَ لا يكونُ إلا عن قوةٍ وتمكّنٍ وقُدرة[5] . ومن ذلكَ « ل غ ب » ، اللُّغُوبُ هو

---

(١) م : إعادة .

(٢) ورد هذا التعريف بالبلاغة في العمدة ١/٢٤٢

(٣) وردت هذه العبارة في العمدة ١/٢٤٤ غير منسوبة أيضاً .

(٤) م : ركبت . (٥) م : سقطت « وتمكن وقدرة » .

التعبُ ولا يكونُ ذلكَ إلا عن[1] دأبٍ وشدةِ حركةٍ تدلُ على قُوةٍ وقدرةٍ على الحركاتِ وتمكنٍ من السعيِ العنيفِ في سائرِ الأوقات. ومن ذلكَ « ب غ ل » يقالُ بَغَّلَ الفرسُ إذا سارَ بينَ العَنَقِ والهَمْلَجَةِ[2]، ومنه التبغيلُ وهو مَشْيٌ سريعٌ فيه اختلافٌ ولا يكونُ ذلكَ إلا عن قوةٍ وقدرةٍ على السَّعي.

ومِنْ أعلى درجاتِ البلاغةِ وأرْفَعِها[3] في الكلامِ المنثورِ قولُهُ تعالى: « وقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءكِ ويا سَمَــاءُ أَقْلِعي، وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ واسْتَوَتْ على الجُودِيِّ وقيلَ بُعْداً لِلقَوْمِ الظالمين »[4]. وقولُهُ تعَالى: « فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ »[5]. ومنَ البلاغةِ في الكلامِ المنظومِ قول امرىء القيس:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل[6] . . . . . .

فإنّه وقفَ واستوقَفَ، وبكى واسْتَبْكَى، وتغزَّل بذكرى الحبيبِ

---

(١) م: سقطت « عن ».

(٢) الهملجة: حسن سير الدابة في سرعة (تاج العروس: هملج).

(٣) م: ورافعها.

(٤) سورة « هود » ١١: ٤٤. وقد وردت الآية نفسها في العمدة ١/٣٢ كمثل عن الإيجاز البديع. (٥) سورة « الحجر » ١٥: ٩٤

(٦) ديوانه: مطلع المعلقة وتكملته: بسقط اللوى بين الدخول وحومل. ص ٨، ق ١، ب ١

والمنزلِ في نصفِ بَيْتٍ . وقالَ طَرَفة[1] :

وَلَسْتُ بِحَلّالِ التِّلاعِ مَخافَةً ... ولكنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

المعنى أكثرُ من اللَّفظِ . يقولُ لستُ أُحلُّ بالمواضِعِ الخفيةِ مخافةَ القِرى ، ولكني أُحلُّ بالمواضعِ الظاهرةِ التي لا تَخْفَى على الضَّيْفِ الطارقِ . فإذا استُقْريتُ قَرَيْتُ . فأوردَ كلاماً يدلُّ[2] على نفيِهِ عن نفسِهِ نزولَ التِّلاعِ خوفاً فقط . فلمَّا ذكرَ في النصفِ الثاني الرِّفْدَ ، دلَّ على أنَّ المخافةَ في القِرَى ، ولمْ يقابل اللفظَ بأنْ يقول « ولكن أُحلُّ باليَفاعِ بارزاً وأَشْجُعُ » ، فاكتفى بمعرفةِ السامِعِ وبما دلَّ الكلامُ[3] عليه . وهذه بلاغةٌ ناصِعةٌ .

٣ ـ **وأما الفصاحة** فإنَّ الكلامَ عليها يحتاجُ إلى شرحٍ طويلٍ يخرُجُ بنا عمَّا نحنُ بصددِهِ والاقتصارُ فيهِ غيرُ شافٍ ولا كافٍ . وقد استوفَيْنا أقسامَ ذلكَ في الرسالةِ العلويةِ[4] ، وحَذَوْنا فيهِ

---

(١) ديوانه : شرح الشنتمري ، ص ٢٤ ، ق ١، ب ٤٤ من معلقته وروايته : « ولست بمحلال التلاع لبيتة ... » . التلاع : مجاري الماء التي تصب في الوادي . انظر عيار الشعر ص ١٢٥

(٢) م : ما يدل ... (٣) بر : سقطت « الكلام »

(٤) الكتاب الآخر الذي ألفه المظفر بن الفضل الى جانب « نضرة الاغريض »

حَذوَ عبدِ الله بن سِنان الخَفاجي[1] في صدرِ كتابِهِ الموسومِ بِ « سرّ الفصاحةِ » . والفصاحةُ[2] مشتقةٌ من الكَشْفِ[3] وارتفاعِ اللَّبْسِ . يُقالُ أفصَحَ اللبنُ إفصاحاً إذا ذهبَ اللِّبَأُ عنه ، وخَلَصَ اللبنُ منهُ . وأفصَحَتِ الناقةُ فهي مُفْصِحٌ إذا انقطعَ لِبَؤُها[4] وَخَلَصَ لَبَنُها . وفَصُحَ اللبنُ إذا كَشَفَتْ رُغْوَتَهُ عنه . قال الشاعر :

. . . . . . وتحتَ الرُّغْوَةِ اللبنُ الفصيحُ[5]

وأفصَحَ الصُّبْحُ إذا انكشَفَ وبَدَا . وكلٌّ واضحٍ مُفْصِحٌ[6] . وعلى ذلك فكلٌّ ناطق فصيحٌ ، وما لا يَنطِقُ فهوَ أعْجَمُ . فهذه

---

(١) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، أبو محمد (٤٢٢ – ٤٦٦ هـ ١٠٣١–١٠٧٤م) أديب وشاعر. من آثاره : ديوان شعر، و كتاب سر الفصاحة. انظر كشف الظنون ٩٨٨

(٢) بر : سقطت « الفصاحة » (٣) بر : كشف

(٤) اللبأ : أول اللبن في النتاج ، ولبأت الناقة : وقع اللبأ في ضرعها . ثم الفصح بعد اللبأ اذا جاء اللبن بعد انقطاع اللبأ . (اللسان : لبأ)

(٥) البيت في (اللسان : فصح) وهو منسوب الى نضلة السلمي ، وقد جاء كما يلي :

رأوه فازدروه وهو خرق ... وينفع أهلَه الرجلُ القبيحُ
فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرّغوة اللبن الفصيح

والرغوة بالضم والفتح والكسر .

(٦) م : فصيح

نُبْذَةٌ يسيرةٌ في هذا المَوْضِعِ[1] كافية .

٤ ـ **وأما الحقيقةُ والمجازُ** ، فإن الحقيقةَ ما أُقِرَّ على أَصْلِ وضعِهِ في اللغةِ عند استعمالِهِ . والمجازُ ما كانَ بضدِّ ذلكَ . وقالَ علي بن عيسى الرُّماني[2] : الحقيقةُ الدِّلالةُ على المعنى من غيرِ جهةِ الاستعارةِ ، والمجازُ تجاوزُ الأصلِ إلى الاستعارةِ . وإنما يُعْدَلُ عن الحقيقةِ إلى المجازِ لمعـــانٍ ثلاثةٍ[3] وهي : الاتساعُ ، والتوكيدُ ، والتشبيهُ ، فإن عُدِمَتْ هـــذهِ الأوصافُ كانَتْ الحقيقةُ أَوْلَى بالاستعمال . قالَ اللهُ تعـــالى : « وأَدْخَلْناهُ في رَحْمَتِنا »[4] ، هذا مَجازٌ وفيهِ الأوصافُ الثلاثة . أما السَّعةُ فإنهُ زادَ في أسماءِ الجهاتِ ، والمحلُّ اسم وهوَ الرَّحمة. وأما التشبيهُ

---

(١) م : الموضوع

(٢) علي الرماني (٢٩٦ – ٣٨٤ هـ / ٩٠٩ – ٩٩٤ م) : هو علي بن عيسى ابن علي بن عبـــد الله الرماني ويعرف بالاخشيدي وبالوراق واشتهر بالرماني . أديب نحوي ، لغوي ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، فلكي ، منطقي . ولد في بغداد وأخذ عن ابن السراج وابن دريد . من تصانيفه الكثيرة : الجامع الكبير في التفسير ، المبتـــدأ في النحو ، معاني الحروف ، الاشتقاق . انظر ، فهرست ابن النديم ٦٣/١، ٦٤ ، معجم ياقوت ٧٣/١٤ - ٧٨ ، الكامل لابن الأثير ٣٦/٩

(٣) م : ثلاث .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٦

فإنَّهُ شَبَّهَ الرحمَةَ ، وإنْ لم يَصِحّ دخولُها ، بما يجوزُ دخولُهُ ، ولذلك وَضَعَهـــا موضِعَه . وأمّا التوكيدُ فإنهُ أخبَرَ عن العَرَضِ بما يُخبَرُ بهِ عن الجوهرِ . وهذا تَعالٍ بالعَرَضِ وتفخيمٌ له ، إذ صُيِّرَ في حيّزِ ما يُشاهَدَ ويُلمسُ ويُعايَنُ . ومن المجـــازِ في أشعارِ العربِ كثيرٌ لا يُحصى . فمنهُ قولُ الأوّل :

غَمْرُ الرِّداءِ[1] اذا تَبسَّمَ ضاحكاً

غَلِقَتْ لضِحكتِهِ رقابُ المـــالِ[2]

وقالَ طَرَفةُ :

وَوَجْهٌ كأَنَّ الشمسَ أَلقَتْ[3] رِداءَها

عَليهِ ، نَقيُّ اللونِ[4] لَمْ يَتَخَدَّدِ[5]

جَعَلَ للشمسِ رداءً وهو جوهرٌ لأنه أبلغُ من النـــورِ الذي هو عَرَضٌ . وكلُّ ما كانَ من هـــذهِ الاستعاراتِ فإنـهُ

---

(١) فيا : النداء . (٢) البيت في شرح شواهد التلخيص البليسي .
غلقت : غلق الرهن ، كفرح : استحقه المرتهن وذلك إذا لم يُفتَكّ في الوقت المشروط « القاموس : غلق » .

(٣) كتب تحتها في الأصل « حلت » (٤) بر : الخدّ

(٥) ديوانه ط قازان ص ٢٢ ، و ط صادر ٢١ وفي شرح الشنتمري ص ٩ ، ق ١ ، ب ١٠ وهو من المعلقة

داخلٌ تحتَ المجــاز . وقــالَ جلَّ جلالُه : « فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى لا انفصامَ لَهَا واللهُ سميعٌ عليم »[1] . فبـدأ في الآيةِ بحقيقةِ الكلامِ ، ثمَّ جعلَ الجوابَ مجازاً واستعارةً لوقوعِهِ آكَدَ مِنَ الحقيقةِ . والمرادُ تشبيهُ المُتَمَسكِ بشرائطِ الايمانِ[2] بالمتمسكِ بالعُروةِ الوثيقةِ[3] مِنْ عُرى الحَبْلِ لانهُ يَستعصِمُ بها من المزالِّ المزْلِقةِ ، والمهابِطِ الموبقةِ . ثمَّ قالَ تعالى : « لا انفصامَ لهـا » ، تبعيداً لها من شِبْهِ العُرَى المعهودةِ التي ربمـا انفصمَتْ على طـولِ الجَذْبِ أو بَلِيَتْ قُواها على مرِّ الدهرِ .

٥ ـ **واما الصَنعةُ والمَصنوعُ** ، فانَ الصَّنعةَ هي عبارةٌ عن الحوادِثِ في المصنوعاتِ مِثـل الاصلاحِ والافسادِ ، والطـولِ والقِصَرِ ، والضخامةِ والنحافةِ ، والخُضرةِ والحُـمرةِ ، والحركةِ والسكونِ ، والأشياء[4] التي يُسمّيها المتكلمونَ الأعراضَ . وأما المصنوعاتُ فهي الأشياءُ التي تتعاقبُ عليها هـــذه الأعراض . فالصَّنعةُ والمصنوعات مُحْدَثَتان . فمن المصنوعـاتِ الحيوانُ الذي يصنعُهُ اللهُ تَعَالى ، وصُوَرٌ في الجَماداتِ نفعلُها نحـــنُ

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٥٦ (٢) فيا : سقطت « الإيمان »
(٣) فيا : الوثقى (٤) م : تقدمت كلمة « الأشياء » على « السكون »

فالاشاراتِ التي في الصورِ من حِذْقِ المصوِّرينَ في أفعالِهِم فيها يُخَيَّلُ اليكَ أنَ بعضَها ناطقٌ وان كانَ لاينطِقُ ، ومنها مايُخَيَّلُ اليكَ أنَّهُ مُتَحَرِّكٌ وهو ساكِن . فأَنتَ تُسمي الجسمَ مصنوعاً على حقيقةِ اللُّغةِ ، وتُسميهِ صَنْعةً على الاتساعِ والمجاز ، ألا تَرَى أنكَ تقولُ هذا جسمٌ مصنوعٌ حَسَنُ الصَّنْعَةِ ، أو قبيحُ الصنْعَةِ وكاملُ الصنْعَةِ[1] أو ناقصُ الصَنْعَةِ ، وانْ كانَ أصلُ اللفظتينِ فيهما واحداً[2] . وانما قَدَّمْتُ ذلكَ توطئةً لِتعلمَ أن الصنعةَ في الشعرِ عبـــارةٌ عن النظمِ الذي خَلَّصهُ من النثر ، وجَمَعَ أَشْتَاتَهُ بعدَ التبدُّدِ والصَّدْعِ . وأن المصنوعَ هو الشعرُ الذي عنصرُهُ الكلامُ المنثور . والمصنوعُ لايُسمَّى مصنوعاً حتى يخرُجَ من العدمِ الى الوجود . فاذا[3] كانَ موجوداً سُمِّيَ مصنوعاً لمُشاهَدَتِهِ والعلمِ بهِ ، ثم يَعْتَورُهُ بعد ذلك النقـــدُ فيقالُ فيه كاملٌ وناقصٌ ، وحسنٌ وقبيحٌ ، وسقيمٌ وصحيحٌ ، وجيدٌ ورديء .

ورأيتُ قوماً من المُصنِّفينَ قد خلطوا الصنعةَ بالنقدِ والنقد بالصنعةِ (ولمْ يفرقوا بينَ المصنوعِ والصنعةِ)[4] وهذا غَلَطٌ

---

(١) م ، فيا، بر : سقطت « كامل الصنعة » . (٢) فيا ، بر : واحد .

(٣) م ، فيا : فإن . (٤) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

وشَطَطٌ . ألا ترى أنهُ لايجوزَ أنْ تقـولَ في شعرٍ لم تسمعْهُ ولم يتصلْ بِكَ ، جَيِّدٌ وردِيءٌ ، حتى تقفَ عليه وتكرّرَ النظرَ اليه ؟ . فقدْ عرفتَ بهذِهِ الاشارةِ اللطيفةِ ، والعبارةِ الخفيفة ، ما الفرقُ بيـنَ المصنوعِ والصَنعةِ وبينَ الصنعةِ والنقـدِ ، والله الموفق[1] .

٦ ـ **وأما إقامةُ الوزن** فهوَ عبـارةٌ عن ذَوْقٍ طبيعي حَفِظَ فصولَهُ من الزيادةِ والنُقصانِ وعدَّلَهَـا تعديـلَ القِسْطِ بالميزانِ . ولو أنَّ كلَّ ناظمٍ للشعرِ يفتقرُ في اقامةِ وزنهِ ، وتصحيحِ كسْرِهِ ، وتعديلِ فصولِهِ الى معرفـةِ العَروضِ ، والقوافي ، لما نَظَمَ الشِعرَ الا قليلٌ منَ الناس . على أن الشاعِرَ اذا عرَفَها لم يستغنِ عنها .

فأمّا العَروضُ ، وهي مُؤنّثةٌ ، فهي[2] ميزانُ الشعرِ يُستخرجُ بها صحيحُهُ من مكسوره . والشعرُ كلُّهُ مُركَّبٌ من سَبَبٍ ، ووَتِدٍ ، وفاصِلةٍ[3] . والسَّبَبُ سَبَبانِ والوَتِدُ وِتدانِ ، والفاصلةُ فاصلتانِ . وتقطيـعُ الشعرِ على اللفظِ دونَ الخَـطِّ ، وكلُّ حرفٍ مشددٍ بحرفين : الأولُ ساكِنٌ ، والثاني متحرِّك . والفرقُ بين الساكِنِ

(١) م ، فيا ، بر : لم ترد « والله الموفق » . (٢) م : وهي

(٣) ورد تعريف الشعر هذا في العمدة ١/١٣٨ بعبارة مختلفة .

والمتحركِ أنَّ الساكنَ تتعاقبُ عليهِ الحركاتُ الثلاث ، والمتحرك قد اختصَّ باحداهُنَّ[1] . والأمثلةُ التي يُقطَّعُ بها الشِعرُ ثمانية : اثنان خُماسِيان وهما فَعُولُن ، فاعِلن ، وستةٌ سُباعيةٌ وهم : مفاعيلُن :

/٥/٥٥ /٥٥/٥ /٥/٥/٥٥

مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتُن ، مُفاعَلَتن ، مُتَفاعِلن ، مَفْعولاتُ ، وماجاءَ

/٥/٥٥/٥ /٥٥/٥/٥ /٥٥٥/٥٥ /٥٥/٥٥٥ ٥/٥/٥/٥

بعدَ ذلكَ فهو زِحافٌ لهُ ، أو فَرْعٌ عليه . والزحافُ[2] جائزٌ كالأصلِ[3] والكَسْرُ ممتنعٌ ، والزحافُ لا يقعُ الاّ في الأسبابِ ، والخَرْمُ[4] والقَطْعُ لا يقعان إلا في الأوتاد. والعروضُ اسمٌ لآخر جزءٍ في[5] النصفِ الأولِ من البيتِ ، والضربُ اسمٌ لآخر جُزْءٍ في النصفِ الآخر منَ البيتِ . وكلُ بيتٍ مَصَرَّعٍ فَعَروُضهُ على زِنَةِ ضربهِ أو ما يجوز في ضربهِ . والتصريعُ مُشَبَّهٌ بمصراعيْ

---

(١) في الأصل : باحديهن .

(٢) في العمدة ١/١٣٨ « الزحاف هو ما يلحق أي جزء كان من الأجزاء السبعة التي جمات موازين الشعر : من نقص ، أو زيادة ، أو تقديم حرف ، أو تأخيره ، أو تسكينه ، ولا يكاد يسلم منه الشعر » .

(٣) م : جائزة الأصل وهي خطأ .

(٤) في العمدة ١/١٤٠ الخرم : « هو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت . وأكثر ما يقع في البيت الأول ، وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت ولا يكون أبداً إلا في وتد » .

(٥) فيا : وفي

الباب ، واذا خَلا البيتُ منَ التصريع سُمِّيَ المُصْمَت . والشِّعرُ كلُّهُ أربعٌ وثلاثونَ عَروضا ، وثلاثةٌ وستونَ ضربا وخمسة عَشَر بحراً ، وشَرْحُ ذلكَ قدْ فَرَغَ منهُ العَروضيونَ في كتبهم، فاعرِفْهُ.

٧ ـ وأمّا **القوافي** ، فإنَّ القافيةَ مختَلفٌ فيها : فعندَ أبي الحَسَنِ الأخفش[١] ومن تابَعَهُ من المُقَفِّين : أن « القافيةَ آخرُ كلمةٍ في البيتِ »[٢] . وقالَ : « إنما سُمِّيَتْ قافيةً لأنها تقفو البيتَ »[٣] . (وعند النَّضْرِ بنِ شُمَيْل[٤] ومُؤَرِّج[٥] وأبي عُمَر الجَرْميّ ، أنها

(١) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري ولى بني مجاشع بن دارم بطن من تميم . وهو أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيبويه وهو الطريق إلى كتابه الذي لم يقرأه أحد سواه بعد موته . انظر : ياقوت ٤/ ٢٤٣

(٢) ورد قول الأخفش هذا في « العمدة ١/ ١٥٢ »

(٣) ورد هذا القول في « العمدة ١/ ١٤٥ » بعبارة مختلفة

(٤) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب . ولد بمرو ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد . له عدة تصانيف في اللغة والأدب . توفي سنة ٢٠٤ هـ . انظر ياقوت ٧/ ٢١٨

(٥) مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي البصري النحوي الأخباري . وهو من أعيان أصحاب الخليل . عالم بالعربية والحديث والأنساب ، أخذ عن أبي زيد الأنصاري . انظر : ياقوت ٧/ ١٩٣

النصفُ الأخيرُ من البيت)[١] . وقيلَ بلْ هيَ البيتُ[٢] بكمالِهِ ، وقيلَ بل القصيدةُ بِجُملتِها . وعنـدَ الخليلِ بن أحمـدِ : « أنَّ القافيةَ منْ آخرِ البيتِ إلى أوّلِ ساكنٍ يليهِ معَ المُتحرِّكِ الذي قبلَ الساكن »[٣] ، وعلى قولِهِ الاعتمادُ ، فإنَّ القولَ ماقالتْ حَذامِ .

والقافيةُ تنقسمُ إلى ثلاثةِ أشياءَ : أُصول ، وحروف ، وحركات .

فالأصول : مُتكاوسٌ ٥٥٥٥/ ، مُتراكبٌ ٥٥٥/ ، مُتدارِكٌ ٥٥/ ، مُتواتِرٌ ٥/ ، مُترادِفٌ // .

والحروف : الدخيلُ ، والتأْسيسُ ، والرِّدفُ[٤] ، والخروجُ ، والوصل ، والرويّ[٥] .

والحركات : التوجيهُ ، والإشبـاعُ ، والرَّسُّ ، والحَذْو ، والنَّفاذُ ، والمَجْرَى[٦] .

ويَعرُضُ في القافيةِ عيوبٌ أربعةٌ وهي : الإكفاء ، والإقواء ،

---

(١) با : سقطت الجملة التي بين القوسين . (٢) با : سقطت « البيت » .

(٣) ورد رأي الخليل في القافيـة هـذا في « العمدة ١/١٥١ » وابن رشيق يوافق على هذا الرأي . (٤) فيا : سقطت « التأسيس والردف » .

(٥) ورد هذا التقسيم أيضاً في « العمدة ١/١٦٤ » .

(٦) في « العمدة ١/١٦٤ » سمي الإطلاق .

والإيطاء ، والسِّنادُ ، والتضمين[1] وهو أنَّ البيتَ لايتمُّ إلا بالذي يليهِ وهو من عيوبِ الشعرِ المكروهةِ . وقَدْ نُظِمَ هذا شِعراً .

قالَ الشاعِر :

القوافي مُخَمَّسـاتٌ ثلاثٌ حَرَكاتٌ وأَحْرُفٌ وفَسَادُ
فابْتِدَاها رَسٌّ وَحذْوٌ وإشبا عٌ ومجرىً ، وفي النَّفاذِ العَتَادُ
والحـروف : الرَّويُّ والرِّدفُ والتـأْ
سيسُ والوَصْلُ والخـروجُ العِمادُ
والعيوبُ : الايطاء والاقوا والاكـ
فا وفيهـا التضمينُ ثُمَّ السِّنـادُ

وقال الآخر :

حُروفُ القوافي سِتَّةٌ مُسْتَبيِنَةٌ يُجَمَّعُ أشتاتاً لَهُنَّ نظـامُ
رَوِيٌّ وَوَصْلٌ والخُروجُ ورِدْفُها
وتَأْسيسُهـا ثُمَّ الدخيـلُ تمامُ
ويلزمُها مِن بعدِ ذا حركاتُها كذلك سِتٌّ صَاغَهنَّ إمامُ
فَمَجْرًى وتوجيهٌ وَحذوٌ ورسُّها وإشْباعُها ثُمَّ النَّفاذُ دِعـامُ

وجميعُ حروفِ المعجمِ تكونُ رويّاً إلا الواوَ والياءَ والألفَ ،

---

(١) كذلك وردت هذه العيوب للشعر في « العمدة ١/١٦٤ » .

الزوائدَ السواكنَ اللواتي تَتبَعْنَ ماقبلَهنّ ، فإنهنَّ لايَكُنَّ رويّاً ألبتَّةَ ، وألِفُ التّثنيةِ وواوُ الجَمْعِ وياءُ ضميرِ المؤنثِ[1] ، لايَكُنَّ رويّاً ، والألِفُ المُبْدَلَةُ من التنوينِ في نحوِ قولِكَ رأيتُ زيداً لايكونُ رَوِيّاً ، والنونُ الخفيفةُ نحوَ قولِكَ اضرِبَنْ ، والهمزة المُبْدَلَةُ من ألِفِ التأنيثِ في الوقْفِ نحوَ قولِكَ هذه حُبلاءْ ، وهاءُ الوقفِ ، وهاءُ الاضمارِ ، وهاءُ التأنيثِ ، كلُّ هذهِ لاتكونُ رويّاً . فإنْ سَكَنَ ماقبلَ هذهِ الهاءاتِ كُنَّ رَوِيّاً ، والهاءُ الأصليةُ يجوزُ أن تكونَ روياً ، سَكَنَ ماقبلها أو تحرَّكَ ، كَقَوْلِ[2] رؤبة بن العجّاج[3] :

قالَتْ أُبَيلَى لي ولم أُسْبَّهِ[4] ما العَيْشُ إلا غَفْلَةَ المُدَلّهِ[5]

لَمَّا رَأَتْني خَلَقَ المُمَوَّهِ بَرَّاقَ أَصْلادِ الجَبينِ الأَجْلَهِ

---

(١) فيا : الضمير المؤنث . (٢) م ، فيا : نحو قول .

(٣) هو عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر بن كنيف بن عمرة ، يتصل نسبه بزيد بن مناة ، الراجز المشهور ، من مخضرمي الدولتين ومن أعراب البصرة . له ديوان رجز مشهور ، مات زمن المنصور سنة ١٤٥ هـ . انظر « ياقوت ٤/٢١٤ » .

(٤) فيا : أسبّهْ بالسكون . (٥) فيا : المدلهْ ، بالسكون .

بَعْدَ غُدَافِيٌّ الشَّبابِ الأَبْلَهِ[1]

وسُمِّيَ حرفُ[2] الرويّ روياً لأنه من الرِّواءِ وهوَ الحَبْلُ الذي يُشَدُّ على الأَحمالِ والمَتاعِ لِيَضُمَّها . « ورَوَى » في كلامِهِم للضمِّ والجمعِ والاتصالِ ، وكذلكَ حرفُ الرويِّ ، تنضَمُّ وتجتمعُ إليهِ جميعُ[3] حروفِ البيتِ . فالقوافي على ذلكَ خواتيمُ على عنوانِ الشعرِ جامِعَةٌ لأَطرافِ معانيهِ ، قابضةٌ على أَزِمَّةِ مَهاريه .

٨ ــ **وأما الألقاب** ، فإنها تَنْقَسِمُ إلى أقسامٍ ولكلٍّ قسم منها بابٌ ، فمنها :

١ ــ بابُ الإشارة

والاشارةُ من محاسِنِ البديعِ ، ومعناها اشتمالُ اللَّفظِ القليلِ على المعاني الكثيرةِ وإنْ كانَ بِأَدْنى لَمْحٍ يُستدلُّ على ما أُضْمِرَ من

---

(١) المموه : الموهة بالضم الحسن وما أحسن موهة وجهه ومواهته : ماؤه ورونقه « القاموس : ماه » . أصلاد : الصلد الأملس وأصلدت صلعته برقت « القاموس : صلد » . الأجله : الجلهة انحسار الشعر عن مقدم الرأس « القاموس: جله » . الغدافي : الغداف الشعر الطويل الأسود « القاموس : غدف » . الأبله : شباب أبله ناعم كأن صاحبه غافل عن الطوارق « القاموس : بله » .

(٢) في الأصل « حروف » . (٣) فيا ، م : سقطت « جميع » .

طَويلِ الشَّرحِ كقولِ امرىء القَيس :

عَلى هَيكَلٍ يُعْطيكَ قَبْلَ سُؤالِهِ
أفانينَ جَرْيٍ غَيْرِ كَزٍّ ولا وَانِ[1]

تَأمَّلْ ماتحتَ لفظةِ « أفانين » ، وما اقترنَ بهامن جميعِ أصنافِ الجَوْدَةِ ، ثم نَفَى عنه الكزازةَ والوَنى وهُما أكبرُ معايِبِ الخَيْلِ .

وقالَ زُهير[2] :

فَلَوْ أنِي لَقِيتُكَ واتَّجَهْنـا   لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كفيلُ

فهذا لفظٌ قليلٌ يَدُلُّ على معنى كثير . وكما قالَ بعضُ الأعراب :

جَعَلْتُ يَدَيَّ وِشاحـاً لَهُ   وبَعْضُ الفَوارِسِ لايَعْتَنِقْ[3]

قَوْلُهُ[4] : جعلتُ يديَّ وِشاحاً لهُ ، إشارةٌ بديعةٌ إلى المعانقةِ بغيرِ لفظِها وهي دالّةٌ عليها .

---

(١) ديوانه ص ٩١ ، ق ٩ ، ب ١١ . وفي « العمدة ٥٢/٢ » أورده مثلا على التتميم الحسن .

(٢) البيت في ديوانه ص ٨١ ، وفي « العمدة ٣٠٢/١ » :

ولِني لو لقيتك واتجهنـا   لكان لكل منكرة كفاء

(٣) البيت في « العمدة ٣٠٢/١ » كمثل عن الإشارة وهو غير منسوب، وفي نقد الشعر لقدامة ١٥٩ ، وفيه الشطر الثاني : « فأجزأ ذاك عن المعتق »

(٤) م : « وله » . وهي خطأ .

وقالَ الأَعشى[1] :

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْواساً إذا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَعَانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

أشارَ بذلكَ إلى دقةِ الخَصْرِ والرشاقةِ والهَيَفِ لأن حركةَ الوُشْحِ تَدُلُّ على ذلك . فأمّا الخلاخلُ والأسورةُ والبُرَى ، فإنّها تُوصفُ بالصّمتِ والخَرَسِ . وفي البيتِ إشارةٌ أُخرى إلى شِدَّةِ الحركة وهي قولُهُ ، كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ ، وذلكَ أن العِشْرِقَ وهو شَجَرٌ شديدُ الحركةِ في ضَعْفِ النسيم ، فكيفَ إذا استعانَ بريحٍ .

وقالَت الخنساء :

يُذَكّرني طُلوعُ الشَّمسِ صَخْراً وأَذكُرُهُ لكلِّ غُرُوبِ شمسِ[2]

إشارةٌ حَسَنَةٌ إلى وقتِ الغارةِ ، ووقتِ المَيْسِرِ وإطعامِ الضيفِ .

وقال القُحَيْفُ[3] :

---

(١) هو ميمون بن قيس الأعشى الملقب بالأعشى الكبير . والبيت في ديوانه تحقيق محمد حسين ١٩٥٠ ، ص ٥٥ ، ق ٦ ، ب ٤٤ ، وعيار الشعر ٢٨

العشرق : شجرة إذا مرت بها الريح يسمع لها خشخشة .

زجل : الصوت الرفيع العالي .

(٢) ديوانها ، شيخو : ٨٠

(٣) القحيف العقيلي : (ت ١٣٠ هـ) شاعر لحق الدولة العباسية وهو كثير الذب عن قومه . انظر معجم الشعراء ص : ٩٣ ، ومعجم كحالة ١٢٨/٨ والبيت في الأغاني ١٤٢/٢٠ ، وفيه : أتانا بالعقيق صريخ كعب ...

أتاني بالعقيقِ دعاءُ كعبٍ فَحَنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ

إشارةٌ حَسَنةٌ إلى إغاثتِهِ بالجيشِ . وقالَ آخرُ :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى لِأَن ظَعَنَتْ سُكَيْنَةُ وَالرَّبابُ

إشارةٌ حسنةٌ إلى شدَّةِ الهَمِّ وذلكَ أَنَّ الطيرَ تجتمعُ في مواضعَ بعيدةٍ من الأَناسيِّ فتطرحُ ريشَها هناكَ وفيها الحُبارى ، ثم ترتعي إلى أنْ يَنْبُتَ ريشُها ، فاذا نَبَتَ ريشُ تلكَ[1] الطيرِ كلِّها تَخَلَّفَ الحُبارى عنها لأنّ ريشَها بطيءُ الطلوعِ فينهضُ جميعُ الطيرِ وتَبْقَى الحُبارى فيموتُ أكثرُها كَمَداً .

وأنشدَ ابن الأَعرابي :

مَشَيْنَا فَسوَّيْنا القُبورَ بعاقلٍ[2]

فَقَدْ حَسُنَتْ بَعْدَ القُبوحِ قُبُورُها

أي قَتَلْنا بقتلانا فاستوى عددُ قتلانا وقتلاهم . وهذهِ إشارةٌ عجيبةٌ لطيفةٌ إلى أخذِ الثأرِ[3] . وفي هذا البابِ سَعَةٌ وجهدُنا أن نَخْتَصِرَ .

---

(١) في الأصل « ذلك » .

(٢) عاقل : واد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمة . وقال ابن الكلبي : عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جدّ امرىء القيس الشاعر ، ويقال إنها رمل بين المدينة ومكة . انظر : معجم البلدان ٤/٦٨ ، ٦٩

(٣) فيا : في أخذ الثأر . م : إلى الأخذ بالثأر .

وقريبٌ من معنى الاشارةِ وإن تَغَايَرَتِ العبارةُ :

ب - باب الكناية

وربما سَمَّاها قومٌ التتبيعَ[1] لأنَّ الشاعرَ يقولُ معنى ويأْتي بلفظٍ تابعٍ له ، فإذا دَلَّ[2] التابعُ أبانَ عن المتبوعِ . فَمِنْ ذلكَ قولُه تعالى : « وبَلَغَتِ القلوبُ الحَنَاجِرَ »[3] ، كنايةٌ عن شِدَّةِ الأمرِ والحربِ ، ومعنى ذلكَ أن القلوبَ ارتفعَتْ عن مواضِعِها فنفرتْ كأنها تريـــدُ الخروجَ عن الأجسامِ مُفارِقةً لها . وقولُه تعالى : « وَمَا جَعَلْنَاهُم جَسَداً لا يَأْكلونَ الطَّعَـامَ »[4] . في ضِمْنِ هذا الكلامِ كنايةٌ عن الشُّربِ ولمْ يُذكَرْ لدلالةِ الأكلِ عليهِ ، وكنايةٌ عن النَّجْوِ والبَوْلِ لأنَّ مَنْ أَكَلَ احتاجَ أن يشربَ ، ومَنْ أَكَلَ وشَرِبَ احتاجَ أن يَنْجُوَ ويبول .

وأنشدَ المُبَرِّدُ[5] :

(١) في العمدة ١/٣١٣ : «ومن أنواع الإشارة التتبيع ، وقوم يسمونه التجاوز ، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه » . (٢) م : أول . وهو خطأ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ١٠ (٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٨

(٥) اسمه محمد بن يزيد ولقب بالمبرّد أي المثبت للحق ، النحوي اللغوي الأديب صاحب كتاب « الكامل في الأدب » وهو أشهر كتبه . ولد سنة ٢١٠=

تقولُ وَقَدْ أَبدَى البُكاءُ بعينِهِ
نُدوباً : ألا داويتَ عَيْنَكَ بالكُحْلِ
فقلتُ رَأَيتُ الكُحْلَ يَشْغَلُ قَدْرُهُ
من العينِ قدراً لم يَكُنْ عَنْكِ في شُغْلِ

كنايةٌ عَنْ أنهُ لا يُحِبُّ أن يَشْغَلَ عَيْنَهُ عن النظرِ إليها ، لأَنَّ الزمانَ الذي يذهبُ في الاشتغالِ بالكُحْلِ لم يكنْ قبلَ الكُحْلِ مشغولاً بغيرِ النَّظَرِ إليها فهوَ يَكرهُ أن لا يكونَ على ما كانَ عليه من تلكَ الحال .

وقالَ بَلْعاءُ بن قيس الكِناني[1] :

معي كلُّ مسترخي الازَارِ كأَنَّهُ
إذا ما مَشَى في أَخْمَصِ الرِّجلِ ظالِعُ

كنايةٌ عن التَّرَفِ والنعمةِ . وقالَ المِنْهالُ[2] :

= بالبصرة وتوفي سنة ٢٨٥ هـ في خلافة المعتضد . انظر : ياقوت ١٣٧/٧ ، وفيات الأعيان ٦٢٦/١ - ٦٢٩ ، تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ - ٣٨٧ .

(١) بلعاء بن قيس الكناني بن حبناء بنت وائلة بن كعب بن أحمر بن الحارث بن عبد مناة ويقال هي جدته . كان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم وكان كثير الغارات على العرب وهو شاعر محسن ، انظر : المؤتلف والمختلف ص ١٠٦ ، معجم المرزباني ص ٣٥٧

(٢) المنهال بن عصمة (.. - بعد ١٢ هـ / .. - ٦٣٣ م) الرياحي اليربوعي=

إذا كانَ حَرٌّ[1] قَـدَّموني لِحَرِّهِ
وإنْ كانَ بَرْدٌ[2] أخروني عن البَرْدِ

كَنَّى عن الشرِّ بالحرِّ ، وعن الخيرِ بالبردِ . وأنشدوا :

بالمِلْحِ يُدْرَكُ ما يُخْشى تَغَيُّرُهُ ... فما دَوَا المِلْحِ إنْ حلَّتْ بهِ الغِيَرُ

كنايةٌ عن الأمرِ الذي يُرجى لِكَشْفِهِ السلطانُ فَيُبْتَلى ذلكَ السلطانُ[3] بأمرٍ يَشْغَلُهُ عن القيامِ بما يُرجى لَهُ . وقالَ النابغةُ[4]

= التميمي ، من فرسان يوم « الغبيط » في الجاهلية . أدرك الإسلام . انظر : الأغاني ٦٧/١٤ ، خزانة الأدب ٢٣٧/١ ، التاج ١٤٩/٨ ، الزركلي ٢٥٢/٨

(١) م : حرا .   (٢) م : بردا .

(٣) فيا ، بر ، م سقطت جملة : « فيبتلى ذلك السلطان » .

(٤) النابغة الذبياني (. . ـ نحو ١٨ ق هـ / . . ـ ٦٠٤ م) زياد بن معاوية ، أبو أمامة : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان حظياً عند النعمان بن المنذر . كان أحسن شعراء العرب ديباجة . انظر : الأغاني طبعة الدار ٣/١٠ ، خزانة البغدادي ٢٨٧/١ ، ٤٢٧ ، الشعر والشعراء ٣٨ ، الزركلي ٩٢/٣ . والبيت في ديوانه ت : شكري فيصل ص ١٢٥ ، ق ١٧ ، ب ٤ ، وفيه :

ستة آباؤهم ، ما هم ... هم خير من يشرب صوب الغمام

يقول : آباؤه مقدّمون منسوبون بالفضل والكرم .

الذبياني[1] :

سِتَّـــةُ آباءٍ هُمُ مــا هُمُ ... هُم خَيْرُ من يَشْرَبُ ماءَ[2] الغَمامِ

كنايةٌ عن أنهم خيرُ الناسِ كلِّهِمْ[3] لأن الناسَ كلُّهُمُ يَشْرَبُونَ ماءَ الغَمامِ .

وقالَ مُعَقِّر البارقيّ[4] :

وكلُّ طَروحٍ في الجِراءِ كأنَّها ... إذا اغْتَسَلَتْ بالماءِ فَتْخَاءُ كاسِرُ

يَصِفُ فَرَساً شَبَّهَهَا ، إذا عَرِقَتْ منَ الرَّكضِ والتعبِ ، بالعقابِ الكاسرِ وهيَ الفَتْخَاءُ ، والفتخُ لِينٌ في الجناحِ محمودٌ[5] :

---

(١) فيا : سقطت « الذبياني » .

(٢) في الأصل تحتها كلمة « صوب » .

(٣) فيا : سقطت « كلّهم » .

(٤) معقر البارقي : قيل اسمه عمرو بن سفيان بن حمار بن الحارث بن أوس . وبارق من الأزد . وقيل اسمه سفيان بن أوس بن حمار وهـــو جاهلي سمي معقراً بقوله في قصيدة مشهورة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له ... كما مهدت للبعل حسناء عاقر

انظر : معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٤ والبيت في الأغاني ٤٧/١٠ وفيه :

وكل طموح في العنـان كأنهـا ... إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

(٥) فيا : سقطت « محمود » .

وهذهِ كنايةٌ بالماءِ عنِ العَرَقِ وأرادَ أنها في هذهِ الحال التي يَضْعُفُ فيها أمثالُها هذهِ حالها، فكيف تكونُ في ابتداءِ جَريها!

والسابِقُ الى هذا المعنى امرؤ القيس حيث يقول:

كأنَّها حينَ فاضَ الماءُ واحتَفَلَتْ[1]

صقعاءُ لاحَ لَها بالمَرْقَبِ الذيبُ[2]

في هذا البيتِ زياداتٌ لم يَصِلْ بيتُ معقّرٍ اليها وهو قولُهُ فاضَ الماءُ، والفائِضُ أعظمُ مما يُغْتَسَلُ بهِ لأن الاغتسالَ حَصَلَ من الفائضِ وزيادة (وقولُهُ «احتفلت» مبالغة في الجهدِ والتعبِ)[3]، وقولُهُ «صقعاء لاح لها بالمرقبِ الذيبُ» الصقعاءُ العُقابُ في وَجْهِهَا بياضٌ، واذا لاحَ لها الذئبُ كانَ أَشَدَّ لانقضاضِها. واذا كانَ انقضاضُها من مَرقَبٍ كانَ أشدَّ لانحدارِها. وقالَ عُمَرَ بن أبي ربيعة:

---

(١) بر، فيا: واحتفلت. وفي الأصل «احتلفت» وقد أثبتنا رواية الديوان.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٢٦، ق ٤٨، ب ٨. وفيه أن القصيدة تنسب أيضاً إلى إبراهيم بن بشير الأنصاري، ورواية الديوان «واحتفلت» و «بالسرحة» وفي ص ٤٣٩ عن ابن سهل: سفعاء لاح لها بالصرحة الذيب. وفي «اللسان: صقع» لاح لها «بالقفرة». يصف الشاعر في هذا البيت فرسه وقد بلها العرق من شدة العدو. احتفلت: يعني اجتهدت في العدو. الصقعاء: العقاب.

(٣) م: سقطت الجملة التي بين القوسين.

بَعيدةُ مَهْوَى القُرْطِ إمَّا لِنَوْفَلٍ

أبوها ، وإمَّا عَبْـدِ شَمْسٍ وهاشِمِ [1]

كنى بذلكَ عن طولِ الأعناق . ومثُله قولُ حُمَيْد الأَرْقَط [2] :

طوالُ مَهْوى تُوَمِ الأقراط

وقال عمرو بن قِعاسٍ الغُطَيْفيّ [3]

وسَوداءِ المحاجرِ [4] إلْفِ صَخْرٍ

تُلاحظني التَرَقُّبَ ، قـد رَمَيْتُ

كنى بذلك عن ظَبْيَةٍ .

ولَحْـمٍ لم يَذُقْـهُ النـاسُ قَبْلي

اكلـتُ على خَـلاءٍ وانْتَقَيْتُ

قالَ الأصمعي ، وأبو عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي كنى بذلك عن لحم ولدِهِ ، فانهُ جاعَ فذبحَهُ وأكلَهُ . وقالَ غيرُهُمْ كني بذلكعن مَلِكٍ هجاهُ ولمْ يَهْجُهُ أحدٌ قبلَهُ ، فكأنهُ أكلَ لَحْمَه ميتـاً .

---

(١) البيت في ديوانه ، ١٩٦٥ ، ص ٢٠٨ ، ق ٧٧ ، وفي العمدة ٣١٤/١

(٢) شاعر إسلامي مجيد ، قال عنه أبو عبيدة إنـه واحد من بخلاء العرب الأربعة ، أنظر ياقوت ١٥٣/٤

(٣) شاعر جاهلي من بني غطيف : انظر معجم الشعراء ص ٢٣٦

(٤) في الأصل « المهاجر » . وهو تحريف .

ومـــاءٍ ليسَ من عِـدٍّ[1] رَواءٍ[2]
ولا مـــاءِ السماءِ قـــد استَقَيْتُ

كنايةٌ عن دُموعِهِ .

وجاريةٍ تنازُعني رِدائي وراءَ الحيِّ ليسَ عليَّ بَيْتُ

كنايةٌ عن الريـح .

ونـــارٍ[3] أُوقِدَتْ من غير زَنْـدٍ
أثرتُ جَحيمَها ثـم اصْطَلَيْتُ

كنايةٌ عن الحرب .

وَبيْتٍ ليسَ من وَبْـــرٍ وشَعْرٍ
على ظَهْرِ المَطِيَّـــةِ قَـــدْ بَنَيْتُ

كنى عن بيت شِعْرٍ نَظَمَهُ على ظهرِ[4] راحلتِهِ .

وقال ذو الرُّمَّة[5] :

---

(١) العدّ : الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع كماء العين « القاموس : عد »

(٢) رواء : كثيرٌ مرو « القاموس : روى » .

(٣) م ، بر : « ونارٌ » (٤) فيا : سقطت « ظهر » .

(٥) ذو الرّمة (٧٧ – ١١٧ هـ / ٦٩٦ – ٧٣٥ م) غيلان بن عقبة من مضر . شاعر من فحول الطبقة الثانيـــة في عصره . أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال ، وامتاز باجادة التشبيه . توفي باصبهان وقيل بالبـادية . انظـر وفيـات الأعيـان ١/٤٠٤ ، الشعر والشعـراء ٢٠٦ ، خزانـة الأدب ١/٥١ – ٥٣

وحاملةٍ تسعينَ لمْ تَلْقَ مِنْهـــمْ
على مَوْطِنٍ إلاّ أخـا ثِقَـةٍ صِفرا

كنى بذلكَ عن الكِنانَةِ وما فيها من السِّهامِ يعني أنَّهُ لم يجدْ لَها ولداً إلا أخا ثقة ، يَصِفُ سِهامَها بالجودة والإصابةِ والنَّفاذ .

وحديثُ خَوّات بن جُبَيْر الأنصاري[1] معَ ذاتِ النِحْيَيْن[2] لما أتاها يبتاعُ منها سَمْناً فوَجَدَها وَحدَها فَطَمِـعَ فيهـا فحلّت نِحياً[3] فذاقَهُ ودَفَعَهُ إليها . وَحلَّ آخرَ فذاقَهُ فلم يَرْضَه ، فقال : أمْسِكيهِ فقد شرَدَ[4] جملي ، فقالت أمْهِلْ حتى أشُدَّ رأسَ هذا النِّحْي فَقَالَ : إن أمسكتيهِ ، وإلا ألقَيْتُهُ عن يدي ، فأمسكَتْهُ فلما شغل يَدَيْها[5] ساوَرَها فَلَمْ تَقْدِرْ على دَفعِهِ ، فَقَضَى وَطَرَهُ منها ،

= والبيت في ديوانه ، م.كارتني ، ص ١٨٢ ، ق ٢٤ ، ب ٦٥ وفيه : وحاملة « ستين » . . أخا ثقة « بدرا » .

وحاملة : يعني جعبة تحمل ستين سهما .

(١) الرواية في الأغاني دار الثقافة ٢٢٢/١٣

(٢) النحي : بالكسر الزق أوما كان للسمن خاصة ، « القاموس : نحي » .

(٣) تحت اللفظة في « م » كتب : « زق سمن » .

(٤) تحت اللفظة في « م » كتب « نفر » .

(٥) بر : سقطت « يديها » .

مشهورٌ . وكانَ ذلكَ في الجاهليةِ ، فلما أتى الإسلامُ أسْلَمَ خوّاتُ وشَهِدَ بدراً ، فقالَ له يوماً رسول الله ﷺ وهو يبتسمُ : يا خوّات ما فعلَ جَمَلُكَ الشرود ؟ فقالَ : يا رسولَ اللهِ عَقَلَهُ الاسلامُ . ورُويَ أنه قالَ له[1] ياخوّاتُ كيفَ شِرادُكَ ، فقالَ يا رسولَ اللهِ قد رَزَقَ اللهُ خيراً منه[2] ، وأعوذُ باللهِ من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ[3] . فكنى ﷺ عما سَلَفَ من فِعْلِهِ أحسَنَ كنايةٍ وألطَفَها . وقولُ خوّاتٍ : عَقَلَهُ الاسلامُ ، كنايةٌ حَسَنَةٌ عن التوبةِ ولزومِ حُدودِ الاسلامِ ، والعِلمِ بالحلالِ والحرامِ . وهذا مثال في هذا الباب كاف إن شاء الله تعالى . ومنها :

٩ ـ باب الموازنة

وذلكَ أنْ يأتيَ الشاعرُ ببيتٍ يكونُ عددُ كلماتِ النصفِ الأول منهُ كعددِ كلماتِ النصفِ الأخيرِ وتكونُ الأجزاءُ متساويةً . ومتى تَغَيَّرَ شيءٌ من أجزائِهِ إذا تَقَطَّعَ ، أو زادَ فيها أو نقصَ ، لم تحْصُلْ الموازنة . وكذلكَ إذا استوتِ الأجزاءُ وتغيرتِ الكلماتُ

---

(١) م ، فيا ، سقطت « له » . (٢) بر : سقطت « منه » .

(٣) الحَوْر : النقصان والرجوع ، والكَوْر : الزيادة . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ من الحَوْر بعد الكَوْر « اللسان : كور » .

بزيادةٍ أو نقيصةٍ ، وهذا لايكادُ يحصُلُ للشاعرِ إلا بعدَ معرفةِ العَروضِ . وأمّا أن يقعَ اتفاقاً من غيرِ قصدٍ لهُ فغيرُ مُعْتَـــدٍّ بوقوعِهِ[1] وقد اتفق وقوعُ ذلكَ في أشعارِ العربِ[2] من غيرِ قصدٍ له كثيراً . قالَ معقّر البارقيّ :

وَمَرُّوا بأَطنـابِ البيوتِ فَرَدَّهُم
رِجالٌ بأَطرافِ الرماحِ مَساعِرُ[3]

تقطيعُه :

وَمَرْروا بأَطنابلْ بُيُوتِ فَرَدَّهُمْ
فعولُنْ ، مفاعيلُنْ فعولُ[5] مفاعِلُن

رِجالُنْ بأَطرَافِر[4] رماحِ مساعِرُ
فعُولُنْ مفاعيلُنْ فَعُولُ مفـاعِلُنْ

وقالَ الكِنْديّ :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهـــا غِزارٌ كأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها عِصِيُّ[6]

(١) فيا ، م ، بر : سقطت «بوقوعه» . (٢) فيا ، م : سقطت « العرب» .
(٣) البيت في الأغاني ٤٧/١٠ وفيه : « فروّا » ...
الطنب : حبل طويل يشدّ به سرادق البيت أو الوتد (القاموس : طنب) .
(٤) م : بأطرافل . (٥) م : فعولن .
(٦) البيت في ديوان امرىء القيس ق ٢٢ ص ١٣٦ وروايته فيه :
ألا إلاّ تكن إبلٌ فمِعزّى كأنّ قرون جلّتها العصيّ

تقطيعُه :

لَنَا غَنَمُنْ نُسَوْوِقُها غِزارُنْ كأَن نقرو نَجِـلْلَتِها عِصْيِيُو
مُفاعَلَتُنْ ، مُفَاعَلتُنْ فَعُولُنْ مُفاعَلتُن مُفَـــاعلتُن فعولُنْ

وقالَ آخر :

لِمَـنْ دِمْنَةٌ[1] أَقْفَرَتْ لِسَلْمَى بذاتِ الغَضَـا

تقطيعـه :

لِمَـنْ دِمْ نَتُنْ أَقْ فَرَتْ لِسَلْمَى بِذَاتِلْ غَضَا
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعَلْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعَلْ

ومن أَشعارِ الجِنّ[2] :

أَشَجَاكَ تَشَتُّتُ شَعْبِ الَحيْـ ـيِ فأَنتَ لَهُ أَرِقٌ وَصِبُ

هذا البيتُ قَدْ تَساوَتْ كلماتُهُ وأَجزاؤُهُ ، إلاّ أَنَّ نِصفَهُ الأَوَّل في الياءِ الأُولى منَ الحيِّ ، وبقيتْ الياءُ الثانيةُ مع النصفِ الأَخيرِ فخرجَ عن شَرْطِ الموازنةِ . وتَقْطِيعُهُ :

أَشَجَـا كَتَشَتْ تُشَعْ بِلْحَيْ يفَـــأَنْ تَلَهُو أَرِقُنْ وَصِبُو
فَعِلُـنْ فَعِلُـنْ فَعْلُـنْ فَعِلُـنْ فَعِلُـنْ فَعِلُنْ فعِلُـنْ

---

(١) دمنة : جمعها دمن : آثار الديار « القاموس : دمن » .

(٢) م ، بر : الحسن .

(ولو تساوتِ الكلماتُ وتماثَلَ نصفا البيتِ وتغيرَ شيءٌ من الأجزاء لَبَطَلَتْ الموازنة)[1] كقولِ الشاعرِ :

أَفادَ فَجادَ ، وَسَادَ فقـادَ   وَقادَ فَزادَ ، وعادَ فَأَفْضَلْ[2]

فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ   فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُنْ

فخرجَ عن الشرطِ لانتقالِ فَعُولُ إلى فَعُولُنْ ، وكذلكَ لو تساوت الأجزاء وزادَ في الكلماتِ أو نَقَصَ لَبَطُلَ الشرطُ . كما قالَ الشاعرُ :

إذا لَمْ تَسْتَطِـعْ شَيْئاً[3] فَدَعْهُ   وَجاوِزْهُ إلى ما تَستطيـعُ[4]

النصفُ الأوَّل أكثرُ من الآخيرِ بكلمةٍ وأجزاؤه متساوية . تقطيعه :

---

(١) بر : كررت الجملة التي بين القوسين .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٤/٥٣ وهو منسوب لامرىء القيس وفيه :

أفاد وجـاد وساد وزاد   وقاد وذاد وعاد وأفضل

(٣) م ، بر ، فيا : أمرا .

(٤) البيت في الأغاني ٩/٣ ، منسوب إلى دريد بن الصمّة ، وفي قواعد الشعر لثعلب ص ٧٩ ، وفيه ينسب إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكذلك في الأصمعيات ٢٠١ ،وحماسة البحتري ٣٧٥ ، والعقد ٣/٤٠٦ ،ونهاية الأرب ٣/٧٣ والأشباه والنظائر ٣/٥٩ ، والشعر والشعراء ٢٢١، والصناعتين ٣٨٧. ويروى غير منسوب في وفيات الأعيان ٢/١٨ ، كما يروى منسوباً إلى ابن هرمة في حماسة البحتري ٣٧٥

إذا لَمْ تَسْ تَطِعْشَيْأَنْ فَدَعْهُو وَجاوِزْهُ إلى ما تَسْ تَطِيعُو
مفاعيلُنْ مفاعيلُنْ فعُولنْ مَفاعِيلُنْ مفاعيلُنْ فعولُنْ

وهذا مثالٌ في هذا البابِ مُقْنِعٌ . ومنها :

١٠ - باب التجنيس

وهو أنْ يأْتِيَ الشاعرُ بكلمتينِ مُقترنتينِ[١] مُتقاربتينِ في الوزْنِ ، غيرِ مُتَباعِدَتَيْنِ في النظمِ ، غير نافرتينِ عن الفَهْمِ ، يتقبّلُهما السَّمْعُ ، ولا ينبو عنهما الطبعُ . فإن زَادَ في التجنيسِ فَثَلَّثَ كانَ ذلكَ فساداً في الصَّنعةِ لأن الكلمتينِ تتقابلانِ وتنفردُ الأُخرى بغيرِ قرينةٍ ، وربما استحسنَ قومٌ من ذلكَ شيئاً لكثرةِ استعمالِهِ وأُنسِ السَّمْعِ بِهِ ، كقولِ الطائيِّ[٢] :

سَلِّمْ على الرَّبْعِ منْ سَلْمَى بذي سَلَمِ[٣]

فقولُهُ : سَلِّمْ وَسَلَمِ كلمتانِ مُتقابلتانِ ، وانفردتْ لفظةُ سَلمى بغيرِ قرينةٍ وإنّما لأُنْسِ السَّمْعِ باسمِ سَلْمَى والسَّلامِ والسَّلَمِ صارَ

---

(١) م ، بر : سقطت « مقترنتين » . (٢) هو أبو تمام الشاعر المعروف .

(٣) البيت في ديوانه (ت محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٦٧) ٣ : ١٨٤ من قصيدة في مدح مالك بن طوق التغلبي رقم ١٣٧ ، ب ١ وتكملة البيت : « عليه وسم من الأيام والقدم » .

« ذو سلم » موضع .

كأنه شيءٌ واحدٌ ، ولَوْ رَبَّعَ[1] لصحَّتِ المُقابلة ، وإن ثَقُلَتْ الألفاظُ على السَّمْعِ والقلبِ ، وعادَ التكلفُ ظاهِراً عليها . مِثالُ التربيعِ أنه كانَ يقولُ :

سَلْمٌ سَلِمْتَ على سَلْمَى بذي سَلَمِ

كما قالَ مسلم[2] بنُ الوليدِ[3] في صِفةِ الخمْرِ :

سُلَّتْ وسُلَّتْ ثم سُلَّ سَليلُها   فأتى سَليلُ سَليلِها مَسْلُولا[4]

يريدُ أنَّها سُلَّتْ من كرمِها عِنَباً ، ثم سُلَّتْ من عِنَبِها خمراً ، ثم سُلَّتِ الخمرُ من دَنِّها . وقيلَ بلْ أرادَ رِقَّتَها وأنها قدْ صارَتْ مسلولةً من السِّلِّ الذي هو العِلَّة . وليسَ على قُبْحِ هذا البيتِ زيادة . وقد كانَ الأصمعيُّ يَسْتَبْشِعُ قولَ الشاعِرِ :

فما لِلنَّوَى ، جَدَّ النَّوَى ، قَطَعَ النَّوَى
كذاكَ النَّوى قَطَّاعةٌ لِوِصالِ

(١) فيا : ربّعت.   (٢) م : ابن مسلم ، خطأ الناسخ .

(٣) مسلم بن الوليد الأنصاري مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي . يكنى أبا الوليد ويلقب صريع الغواني . وهو أول من طلب البديع وأكثر منه ، وتبعه الشعراء فيه ، ومدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذي الرئاستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان وبهامات . انظر : معجم المرزباني ص ٣٧٢

(٤) البيت في ديوانه ص ٥٧ ، ق ٥ ، ب ١٥ . وفيه : «سلّت فسلّت...» ، ومعناه: رُقّقت بطول القدم ثم رُقّق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققاً أي مسلولا ،

ويقولُ : لَوْ سَلَّطَ اللهُ على هذا البيتِ شاةً لأكلتْ نواهُ ، وأراحتِ الناسَ منهُ . وأنشدَ إسحاق المَوْصِلي[1] الأصمعيَّ قولَه :

يا سَرْحَةَ الماءِ قَدْ سُدَّتْ مَوارِدُهُ ... أَمَا إليكِ طريقٌ غيرُ مَسدودِ

لِحائِمٍ حامَ حتى لاحِيَـــامَ بِهِ ... مُحَلَّإٍ عَنْ طريقِ الماءِ مَطرودِ

فقالَ الأصمعي : أحسَنْتَ في الشعرِ غيرَ أنَّ هذهِ الحاءاتِ لو اجتمعتْ في آيةِ الكُرسيِّ لعابَتْها . ورَوَيْنا عن بعضِ المشايخِ أنه كانَ يقولُ : مَثَلُ التجنيسِ في البيتِ الخالُ الواحدُ في الخدِّ ، فإذا كَثُرَ انتقلَ من الاستحسانِ إلى الاستقباحِ ، وربما طَمَسَ محاسِنَ الوَجهِ . وفي بيتِ الطائيِّ صَنعةٌ جيدةٌ وهي رَدُّ عروضِهِ على صَدْرِهِ.

والتجنيسُ ينقسمُ إلى أقسامٍ ، فمنه :

أ ـ التجنيس[2] المَحْض . ومعنى المَحض الخالِصُ وكأنه من

---

(١) إسحاق الموصلي : كنيته أبو محمد ، وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به كنّاه أبا صفوان . وله مكانة كبيرة في العلم والأدب والشعر ، وهو إمام صناعة الغناء ، ولم يكن له في ذلك نظير . على أنه كان أكره الناس للغناء والتسمي به ، وله تصانيف كثيرة تولى تصنيفها بنفسه . انظر : معجم ياقوت ١٩٧/٢ ، والأغاني ٥٢/٥ – وفي أماكن أخرى كثيرة منه – والفهرست ١٤١ . والبيتان في معجم الأدباء ٢٠٦/٢ ، والأغاني ١٠٦/٥ ، ٦١/٩ ، وفيه « لا حوام » . وقد وردت رواية الأغاني ذاتها في الموشح ص ٤٦٠

(٢) بر : « التجنس » ، وفي فيا جاءت كلمة « المحض » قبل التجنيس .

أصلٍ واحدٍ في مسموعِ حروفِهِ ، وسُمِّيَ اللبنُ الحليبُ مَحْضاً لأنه لم يخالِطْهُ الماءُ .

قالَ أبو حَيَّةَ البَجَلِيّ[1] :

يُعِدُّها لِلْعِدَى فتيانُ عـادِيَةٍ وكلُّ كَهْلٍ رَحيبِ الباعِ صِهْميمِ

قولُه: العدى وعادية تجنيسٌ محضٌ ، وقولُه : يُعِدُّها لِلعدى تجنيسُ مُشابِهٌ . والصِّهميمُ الذي لا يُثنى عن مُرادِهِ . وقالَ مِسْكينُ بن نضر البَجَلي :

وَشُبِّهَ مَوْضِعُ الأحلاسِ[2] منها صَفَاةَ مُعَبَّدٍ جَدَدِ الصَّفـــاءِ

الصفاةُ الصخرةُ الملساءُ ، والصفاءُ الطريقُ الواضحُ . وقالَ أيضاً :

فقلتُ لَهُ طالَ الوقوفُ وسامَحَتْ[3]
قَرُونَةُ من قـــارَنْتَ والظِّلُّ آلِفُ
وإنْ لَقِيَ النَّعْماءَ لاقَتْ بساكِنٍ
كريمٍ وزَوْلٍ[4] إن أَلَمَّ الجوارِفُ

---

(١) أبو حيّة البَجَلي : اسمه حصين بن سلامة بن هلال بن عوف . كان فارساً شاعراً ، وكان بقية أهله في بادُوريا في ضواحي بغداد ، وكان يمدح بني أفصى . انظر : المؤتلف والمختلف ١٠٣

(٢) أحلاس مفردها حلس : كساء رقيق يكون تحت البرذعة « اللسان : حلس » .

(٣) أسمحت قرونته وسامحت : أي ذلّت نفسُه وتابعت « اللسان : سمح » .

(٤) الزَّول : الشجاع . « اللسان : زول » .

وقالَ الفرزدق :

وإنَّ تميماً لمْ تَكُنْ أمُّهُ ابتغتْ لَهُ صِحَّةً في مهدِهِ بالتَّمائِمِ[1]

وقالَ عنترة :

كأنَّها يومَ صدَّتْ ما تُكَلِّمُنا
ظَبْيٌ بِعُسفانَ ساجي الطَّرْفِ مَطروفُ[2]

وقالَ سُدَيْف[3] :

بالصدورِ المُقَدَّماتِ قديماً والرؤوسِ القَماقِمِ الرُّؤاس
دَعَموا الدينَ بالطِّعانِ فأَضْحى واضحَ النَّهْجِ بعدَ ميلِ الأَواسي

---

(١) في الأصل : بالتمام، وهو خطأ الناسخ. ولم أعثر على هذا البيت في الديوان.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٠٩ وفيه : « ماتكلمني » . عُسفان بالضم : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. ساجي الطرف : ساكن النظر . مطروف: طرفت عينه فهي مريضة قد فترت .

(٣) سديف : هو مولى أبي العباس السفّاح ، وكان يتفاخر ببني هاشم مع شبيب مولى بني أمية ، وكان أهل مكة مقتسمين بينهما في العصبية ، وكان يقال لهم السديفية والشبيبية . انظر : الكامل ٧٠٦ ، والأغاني ١٠٩/٨ . والبيتان في الأغاني ٩٣/٤ ، ورواية الأول : بالصدور « المقدمين » ... الرؤاس . القمقام : السيد الكثير الخير، الواسع الفضل . وهو من القماقم «التاج » . الرؤاس : العظيم الرأس ، والرؤوس جمع رأس القوم إذا كثروا « القاموس : رأس » .

وقال يزيد[1] بن جدعاء[2] :

وهم صَبَّحوا أُخْرى ضِراراً ورهْطَهُ

وهُمْ تَرَكوا المَأمومَ وهوَ أميمُ

المأموم الذي يهذي من أمّ رأسه ، والأميمُ حجر يُشْدخ به الرأس .

وقالَ يزيدُ بن عبدِ المَدَانِ الحارثيّ[3] :

أَحالَفْتُمُ جَرْماً[4] علينا ضَغينةً

عَدَاوتُكم في غَيرِ جُرْمٍ ولا دَمِ

كفانا إليكمُ حَدُّنا وَحديدُنا

وَكَفٌّ[5] متى ما تطلبِ الوِتْرِ تَنْقَمِ

---

(١) م : زيد ، خطأ .

(٢) يزيد بن الجدعاء (.. — ٧٥ هـ / .. — ٦٩٥ م) العجلي ، شاعر من أهل البادية كان حياً أيام فتنة عبد الله بن الزبير . انظر : النقائض طبعة ليدن ٣٠٨ ، وصحاح الجوهري ٥٦٩/١ ، والتاج ٤٢٨/٤

(٣) يزيد بن عبد المدان الحارثي (٠٠ - بعد ١٠ هـ / ٠٠ - بعد ٦٣١ م) من مذحج . شاعر من أشراف اليمن في الجاهلية ، أقام بنجران إلى أن كان يوم كلاب من أيام العرب المشهورة قبل الإسلام . وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه قتل يومها . انظر : الأغاني ، والزركلي ٢٣٩/٩

(٤) جَرْم : قبيلة من اليمن . « اللسان : جرم » ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٧٩ ، ٤٢١

(٥) في الأصل وفي باقي المخطوطات : « وكفّا » .

جَرْمٌ : قبيلةٌ ، وقولُهُ في غيرِ جُرْمٍ أي في غَيْرَ ذَنْبٍ وحدّنا يعني بأْسُنا مأخـوذٌ من حَدِّ السَّيفِ ، وحديدُنا أيْ قوّتُنا ، وكفانا وكفّا من بابِ التجنيسِ المُغايرِ، وسيأتي ذكرُه .

وقال آخر :

بَانَتْ رميمُ وأَمْسَى حبْلُها رِمَمَا[1]
وطاوَعَتْ بكَ من أغْرَى وَمنْ صَرَما

رميمُ اسمُ امرأة .

ومنـــه :

ب ـ تجنيسُ اللفَّظِ وربما سَمَّوْهُ المُطْلَق[2] .

قالَ جرير :

حَـلَّأْتِ ذا سَقَــمٍ يَرَى لِشِفائِهِ
وِرْداً ويُمْنَعُ إنْ أرادَ وُرُودا[3]

فيه جناسٌ وطباقٌ . وقالَ ذو الرُّمة :

---

(١) الرِّمة والرُّمة : قطعة من الحبل بالية والجمع رمم . «اللسان : رمم» .

(٢) في العمدة ١/٣٢٤، «والجرجاني يسميه التجنيس المطلق» يعني تجنيس اللفظ .

(٣) البيت في ديوان جرير ،وروايته : « ويمنع أن يروم ورودا » . حلأت : حلأه عن الماء تحليأ وتحلئة : طرده ومنعه . « القاموس : حلأ » .

تَرَى القِلْوَةَ الحَقْباءَ منها كفارِكٍ
تَصَدَّى لعَينَيْها فَصَدَّتْ حليلُها[1]

حليلُها فاعـل ، تَصدّى وصـدتّ تجنيسٌ باللفظِ مُطابِق بالمعنى[2] لأَنَّ التَّصَدي خلافُ الصُّدُود .

وقالَ الأَفْوَهُ الأَوْدِيّ[3] :

وأَقْطَعُ الهَوْجَلَ مُسْتَأْنِساً   بِهَوْجَلٍ عَيْرانَةٍ عَنْتَريسٍ[4]

الهَوْجَلُ البَرِّيَةُ الواسِعَةُ ، والهَوْجَلُ الناقةُ السَّريعة .

وقالَ النابغة :

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٥٧ ، ق ٧ ، ب ٤٨ وروايتـه : « ترى القلوة القوداء منهـا » . القِلْوة : الخفيفة من الأتن . الحَقباء : الأتان إذا كانت بيضاء البطن أو بيضاء في موضع الحَقَب . والقوداء الطويلة ، والفارك المرأة التي تبغض زوجها . « اللسان » .   (٢) م : للمعنى

(٣) الأفوه الأودي: الأفوه لقبه ، واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف ابن سعد العشيرة ، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء . وكان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائـدهم في حربهم . انظر الأغاني ٢٤٤/١١ ، وطبعة دار الثقافة ١٦٥/١٢

(٤) البيت في العمدة ٣٢٢/١ . وروايته : « بهوجل عيرانة عيطموس » . وهو تحت عنوان «المماثلة من التجنيس» وقد علق ابن رشيق بقوله : « أنشده قدامة على أنه طباق، وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب . وقد جاء رد الأخفش علي بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب: « حلية المحاضرة للحاتمي » .

وأقْطَعُ الخرْقَ بالخَرْقاءِ قَدْ جَعلَتْ
بَعْدَ الكَلاَلِ تَشَكَّى الأَيْنَ والسَّأَما[1]

وقالَ مِسْكين الدّارميّ[2] :

وأقْطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ لاهِيَـةً[3]
إذا الكواكبُ كانَتْ في الدُّجى سُرُجا

الخَرْقُ البَرِّيةُ العظيمةُ والخَرْقاءُ الناقةُ التي تتخرّقُ في الجَري.

وقالَ القُطاميّ[4] :

صَريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ   لَدُنْ شَبَّ حتّى شابَ سُودُ الذّوائِبِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٨ ، ق ١٣ . الأين : التعب ، الخرق : البعيد من الأرض ، الخرقاء : الناقة .

(٢) مسكين الدّارمي : هو ربيعة بن عامر الملقب بمسكين . وكان شاعراً مجيداً شريفاً ، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة، واتقاه الفرزدق خشية أن يستعين عليه بجرير . مات سنة ٨٩ هـ . انظر : معجم ياقوت ٤/٢٠٤ ، والأغاني ١٨/٦٨، والشعر والشعراء ص ٣٤٧. والبيت في نقد الشعر لقدامة ١٦٣ ، وفي البديع ٢٧

(٣) فيا : « قد جعلت لاهية » .

(٤) م : القطاني . خطأ والقُطَامي : لقب غلب عليه ، واسمه عُمَيْر بن شيَيم بن عمرو، أبو سعيد التغلبي . شاعر غزل ، كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم . انظر في أخباره : طبقات فحول الشعراء ٤٥٢ ، والشعر والشعراء ٧٢٣، والأغاني ٢٠/١١٨ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٦ . والبيت في الديوان ٤٤ ، والأغاني ٢٠/١١٩

فَشَبَّ ، شابَ ، تجنيسُ لفظ ، وهو طِباقٌ لأنهما ضِدّانِ من الشَبابِ والشَّيْبِ . و قالَ عليُّ بنُ جَبَلة[1] :

وَرَدَّ البيضَ والبِيضَ إلى الأغْمـادِ والحُجُبِ

يقولُ : كَفا الحربَ بهيبتِهِ وصانَ النسوانَ بسطوتِهِ . وهذا بيتٌ حَسَنُ المُقابلةِ لأنَ البيضَ الاولى هي السيوفُ ، فبـدأ في المصراعِ الثاني بذكر الاغمادِ ، والبيضُ الثانية هي النساء فأَخّرَ ما يتعلق بهِنّ وهي الحُجُبُ .

وقالَ ابن أحْمَر[2] :

لَبِسْنَا حِبْرَهُ حَتَّى اقْتُضِينَا بأَعمالٍ[3] وآجالٍ قُضينا

قيل فيه الاقتضاء طلبٌ ، والقضاء أدَاء[4] . فاللفظُ تجنيسٌ ،

(١) علي بن جبلة بن عبد الله الأنباري،ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك . من أبناء الشيعة الخراسانية من أهل بغداد ، وبها نشأ وكان ضريراً . وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني . انظر : الأغاني ١٨/١٠٠ – ١١٤ . والبيت في الأغاني ١٨/١٠٤

(٢) ابن أحمر : هو عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد بن تميم بن ربيعة الباهلي. ويقال هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس . يكنى أبا الخطاب . أدرك الإسلام فأسلم . وغزا مغازي الروم ، وأصيبت إحدى عينيه هناك . نزل الشام وتوفي أيام عثمان رضي الله عنه . انظر : معجم المرزباني ص ٢١٤

(٣) في الأصل كتب « لأعمال » فوق « بأعمال » ، أي تصلح القراءتان .

(٤) م : « إذا » وهي خطأ .

والمعنى تطبيقٌ . ويجوزُ أن يكونَ قضينِ قُدِّرنَ وعُلِمْنَ ، فيكونُ تجنيساً لفظياً فقط ، وهو عندي أَمْثَلُ من الأوَّلِ .

وقالَ القُحَيْف :

وكيفَ ولاَ يَجري غُرابٌ بغُرْبَةٍ ... ولا تُذكَرُ الأُلاَّفُ الا تَبَلَّدَا[1]

وقالَ أَسْماءُ بنُ خارجةَ[2] :

إني لسائِلُ كُلَّ ذي طِبٍّ ... ما ذا دَواءُ صَبابَةِ الصَبِّ[3]

وقالَ أيضاً :

إذْ ليسَ غيرُ مَناصِلٍ نَعصا بها ... ورِحالِنا ورَكائِبِ الرَكْبِ[4]

وقالَ القُحَيْف :

(١) التبلّد نقيض التجلّد . وتبلّد : أي تردد متحيراً . « اللسان : بلد » .

(٢) أسماء بن خارجة (توفي ٦٦ هـ ، ٦٨٦ م) ابن حذيفة الفزاري : تابعي من رجال الطبقة الأولى ، من أهل الكوفة بالعراق . كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء . انظر : فوات الوفيات ١/١١ طبعة مصر ١٢٩٩ هـ ، الكامل لابن الأثير ، حوادث سنة ٦٦ طبعة مصر ١٣٠٣ هـ ، الزركلي ١/٢٩٩

(٣) البيت في الأصمعيات ، ت : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ ، ص ٤٨ ، ق ١١ ، ب ١

(٤) البيت في الأصمعيات ص ٥١ ، ق ١١ ، ب ٢٥ وفيه : والعصا : من قولهم عصي بسيفه يعصا أي أخذه أخذ العصا أو ضرب به ضربه بها .

حياً وَحياةٌ ما تَضُرُّ جُنودُهُ بريئاً وتختصُّ الأثيم المُعتّلا

وقالَ سعدُ بن الغُرَيْر الأنصاري :

أَحُرٌّ هِجانٌ أم هَجينٌ مُعَلْهَجٌ
تُغادي[1] الشروبَ أُمُّـهُ وتُراوِحُ[2]

وقالَ أبو جِلْدَة[3]

وَتجنَّيْتُمُ الذُّنوبَ ضَلالاً وَبَكَيْتُمْ لِلظَّالِمِ المظلومِ

الظالم ضد المظلوم وهُما مُشتقانِ[4] من الظُّلم ِتجنيسٌ وطباقٌ.

وقالَ القُطاميّ :

وعليكِ أسماءَ بنَ خارِجةَ الذي عَلِمَ الفَعالَ وَعَلَّم الفِتْيانَا[5]

عَلِمَ وعَلَّمَ تجنيسٌ باللَّفظِ مُطابقٌ من أجلِ أنّ عَلِمَ قبولُ شيءٍ وعَلَّمَ بَذْلَه ، والبذلُ ضدُّ القبولِ لأن هذا أَخَذَ وهذا أعطى .

وقالَ عُقال بن هاشم القَيْنيّ :

---

(١) م : تفادى ، خطأ.

(٢) رجل هِجان : كريم الحسب نقيه . والهَجين : العربي ابن الأمة . والمُعَلْهج : ليس بخالص النسب . « اللسان : هجن ، علهج » .

(٣) هو أبو جلدة اليشكري أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . شاعر خبيث . انظر : المؤتلف والمختلف ص ٧٨

(٤) م : مشتقتان (٥) البيت في ديوانه ص ٦٤ ، وفيه « الفِعال » .

فجهدُ الناسِ غيرُ بني عَلِيٍّ عَلَيَّ اذا رَمَى الضَرَمُ الشَرارا

ومنـــه :

ج - التجنيسُ المغايرُ : وهو أن يأتي الشاعرُ بكلمتين : إحداهما اسمٌ والأخرى فِعلٌ ، كقولِهِ تَعالى : « وأَسْلَمْتُ مَــعَ سُلَيْمان »[1] ، وكقولِهِ تعالى : « إني وَجّهتُ وَجهي »[2] وقولِهِ تعالى : « أزِفَتِ الآزِفَة »[3] ، وقولِهِ تعالى : « أنا آتيكَ بهِ قَبْلَ أنْ تَقومَ من مَقامِكَ[4] » ، وقولِهِ تعالى : « فلا نُقيمُ لَهُم يَوْمَ القِيامَةِ وَزْنا »[5] ، وقولِهِ تعالى : « وإذا أَنْعَمْنا على الإنسانِ أعْرَضَ ونأى[6] بجانبِهِ وإذا مَسَّهُ الشَرُّ فَذو دُعاءٍ عريض[7] » . فأَعرَضَ وعريض تجنيسٌ مُغايرٌ . وهذا التجنيسُ يستحسنُهُ أهْلُ البديعِ في الشِّعرِ وهو كثيرٌ جداً ، وإنما نذكرُ منهُ طَرَفاً يسيراً للتأَنُّسِ بهِ والاستراحَةِ إليه . وقالَ امرؤ القيس :

---

(١) سورة « النمل » ٢٧ : ٤٤ وليست الآية في م .

(٢) سورة « الأنعام » ٦ : ٧٩ (٣) سورة « النجم » ٥٣ : ٥٧

(٤) سورة « النمل » ٢٧ : ٣٩ (٥) سورة « الكهف » ١٨ : ١٠٥

(٦) م : « ناء » خطأ (٧) سورة « فصلت » ٤١ : ٥١

لقد طَمِحَ الطَمَّاحُ من بُعْدِ أرضِهِ
لِيُلْبِسَني مِنْ دائِـــهِ ما تَلَبَّسا[1]

وقالَ الشَّنْفَرى[2] :

فَبِـتْنا كأَنَّ البيتَ حُجِّرَ فَوْقَنَا   بريحانةٍ رِيحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ

وقالَ الأقرعُ بنُ معاذ[3] :

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٨ ، ق ١٣ ، ب ١٣ . الطمّاح : رجل من بني أسد ، يقال إنه وشى بامرىء القيس عند قيصر فأرسل إليه الحلة المسمومة . انظر الشعر والشعراء ١٠٩ ، ١٢٠

(٢) م : الشقري ، خطأ . وهو الشنفرى الأزدي : شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الأوس بن الحجر بن الهنيء بن الأزد بن الغوث . وقيل لقب بالشنفرى ومعناه عظيم الشفة . وكان أحد الثلاثة العدّائين، وضرب به المثل لذلك . انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ٧٩٥ ، ومعجم كحالة ١١/٨ ، والبيت في المفضليات ص ١١٠ ، ق ٢٠ ، ب ١٣ ، وفي منتهى الطلب ٢٠٥/٢ ، والأغاني ٩٠/٢١ ، وفي العمدة ٣٣١/١ ، وفيه « وظلت » ، وقد جاء تحت باب « متى كانت تسمية التجنيس » . حجّر : أحيط ، ريحت : أصابتها ريح ، طُلّت : أصابها الطلّ وهو الندى .

(٣) هو الأقرع القشيري . اسمه الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن ابن سلمة بن قشير ، وقيل اسمه معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، كان يناقض جعفر بن علبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . واستعدت بنو عقيل على جعفر لدماء كانوا يطالبونه بها فأخذ جعفر وقتل صبراً . انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٨٠

وأنتَ رَهِينُهُنَّ وكُلُّ حَيٍّ[1] إلى أَجلٍ ستشعبه شَعُوبُ

شَعوبُ اسمٌ من أسماءِ المَنِيَّةِ . وقالَ ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ البُرَى والعاجَ عِيجَتْ مُتُونُه

على عُشَرٍ نَهَّى بهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ[2]

وقالَ عمرو بن خالد التَّغلبيّ[3] :

لَحِقُوا على لُحُقٍ[4] الأَيَاطِلِ كالقَنَا قُودٍ تُعَدُّ لكلِ يومٍ غِوارِ

وقالَ عِقالُ بنُ هاشمٍ القَيْنِيّ :

الشَّيْبُ يَنْهَى من يُكونُ نُهىً[5] والحِلْمُ يَزْجُرُ جهلَهُ فَيُوقِّرُ

وقالَ أيضاً :

---

(١) م : « وانت تهينهن وكل شيء » .

(٢) البيت في ديوانه ص٨١ ، ق ١٠ ، ب ١٧ . البُرى : الخلاخيل ، والعاج حلية ، عيجت : لويت ، العشر : شجر ناعم لين ، الأبطح : بطن الوادي . وقوله : نهّى به السيل أبطح ، يقول : حبس السيلَ أبطح بذلك العشر « اللسان » .

(٣) عمرو بن خالد التغلبي : هو أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو ابن مرثد الضبعي شاعر جاهلي . انظر ترجمته والبيت في : معجم الشعراء للمزرباني ص ٢٢٣ . الأيطل : الخاصرة والجمع أياطل وفرس لاحق الأيْطل من خَيْل لُحْق الأياطل إذا ضُمّرت . القُود : الطويلة ، « اللسان » .

(٤) فيا : سقطت « لحق » . (٥) م : نهيا ، وهي خطأ .

حَوْراءُ مثلُ مَهاةٍ وحشٍ صارَها   بمكانِسِ[1] الصِّيرانِ طفلٌ أحْوَرُ

صارَها أمَالَها ، صُرتُ الشيءَ أصوره ، وأَصَرْتَهُ أَمَلْتَهُ[2] ، والاسم الصَّوَر . والصيران بقرُ الوحش . وقالَ العَرْجيّ[3] :

وأسري إذا ما ذو الهَوَى هالَهُ السُّرَى
وأُعْمِلُ ليلَ النـــاجياتِ العوامِلِ

وقال دُرَيْد بن الصِّمّة[4]

أُقَـدِّمُ العُودَ قُدّامي فأَتْبَعُهُ   وَقَدْ أراني وَلا يَمشي بيَ العُودُ

---

(١) مكانس : من كنس الظبي يكنس دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر لأنه يكنس الرمل حتى يصل « القاموس : كنس » .   (٢) م : أسلته .

(٣) العرجي : هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية ابن عبد شمس . لقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش المشهورين بالغـزل . عاش إلى سنة ١٢٠ هـ انظر الأغاني ١/١٥٣ - ١٦٦ ، معجم كحالة٦/٩٥ . والبيت في ديوانه ص ٢٢ ، وفيه « ذوالهوى » . و « اليعامل » . أعمل الليل : أسرى فيه والناجيات جمع ناجية الناقة السريعة تنجو براكبها . واليعامل : جمـع يعملة وهي الناقة النجيبة المطبوعة .

(٤) دريد بن الصمّة الجشمي البكري ، يكنّى أبا قُـرّة ، شاعر فارس ، أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية أدرك الاسلام ولم يسلم وقتل مع المشركين يوم حنين . انظر طبقات فحول الشعراء ٧٤٩ ، الأغاني ٩/٢-٢٠، والمؤتلف والمختلف ١١٤

وقالَ الآخرُ :

جَرَّى الخيولَ ٱبنُ ليلى وهي ساهِمَةٌ
حتى أغَرْنَ مع الظلماءِ[1] إذ ظُلِما

وقالَ الآخرُ وهو من بني عبس :

أبلغْ لديكَ أبا سَعْـــدٍ مُغَلْغَلَةً
أنَّ الذي بَيْنَنَا قَدْ ماتَ أَوْ دَنِفَا[2]
وَذلكم أَنـَّ ذُلَّ الجـارِ حَالَفَكُمْ
وأن أَنْفَكُمُ لا تَأْنَفُ[3] الأَنَفـــا

وقالَ آخر :

وَقَدْ باكَرَتْنا أُمُّ بَكْرٍ تلومُنا   وليسَ علينا اللومُ فيه كبيرُ

وأنشدَ ثعلبُ عن عمار بن أبي تمام الأعرابي :

---

(١) بو : الظلمات

(٢) الدنف محركة المرض الملازم ، ودنف المريض ثقل « القاموس : دنف » والبيت الثاني في العمدة ٢٢٣/١ ونسب فيه إلى « أحـد بني عبس » أيضاً ، وقد جاء تحت باب التجنيس المحقق ،وهو ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن وفيه : وأنّ أنفَكُمْ « لا يعرف » . وهو أيضاً في نقد الشعر لقدامة ١٦٣ . وهما في البديـع ص ٢٧ (٣) بو : يأنف .

تَفَقْعَسَ حتى فاتَهُ المجدُ فَقْعَسٌ
وأَعْيا بنو عَيَّـــا و ضَلَّ المُضَلَّلُ[1]

هذهِ قبائل . ومنه :

د ـ التجنيسُ المُقارب : ومعناهُ انه يُقاربُ التجنيسَ وليس بتجنيس[2] ، كما قالَ محمدُ بن عبد المِلكِ الأَسَديّ[3] :

رَدَّ الخليطُ أيانِقاً وجِمالا وَأَرادَ جيرتُك الغَداةَ زِيالا[4]

رَدَّ وأرادَ يُشبهُ التجنيس للتقارب[5] وليسَ بتجنيس .

وقالَ القُطاميّ :

---

(١) البيت في العمدة ١/٣٢٤ منسوب إلى جرير، وقد ورد مثلاً على التجنيس المطلق كما يسميه الجرجاني . ويسمى أيضاً التجنيس المحقق وفيه : « تقاعس » . . فقعس : حي من بني أسد أبوهم فقعس بن طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد « اللسان : فقعس » . بنو عياء : حي من جرم وهي قبيلة من اليمن « اللسان : عيا » . (٢) م : تجنيس .

(٣) م : الأسمدي وهو محمد بن عبد الملك الأسدي (٠٠ ـ نحو ٢١٠هـ / ٠٠ ـ نحو ٨٢٥م) شاعر من أهل الكوفة نزل بغداد وكان راوية بني أسد وعنه أخذ العلماء مآثرها وأخبارها . أدرك أيام المنصور العباسي . وله مدائح وأبيات في الرشيد والمأمون وبعض رجالهما . انظر الورقة لأبن الجراح ١٢

(٤) الخليط : المخالط والمجالس . أيانق : جمع ناقة . الزّيال : الفراق .

(٥) م : المتقارب .

كأنَّ الناسَ كُلَّهُمُ لِأُمٍّ ... ونحنُ لِعَلَّةٍ عَلَتِ ارتفاعا[1]

وقالَ الأعرابي :

أخو شُقَّةٍ[2] يَشتاقُه المجدُ فُرصةً

إلى أهلِهِ أو ذمـــةً ليسَ تُخفَرُ

وقالَ أبو قيسٍ بن الأسلت[3] :

أَعْدَدْتُ للأعداءِ فَضْفاضَةً[4] ... مَوْضونَةً[5] كالنِّهْي بالقاعِ

ومِثْلُهُ قولُ قيس بن زهير[6] :

---

(١) البيت في ديوانه ص٣٣ . بنو العلات : أن يكونوا إخوة لأب والأمهات شتى .

(٢) الشقة بالضم والكسر : السفر البعيد والمشقة « القاموس : شق » .

(٣) أبو قيس بن الأسلت : هو صيفي بن عامر الأسلت بن جُشَم بن وائل . أحد شعراء الأوس ورؤسائها في الجاهلية ، وكان يكره الأوثان ويبحث عن دين يطمئن إليه ، لقي النبي صلى الله عليه وسلم وتريث في قبول الدعوة فمات بالمدينة قبل أن يسلم . انظر في ترجمته : الأغاني ١٥٤/٥ ١٦٠ ، والإصابة ١٦١/٤ والبيت في المفضليات،شرح ابن الأنباري ، ق ٧٥،ص ٢٨٤. وفيه : « موضونة : فضفاضة » ، وجمهرة أشعار العرب ص٢٧ ، والبيت أيضاً في ابن الأثير ١ :٢٨٤ الموضونة : الدرع . الفضفاضة : الواسعة . النهي : الغدير . القاع : المنبسط من الأرض . (٤) م فضاضة (٥) فيا : « مرضوعة كالبهي بالقاع » .

(٦) قيس بن زهير (٠٠ – ١٠ هـ / ٠٠ – ٦٣١ م) بن جذيمة بن رواحة العبسي. أمير عبس وأحدالسادة القادة في عرب العراق وهو من الخطباء والشعراء=

يُعِدّونَ للأعداء كُلَّ طِمِرَّةٍ   وأجردَ محبوكِ الخصائلِ صِلْدِمِ

وقالَ لبيـــد :

لَو كانَ غَيري ، سُلَيْمَى ، اليومَ غَيَّرهُ

وقعُ الحوادِث إلاّ الصّارمُ الذّكَرُ[1]

سُلَيمى ، اسمُ امرأة وهو مُنادَى ، ومعناهُ : لو كان غيري ، غَيْر الصارم الذكر، غَيَّرَهُ وَقْعُ الحوادث . فرَفَعَ الصَّارِمَ الذّكَرَ على الصفة . كما قيل :

وكُلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوهُ   لعمرُ أبيكَ ، إلاّ الفرْقَدانِ

وقال سعيد[2] بن عبد الرحمن بن حسّان :

تلافيت عَثْرَتَه[3] بعد مـا   تمــالى المــوالي على قَتْله

=اشتهرت وقائعه مع بني فزارة وذبيان . انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٥٣٦/٣ المرزباني ٣٢٢ ، الكامل لابن الأثير ٢٠٤/١، سمط اللآلىء ٥٨٢ ، ٨٢٣ والزركلي ٥٥/٦. الطّمِرّة من الخيل: المشرفة. والصلدم: الشديد « اللسان : طمر ، صلد » .

(١) البيت في ديوانه ت : الدكتور احسان عباس ١٩٦٢، ص٦٢، ق٢٩ ب١٢

(٢) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: شاعر من شعراء الدولة الأموية، متوسط في طبقته ليس معدوداً في الفحول ، وقد وفد إلى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه. لم تكن له نباهة أبيه وجده انظر الأغاني ط دار الثقافة ٢٦٨/٨

(٣) م : عثرته .

وقالَ كعبُ الأشقري[١] :

وَدُرْنا كما دارَتْ على قُطْبِها الرَّحا
ودرّتْ[٢] على هامِ الرجالِ الصفائحُ

وقالَ زهيرُ بن أبي سُلمى :

كأَنَّ عيني وقد سالَ السَّليلُ بهِمْ
وَجيرَةٌ ما هُمُ لو أنَّهمْ أَمَمُ[٣]

هـذا البَيْتُ أدخلَهُ ابنُ المعتز[٤] في المجنَّس المَحْضِ . وأنا ما رأيتُهُ من ذلك الباب لأن السَّليلَ من الانسلالِ وهو الخروجُ من الشيء ، كما تقول انسلَّ الرجلُ من ثوبِهِ إذا خرجَ منهُ ، وسالَ الماءُ يسيلُ من السيلانِ وهو الجَرْي ، ومنهُ السَّيْلُ وهو

(١) كعب الأشقري : هو كعب بن معدان الأشقري ، والأشاقر قبيلة من الأزد ، وأمه من عبد القيس ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب إلى الحجاج وأوفده الحجاج إلى عبد الملك . انظر الأغاني ط . دارالثقافة ١٤/٢٦٦ ، ط. دار الكتب ١٤/٢٨٣ ، وبولاق ١٣/٥٦. ودرت : تكاثرت ، الصفائح : السيوف العريضة. « القاموس : درر ، صفح » .   (٢) م : ودارت .

(٣) ديوانه ص ١٤٨ ، وفيه : « وعبرة ماهم » . وفي نقد الشعر. ت بونيبا كر ٩٣ « السليل : واد. سال بهم : ساروا فيه سيراً سريعاً ». وهو منقول عن الديوان.

(٤) انظر كتاب البديع لابن المعتز ص ٢٨

الماءَ المُتَدافِع . وهذا التجنيسُ متقاربٌ مُتشابهٌ غيرُ محضٍ . وابن قُدامة[1] تبعَ ابن المعتز في ذلك . وقالَ رَكَّاضٌ الأسدي :

رَأَتْكَ[2] تُسيرُ العِيرَ في سَوْرَةِ الضُّحى
إليهـــا فقالَتْ سَمْعُ أُذنيَ قائِلُهْ

تسيرُ وَسورة مُقارِبٌ للتجنيسِ ومنه :

هـ ـ تجنيس المعنى : وهوَ أن يأتي الشاعرُ بألفاظٍ يــدلُ بمعناها على الجناس وإن لم يذكره . قالَ الشاعرُ يمدحُ المُهَلَّب[3] :

حَدَا بأَبي أُمِّ[4] الرِّيال فاجفَلَتْ   نَعامتُهُ من عارِضٍ يَتَلَهَّبُ[5]

يذكُرُ فِعْلَ المُهلَّبِ بقَطريّ بن الفُجاءَةَ ، وكانَ قَطَريٌّ يلقبُ أبا نعامة فأرادَ أنْ يقولَ : حَدَا بأبي نعامة فأَجفَلتْ نعامتُهُ أي روحُه فلم

---

(١) ابن قدامة : هو جعفر بن زياد بن قدامة ، وهو من أصدقاء ابن المعتز المقربين وأحد الذين روى عنهم أبو الفرج الأصفهاني . وكان مثل أبيه كاتباً في خدمة أسرة الوزير ابن الفرات . انظر إرشاد الأريب ٢ /٤١٢ طبعة مرجليوث، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٧   (٢) م : رأيتك ، خطأ .

(٣) المهلب بن أبي صفرة (٧ – ٨٣ هـ / ٦٢٨ – ٧٠٢ م) ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أبو سعيد ،أمير ، جواد ولد في دبا ونشأ بالبصرة وقدم المدينة أيام عمر . قاتل الأزارقة إلى أن تم له الظفر بهم . ثم ولاه عبد الملك خراسان ومات فيها . انظر الطبري ١٩/٨ ، ابن الأثير ١٨٣/٤ ، الإصابة ت ٨٦٣٣ ، الزركلي ٢٦٠/٨   (٤) فيا : سقطت « أم » .   (٥) م : يتهلب ، خطأ .

يَستَقِمْ لهُ فقالَ بأَبي أم الرئال، وأمُّ الرئال النعامة، وهو جمع رَأْلٍ.

وقالَ حُرَيْثُ بن مُحَفِّض المازنيّ[1]:

فإنْ يأْتِنا يَرْجِعْ سُوَيْدٌ[2] ووجهُهُ عليهِ حِبابا[3] غُبْرَةٍ وَقَتامِ

أرادَ أنْ يقولَ: سَواد فلم يمكنه فقال غُبْرَةٌ وقَتامُ، وَهُما أسودان.

وقالَ الشَّمّاخ[4]:

وَما أَرْوَى وإنْ كَرُمَتْ علينا بأَدنى من مُوقَّفَةٍ حَرُونِ

وَيُروى حَزُون أي هي بالحَزَنِ من الأرضِ وهو ما غَلُظَ وارتفعَ من الأرضِ، وأرْوَى امرأة، والمُوَقَّفَةُ الحرون أروى من الوحشِ وبها سُمِّيت المرأةُ، فلمْ يُمكنْهُ أنْ يأْتِيَ باسْمها فأتى بصفتِها كأنه قال: وما أروى[5] هذه بأَدنى من أُرْوِيَّةِ الوحشِ.

وقالَ الكِنديّ[6]:

---

(١) حريث بن محفض المازني (٠٠- نحو ٦٥ هـ / ٠٠ - ٦٨٥ م) التميمي. شاعر ولد في الجاهلية وعاش في الإسلام. كان ينزل بالشام. واشتهر بخبره مع الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان يتمثل بشعره وحريث من بين الجموع المستمعة. انظر: خزانة الأدب ٢/٥١٠، وسمط اللآلي ٣٥، والشعر والشعراء ٢٤٤، والزركلي ٢/١٨٥

(٢) بر: سويدا. (٣) بر: حبابا.

(٤) الشماخ بن ضرار: شاعر مخضرم. انظر الأغاني ٨/١٠١، والبيت في ديوانه ت صلاح الدين الهادي، دار المعارف ق ١٨، ب ٢

(٥) م: أدرى، خطأ. (٦) هو امرؤ القيس. والبيت في ديوانه ص١٥١

قولا لدُودانَ عَبيدِ العَصا   ما غَرَّكُمْ بالأسدِ الباسِلِ

دُودان من بني أَسد ، يُقالُ لهم عَبيدُ العَصا فكأَنه أراد قُولا لبني أَسدٍ ، ما غَرَّكُم بالأسَدِ الباسل . وقالَ المطرودُ الخُزَاعِيّ[1] :

الضاربينَ الكَبشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ   والمانعينَ البِيضَ بالأسيافِ

هذا البيتُ فيه عدةُ وُجوهٍ : منها التمليعُ وهو الضاربين والمانعين ، ومنها تجنيسُ اللفظِ وهو البَيْضُ والبِيضُ ، وتجنيسُ المعنى وهو البِيض يعني النساءَ ، والأسيافُ جمع سَيْفٍ في القلةِ ، والأسياف البيضُ . فكأنه أراد أنْ يقولَ : والمانعين[2] البِيضَ بالبِيضِ فلم يَستَوِ لَهُ فقالَ : والمانعينَ البيض بالأسيافِ . ومنه :

و ـ المُجَنَّسُ المُطْمِع : وهو أنْ يأتي الشاعِرُ بكلمةٍ ثم يَبدأُ في أُختِها على وفْقِ حُروفِها فَيُطمِعَ في أنهُ يجيءُ بمثلِها فَيُبْدِلَ في آخرِها حرفاً بحرفٍ ، وهو حَسَنٌ في التجنيس . قالَ الحُطيئة[3] :

مطاعينُ في الهَيْجا مطاعيمُ في الدُّجى   بَنَى لَهُمُ آباؤهُمْ وبَنى الجَدُّ

---

(١) المطرود الخزاعي : مطرود بن كعب الخزاعي ، شاعر جاهلي فحل . لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فأحسن إليه فمدحه ومدح أهله . انظر المرزباني ٣٧٥ ، والتاج ٤٠٩/٢ ، والزركلي ١٥٦/٨

(٢) م : سقطت « المانعين » .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٤٠ ، ق ٣٨ ، ب ١٢ وفيه : « مغاوير أبطال مطاعيم في الدجى » .

وقالَ مُزَرِّدٌ[1] :

تُراوِحُ[2] سَلْمى دَارَها[3] كلُّ رَعْلَةٍ غَرابيبُ كالهندِ الحوافي الحَوَافِدِ

وقالَ أبو كَدْراء العِجْلي :

نهضتُ إلى حديدٍ مَشْرَفيٍّ حَديثِ الصَّقلِ مأثورٍ حُسامِ

وقال الخَطيمُ المحرزيّ :

ليالِيَ شهرٍ ما أعرِّسُ ساعةً وأيامَ شهرٍ ما أعرِّجُ دائبِ

أَطْمَعَ أنه يُجنس أعرِّس فقـــالَ أعرِّج فأبْدَلَ الجيمَ من السِّين . فاللفظُ تجنيسٌ مُطْمِـع ، والمعنى تطبيق ، لأن التعريسَ في آخر الليلِ والتعريجَ في آخرِ النهار . وقالَ أبو بكر بن حَنْظَلة العَنْزِيّ :

مُفيدٌ مُفيتٌ ما تجيءُ دراهمي إذا جِئْنَ إلاّ عابراتِ سبيلِ

هذا مُجنِّسٌ مُطمِعٌ مطابِقُ المعني واللفظِ ، وذلك أنَّ المفيد الجامع

---

(1) مزرّد بن ضرار : اسمه يزيد بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني . ومزرّد لُقّب به لبيت قاله وهو شاعر مشهور أدرك الإسلام فأسلم . وكان هجّاء سليط اللسان . انظر المفضليات ص ٧٥ ، والأغاني ٤٧/٢ ، ١٠٢/٨ . والبيت في المفضليات ص ٧٦ ، ق ١٥ ، ب ٤ ، وفيه : « معاهد ترعى بينها » كل رعلة ، وهو كذلك في منتهى الطلب ١٨٣/١ . الرعلة : القطعة من النعام ، غرابيب : جمع غربيب وهو الشديد السواد . « اللسان: غرب » . الحوافي : حافية القدم ، الحوافد: جمع حافد وهو المتقارب الخطو . شبه النعام برجال الهند للسواد .

(2) با : تراويح . (3) با : دراها

والمفيت المفرّق   ومنه :

ز ـ التجنيسُ المُبْدَل : وهو قريبٌ من المُطمِع. قالَ الزِّبْرقان ابن بدر :

فُرْسانُ صِدْقٍ في الصباحِ إذا   كَثُرَ الصِّياحُ وَلُجٌّ في النَّفْرِ

أبدلَ الياءَ من الباءِ . وقالَ علْقَمةُ بن عَبَدَةَ[1] :

أَطَعْتَ المُشاةَ والوُشاةَ بِصَرْمِها   فقد وهنتْ أسبابُها لِلتَّقَضُّبِ

أبدلَ الواوَ من الميمِ . وقالَ العُدَيْل[2] :

أَخا شُقَّةٍ قَدْ شَفَّهُ دَلَجُ السُّرَى

يَبيتُ يرومُ الهَــمَّ كلَّ مَرامِ

---

(١) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس بن مضر ، شاعر جاهلي مجيد وكان من صدور الجاهلية وفحولها . ولقب بعلقمة الفحل لأنه نازع امرأ القيس الشعر وكان صديقاً له . انظر الشعر والشعراء ١٠٧ – ١٠٩ ، والموشح ٢٨ – ٣٠ ، والأغاني ١٢٧/٧ و ١٧٢/٢١ . والبيت في ديوانه ٨٧ ، والأغاني ١٢٧/٧ وفيها: فقد « أنهجت حبالها للتقضب » . المشاة : الذين مشوا إليه يشون بها . بصرمها : بقطعها « القاموس : صرم » والتقضب : التقطع .

(٢) العُدَيْل بن الفَرْخ (.. – نحو ١٠٠ هـ / .. – نحو ٧١٨ م) العِجْلي ويلقب بالعَبّاب . شاعر فحل اشتهر في العصر المرواني . هجا الحجاج بن يوسف وهرب منه إلى بلاد الروم ، فأرسل إلى القيصر في طلبه فأرسله، فلما مدحه بقصيدة عفا عنه . انظر : الشعر والشعراء ٤١٣/١، خزانة الأدب للبغدادي ٣٦٧/٢-٣٦٨، الزركلي ١٢/٥

أبدلَ الفاءَ من القافِ . وقالَ خُفَافُ بن نَدْبَة[1] :

بالضَّابِطِ الضابعِ تقريبُهُ ... إذْ وَنتِ الخيلُ وذو الشاهِدِ

أبدلَ العينَ من الطاء . وقالَ جوّاسُ بنُ القَعْطَل[2] :

شَهدتُ لَها وغابَ أبو بُرَيْدٍ ... مجالسَ لو رآها الشيخُ غـارا

غابَ وغـارَ أبدَلَ الراءَ من البـاء . وقالَ عمرو بن شَأْس[3] :

نحنُ الذينَ لِحِلْمِنـا فَضْلُ ... قِدْماً وعندَ خطيبنا فَصْلُ[4]

---

(١) خفاف بن ندبة (.. — نحو ٢٠ هـ/.. — ٦٤٠ م) بن عمير بن الحارث ابن الشريد السلمي ، من مضر ، أبو خراشة ، شاعر فارس من أغربة العرب . عاشَ زمناً في الجاهلية ، وله أخبار مع العباس بن مرداس ودريد بن الصمّة. أدرك الإسلام فأسلم ومدح أبا بكر وبقي إلى أيام عمر . انظر الأغاني ١٣٣/١٦ ، والمؤتلف والمختلف ١٠٨ ، والإصابة ٤٥٢/١ ، والزركلي ٣٦٢/٢ . والبيت في الأصمعيات ص ٢٩،ق ٤ ، ب ٣ ، وفيه « بالضّابع الضابط » الضابع: الشديد الجري ، يعني فرسه الضابط : القوي . التقريب : ضرب من العدو . ونت : أبطأت . ذو الشاهد : الذي له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .

(٢) جوّاس بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن عدي بن حباب الكلبي ، شاعر محسن . انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٧٤

(٣) عمرو بن شأس (.. — نحو ٢٠ هـ / .. — ٦٤٠ م) بن عبيد بن ثعلبة الأسدي ، أبو عرار . شاعر جاهلي مخضرم . أدرك الإسلام وأسلم . عدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من فحول الجاهليـــة . انظر الجمحي ١٦٤ — ١٦٨ ، الشعر والشعراء ١٦٣ ، الزركلي ٢٤٧/٥

(٤) م : سقط البيت بكامله

أبدلَ الصادَ من الضادِ . وقالَ عِمْران[1] بن حِطَّان :

إنْ تَقُدْهُ تَقُدْ شَديداً سَديداً فهوَ يمشي كِمِشْيَةِ المُخْتالِ

أبدلَ السِّينَ منَ الشينِ . وقالَ كعبُ بن جُعَيْل[2] :

فَتَسْمَحُ لي بالدمعِ[3] حُزناً لذكرهِ

وتسفحُ منه لا بكيئاً ولا نَزْرا[4]

أبدلَ الفاءَ منَ الميمِ . وقالَ أبو حَيَّة النُّمَيْريّ[5] :

وكأنما جُعِلتْ لَهُنَّ رَوادِفاً كُثُبٌ رواجفُ من سَماءِ جُرادِ

---

(١) با ، فيا ، م : عمرو بن حطّان .

(٢) كعب بن جعيل (.. - نحو ٥٥ هـ / .. - ٦٧٥ م) بن قمير بن عجرة التغلبي . شاعر تغلب في عصره. مخضرم ، عرف في الجاهلية والإسلام . أدركه الأخطل في صباه وهاجاه . كان في زمن معاوية وشهد معه وقعة « صفين » . انظر سمط اللآلىء ٨٥٤ ، والجمحي ٤٨٥ - ٤٨٩ ، وخزانة البغدادي ٤٥٨/١ ، والآمدي ٨٤ ، والزركلي ٨٠/٦

(٣) م : بالدم . (٤) نزرا : قليلا .

(٥) أبو حيّة النميري (.. - نحو ١٨٣ هـ / .. - نحو ٨٠٠ م) الهيثم بن الربيع بن زرارة : شاعر مجيد ، فصيح راجز من أهل البصرة ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره فيهما ، مات في آخر خلافة المنصور. انظر خزانة البغدادي ١٥٤/٣ ، والشعر والشعراء ٢٩٩ ، وسمط اللآلي ٩٧ ، والآمدي ١٠٣ ، والزركلي ١١٤/٩ . الكثب : جمع كثيب وهو التل من الرمل « القاموس : كثب » .

جُرادُ اسمُ رملةٍ. أبدلَ الجيمَ في رواجف منَ الدال في روادف.

وقالَ المُلَيْحُ الهذليّ:

أفي أرْبُــعٍ فيهنَّ للريحِ مَدْرَجُ

وَمَغْدًى على معروفهِنَّ ومَدْلَجُ[1]

أبدلَ اللامَ في مَدلجٍ من الرّاءِ في مَدْرَجٍ. وقالَ مَعْنُ[2] بن أوْسٍ[3]:

وقَدْ قُلتُ إذ قامَتْ وقالتْ فأعْرَضتْ

تَجُرُّ قَشيباً من حَبيرٍ ومِجْسَدا

---

(١) ديوان الهذليين - تحقيق عبد الستار فراج ومحمود شاكر، دار العروبة، القاهرة ١٩٦٥. والبيت مطلع القصيدة الخامسة من شعر مليح بن الحكم، وهو في الديوان «أمن أربع» ٣/١٠٣٠. المدرج: المسلك، المغدى من الغدو وهو المشي باكراً، ومدلج من دلج وهو السير ليلا.

(٢) معن بن أوس (.. - ٦٤ هـ / .. - ١٨٣ م) بن نصر بن زياد المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. له أخبار مع عمر بن الخطاب، وكان معاوية يفضله. انظر سمط اللآلي ٧٣٣، وخزانة البغدادي ٣/٢٥٨، وجمهرة الأنساب ١٩١، والزركلي ٨/١٩٢. والبيت في ديوانه ص ٤٦، ت كمال مصطفى ١٩٢٧، وفيه: تجرّ .. «من حرير»... القشيب: الجديــد، الحبير: البرد الموشى، المجسد: الثوب الذي يلي الجسد أي القميص «القاموس: قشب، جسد، حبر».

(٣) م: واس، خطأ.

أبدل اللامَ في قالت من الميم في قامَتْ .

والشعرُ في هذا الباب كثيرٌ وفيما[1] نذكرُهُ من الأمثلةِ وفي غيرِهِ مَقْنَعٌ لمن أرادَ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى . ومنـــه :

ح - المجنس المختلف : أنشدَني اليَزيديّ[2] :

بكرومٍ وبـــدورٍ وقَنـا تَتَثنى فوق كُثْبانِ النَّقَـا

قنا ونقا مُجَنَّس[3] مختلف .

وقال الحارثُ بن خالد المخزوميّ[4] :

---

(١) بر : ومما .

(٢) اليزيدي (١٣٨ - ٢٠٢ هـ / ٧٥٥ - ٨١٨ م) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أبو محمد اليزيدي . عالم بالعربية والأدب ، من أهل البصرة ، وهو مؤدب المأمون ، وله كتب في النحو واللغة ، وله خمسة أولاد علماء أدباء شعراء . انظر وفيات الأعيان ٢/٢٣٠ ، وابن النديم ٥٠ - ٥١ ، وخزانة البغدادي ٤/٤٢٦ .

(٣) م : تجنّس .

(٤) الحارث بن خالد المخزومي (.. - نحو ٨٠ هـ / .. - نحو ٧٠٠ م) من قريش : شاعر غزل ، من أهل مكة . نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة وكان يذهب مذهبه ، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء . فكان من أعيان قريش فولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة ، وتوفي فيها . انظر الأغاني ط . دار الكتب ٣/٣١١ ، ٩/٢٢٧ ، وخزانة البغدادي ١/٢١٧ . الممكورة : المطوية الخلق من النساء والمستديرة الساقين « القاموس : مكر » . العنـــان : الحبل ، ويقال : امرأة معنة إذا كانت مجدولة جدل العنان غير مسترخية البطن . « اللسان : عنن » .

وَكَلِفتُ منهنَّ الغَدَاةَ بغادةٍ   مَمْكورةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنانِ

وقالَ أبو دَهْبَل[1] :

قَدْ كانَ في آلِ موسى قَبْلَهُ جَسَدٌ
عِجْلٌ إذا خارَ[2] فيهم خَوْرَةً سَجَدوا

وقالَ حُمَيْد بنُ ثَوْرٍ[3] :

نَضَعُ الزيارةَ[4] حيثُ لا يُزري بنا
شَرَفُ المُلوكِ ولا يَخيبُ الزُوَّرُ

قِيلَ للأصمعي : إن أبا تمام الأعرابي قـــالَ : إنما هو

---

(١) أبو دَهْبَل الجُمَحي (.. - ٦٣ هـ / .. - ٦٨٢ م) وهب بن زمعة ابن أسد ، من أشراف بني جمح من قريش . أحد الشعراء العشاق المشهورين ، من أهل مكة . له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير . انظر الشعر والشعراء ٢٣٥ ، وسمط اللآلي ٣ و ٨٨ ، والمؤتلف والمختلف ١١٧ ، والأغاني طبعة الدار ١١٤/٧ - ١١٥ ، والزركلي ١٤٩/٩ . والبيت في الأغاني ط دار الثقافة ١٣٢/٧ وفيه : « قد كان في قوم موسى قبلهم .. »خار : الخوار صوت البقر « القاموس : خور » . وعجز البيت يذكرنا بالآية الكريمة : « فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار » سورة طه ٨٨/٢٠   (٢) فيا : سقطت « خار » .

(٣) حميد بن ثور (..   نحو ٣٠ ؟ هـ/.. - نحو ٦٥٠ م) بن حزن الهلالي العامري ، أبو المثنى . شاعر مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وأسلم ووفد على النبي ومات في خلافة عثمان . عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . انظر سمط اللآلي ٣٧٦ ، والجمحي ٤٩٥ ، والشعر والشعراء ١٤٦ ، والأغاني ط الدار ٣٥٦/٤ ، والزركلي ٣١٨/٢   (٤) فيا ، م : الزيادة .

سَرفُ الملوكِ بسينٍ غير معجمة ، قالَ الأصمعي : أخطأَ الرجلُ ، أما تَعلَمَ أنَّه يكونُ شرفٌ دون شرفٍ دونَ[1] أزرى بنا ، قلتُ هذا شرحٌ كما تراه . والذي ذهبُ اليه[2] أبو تمام الأعرابي وجْهٌ مقبول . ومن أجودِ ما يُروى في هذا الباب قول الطائي وهو :

بِيضُ الصفائِحِ لا سودُ الصحائِفِ في
مُتونِهِنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ[3]

ومنـــه :

ط ـ تجنيسُ الخَطّ : ويُسمى التصحيف[4] وهو أن تَرِدَ الكلمتان فلا يُفَرَّقُ بينهما إلاّ بالنقْطِ . قال اللهُ تعالى : « وهُمْ يَحسَبونَ أنّهم يُحسِنونَ[5] صُنْعاً[6] » وقال عُروَةُ بن جَنْدل الفَقْعَسيّ :

ليـــاليَ أسبابُ المــــودةِ بيننـــا
على البُخْل أحْلى عندنا من جَنْى النَحْلِ

(١) م ، فيا ، بر : سقطت « دون » . (٢) م : سقطت « إليه » .

(٣) البيت في ديوانه ٤٦/١ ، ق ٣ ، ب ٢ من قصيدته المشهورة في مدح المعتصم بالله في فتح عمورية . وفي العمدة ٣٢٥/١ تحت باب « المضارعة » ، وهي أن تتقدم الحروف وتتأخر . الصفائح : السيوف .

(٤) عدّه ابن رشيق نوعاً من أنواع المضارعة ، العمدة ٣٢٧/١

(٥) بر : سقطت « صنعا » . (٦) سورة الكهف ١٨ : ١٠٤ ، وفي العمدة ٣٣٠/١

البُخْل والنَحْل تجنيسُ الخَط . وقال الفَرزدق :

عَزَفْتَ بأَعشاشٍ وما كِدْتَ تَعزِفُ

وأنْكَرْتَ من حَدراءَ ما كنتَ تَعرِفُ[1]

تعزفُ وتعرفُ تجنيسُ الخَط . وقالَ أبو دُؤاد الإيادي[2] :

وَرَدْتُ بِعَيْهامةٍ جَسْرةٍ   فَعَبَّتْ سِمالاً وهَبَّتْ شِمالا[3]

وقالَ الأَفوَهُ الأَوْدِيّ :

حتّى حنَى منّي قَناةَ المَطا   وَقَنَّعَ الرأسَ بِلَوْنٍ خَليس[4]

وقالَ ابنُ قيس الرُّقيّات[5] :

---

(١) ديوانه ٢/٢٣ ت : كرم بستاني ، بيروت ١٩٦٠ . أعشاش : موضع ، حدراء : اسم امرأة الشاعر .

(٢) شاعر من فحول الجاهلية اختلف في اسمه . يروي ابن رشيق أنّ امرأ القيس كان يروي شعره . انظر العمدة ٦١/١ ، الأغاني ٩١/١٥ - ٩٦ ، الشعر والشعراء ١٨٩ ، الخزانة ١٩٠/٤

(٣) العيهامة : الناقة السريعة . « القاموس : عيهم » . الجسرة: الناقة العظيمة « اللسان : جسر » . عبّت : شربت . السِّمال : جمع سملة ، بقية الماء في الحوض . « اللسان : سمل ، عب » .

(٤) المَطا : الظهر . أخلس الشعر فهو مُخْلس وخليس : استــوى سواده وبياضه . « اللسان : مطا ، خلس » .

(٥) ابن قيس الرقيات (.. - نحو ٨٥ هـ / .. - ٧٠٤ م) : عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي . شاعر قريش في العصر الأموي . =

رَجعوا منكَ لائمينَ فَكُلٌّ   راحَ مِنْ عندِكم حزيناً حَريبا

وقال بَلعاءُ بنُ قَيْسٍ :

إلى[1] رَوْضٍ بهِ نَفلٌ وبَقْلٌ   يُغنّي في أَسِرَّتِهِ الذُّبابُ[2]

نَفَلٌ وَبَقْلٌ تجنيس الخط . وقال عُبَيْدُ بنُ ماوِيَةَ الطّائيّ :

وَنُعْمُ بما أَرْسَلَتْ بَالَهـــا   ونالَ التَّحيّةَ مَنْ نالَهـــا

وإني لَذو مِرَّةٍ[3] مُـرَّةٍ[4]   إذا رَكِبَتْ حالَةٌ حالَهـــا

وقال الفرزدق :

وما وَجدَ الشّافونَ مثلَ دِمائِنا
شِفاءً ولا الساقونَ من عَسَلِ النحلِ[5]

ي ـ ومنه تجنيسُ البَعْض : قالَ القُطامِيّ :

= لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. أكثر شعره الغزل والنسيب وله مـــدح وفخر . انظر الجمحي ٥٣٠ - ٥٣٤ ، الشعر والشعراء ٢١٢ ، خزانة البغدادي ٢٦٥/٣ - ٢٦٩ ، الأغاني « طبعة الدار» ٧٣/٥ ، والزركلي ٣٥٢/٤. البيت في ديوانه ص ١٠٧ وفيه : « رجعوا . . راح من عندكم حريباً سليباً » . الحريب : الذي نهب ماله .

(١) م : لي .   (٢) النفل : نبت من أحرار البقول ، نَوْره أصفر طيب الرائحة . والأسِرّة : أوساط الرياض واحدها سِرار .

(٣) المِرّة بالكسر : قوة الخلق وشدّته . « القاموس : مرر » .

(٤) بر : سقطت « مُرّة » .   (٥) البيت في ديوانه ١٥٤/٢

بأَحسنَ من جُمانةَ يومَ رَدُّوا جِمالَ البَيْنِ واحْتَملوا نهارا[1]

جُمانة وجِمال تجنيسُ البَعض . وقالَ أيضاً :

وكانتْ ضَرْبةً مِنْ شَدْقَميٍّ إذا ما اسْتَنَّتِ الإبِلُ اسْتِناعا[2]

استَنَّتْ واستناعاً مُجنَّس البَعض . وقالَ الطمَّاحُ العُقَيْلي[3] :

تَخَبُّ تَخَاضِ ابنَيْ قُشَيْرٍ كأنَّها نَعامٌ بجِزَّان[4] الحَزَابِيِّ تُوسَقُ

وقالَ عبدُ الله بن عبد الأعلى[5] :

وَكَمْ مِنْ حديدٍ قَدْ تَخَوَّنَهُ البِلى

ومِنْ مَعْقِلٍ خانَتْ قِواهُ القَواعِدُ

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٣٣

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٨ . وهو في اللسان أيضاً « نوع » وفيه : «وقال القطامي يصف ناقة » . الشدقمي : الفحل . استن : سار . الاستناع : التقدم . « اللسان » .

(٣) مزاحم العقيلي (.. - نحو ١٢٠ هـ / .. - نحو ٧٣٨ م) مزاحم بن الحارث ، أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث ، من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة . شاعر غزل بدوي كان في زمن جرير والفرزدق وكانا يعترفان بقدرته الشعرية . انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣/٤٣ ، ٤٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٨٣ ، والأغاني ١٩/٢٧

(٤) فيا : بجرّان .

(٥) هو كناسة ، عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة ابن أنيف . ابنه محمد شاعر معروف . انظر الأغاني ط . دار الثقافة ١٣/٣٣٨ وط بولاق ١٢/١١١

وقال مالك بنُ عوفٍ النَّصْريّ[1] :

مِخْرادِ دَلٍّ فلا عِيٌّ ولا سَنَةٌ والخَلْقُ مثلُ عسيبِ الغابةِ الغادي

وقال العُجَيْرُ السَّلوليّ[2] :

تَروَّى منَ البَحْرَيْنِ ثم تَروَّحتْ بهِ العينُ يُهدِيهِ لِظَمياءَ ناقِلُهْ

تَروَّى وتَروَّحتْ مُجنَّسُ البَعضِ ، وتَروَّى وظَمْياء تطبيق . وقالَ أبو الجُويرِيَة[3] :

وَمُستأسِرٍ لِلبَردِ قَوَّمْتُ رأسَهُ مُكارهةً[4] والليلُ مستأنفٌ طِفلُ

(١) هو مالك بن عوف النَّصْري (.. – نحو ٢٠ هـ / .. – ٦٤٠ م) من هوازن: صحابي من أهل الطائف كان مشركاً ثم أسلم وشهد القادسية وفتح دمشق . وكان شاعراً رفيع القدر في قومه انظر المرزباني ص ٣٦١ ، الإصابة: ت ٧٦٧٥ والأغاني طبعة الدار ٣٠/١٠ ، والزركلي ١٤٠/٦ . أخرد : أطال السكوت . « القاموس : خرد » .

(٢) العجير السلوليّ : (.. – نحو ٩٠ هـ / .. – نحو ٧٠٨ م) ابن عبد الله ابن عبيدة بن كعب من بني سلول . من شعراء الدولة الأموية . كان في أيام عبد الملك بن مروان . كنيته أبو الفرزدق . عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين . انظر الجمحي ٥١٧ – ٥٢١ ، وسمط اللآلي ٩٢ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٦ ، وخزانة البغدادي ٢٩٨/٢

(٣) فيا ، م : ابن الجورية . هو أبو الجريرية العبدي (.. – نحو ١٢٠ هـ / .. – نحو ٧٣٨ م) : عيسى بن أوس بن عصبة ، من بني عبد الله بن مالك ، من نزار . شاعر محسن أقام مدة في خراسان واستقر في العراق انظر المؤتلف والمختلف ٧٩

(٤) بر : مكاربة . والبيت كله كتب في الهامش .

مُستأسِرٌ ومستأنفٌ مُجنَّسُ[1] البَعض. وقالَ أبو الطَّمَحَان القَيْنِي[2] :

أَلا لَيتَني أَوْدَيْتُ إِذْ أَنا صالِحٌ   وإِذْ أَنا جَانٍ للعَدوِّ وجارِحُ

جانٍ وجارحٌ مُجنَّسُ البَعضِ . وقالَ أسدُ بنُ كُرْزٍ البَجَلِيّ[3] :

صناديدُ أيْسَارٌ مداعيسُ بالقَنا   مساعيرُ في الهَيْجا مَسَافيكُ[4] لِلدَّمِ

مساعيرُ ومسافيكُ مجنسُ البَعضِ . وقالَ القُطامي :

حتى تَرَى الحُرَّةَ الوَجْناءَ لاغِبَةً
والأرْحَبِيَّ الذي في خَطْوِهِ خَطَلُ[5]

خطوه وخطلُ مُجنسُ البعض .

ق - ومنه المجنسُ المتمم : وهو أن يأتي الشاعرُ بكلمةٍ ثمَّ

---

(١) م : تجنيس .

(٢) أبو الطمحان القيني (مات سنة ١٠ قبل الهجرة) هو حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة . كان شاعراً فارساً . انظر الأغاني ١١/١٣٠ ، المؤتلف والمختلف ١٤٩ ، الخزانة ٣/٤٢٦

(٣) أسد بن كرز البجلي : شاعر مخضرم ، له أشعار كثيرة . كان يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية تنزهاً عنها . أدرك الإسلام فأسلم هو وابنه . انظر الأغاني ط . دار الثقافة ٢٢/٨

(٤) م : مسافيل .

(٥) البيت في ديوانه ص : ٢٦ . لاغبة : من لغب ، أعيا أشد الإعياء . والأرحبي من أرحب قبيلة من همدان وإليه تنسب النجائب الأرحبيات . الخَطَل : خفة وسرعة . « القاموس : رحب ، خطل » .

يأتي بأُخْتِها إلاّ أنّه يُتَمِّمُها بحرفٍ أو حرفين من غيرِ حُروفهما .

قالَ حَمَلُ بنُ بَدْرٍ :

لَقِينا ولاقَوْنا بِجُرْدٍ مُعَدَّةٍ تَكَنَّفُ[1] فيهِنَّ القَنَا والقَنَابِلُ

القَنا والقَنابِلُ مجنسٌ مُتمَّم . وقالَ حَسَّانُ[2] في مثلِهِ :

وَكُنّا متى يَغْزُ النبيُّ قبيلةً نَصِلْ حافَتَيْهِ بالقَنا والقَنابِلِ

وقالَ عمرو بنُ شأْس :

تذكّرتُ ليلى والرِّكابُ كأنَّها قَطَا مَنْهَلٍ أمَّ القَطاطَ فَلَعْلَعا

وقالَ عُقبةُ بنُ كعبٍ بن زهير :

وَكَرَّتْ بألحاظِ المَها وَتَبَسَّمَتْ بِعَجْفَاءَ[3] عن غُرٍّ لَهُنَّ غُروبُ

غرٌّ وغروبٌ تَجنيسٌ مُتمم . وقالَ النابغةُ الجَعْدي[4] :

---

(١) فيا : تكشّف .

(٢) البيت في ديوانه ت : الدكتور وليد عرفات ص ٨٩ ، ق ١٧ ، ب ١٩

(٣) العجفاء : الأعجف : الرقيق ، ومنه نصل أعجف أي رقيق .

(٤) النابغـــة الجعدي (.. – نحو ٥٠ هـ / .. – نحو ٦٧٠ م) قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى : شاعر مفلق صحـابي . اشتهر في الجاهلية . أدرك الإسلام فأسلم وشهد موقعة صفين . سكن الكوفة ثم مات فيها بعد أن جاوز المئة . انظر سمط اللآلي ٢٤٧ ، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣ ، والآمدي ١٩١ ، والمرزباني ٣٢١

لَها نارُ جِنٍّ بَعْدَ إنسٍ تَحَوَّلوا
وزالَ بهم صَرْفُ النَّوى والنوائِب

وقالت الخنساءُ :

إنَّ البُكاءَ هُوَ الشِّفـا ءُ منَ الجَوَى بَيْنَ الجَوانح[1]

وقالَتْ أيضاً :

فَقَدْ فَقَدَتْكَ رَعْلَةُ واستراحَتْ فَلَيْتَ الخيلَ فارِسُها يَراها[2]

وقالَ الأخنسُ بنُ شِهاب[3] :

وحامي لواءٍ قد قَتَلْنا ، وحامِلِ لواءٍ مَنَعْنا ، والرماحُ شَوارعُ

فقولُه حامي وحـامِل جناسٌ مُتَمَّمٌ[4] ، وفي البيتِ ترصيع . وقال كعبُ بنُ زهير[5] :

---

(١) البيت في ديوانها ، شيخو ص ١٣

(٢) ديوانها ، صادر ص ١٩٨ وشيخو ١٤٣ . والرواية في الاثنين : فقد فقدتك « طلقة » فاستراحت . وطلقة اسم فرس صخر أخ الخنساء . وقد أشار شيخو في هامش الديوان إلى رواية « رعلة » .

(٣) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . وهو شاعر جاهلي قديم . انظر : المؤتلف والمختلف ٢٧ ، والأمالي ٣/١٨٥ ، الاشتقاق ٢٠٣ (٤) بر ، م : سقطت « متمم » .

(٥) البيت في ديوانه ط . دار الكتب ١٩٥٠ ص ٢١٤ ، وفيه : « هوى » .

ولقدْ عَلِمْتِ وأنتِ غيرُ حليمةٍ   ألاّ يُقرِّبُني الهَوى لِهَوانِ

ومِنْ مَليحِ[1] هذا القِسْمِ[2] من التجنيسِ قولُ الطائي ، أخبَرني عبدُ الرحمن الواسطي بقراءتي عليه قال : أنبأني ابنُ خَيْرون عن الجَوْهري وابنِ المُسْلمة قالا : أخبَرَنا المرزباني عن شُيوخه قال : اسْتَنْشَدَ عُمارَةُ بن عَقيل بن بلال بن جريرٍ أصحابَ أبي تمّام شيئاً من شِعرِهِ فأنشدوه :

إذا ألْجَمَتْ يوماً لُجَيْمٌ وحولَها
بنو الحِصْنِ نَجْلُ المحصَناتِ النَّجائِبِ[3]

فإنَّ المَنايا والصَّوارِمَ والقَنَا
أقارِبُهُم في الرَّوْعِ دونَ الأقاربِ

إذا الخيلُ جابَتْ قَسْطَلَ النَّقْعِ صَدَّعوا[4]
صُدورَ العَوالي في صُدورِ الكتائِبِ

يَمُدُّونَ من أيْدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ
تَصُولُ بأسْيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ[5]

فقالَ عُمارة : للهِ دَرُّه ! كأنَّ رَدَّاتِه رَدَّاتُ جريرٍ ، فَسَمَّى التجنيسَ

---

(١) م : صليح .   (٢) م : التقسيم .

(٣) قارن مع ديوان أبي تمام ١/٢٠٥-٢٠٧ ففيه بعض الروايات الأخرى.

(٤) بر : صدغوا . (٥) البيت في العمدة ١/٣٢٥ مثلاً على التجنيس الناقص.

رَدَّاتٍ . قولُه : عواصٍ عواصِم ، وقواضٍ قواضِب من مستحسنِ التجنيسِ المُتمّم . ومنه :

ل - تجنيسُ القوافي . قالَ النابغةُ الذبياني :

تَرَى الراغبينَ العاكفينَ ببابِهِ على كلِّ شِيزَى أُتْرِعَتْ بالعَراعِرِ[1]
لهُ بفناء البيتِ دهماءُ جَوْنَةٌ تَلَقّمُ أوصالَ الجَزورِ العُراعِرِ[2]

العَراعر الأَسْنمة ، والعُراعر الضَّخْمَةُ الكبيرة . وقالَ قيسُ بنُ زهير :

أُظُــــنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي وقَدْ يُستَجْهَلُ[3] الرَّجلُ الحليمُ[4]
وَكَمْ مارَسْتُ في دَهري رِجالاً أُباةً لا تُغِبُّهُــــمُ الحُلُومُ[5]

الحليمُ : الرجلُ ذو الحِلْم ، والحُلوم : جمع حِلْم ، ولما اختلفَ المعنى حَسُنَت[6]

---

(١) لم أجد البيت الأول في ديوانه ت . شكري فيصل . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القِصاع ، ويقال للجفــــان التي تسوى من هذا الشجر الشيزى . « اللسان : شيز » . (٢) البيت في ديوانه ص ١٧٣ ، ق ٣٢ ، ب ٤ . دهماء : قدر سوداء لكثرة استعمالها . جونة : القدر التي اسودت من دخان النار ، تلقى فيها قطع الجزور الضخمة . (٣) م : يستجمل .

(٤) البيت في الأغاني ١٣٩/١٧

(٥) تغبّهم : أغبّ القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً « القاموس : غب » . والبيت في الأغاني ١٣٩/١٧ وفيه :

ومارست الرجال ومارسوني فمعوّج علي ومستقيم

(٦) في الأصل وفي با : حسن . وفي فيا : « حسن حسن » .

المُقاربةُ بينَ الكلمتين . وقالَ العَرْجِيّ :

سَمَّيْتَني خَلَقــاً لِخُلَّةٍ خَلقَتْ ولا جديدَ إذا لم يُلبس الخَلَقُ[1]
ارْجعْ إلى الحَقّ إمَّا كُنْتَ قائِلَهُ إنَّ التَّخَلُّقَ يأْتي دُونَهُ الخُلُقُ

وقالَ أعشى بني أبي ربيعة[2] :

أبو العِيصِ والعاصي وحَرْبٌ ولم يَكُنْ
أخٌ كأَبي عَمرٍو يُشَدُّ به الأزْرُ[3]
صَفَتْ منهمُ الأعراضُ مِنْ كُلِّ ريبةٍ
تُخافُ وطابت في معاقدِهــا الأُزْرُ

وقالَ عمرو بن امرىء القيس الأنصاري :

خَالَفْتُ في الرأْيِ كلَّ ذي فَجَرٍ يامالِ والحقُّ غيرُ ما نَصِفُ
نمشي إلى[4] الموتِ من حفائِظِنا مَشْياً ذَريعاً وحُكمُنــا نَصَفُ

نَصِفُ من الوصفِ ، ونَصَفٌ من النَّصَفَة. وقالَ أشيمُ بنُ شَراحبيل :

---

(١) البيتان في ديوانه، وفيه : «لخلّة قدمت». والخلق بفتحتين: القديم البالي .

(٢) م : بن، وهو خطأ . وأعشى ربيعة (.. ـ نحو ١٠٠ هـ / .. ـ ٧١٨ م)
هو عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . شاعر اشتهر في أيام بني مروان بالشام . مدح بشر بن مروان وعبد الملك بن مروان وسليمان ابن عبد الملك . انظر : المؤتلف والمختلف ١٢ ، وسمط اللآلي ٩٠٦ ، وديوان الحماسة ٢/٣٤١ ، ٣٤٢

(٣) الأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاصي وأبو العاصي والعيص «القاموس : عوص» .

(٤) م : من .

إذَا سألتَ تميماً عن شِرارِهمِ[1] فاطلُبْ أسيِّدَ حتى تُدرِكَ السَّلَفا

مِثلَ الإماءِ إذا ما جُلْبةٌ[2] أَزِمَتْ لا يَيْسَرُونَ ولا تَلْقَى لهم سُلَفا

السَّلَفُ الماضي والسُّلَفُ الطعامُ اليسيرُ يُقدَّمُ قَبْلَ الغَداءِ، واحِدتُه سُلَفَةٌ بالضم، ومِنْ ذلكَ قولهم سَلَّفتُ الرَّجُلَ تَسْليفاً، إذا أطعَمْتَه شيئاً مُعَجَّلاً قَبْلَ غدائِهِ. وقالَ ابنُ عَبْدَلِ الأَسَدِي[3]:

وإنيّ لأستَغْني فما أَبْطَرُ الغِنَى
وأُعْرِضُ مَعْروفي على مُبْتَغي عَرْضي
وأُعْسِرُ أحياناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتي
وأدرِكُ مَيْسورَ الغِنى ومعي عِرْضي

وقالَتْ جُمانةُ العَبْسِيَّة:

أَبي لايَرى أن يُسلَبَ اليومَ دِرْعَهُ
وَجَدّي يَرَى أنْ يُأْخَذَ الدِرعَ من أبي[4]

---

(١) م: «شرادهم».

(٢) الجُلْبَة: السنة الشديدة، وشدة الزمان والجوع «القاموس: جلب».

(٣) ابن عبـــدل الأسدي (... ـ نحو ١٠٠ هـ/ ... ـ ٧١٨ م): الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي: شاعر مقدم، هجاء من شعراء بني أمية، كان أعرج أحـــدب، وأُقْعِد في أواخر أيامه. مولده ومنشؤه بالكوفة. انظر: الأغاني ٢/١٤٤، وفوات الوفيات ١/١٤٥، والآمدي ١٦١. العرض الأولى: المتاع، والعرض الثانية: جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص أو يثلب «القاموس: عرض».

(٤) أبي في الشطر الأول: والدي، وفي الشطر الثاني الأبي: العزيز النفس.

فَرأيُ أبي رأيُ البخيلِ بمالِــهِ

وشِيمَةُ جَــدّي شِيمَةُ الحالفِ الأَبي

وأنشَدَ ابنُ الأعرابي :

شِرابُه كالحَزِّ بالمَواسي لَيْسَ بِرَيَّانَ[1] وَلاَ مُواسِ

أرادَ بِشِرابِهِ مُشارَبَتَه . وقالَ أبو دَهْبَل :

أَليْسَ عزيزاً أَنْ تكوني بِبَلْدَةٍ كِلانا بها ثاوٍ ولا نَتَكَلَّمُ[2]

مُنعَّمَــةٌ لوْ دَبَّ ذَرٌّ[3] بِجِلْدِها

لَكادَ[4] دَبيبُ الذَرِّ بالجِلْدِ يُكْلَمُ

وقالَ عمرو بن قَميئة[5] :

أولئِكَ قومي آلُ سَعْدِ بنِ مالِكٍ

تمالَوْا على ضِغْنٍ عليَّ وإلغافِ

---

(١) م : برتان ، خطأ . (٢) البيت في الأغاني ١١٨/٧ ط. دار الثقافة . وفيه : أليس عظيماً أن نكون ...

(٣) م : « مدّ » وهو خطأ، وسقطت « ذرّ » في « فيا » . (٤) م: لكان.

(٥) عمرو بن قميئة (نحو ١٨٠ — ٨٥ ق هـ/ نحو ٤٤٨ — ٥٤٠ م) ابن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري ، شاعر جاهلي مقدم ، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة . خرج مع امرىء القيس في طريقه إلى القيصر فمات في الطريق . انظر الآمدي ١٦٨ ، والشعر والشعراء ١٤١ ، والمرزباني ٢٠٠ ، وابن سلام ٣٧ . والبيتان في ديوانه ت ليال ـ كمبردج ١٩١٩ ص ٣٤ وفيه : «فمالوا» و « كل الناس » .

فكلُّ أناسٍ أقربُ اليـــومَ منهُمُ

إليَّ ولو كانوا عُمانَ أولي الْغافِ

الإلغاف الجَوْر والظلم ، وقوله : أولي الغاف أي أصحاب الشجر[1]

وأنشدَ المدائني للخليل بن أحمد :

يا وَيْحَ قلبي من دواعي الهوى إذْ رَحلَ الجيرانُ عندَ الغُرُوب

أتْبَعْتُهم[2] طَرْفي وقَدْ أمْعَنوا وفَيْضُ عَيْنيَّ كَفَيْضِ الغُروبْ

بَانوا وفيهم حُرَّةٌ طَفْلَةٌ[3] تَفْتَرُّ عن مكنونِ حَبِّ الغُروبْ

الغروبُ الأول غروبُ الشمس ، والثاني جَمْعُ غَرْبٍ وهو الدلو الكبيرة ، والثالثُ الكُفُرَّى وهو الطَّلْع[4] .

وأنشدَ أبو العَبَّاس[5] ثَعْلَب[6] :

---

(١) بر : الشجرة . (٢) بر : اتبعهم . (٣) فيا: بانوا وفيهم طفلة حرة.

(٤) الطلع : من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدّد ، أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها وقشره يسمى الكفرى وما في داخله الإغريض لبياضه . « القاموس : طلع » .

(٥) فيا : وأنشد أبو العتاهية . وهو خطأ .

(٦) أبو العباس ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١ هـ / ٨١٦ – ٩٠٤ م) : أحمد بن زيد ابن سيار الشيباني بالولاء ، المعروف بثعلب : إمام الكوفيين في النحو واللغة . كان راوية للشعر محدثاً . ولد ومات في بغداد . له كتب كثيرة في اللغة والأدب. انظر نزهة الألباب ٢٩٣ ، والمسعودي ٢/٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وابن خلكان ١/٣٠ ، وإنباه الرواة ١/١٣٨ ، وبغية الوعاة ١٧٢

أَتعِرفُ أطلالاً شَجَوْنَكَ بالخَـالِ
وعَيْشَ زمانٍ كانَ في العُصُرِ الخالي

ليـالِيَ رَيْعَـــانُ الشبابِ مُسلَّطٌ
عليَّ بِعِصْيانِ الأَمـارَةِ والخَـــالِ

وإذْ أنا خِدْنٌ لِلغَويّ[1] أخي الصِّبا
ولِلغَزِلِ المِرّيحِ ذي اللَّهْوِ والخالِ[2]

ليـــالي تُكنَى تَستَبيني بِدَلِّها
وبالنَّظرِ الفَتَّان والخَـدِّ والخَـالِ[3]

إذا سَكَنَتْ رَبْعـاً رَئِمْتَ رِباعَها
كما رَئِمَ المَيْثَاءَ ذو الرَّيْثةِ الخَـالي[4]

ويقتادني منهـا رخيمٌ دلالُـــهُ
كما اقتـادَ مُهْراً حين يأْلفُهُ الخـالي

الخالُ الأَول موضع ، والثاني الماضي ، والثالثُ العُجْب ، والرابعُ

---

(١) م : للنويّ .

(٢) الغوي : من غوي يغوى غيا : ضلّ المرّيح : من مرح أي اختال وتبختر وفرح . (٣) م : سقط البيت بكامله

(٤) رئم : بمعنى ألف وأحبّ . ذو الريثة : الريث الإبطاء ، الميثاء : صفة للأرض اللينة السهلة من غير رمل .

الذي لا زوجةَ له ، والخامسُ النُّقطةُ السوداء ، والسادسُ الذي ليسَ له مُعينٌ ، والسابعُ الذي يسوسُ الدَّوابّ . ومنه

ن ـ التجنيسُ المماثل : وهو أن تكونَ الكلمتان اسْمَيْن أو فِعلين كما قال اللهُ تعالى : « فَرَوْحٌ ورَيْحَان »[1] ، اسمان ، وكقولِهِ تَعَالى : « وجنا الجَّنَتَيْنِ دانٍ »[2] ، وقوله تعالى : « يا أَسَفى على يوسفَ »[3] وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الظُلْمُ ظُلماتٌ يوم القيامة »[4] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لايكونُ ذو الوجهينِ وجيهاً يومَ القِيَامَةِ »[5] وقالَ جرير :

فما زالَ معقولاً عِقالٌ[6] عن النَّدٰى
وما زالَ محبوساً عن الخيرِ حابسٌ[7]

وقالَ النابغةُ الذبياني :

---

(١) سورة الواقعة ٥٦ : ٨٩

(٢) سورة الرحمن ٥٥ : ٥٤ (٣) سورة يوسف ١٢ : ٨٤

(٤) البخاري (باب المظالم) ٢٨ ، والترمذي (باب البرّ) ٨٣ . وليس الحديث في « م » .

(٥) البخاري (باب الأدب) ٥٢ ، والترمذي (باب البرّ) ٧٨ ، الدارمي ـ رقاق ٥٢

(٦) بر : عقالا .

(٧) البيت في ديوانه ط . مكتبة الحياة ، بيروت ص ٣٢٦ ، وفيه : عقال عن « العلى » ، وعن « المجد » حابس . وهو في العمدة ١/٣٢٤ كمثل على مايسميه الجرجاني بالتجنيس المطلق .

قالَتْ أراكَ أَخا رَحْلٍ وراحِلةٍ
تَغْشى مَتَالِفَ لَنْ يَنْظِرْنَكَ الهَرَما[1]

وقالَ سُحَيْم بنُ وَثِيلٍ الرِّياحيّ[2] :

وإنّي لايعودُ إليّ قِرْني غَداةَ الغِبِّ إلا في قَرِينِ

أي ومَعَهُ آخر . وقالَ آخرُ :

ليالِيَ لَيْلَى لم يُشَبْ عَذْبُ مائِها بِمَلْحٍ وَحَبْلاها متينٌ قُواهُما

يعني حَبْلَ مودّتِها له وحَبْل مودَّتهِ لها . وقالَ العَجّاجُ :

وابنةُ[3] عبّاسٍ قريعِ عَبْسِ في قِنْسِ مَجْدٍ فوقَ كُلِّ قِنْسِ[4]

---

(١) فيا ، با : ينظرنك . وكذلك في ديوانه . وفي الأصل « ننظرنك » . وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٢) سحيم بن وثيل (.. ـ نحو ٦٠ هـ/.. ـ نحو ٦٨٠ م) ابن عمرو الرياشي اليربوعي الحنظلي التميمي : شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام ، له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق . انظر : خزانة البغدادي ١/١٢٦ – ١٢٩ ، جمهرة الأنساب ٢١٥ ، الجمحي ٥٩ ، ٤٨٥،٤٨٩ . والبيت في الأصمعيات ص ١٩ ، ق ١ ، ب ٣ . وفي الخزانة ١/١٢٣ – ١٣٠ الغبّ :أن تشرب الإبل يوماً ثم تترك يومـاً وهو هنا معاودة قرنه إليه في اليوم الثاني . (٣) فيا : وابن . (٤) البيت في الشعر والشعراء ٢/٥٧٧، وفيه:

وبنتِ عباسٍ قريعِ عبسِ أنجبَ عرسٍ جُبِلا وعِرْسِ

يريد أن هذا الخليفة أبوه عبد الملك بن مروان وأمه ولادة ابنة عباس العبسية . انظر أيضاً أراجيز العرب ١١٢

القِنْسُ مَنبتُ كلِّ شيءٍ وأصلُهُ . وقال العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْليّ :

بِخَالَةَ زَارَتْنا فَهاجَ خَيالُهـــا وَزارَتْ بِجُوّارِينَ وهوَ شآمُ[1]

وقال[2] يزيدُ بنُ حُذَيْفَة الأسَديّ :

دَفَعْنا طَريقـــاً بأطرافِنا وبالرَّاحِ عَنَّا ولَمْ يَدْفَعونا

قَدْ أوردنا من أقسامِ الجناسِ ما فيهِ كِفايةٌ واستدلالٌ به على غيرِهِ ، فَقِسْهُ واقتبِسْهُ إن شاءَ اللهُ تَعالى .

ومنَ الألقابِ التي قَدَّمْنا ذِكرَهَا في الشِّعر :

١١ - باب المطابقة[3]

قد اختلفَ العُلماءُ في الطِّباقِ . قال الأَخْفَشُ وقد سُئِلَ عنه :

---

(١) خالة : ماء لكلاب بني وبرة في بادية الشام . معجم البلدان ٢/٣٢٩ حوارين : من قرى حلب وأيضاً حصن ، من ناحية حمص . انظر معجم البلدان ٢/٣١٥ (٢) قبل اللفظة في :م ، فيا ، با ، بر : عبارة « خالة موضع » وهي غير موجودة في الأصل .

(٣) جاء في العمدة ٢/٥ : « المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام ، أو بيت شعر ، إلا قدامة ومن اتبعه فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً ، وسمى قدامة هذا النوع - الذي هو المطابقة عندنا - التكافؤ ، وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ، ولم يسمّه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع ما علمته » .

أجدُ قَوْماً يختلفونَ في الطِّباقِ ، فطائفةٌ ، وهيَ الأكثرُ ، تَزْعُمُ أنَّهُ ذِكرُ الشيءِ وضِدِّهِ يجمعُهُما اللفظُ بهما لا المعنى . وطائفةٌ تُخالِفُ ذلكَ فتقولُ : « هو اشتراكُ المعنيينِ في لَفْظٍ واحدٍ[1] » كقولِ زياد الأَعْجَم[2] :

ونُبِّئْتُهُمْ يَسْتَنْصِرونَ بكاهِلٍ وللُّؤْمِ فيهم كاهِلٌ وسَنامُ

فقولُهُ بكاهلٍ : يعني القبيلة ، وقولُهُ كاهل للعُضْوِ هو المطابقة عندهم . وقال : هذا هوَ التجنيس[3] . وقال : من ادَّعى أنَّهُ طِباقٌ فقد خالَفَ الأَصمعيَّ والخليلَ . فقيلَ لَهُ : أفكانا يعرفانِ هذا ؟ فقال : سُبحانَ الله وهل مثلهما في عِلْمِ الشِّعرِ وتمييزِ خَبيثِهِ من طيّبِهِ ! . وقد أدخلَ قومٌ في الطباقِ نَوْعاً من التقسيمِ ، كَقَوْلِ كعبِ بن سعد[4] :

---

(١) هذا التعريف جاء عند قدامة في نقد الشعر ت : بونيباكر ٩٢

(٢) زياد الأعجم (.. – نحو ١٠٠ هـ / .. نحو ٧١٨ م) هو زياد بن سليمان أو ابن سلمى، ويقال ابن جابر ، بن عمرو بن عامر العَبْدي ، مولى بني عبد قيس . كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم . ولد ونشأ في أصفهان ومات في خراسان . أكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء بخلائهم. انظر الأغاني ١٤/٩٨ ، وإرشاد الأريب ٤/٢٢١ ، والشعر والشعراء ١٦٥ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٤/١٩٣ . والبيت في نقد الشعر ٩٣ ، وفي الأغاني ١١/١٧١ ، والبديع ٢٦

(٣) م : سقطت جملة : « وقال هذا هو التجنيس » .

(٤) هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة ـ أو علقمة ـ بن عوف بن رفاعة =

لقدْ كان أمّا حِلْمُهُ فَمُرَوَّحٌ عَلَيْنا وأمّا جَهْلُهُ فَعَزيبُ

لمّا رأوا ذكرَ الحِلم والجهلِ، ومروّح وعزيب، جعلوه في المطابق ولم يكن ببعيدٍ منه، ولكنّه إلى بابِ التقسيمِ أقربُ. وقال الأصمعيّ: «أصلُ الطِّباقِ أنْ يَضَعَ الفَرَسُ رِجْلَهُ في مَوْضِعِ يَدِهِ[1]» وأنشد:

وَخَيْلٍ يُطَابِقْنَ بالدّارعيـــن طباقَ الكلابِ يَطأْنَ الهَراسا[2]

وقال الخليلُ: «طابقتُ بينَ الشيئينِ إذا جَمَعَهُما على حَذْوٍ واحدٍ وألْصَقَهُما[3]». وأقولُ: إنَّ الطِّباقَ من أحْسَنِ محاسِنِ البديعِ؛

= الغنوي. ويقال له كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من أمثال. انظر معجم الشعراء ٣٤١. والبيت في العمدة ٢/٩، وروايته «فعزيب». جاء تحت باب «مما يظن من المطابق وليس منه»، وفي نقد الشعر ص ١٠١ تحت باب «نعت المراثي»، وفي الأصمعيات ٩٥، ق ٢٥، ب ٣، وفي جمهرة أشعار العرب القصيدة رقم ٣٠، وفي المرزباني ٣٤١، وفي الخزانة ٢٧٠ - ٢٧٥

(١) ورد قول الأصمعي عن المطابقة في العمدة ٢/٦ كما يلي: «أصلها وضع الرّجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع».

(٢) البيت أيضاً في العمدة ٢/٦، وفي الصناعتين ٣٠٧، وفيه: «وخيـــل تطابق...»، وفي الاثنين نسب إلى النابغة الجعدي، وهو أيضاً في اللسان مادة (هرس)، والهراس شوك كأنه حسك. وفي هامش الأصل كتب «شجر ذو شوك».

(٣) ورد قول الخليل هذا في العمدة ٢/٦

وهو أن يأتي الشاعر[1] في البيتِ بالشيءِ وضدّهِ[2] » . قال عبدُ اللهِ ابن الزَّبير الأَسديّ[3] :

رَمَى الحَدَثانُ نِسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا
فَردَّ شُعورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً ... وردَّ وجوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا

وقال زُهَير :

لَيثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرجالَ إذا ... ما اللَّيْثُ كَذَّبَ عن أقرانِهِ صَدَقا[4]

وقالَ الفرزدقُ :

---

(١) م ، فيا : سقطت « الشاعر » .

(٢) يتشابه تعريفه هذا للطبـــاق مع تعريف صاحب العمدة ٢/٦ ، وهو : « جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر » . أما تعريف قدامة فهو : « المطابق هو مايشترك بلفظة واحدة بعينها » . نقد الشعر ص ٩٢ ت : بونيباكر. وفي قواعد الشعر لثعلب ٦٤ : « فهو تكريرُ اللفظة بمعنيين مختلفين » .

(٣) عبد الله بن الزبير الأسدي (. . - ٧٥ هـ / . . - ٦٩٥ م) من شعراء الدولة الأموية . كوفي المنشأ والمنزل . كان هجّاءً . مات في خلافة عبد الملك بن مروان . انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣٤٥/١ ، والجمحي ١٤٦ ، والزركلي ٢١٨/٤ . والبيتان في العمدة ٦/٢ . واللسان : « سمد » وفيه : السُّمود يكون سروراً وحزناً .

(٤) ديوانه ص ٤٣، وروايته : « ما كذّب الليث عن أقرانه صدقا » ، وهو في العمدة ٦/٢، ورأى فيه الأصمعي أحسن بيت في المطابقة، وفي الأغاني ١٥١/٩ ، ونقد الشعر ٦٦ . وعثّر : موضع .

لَعَنَ الإلهُ بني كُلَيْبٍ إنّهم ... لا يَغْدِرُونَ ولا يَفُونَ لِجارِ[1]
يَسْتَيْقِظُونَ إلى نُهاقِ حَميرِهِمْ ... وتنامُ أعيُنُهمْ عنِ الأَوْتارِ

أَخَذَهُ الفرزدقُ من قولِ ثُمامة الذُّهلي :

قَوْمٌ تنامُ عن الأَوتارِ أعيُنُهمْ ... ولا تُنَوِّمُ نَوْكاهُمْ عن السَّرَقِ[2]

وقال عمرو بن كلثوم[3] :

بأنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً ... ونُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا

لو قال عمروٌ :

مِنَ الأَسَلِ الظِّماءِ يَرِدْنَ بيضاً

ونُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا[4]

لكانَ مُجيداً مُبدعاً في الطِباقِ بينَ الإيرادِ والإصدارِ ، والبَياض والحُمْرَةِ ، والظِّماء والرِّيّ . وقد أخذ أبو الشِّيصِ[5] معنى بيتِ عمرو فَتَمَّمَ منهُ ما نقصَ وقال :

فأَوْرَدَها بِيضاً ظِماءً صُدُورُها ... وأَصْدَرَها بالرِّيِّ ألوانُها حُمْرُ

---

(١) ديوانه ١/٣٦٠ وروايته : قبح الإله . والأوتار جمع الوتر وهو الثأر .
(٢) النوك بالضم والفتح الحمق ، ونوكى ونوك هوج « القاموس : نوك » .
(٣) البيت في العمدة ٢/١١ وهو من معلقته المشهورة .
(٤) م : سقط البيت بكامله . (٥) أبو الشيص الخزاعي : هو محمد بن عبد الله بن رزين من شعراء العباسيين، عاش زمن الرشيد . انظر الشعر والشعراء ٨٢٠ ، والأغاني ١٥/١٠٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦

فصار أَخْذهُ مُستَحْسَناً بكمالِ معناهُ وزيادةٍ بالجناسِ في: صُدورِها وأصدَرَها . وقال الغَطَمَّشُ الضَّبيّ :

إذا نحنُ سِرْنَا بينَ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ
تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُرابِ ونائِمُهْ

وقال الكُمَيْتُ بن زَيْدٍ[1]

وأَرَى الشَيْبَ والشَبابَ رِدائَينِ مصوناً وبِذْلَةً مَنْشُوراً[2]

الشَّيْبُ والشَبابُ، والمَصُونُ والمبتذلُ تطبيقٌ، وفيهِ استعارةٌ واحدةٌ.
وقال أبو صَخْرٍ الهُذَليّ[3] :

---

(١) هو الكميت بن زيد (٦٠ - ١٢٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٤٤ م) بن خنيس الأسدي، أبو المستهل، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها وهو من أصحاب الملحمات . أشهر شعره « الهاشميات » . انظر الشعر والشعراء ٥٦٢ - ٥٦٦ ، خزانة الأدب ١/٦٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ ، والأغاني ١٥/١٠٨

(٢) لم أعثر على هذا البيت في ديوان الكميت ت . داود سلوم . بغداد . البذلة : الثوب الخلق « القاموس : بذل » .

(٣) أبو صخر الهذلي (. - نحو ٨٠ هـ / .. - نحو ٧٠٠ م) عبد الله بن سلمة السهمي ، من بني هذيل بن مدركة شاعر من الفصحاء . كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح . انظر شرح شواهد المغني ٦٢ ، والأغاني ط . الدار ٥/١٨٥ ، وخزانة البغدادي ١/٥٥٥ . والبيت في ديوان الهذليين ج ٢ ص ٩٥٦، ب ٩ ، ق ١١ من شعره ، والشعر والشعراء ٢/٥٤٥ ، ونقد الشعر ١٢٧ ، وفي الأمالي ١/١٤٩

أَمَا والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي
أماتَ وأحيى والذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

وقال أوْسُ بنُ مَغْراء[1] :

فأَخْلَقَ حَبْلُ الوُدّ بَيْني وبَينَها   وكلُ جديدٍ سَوْفَ يُصْبِحُ بالِيا

وقال أبو دَهْبَل[2] :

وصارَتْ قناةُ الدّينِ في كَفّ ظالِمٍ
إذا اعْوَجَّ منها جانِبٌ لايُقيمُها

فيه طِباقٌ واستعارَةٌ حَسَنةٌ . وقال أبو جِلْدَة اليَشْكُريّ :

إذا عَدَلَتْ بالصَّرْمِ والوَصْلِ عاقَها
عن الصَّرْمِ ميزانٌ من الحُبّ راجِحُ

فيهِ طِباقٌ واستعارةٌ . ولمَّا جعلَ للِحُبّ ميزاناً جَعَلَ القرينةَ لفظيةً ، وهي قوله راجِح . وهذا القِسم واسعٌ كثيرٌ يدلُّ عليهِ القليلُ اليَسير . ومنها :

(١) أوس بن مَغْراء (٥٥٥ - ٦٧٥ م) أو ابن تميم بن مغراء، من بني أنف الناقة من تميم ، شاعر اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام . انظر سمط اللآلي ٧٩٥ ، الشعر والشعراء ٢٦٤ ، الأغاني طبعة الدار ١٢/٥

(٢) م : دهيل وهو خطأ .

١٢ - باب التصدير

ويُلَقِّبُهُ قَوْمٌ : ردَّ أعجازِ الكلامِ على صُدورِهِ[(١)] ، وهو أن يَبْتَدىء الشاعرُ بكلمة في البيتِ ثم يُعيدَها في عَجْزِه ، أو نِصْفِهِ ثم يَرُدّها في النصفِ الأخير . وإذا نُظِمَ الشعرُ على هذه الصّفةِ ، تيسّرَ استخراجُ قوافيهِ قبلَ أن تطرُقَ أسماعَ مُستَمعيه . قالَ الأصمعيّ : من حَسَنِ التصديرِ قَولُ عامر بن الطُّفَيْل[(٢)] ، وكذا قال جماعةٌ من نُقّادِ الشِعر :

فكنتَ سَناماً في فَزارةَ تامكاً[(٣)] وفي كلِّ حيٍّ ذِرْوَةٌ وسَنامُ

وقال قَوْمٌ : بل من جَيِّدِ التصديرِ قَوْل جرير :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُستَهِلٌّ رَبابُهُ
وما ذاكَ إلاّ حُبُّ مَنْ حلَّ بالرَّمْلِ[(٤)]

---

(١) ورد هذا التعريف للتصدير في العمدة ٢/٣

(٢) عامر بن الطفيل (٧٠ ق هـ ١١ هـ/٥٥٤ - ٦٣٢ م) بن مالك بن جعفر العامري . فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . أدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم . انظر خزانة البغدادي ١/٤٧١ - ٤٧٤ ، الشعر والشعراء ١١٨، الإصابة ت ٦٥٥٠ ، والزركلي ٤/٢٠

(٣) تامكا : تمك السنام يتمُك ويتمِك . . طال وارتفع وتروّى واكتنز . « القاموس : تمك » .

(٤) البيت في ديوانه ص ٤٦٠ ، وفي العمدة ٢/٤ . الجون : السحاب الأسود ، والرباب ما كان دون السحاب .

وقال آخرون : بل قَوْلُ الأوَّلِ من حَسَنِ التصدير :

سَريعٌ إلى ابنِ العَمّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ
وليسَ إلى داعي النَّدَى بسَريعِ[1]

وقال أُناسٌ : قــول ابنِ أحمر من جيّـدِ ما قيلَ في التصدير وهو :

تَغَمَّرتُ منهـا بعدَ ما نَفِـدَ الصَّبَى
ولمْ يَرْوَ من ذي حاجةٍ من تَغَمَّرا[2]

التَغَمُّر الشُّربُ القليل . وقال الفرزدق :

أَصْدِرْ هُمومَكَ لا يَقْتُلْكَ واردُها
فُكُلُّ واردَةٍ يوماً لَهــا صَدَرُ[3]

ومنها : **١٣ - باب الالتفات[4]**

وهو انصِرافٌ عن مُخاطَبةٍ إلى إخبارِ وعن إخبـارِ إلى مُخاطبةٍ ، وهو من بديـعِ البديـع . وقالَ جرير[5]

(١) البيت في العمدة ٣/٢ وهو غير منسوب أيضاً .

(٢) البيت في العمدة ٤/٢ (٣) ديوانه ١٨٣/١ ، والعمدة ٤/٢

(٤) في العمدة ٤٥/٢ «وهو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك» .

(٥) م : سقطت « جرير » .

متى كان الخِيامُ بذي طُلوحٍ ... سُقيتِ الغَيْثَ أيَّتُها الخيامُ[1]
أتذكرُ يومَ تَصْقُلُ عارضَيْها ... بِعودِ بَشامَةٍ، سُقِيَ[2] البَشَامُ[3]

ويُروَى :

أَتَنْسَى إذْ تُودِّعُنـا سُلَيْمَى ... بعودِ بَشَامَةٍ، سُقِيَ البشامُ[4]

ومن الالتفات البارع قول النابغة :

ألاَ زَعَمَتْ بنو عَبْسٍ بأَنّي ... ألا كَذَبوا، كبيرُ السِنِّ فانِ[5]

وقالَ آخر :

فإني إن[6] أَفُتْكَ يَفُتْكَ منّي ... فلا تُسْبَقْ بهِ، عِلْقٌ نفيسُ

وقالَ كُثَيِّر[7] :

---

(١) البيت في العمدة ٢/٤٦، مثالاً على الالتفات. (٢) م : يبقى.

(٣) جاء هذا البيت في «شرح ديوان أبي تمام» للخطيب التبريزي ت : عزام ٣/٣٤٩، مقارناً مع بيت أبي تمام :

لو أنّه نَبْتٌ لكانت دونَه ... قُضُبُ البَشام اللُّدْن للأفواه

(٤) البيت في العمدة ٢/٤٦، والكامل ٤/٣٩١، والأغانى ٢/٦٦

(٥) البيت في العمـــدة ٢/٤٥ منسوب الذبياني، ولم أعثر عليه في ديوانه ت : الدكتور فيصل ١٩٦٨، وفي الصناعتين ٣٩٤ جاء تحت باب «الاعتراض» أي «الالتفات»، منسوباً للنابغة الجعدي. (٦) بر : سقطت «إن».

(٧) البيت في ديوان كثيّر ١/١٥٠ وفيه: لو أن «الناظرين»، وفي العمدة ٢/٤٢، والصناعتين ٣٩٤. المطال : التسويف بالعدة والدين. «القاموس :مطل».

لوَأنّ الباخِلينَ[1] ،وأنتِ مِنْهم، رَأوْكِ تَعَلَّمُوا مِنكِ المِطَالا

(ومن هذا القِسْمِ اعتراضُ كَلامٍ في كَلامٍ لَمْ يتمّ معناهُ)[2]، ثم يعودُ الشاعِرُ إليهِ فيُتِمُّهُ مرةً واحدةً ، وهو من جيِّدِ الالتفات . قال طَرَفَة[3] :

فَسَقى ديارَكِ ،غيرَ مُفْسِدِها، صَوْبُ الربيعِ وديمةٌ تَهْمي

فَقَدْ تَمَّ المعنى بقولِهِ : غيرَ مُفْسِدِها . وقال نافع بن خليفة الغَنَويّ :

رِجالٌ ، إذا لَمْ يُقْبَلِ الحقُّ منهمُ
ويُعْطَوْهُ ، عاذوا بالسيوفِ القواضِبِ[4]

فَتَمّمَ المعنى بقولِهِ : ويُعْطَوْه . ومنها :

١٤ - باب الاستطراد

ومعنى الاستطراد[5] خروجُ الشاعرِ من ذَمٍّ إلى مدحٍ أو من

---

(١) م : الناظرين . (٢) م ، فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) هو الشاعر المعروف طرفة بن العبد البكريّ أحد أصحاب المعلقات . والبيت في ديوانه ص ٩٣ ، ق ٧ ، ب ١١ وفيه « سقى بلادك » . وفي العمدة ٢/٥٠ . الديمة : المطر الدائم ، تهمي : تسيل .

(٤) البيت في العمدة ٢/٥٠ ، ونقد الشعر ١٣٧ ، وفيه : بالسيوف « القواطع » . عاذ : لجأ .

(٥) حدّ الاستطراد عند ابن رشيق هو « أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء=

مدحٍ إلى ذمٍّ . وللمُحْدَثين في هذا البابِ أشعارٌ كثيرةٌ عجيبة .

قال زهير :

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ ولـــــكنَّ الجَوادَ على عِلّاتِهِ[1] هَرِمُ[2]

استطردَ الكلامَ إلى مَدْحِ هَرِم . وقال الفرزدق :

كأنَّ فِقاحَ الأَزْدِ حولَ ابنِ مِسْمَعٍ
إذا عَرِقَتْ ، أفواهُ بكرِ بنِ وائلِ[3]

استطردَ الكلامَ إلى ذَمِّ بكرِ بنِ وائل . وقد حَثا جريرٌ التُّرابَ في وجهِ السابقِ إلى هذا المعنى فضلاً عمّن تلاهُ ، فإنَّهُ استطردَ باثنينِ في بيتٍ واحدٍ وهو :

لَمَّا وَضَعْتُ على الفرزدقِ ميسَمي
وضَغَا البَعيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأخطلِ[4]

= وهو إنما يريد غيره ، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد » . العمدة ٢/٣٩

(١) م : علامه .

(٢) البيت في ديوانه ص ٩١ من قصيدة في مدح هرم بن سنان . وفي العمدة ٢/٤٠

(٣) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ت : كرم البستاني . وهو في العمدة ٢/٣٩ « باب الاستطراد » منسوب للفرزدق أيضاً وفيه :

كأن فقاح الأسد حول ابن مسمع إذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل

(٤) انظر ديوان جرير ص ٤٤٣ ، والعمدة ٢/٣٩ . والبعيث : من الشعراء الذين هاجوا جريراً .

الضَّغْو والضُّغاء صوتُ الذليلِ المقهورِ[1] وقال آخر :

أنتَ ابنُ بِيضٍ لعَمْرِي لستُ أُنكِرُهُ
حَقّاً يقيناً ، ولكن مَن أبو بِيضٍ[2] ؟

وقال بكرُ بنُ النطّاح[3] في مالِك بن طَوْق[4] وهو استطرادٌ من مدحٍ إلى مدحٍ :

عرضْتُ عليها مـا أرادَتْ من المُنىٰ
لِترْضى فقالَتْ قُمْ فَجِئْني بكَوْكَبِ

فقُلتُ لهـا : هذا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ
كَمن يَتَشهّى لَحْمَ عَنقاءَ مُغرِبِ

سَلِي كُلَّ أمْرٍ يَستقيمُ طِلابُهُ
ولا تَذهبي يا دُرُّ ، في كلِّ مَذْهَبِ

---

(١) فيا ، م : سقطت « المقهور » .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٤/٤٧ وهو منسوب إلى أبي الحويرث .

(٣) بكر بن النطاح الحنفي، يكنى أبا وائل ، ويقال أيضاً إنه عجلي من بني سعد . وكان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند كان شجاعاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه . انظر الأغاني طبعة دار الثقافة ١٩/٣٦ ، وبولاق ١٧/١٥٣

(٤) مالك بن طوق (.. - ٢٥٩ هـ / .. - ٨٧٣ م) بن عتاب التغلبي ، أبو كلثوم ، أمير ، كان من الأشراف الفرسان الأجواد . ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي ، وبنى بمساعدة الرشيد بلدة « الرحبة » التي على الفرات . له شعر . انظر فوات الوفيات ٢/١٤٢ ، ومعجم البلدان ٤/١٣٦ ، والزركلي ٦/١٣٧ . والأبيات في العمدة ٢/٤١ تحت باب الاستطراد أيضاً.

فأُقْسِمُ[1] لو أصبحتُ في عِزِّ مالكٍ ... وقُدْرَتِهِ أعْيا بما رُمْتِ مَطْلَبي
فتىً شَقِيَتْ أموالُهُ بنوالِهِ[2] ... كما شَقِيَتْ قيسٌ بأرماحِ تَغْلِبِ

وشبيهٌ بهذهِ الأبيات ما ذَكَرَهُ الأصفهاني[3] في كتابهِ قال : قــال أحمدُ بن عُبيدِ اللهِ بن عَمَّار :

كنا عندَ المُبرِّد يوماً وعندَهُ فتىً من وُلْدِ أبي البَختريّ وهْب ابن وهب القاضي ، أمردُ حَسَنُ الوجه ، وفتىً من وُلْدِ أبي دُلَفٍ القــاسم بن عيسى العِجْلي شبيهٌ بهِ في الجمالِ ، فقال المبرّد لابنِ أبي البَختري: أعرفُ لِجَدِّكَ قِصةً طريفةً من الكَرَمِ حسنةً لم يُسْبَقْ إليهـا ، فقال الفتى : وما هي ؟ قـال : دُعِيَ رَجُلٌ من أهــلِ الأدبِ إلى بعضِ المآدبِ فَسَقَوْهُ نبيذاً غير الذي كانوا يشربون ، فقال[4] :

---

(١) بر : فاقسمت . (٢) في العمدة ٤١/٢ « بعفاته » .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ/٨٩٧ - ٩٦٧ م) علي بن الحسين ابن محمد بن أحمد بن المرواني القرشي. من أئمة الأدب ومن الأعلام في معرفةالتاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. ولد في أصفهان ونشأ وتوفي في بغداد. أشهر كتبه الأغاني وله كتب أخرى . انظر وفيات الأعيان ٣٣٤/١ ، ويتيمة الدهر ٢٧٨ ، وتاريخ بغداد ٣٧٨/١١ ، وإرشاد الأريب ١٤٩/٥ - ١٦٨

(٤) قصة ولد أبي البختري وأبيات الشعر في الأغاني ٢٥٣/٨ ، ٢٥٤ طبعة دار الثقافة .

نبيذانِ في مجلسٍ واحدٍ   لإيثارِ مُثْرٍ على مُقْتِرِ
فلو كانَ فِعلُكَ ذا في الطَّعامِ   لَزِمتُ قياسَكَ في المُسْكِرِ
ولو كنتَ تفعلُ فِعْلَ الكِرامِ   صنعتَ صَنيعَ أبي البَخْتَرِي
تَتَبَّعَ إخوانَهُ في البلادِ   فأَغْنَى المُقِلَّ عن المُكْثِرِ

فبلغتِ الأبياتُ جَدَّكَ فَبَعَثَ إلى الرَّجلِ خمسمائةِ دينار. قال ابن عمَّار: فقلتُ: وقد فعلَ جدُّ هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسنُ من هذا، قال المُبرّد: وما هو؟ قلتُ[1]: بلغني أن ابنَ أبي فَنَنٍ افْتَقَرَ بعد ثروةٍ، فقالتْ له امرأته: افْتَرِضْ في الجُنْدِ، فأنشأ يقول[2]:

إليكِ عني[3] فقد كَلَّفْتِني شَطَطاً
حَمْلَ السِّلاحِ وقَوْلَ الدَّارِعينَ قِفِ[4]
تمشي المنايا إلى قومٍ فأكرَهُها   فكيفَ أمشي إليها عاريَ الكَتِفِ
حَسِبْتِ أنَّ نفادَ المالِ غيّرني   أو أن قَلْبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

فأحضرَهُ أبو دُلَف وقال له: كم أمّلَت امرأتُكَ أن يكونَ رزقُكَ؟

---

(١) م: سقطت «قلت».   (٢) م: سقطت جملة «فأنشأ يقول».
(٣) م: سقطت «إليك عني».
(٤) الأبيات والحكاية في الأغاني ط. دار الثقافة ٢٥٤/٨ وفيه: «وقيل الدارعين ... وفي البيت الذي يليه: تمشي المنايا إلى «غيري» ...

قالَ : مائةَ دينار ، قال : وكَمْ أَمَّلْتَ أن تعيشَ ؟ قال : عشرينَ سَنَة ، قال : فَلَكَ عليَّ الذي أَمَّلْتَ وأَمَّلتِ امرأَتُكَ في مالي دون مالِ السلطان . وأمرَ بدفعِ ذلكَ إليه . قال : فرأيتُ وجهَ ابن أبي دُلَف يتهلّل ، وانكسرَ ابن أبي البختري . وقال الآخرُ :

أَسَرْنَا كما قد[1] عوَّدَتْنَا رِماحُنا   لَدَى مَعْرَكِ الخيلينِ ،والنَّقْعُ ثائِرُ

أخبر أنه أَسَرَعدواً واستطردَ الكلامَ إلى أنه مُعَوَّدٌ لذلك. ومنها :

١٥ - باب التقسيم

قال نُصَيْب[2] :

ولَمْ أرضَ ما قالَتْ ، ولَمْ أبدِ سَخْطَةً
وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صدري

(١) م : سقطت « قد » .

(٢) نصيب (٠٠ - ١٠٨ هـ / ٠٠ - ٧٢٦ م) بن رباح ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان : شاعر فحل ، مقدم في النسيب والمدائح . كان عبداً أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة ، من سكان البادية. وأنشد أبياتاً بين يدي عبدالعزيز ابن مروان فاشتراه وأعتقه . كان يعد مع جرير وكثير عزة . انظر الشعر والشعراء ١٥٣ : وسمط اللآلي ٢٩١ ، وإرشاد الأريب ٧/٢١٢ . جمجمت : الجمجمة أن لا يبيّن كلامه وإخفاء الشيء في الصدر « القاموس : جمم » .

فقال فريقُ الحَيِّ لا ، وفريقُهـــم
نَعَمْ ، وفريقٌ قالَ وَيْحَكَ ما نَدري[1]

وليسَ في جوابِ من سأَلَ عن شيءٍ غير مـا ذكرَهُ . وهذا البيتُ رواهُ الأخفشُ على ما أُثبِتُّهُ وأعرِفُهُ من شِعْرِهِ :

فقال فريقُ القَوْمِ لمَّا نَشَدتُهم نَعَمْ وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدري[2]

وقال الشمَّاخُ يصفُ صَلابَةَ سنابِكِ الحمارِ وشدةَ رَهْصِهِ الأرضَ :

متى ما تَقَعْ أرساغُهُ مُطْمَئِنَّةً على حَجَرٍ يرفضُّ أو يَتَدَحْرَجِ[3]

وليسَ في وصفِ[4] الوطء الشديدِ إلاّ أنْ يكونَ الذي[5] يُوطأُ رخواً فيَرْفَضُّ ، أو صُلباً فيتدحرجُ . وقالَ زُهير :

يَطْعَنُهُمْ ما ارتَمَوْا ، حتى إذا اطَّعنوا
ضارَبَ ، حتَّى إذا ماضارَبُوا اعْتَنَقا[6]

---

(١) البيت في العمدة ٢/٢١ واعتبره ابن رشيق من جيد التقسيم في المنظوم . وفيه : فقال فريق القوم ... (٢) م : سقط البيت بكامله .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ق ٢ ، ب ٤٩ ، وفي العمدة ٢/٢١ ، وفي نقد الشعر ص ١٣١ ، وفي كتاب الشماخ بن ضرار الذبياني ١٦٩

(٤) م : سقطت « في وصف » . (٥) م : سقطت « الذي » .

(٦) ديوانه ص ٤٣ من قصيدة في مدح هرم بن سنان، وفي الأغاني ٩/١٥١ ، وفي الشعر والشعراء ٥٩ ، وزهر الآداب ٢/٧٠٥ ، والتشبيهات ١٥٠ ، ونقد الشعر ٦٦ ، والعمدة ٢/٢٢ في باب التقسيم أيضا ، وفيه :حتى إذا طعنوا .

وقال عنترة :

إنْ يَلحقوا أكرُرْ ، وإن يَستَلحِموا
أَشدُدْ ، وإن يُلفَوْا بِضَنكٍ أنزِلِ[1]

وقال عُمَر بن أبي ربيعة المخزومي :

تَهيمُ إلى نعمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ
ولا الحَبْلُ موصولٌ ، ولا الحُبُّ مُقْصِرُ[2]

ولا قُرْبُ نُعمٍ ، إنْ دَنَتْ ، لكَ نافِعٌ
ولا نَأْيُها يُسْلِي ، ولا أنتَ تَصْبِرُ[3]

فأَخذَ الخارجيّ هذا المعنى فقال :

وكَذَّبتُ طَرْفي فيكِ والطرفُ صادِقٌ
وأَسمَعتُ[4] أُذني فيكِ ما ليسَ تسمعُ

ولَمْ أسكُنِ الأرضَ التي تَسْكُنينَها
لِكَيْلا يقولوا : صابِرٌ ليسَ يَجْزَعُ

---

(١) ديوانه ت : شلبي ص ١١٩ ، وت : خفاجي ص ٤٣ ، والعمدة ٢/٢٣

(٢) ديوانه ص ٩٢ ، ق ١ ، وفيه : « أهيم ... ولا القلب » ، وفي الهامش إشارة إلى رواية « نهيم » بالنون .

(٣) ديوانه ص ٩٢ ، ق ١ ، وفي هامش الديوان إشارة إلى رواية « إذدنت » .

(٤) م : وأسمع .

فلا كَمَدي يَفْني ، ولا لك رحمةٌ

ولاعنكِ إقْصارٌ ، ولا فيكِ[1] مَطْمَعُ[2]

وقال قيسُ بن ذَريحٍ[3]

فإنْ تَكُنِ الدُّنيا بلبْنى تقلّبَتْ فللدَّهرِ والدنيا بطونٌ وأظْهُرُ

لقد كانَ فيها للأمانةِ موضِعٌ وللقلبِ مُرْتادٌ وللعينِ مَنْظَرُ

وللحائمِ الصَّدْيانِ رِيٌّ بِقُرْبِها ولِلْمَرِحِ الذَّيّالِ طِيبٌ ومَسْكَرُ

وقد استحسن أهلُ الصناعةِ في هذا الباب قَوْلَ بشّار بن برد[4] ، وهو :

بِضَرْبٍ يَذوقُ المَوْتَ من ذاقَ طَعْمَهُ

وتدركُ[5] من نجّى الفِرارُ مثالِبُهْ

---

(١) بر : منك . (٢) البيت في العمدة ٢/٢٤ منسوب للحارثي ... ،

(٣) قيس بن ذريح (٠٠- ٦٨ هـ/٠٠ - ٦٨٨ م) بن سنة بن حزافة الكناني. شاعر اشتهر بحب « لبنى » بنت الحباب الكعبية . وهو من شعراء العصر الأموي ومن سكان المدينة . انظر الأغاني ٢/١٥٤ ، وابن سلام ٥٦ ، وجمهرة أشعار العرب ١٢٣ ، وخزانة البغدادي ٣/١٦٨ – ١٦٩

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١/٣١٨ ، ٣٢٠ ، وفيه : فراحوا « فريقاً »... وفي العمدة ٢/٢٠ ، وفيه : نراح فريق في الأسارى ... وفي هامش الديوان : « المراد بالبحر : الفرات ، أي سبحوا في الماء هروباً من القتل » .

(٥) بر : ويدرك .

فراحوا ، فريقٌ في الإسار[1] ، ومثلُهُ
قتيلٌ ، ومثلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهْ

وقالوا : ليسَ في وصفِ من وقع به الظفرُ ودارَتْ رَحى الحَرْبِ عليه زيادةٌ على ما ذَكَرَهُ ، ومنها :

١٦ – بابُ التسهيم[2]

سُئِلَ جَماعةٌ ممن يتعاطي عِلمَ البديع ونقدَ الشِّعر الصنيعِ عن التسهيم ، فما منهم من أجابَ بجوابِ التفهيم ، ولَمْ يحصَلْ مِن إشاراتِهم إليه ، ونصوصِهم عليه ، سوى أنّ المُسهَّم هو الذي يَسْبِقُ السامعُ إلى قوافيه قبلَ أن ينتهي إليها راويه .

قُلْتُ : ليسَ هذا اللَقبُ دالاً على هذا[3] المعنى ، فإن كانَ المُلَقِّبُ قصدَ الإغرابَ بهِ فقد أبعَدَ المَرمى وزَلَّ عن النهجِ الأقوم . وإنما التسهيمُ التخطيطُ ، والبُرْدُ المُسَهَّمُ : المخططُ . وكان الأجدرُ أن يُقال : إن التسهيمَ في الشِّعرِ هو التحسينُ له ، والتنقيحُ لألفاظِهِ ومعانيهِ تشبيهاً بالبُردِ المُحَسَّنِ بالتسهيم ، حتى يكونَ

---

(١) م : القرار .

(٢) جاء في العمدة ٢/٣١ : « وقدامة يسميه التوشيح ... وقيل : إن الذي سماه تسهيماً علي بن هارون المنجم ، وأمّا ابن وكيع فسمّاه « المطمع » .

(٣) م : سقطت « هذا » .

هذا النوعُ من الشِّعرِ معناهُ إلى قلبِكَ أسرَعَ من ألفاظِهِ إلى سَمْعِكَ. ولو سُمِّيَ المُطمِعَ، أي من سَمِعَهُ يَطْمَعُ في قولِ مِثْلِهِ - وهو من ذاك بعيدٌ - لجازَ، وقَدْ أوردناهُ كما سَمِعناهُ ورَوَيْنَاهُ.

قالَ الأخفش: ومن أبرعِ ماقيلَ في التسهيمِ ما قالَتْهُ الجنوب أخت عمرو ذي الكَلْب:

فأقسَمْتُ يا عمرو لَوْ نَبَّهاك[1] إذَنْ نَبَّها[2] منكَ داءً عُضالا[3]

إذن نَبَّها لَيْثَ عِرِّيسَةٍ مُفيتاً مفيداً نُفوساً ومالا

وخَرْقٍ تجاوزْتَ مجهولَهُ بِخَرْقاءَ حرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا

فكنتَ النَّهارَ بها شَمْسَهُ وكنتَ دُجَى الليلِ فيها الهِلالا

ثم قالَ: انْظُرْ إلى ديباجةِ هذا الكلام ما أصفاها، وإلى تقسيماتِهِ ما أوفاها[4]، وانظر إلى قولها مفيتاً مفيداً، وإلى وَصْفِها إيَّاهُ

(١) فيا: نبهناك. (٢) فيا: بيّنها.

(٣) الأبيات في العمدة ٣١/٢ في «باب التسهيم» أيضاً، وفيه: «فأقسم» وهي في عيار الشعر ١٢٧، وفي الاثنين: «بوجناء» حرف تشكي الكلالا. العِرِّيسُ: الشجر الملتف وهو مأوى الأسد «اللسان». الخرق: القطعة من الأرض تتخرق فيها الرياح، والخرقاء من النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها. «القاموس: خرق». والحرف: الناقة الضامرة «القاموس: حرف».

(٤) م: أوراها خطأ.

في النهارِ بالشمسِ وفي الليل بالهلال ، تجد البعيدَ المُطمِعَ المُمْتَنِع ، وفي هذهِ البُلْغَةِ[1] اليسيرةِ من هذا الباب كِفايةٌ إنْ شاءَ اللهُ تعالى[2] . ومنها :

١٧ - بابُ الترصيع

ويُسَمى التفويف والترصيعُ في اللغةِ التركيبُ ، ومنه تاجٌ مرصعٌ بالجوهرِ[3] ، وسيفٌ مرصّعٌ أي مُحلّى بالرصائِعِ ، وهي حَلَقٌ يُحلى بها ، الواحدةُ رَصيعة ، والبيتُ[4] المرصّعُ الذي تتالى فيه القرائنُ كما يُرَصَّعُ التاجُ بالجوهرِ . ومن الترصيع في القرآنِ المجيدِ قولُه تعالى : « ومالَكم ألّا تأكلوا مما ذُكِرَ اسمُ الله عليه وقَدْ فَصَّلَ لكم ما حُرِّمَ عليكم إلا ما اضطررتُم إليه[5] » ، وقولُه تعالى : « أولَمْ يَهْدِ لِلذينَ يَرِثُونَ الأرضَ من بَعْدِ أَهْلِها أن لو نشاء أَصَبْنَاهُمْ بذنوبهم ونَطْبَعُ على قُلوبِهِم[6] » .

ومِنْ حَسَنِ[7] الترصيعِ قولُ الخنساء :

---

(١) البلغة : ما يتبلّغ به من العيش « القاموس : بلغ » .

(٢) ليست لفظة « تعالى » في م .

(٣) با : سقطت « بالجوهر » .

(٤) م : سقطت « والبيت » .

(٥) سورة « الأنعام » ٦ : ١١٩

(٦) سورة « الأعراف » ٧ : ١٠٠

(٧) م : « أحسن » .

الحَمْدُ خُلَّتُـهُ ، والجُودُ عِلَّتُـهُ ،
والصِدْقُ حَوزَتُه ، إنْ قِرْنُهُ هابا[1]

سدّادُ أَوْهِبَةٍ ، شَهّادُ أَنْدِيَـــةٍ ،
قَطّـــاعُ أوديـةٍ ، للوِتْرِ طَـلاّبا

حَمَّالُ ألويَـةٍ ، ضَرَّابُ أبنيَـةٍ ،
وَرّادُ مُسنيـةٍ ، في الحَرْبِ غَصّابا

سُـمُّ العُداةِ ، وفـكّاكُ العُناةِ ، إذا
لاقى الوَغى لم يَكُنْ للموتِ هُيّـابا

الخَـيرُ يفعلُهُ ، والقَوْلُ يَفْضُلُه ،
والمَـــالُ يُنْهِبُهُ في الحَـقِّ إنهـابا

---

(١) الأبيات من قصيدة ترثي بها أخاها صخراً . البيتان الثاني والخامس لم أعثر عليهما في طبعتي الديوان. ورواية البيت الثالث في ديوانها ط. صادر ص ١١ :

حمّال ألوية ، قطّاع أودية شهّاد أنجية ، للوتر طلاّبا

وروايته في نسخة شيخو ص ٢ :

حمّال ألوية ، شهّـاد أنجية قطّاع أودية ، الموتر طلاّبا

البيت الرابع في ديوانها صادر ص ١١ وشيخو ص ٢ : « لم يكن للقرن هياباً » . والقِرْن بالكسر : كفؤك في الشجاعة « اللسان » . العناة : مفردها عان وهو الأسير .

يهدي الرَعيلَ إذا جارَ السبيلُ بهم
نَهْدُ التَليلِ لِزُرْقِ السُّمرِ رَكّابا [1]

وقالتْ أيضاً :

آبي الهَضيمةِ ، حَمَّالُ العظيمةِ ، مِتلافُ الكريمةِ ، لاسِقْطٌ ولا وانِ [2]
حامي الحقيقةِ ، نَسَّالُ الوديقةِ ، مِعْتاقُ الوسيقةِ ، جَلْدٌ غيرُ ثُنْيانِ [3]
هَبَّاطُ أوْدِيَةٍ ، حَمَّالُ ألْوِيَةٍ شَهَّادُ أنْدِيةٍ ، سِرْحانُ فِتْيانِ [4]

---

(١) ديوانها ط . صادر ص ١١ وفيه :

يهدي الرعيل، إذا ضاق السبيل بهم نهد التليل لصعب الأمر ركّابا

وفي شيخو ص ١ وفيه :

يهدي الرّعيل إذا جار الدليل بهم قصد السبيل لزرْق السّمر ركّابا

الرعيل : اسم كل قطعةٍ متقدمةٍ من خيل ورجال وغير ذلك . والنّهْد : كل مرتفع . والتليل : العنق « اللسان » .

(٢) ديوانها ، شيخو ص ١٣٤ ، وصادر ص ١٩١ والرواية في الاثنين :

آبي الهضيمة ، آت للعظيمة متلاف الكريمة ، لا نكس ولا وان

(٣) ديوانها شيخو ص ١٣٤ وفيه : معتاق « الوثيقة »،وفي صادر ص ١٩١ وفيه : « بسّال الوديقة » . والوديقة : الحرّ الشديد ، أي يسرع السير في وقت الحر ، والوسيقة : الإبل . والثنيان : ما كانت منزلته دون السيد .

(٤) ديوانها شيخو ص ١٣٤ ، وصادر ص ١٩١ والرواية في الاثنين :

شهّاد أندية ، حمّال ألوية قطّاع أودية ، سرحان قيعان

والقيعان : جمع قاع وهي الأرض السهلة . وقد سقط البيت بكامله في « فيا » . البيت الأول والثاني موجودان أيضاً في عيار الشعر ص ٥٤

وقالت أيضاً :

حَديدُ السِّنانِ ، ذَليقُ اللِّسانِ   يُجازي المُقارِضَ أَمْثالَهـــا(١)

وقالت أيضاً :

حَمَّالُ مُثْقِلَةٍ ، رَكَّابُ مُعْضِلَةٍ   وَهّاب(٢) مُفضِلَةٍ، لِلْعَظْمِ جَبّار(٣)

وقالت أيضاً(٤) :

حامي الحقيقةِ ، محمودُ الطريقةِ   شَلاّلُ الوَسيقةِ ، نفاعٌ وضَرّار(٥)

وقالَ امرؤُ القَيْس :

المـاءُ مُنْهَمِرٌ ، والشَّــدُّ مُنْحَدِرٌ

والقُصْبُ مُضْطَمِرٌ ، والمَتْنُ مَلْحوب(٦)

وقال زياد :

---

(١) ديوانها شيخو ص ١١٢ وفيه : « يجارى » ، وفي صادر ص ١٧١

(٢) م : ذهّاب .

(٣) لم أعثر على هذا البيت في طبعتي الديوان   (٤) با : سقطت « وقالت أيضاً » .   (٥) لم أعثر على هذا البيت في طبعتي الديوان .

(٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٦ ، ق ٤٨ ، ب ٧ ، وفيه «والماء» .. والقصيدة في وصف فرس ، وهي من زيادات الطوسي ومنسوبة أيضاً إلى إبراهيم بن بشير الأنصاري .وفي شرح البيت في الديوان أن المقصود بالماء عرق الفرس ، والقصب الأمعاء ، ومضطمر ضامر ، وملحوب قليل اللحم . والبيت أيضا في العمدة٢/٢٧ منسوب إلى أبي دؤاد ، وفي الهامش أثبته المحقق لامرىءالقيس .

سُودٌ ذَوائِبُها بيضٌ تَرائِبُهـــا دُرْمٌ مرافِقُها في خَلقِها عَمَمُ[1]

فيهِ مع الترصيعِ طِباقٌ ، وقال ذو الرُّمَّة :

بيضاءُ في دَعَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ كأنَّها فِضَّةٌ قدْ مَسَّها[2] ذَهَبُ[3]

(هذا بيت قد جَمَعَ المُطابقَةَ والترصيعَ والتشبيه)[4] .

وقال بَشامةُ النَّهْشَلي[5] وتُروَى لغيرِهِ :

بِيضٌ مفارِقُنا تَغْلي مَراجِلُنـا نَأْسو بأَموالِنا آثارَ[6] أيدينا[7]

---

(١) الترائب : عظام الصدر أو ما بين الثديين أو موضع القلادة « القاموس : ترب » . درم مرافقها : أي متوارية باللحم . (٢) فيا ، با : شابها .

(٣) ديوانه ص ٥ ، ق ١ ، ب ٢٠ وفيه : كحلاء في برّج ... ، النعج : البياض الخالص . والبيت أيضاً في قواعد الشعر لثعلب ٨٧ ، وفي جمهرة أشعار العرب ١٧٨ ، وسمط اللآلي ٤٨٦/١ ، والكامل ٤٥٢ ، والعمدة ٢٤/٢ ، والصناعتين ٣٧٧ ، والشعر والشعراء ٥١٧/١

(٤) م ، فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٥) ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف .

(٦) م : تكورت كلمة « آثار » .

(٧) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٢٠/٢،وهو منسوب لنَهْشَل بن حَرّي النهشلي ، وفي ديوان الحماسة للتبريزي ٩٧/١ – ١٠٦ نسبه لبعض بني قيس بن ثعلبة ، وقال : ويقال إنها لبشامة بن حزن النهْشلي،وكذلك في الخزانة ٥١٠/٣ . وعجز البيت هو كعجز بيت للمرقش الأكبر في المفضلية ١٢٨ وهو :

شعث مقادمنا نهبى مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

والعمدة ٢٦/٢

رأيتُ بخطِّ الشيخِ أبي زكريا التبريزي كتاباً قد خَرَّجَ فيهِ أبوعبدالله محمد بن عبد الله الخطيب ما يُوفي على مِئَتَيْ وَجْهٍ في قَوْلِهِ « بيضٌ مفارِقُنا » حَسْبُ ، وقد شَيَّدَ بناءَ تلكَ المعاني بأشعارٍ عربيَّةٍ[1] وألفاظٍ مقبولة . وقال آخر :

طويلُ النِّجادِ ، رفيعُ العِمادِ كثيرُ الرَّمادِ ، والليلُ قُرّ[2]

وقال الحارثي :

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قامَتْ فَوَدَّعَتْ
فلما تَوَلَّتْ كادتِ النفسُ تَزْهَقُ

والترصيعُ في الشِّعرِ أكثرُ من عَدَدِ القَطْرِ . ومنها :

١٨ — باب الترديد

وهوَ أن يُعَلِّقَ الشاعرُ لفظةً في البيتِ بمعنىً ثم يُرَدِّدُها فيه بعينِها ويُعَلِّقُها بمعنىً آخر[3] . وأجمعَ أهلُ النقدِ أنَّ أبا حَيَّةَ النُّمَيْري سَبَقَ إلى هذا الإحسانِ جميعَ مَنْ تَقَدَّمَهُ وتأَخَّرَ عنه بقولِهِ :

---

(١) بو : غريبة .

(٢) النجاد ، حمائل السيف « القاموس : نجد » ، طويل العماد : منزله معلم لزائريه « القاموس : عمد » ، القُرُّ : البرد « اللسان » .

(٣) حدّ الترديد عند ابن رشيق « أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت أو في قسيم منه : العمدة ١/٣٣٣ » .

أَلاَ حَيٌّ من أجلِ الحبيبِ المغانيا   لَبِسْنَ البِلى ممَّا لَبِسنَ اللَّيالِيا[1]

إذا ما تقاضَى المَرْءَ يومٌ وليلةٌ   تقاضاهُ شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضِيا

ابتدأ في المِصراع الأولِ فأَحسنَ الابتداء ورَدَّدَ في المصراع الثاني فأَحسنَ الترديدَ . وقالَ أبو تمام الطائي : لا أعرفُ أحداً أحسنَ صَنْعَةً في الترديدِ من قَوْلِ زُهير وهو :

مَنْ يَلْقَ يوْماً على عِلاّتِهِ هَرِماً   يَلْقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدَى خُلُقا

ويُروى[2] : إن تَلقَ ... وتلقَ السَّماحَةَ[3] . قالَ الأصمعي : هذا أمْدَحُ بيتٍ قالتْهُ العَرَبُ . قال أبو علي الحَاتميّ[4] : لقد أَحسَنَ أبو نواس في الترديدِ بقولِه :

---

(١) الأبيات في الموشح ص ٥٥٥ وفيه :ألا حي من « عهـد » ... ، وفي طبقات ابن المعتز ١٤٤ وفيه : ألا حي من « بعـد » ... ، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٧٥٠ ، وفي المؤتلف ١٠٣ ،والأغاني ١٥/٦١ والعمدة ١/٣٣٤ تحت باب الترديد أيضاً .

(٢) بر : وتروى .

(٣) وهي رواية الديوان ٤٣ ، والأغاني ٩/١٥١ ، والعمدة ١/٣٣٣ ، ونقد الشعر ٦٥

(٤) أبو علي الحاتمي (٠٠ - ٣٨٨ هـ / ٠٠ - ٩٩٨ م) محمد بن الحسن المظفر الحاتمي . أديب نقادمن أهل بغداد . نسبته إلى جد له اسمه حاتم . له الرسالة الحاتمية واسمها « الموضحة في نقد شعر المتنبي »، وكتب أخرى قيمة . انظر : بغية الوعاة ٣٥ ، تاريخ بغداد ٢/٢١٤ ، إرشاد الأريب ٦/٥٠١ ، الوفيات ١/٥١٠

صفراءُ لا تَنزِلِ الأحزانُ ساحَتَها لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ[1]

وقال أيضاً :

ظَنَّ بي مَنْ قَدْ كَلِفتُ بِهِ فهوَ يَجْفوني على الظِّنَنِ[2]

قالَ الحاتميّ : ولقد أجاد عليُّ بنُ جَبَلَة مع تأخُّرِ زمانِهِ في صِفَةِ فَرَسٍ حيث يقول :

مُضْطَرِبٌ يَرْتَجُّ من أقطارِهِ
كالماءِ جالَتْ فيهِ ريحٌ فاضْطَرَبْ[3]

اذا تَظَنَّيْنا بهِ صَدَّقَنا وإنْ تَظَنَّى فَوْتَهُ العَيْرُ كَذَبْ

والترديدُ في أشعار المُتأخرينَ كثيرٌ ولكن لم نَصْرِفْ إليهِ هِمَّةً ، ففيما أتيْنَا بهِ من المثالِ كفاية . ومنها :

١٩ - بابُ المُقابلة

قالَ عليُّ بن الحُسَيْن القُرَشِيّ[4] : سألتُ جعفرَ بن قُدامة[5]

---

(١) م : « صراء » خطأ الناسخ . والبيت في ديوانه ٦

(٢) لم أعثر على البيت في الديوان المشار إليه .

(٣) البيت في الأغاني ١٠٢/١٨ وفيه : مرتج يرتج ...

(٤) هو أبو الفرج الأصبهاني وقد مرّت ترجمته ص ١١٠

(٥) جعفر بن قدامة (٠٠ - ٣١٩ هـ/٠٠ - ٩٣١ م) بن زياد ، أبو القاسم.
أديب من كبار الكتاب من أهل بغداد . له شعر رقيق ومصنفات في صنعة=

الكاتب ، وكان من جهابذةِ الشعر ، عن المُقابلة فقال : سألتُ أبي عنها فقالَ : « هو أن يضعَ الشاعرُ معانيَ يعتمدُ التوفيق بينَ بعضِها وبعض ، أو المخالفةَ ، فيأتي بالموافقِ مَعَ[1] مايوافِقُهُ ، وفي المخالفِ بما يخالِفُهُ على الصِّحَّةِ[2] ، أو يشترطَ شروطاً ، ويُعَدِدَ أحوالاً في أَحَـدِ المعنَيَيْن[3] فيجب أن يأتي فيما يوافقهُ بمثل الذي شَرطَ فيما يُخالفُه بأضدادِ ذلك[4] . » قال : فَقُلتُ له : فأَنْشِدني أَحْسَنَ ما قيلَ فيه فقــــال : لا أعرفُ أحسنَ من قَوْلِ الأول :

أيا عَجَباً كيفَ اتَّفَقْنَا فناصِحٌ   وَفِيٌّ ومَطْويٌّ على الغِلِّ غادِرُ[5]

فَجَعَلَ بإزاء ناصح مطوياً على الغِـلِّ ، وبإزاء وفيٍّ غـادراً .

=الكتابة وغيرها . روى عنه أبو الفرج الأصبهاني انظر : إرشاد الأريب ٢/٤١٢ « مرجليوث » ، وتاريخ بغداد ٧/٢٠٥

(١) م : سقطت « مع » .

(٢) حدّ المقابلة عند ابن رشيق « المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم ، هذا حد ما اتضح عندي .. وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا ، وآخره ما يليق به آخراً ، ويأتي في الموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالفه . » العمدة ٢/١٥

(٣) فيا ، م : المعنين .

(٤) هذا التعريف للمقابلة هو نفسه في نقد الشعر لقدامة ٧٢ بونيباكر .

(٥) البيت في العمدة ٢/١٥ ، وفيه : فيا عجبا .. ، وفي نقد الشعر ٧٢ بونيباكر

قـــال : وقـولُ الطِّرِمّاح بن حَكيم[1] الطائي في ذلك حَسَنٌ أيضاً ، وهو :

أَسَرْنَاهُمْ[2] وأنْعَمْنا عليهمْ وأسقَيْنَا دِماءَهُمُ التُّرابـــا
فَمَا صَبَرُوا لِبأْسٍ عندَ حَرْبٍ وَلا أَدُّوا بِحُسْنِ يَدٍ ثَوابا[3]

يَقولُ : لَمَّا سَقَيْنا الترابَ دِماءَهُم لم يكن لهم صَبْرٌ على ما نزَل بهم منا[4] لِفَشَلِهِم وضَعْفِ نُفُوسِهم ، ولَمَّا أنعمْنا عليهم وأحْسَنَّا إليهم لَمْ يُجازُوا[5] بالثناء علينا ، فجعل بإزاء أن سَقَـوْا دِماءَهم التُرابَ وقاتلوهم ، أن يصبروا ، وبإزاء أن أنعَمُوا عليهم ، أن يُثْنُوا ، وقال هذه المقابلة . وقالَ عَليّ بن هارون[6] : كان

---

(١) م : حيم ، وفي الأصل : جهم . وهو : الطرّماح بن حكيم (٠٠ — نحو ١٢٥ هـ / ٠٠ — نحو ٧٤٣ م) من شعراء الدولة الأموية، عاش بالشام وانتقل إلى الكوفة . اعتنق مذهب الشراة والأزارقة ، كان يكثر في شعره من الغريب . انظر : الشعر والشعراء ٢٢٨ ، خزانة البغدادي ٤١٨/٣

(٢) بر : أمرنا .

(٣) البيتان في ديوانه ٥٦٤ ، وفي العمدة ١٥/٢، وفيها : « لحسن يَدٍ » ، وفي نقد الشعر لقدامة ت بونيباكر ٧٣

(٤) بر : سقطت « منا » .

(٥) فيا ، م : يجاوزا .

(٦) عليّ بن هارون (٢٧٦ — ٣٥٢ هـ/٨٨٩ — ٩٦٣ م) بن علي بن يحيى ، أبو الحسن من آل المنجم : راوية للشعر من ندماء الخلفاء . مولده ووفاته ببغداد . له كتب منهـــا « الرد على الخليل » في العروض وكتب أخرى . انظر فهرست ابن النديم ١٤٣/١ — ١٤٤ ، والوافي بالوفيات ٣٥٦/١

يحيى بن علي يزعُم أنّ أحسن ماقيل في المقابلة قولُ النابغة :

فتىً تمَّ فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ على أنَّ فيهِ ما يَسوءُ المُعادِيا[1]

فجعلَ بإزاء السرورِ الإساءةَ[2] وبإزاءِ الصديقِ المعاديَ . وهذه نُغْبَةٌ[3] في هذا البابِ كافية . ومنها :

٢٠ — بابُ الاستثناء

وقد عبَّرَ عنهُ جماعةٌ فكانَ أقربَ أقوالِهم إلى القلبِ ماذكرَهُ عبدُاللهِ بن المُعتزّ ، فإنه قال : « الاستثناءُ في الشعر تأكيدُ مدحٍ[4] بِمَا يُشبهُ الذمَ »[5] . فمن ذلكَ قولُ النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتَائِبِ[6]

واما النحويّون فالاستثناءُ في الكلامِ عندهم استخراجُ بَعضٍ من كلٍّ في حكمٍ شاملٍ بمعنى إلاّ . وقالَ أيضاً :

---

(١) البيت في ديوان النابغة الجعدي ١٧٣ ، وفي الموشح ٩٣ ، وفي العمدة ١٦/٢ ، وفيه : « الأعاديا » ، والشعر والشعراء ٢٥٢ ، والاستيعاب ١٥١٩ ، والصناعتين ٤٠٨

(٢) م : ما يسوء .

(٣) النغبة : الجرعة « القاموس : نغب » .

(٤) م : سقطت «مدح» .

(٥) ورد التعريف نفسه في العمدة ٤٨/٢ باب الاستثناء أيضاً .

(٦) ديوانه ص ٥٤ ، ق ٤ ، ب ١٩ ، وفي العمدة ٤٨/٢

فتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنّهُ   جوادٌ فما يُبقي منَ المالِ باقيا[1]

وقال أيضاً :

فتىً تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ   على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا

فقولُه في البيتِ الأولِ «غير أنه» وفي البيتِ الثاني «على أنَّ فيه» من أبرعِ الاستثناءِ وأحسنِهِ . وقالوا : أحسَنُ ما وردَ في هذا النوع قولُ الربيع بن ضَبَّة[2] :

فَنيتُ ولا يَفْنَى حديثي ومنطقي
وكلُّ امرىءٍ إلا أحاديثَهُ فانِ[3]

وقال قَوْمٌ : بل قَول الآخر :

فَلاَ تَبْعُدَنْ إلاّ من السّوءِ إنّني
إليكَ[4] وإن شَطَّتْ بِيَ الدّارُ نازِعُ[5]

---

(١) البيت للنابغة الجعدي وهو في الموشح ٩٣ ، وفيه : كملت «أعراقه» ، والشعر والشعراء ٢٥٢ ، والاستيعاب ١٥١٩ ، وفيها : فتى كملت «خيراته» ، والعمدة ٤٨/٢

(٢) الربيع بن ضبة أو ضَبُع الفزاري : من الشعراء الفرسان مات نحو ٦٢٥ م . انظر ديوان الشعر العربي ٥٧٦/١

(٣) البيت في العمدة ٥٠/٢ وفيه : فنيت وما يفنى صنيعي . . .

(٤) م ، فيا : سقطت «إليك» .

(٥) البيت غير منسوب في العمدة ٥١/٢٠ ، وفي الصناعتين ٤٠٨ ، وفيها : وإن شطت «بك» .

وقالَ آخرون : بل قَوْلُ بعضِ الأعراب : « خَرْقاءُ إلاّ أنَّها صَنَاع »[1] . ولقد أحسنَ وأجادَ في هذا البــاب أبو هِفّان[2] المِهْزَمِيّ[3] العبدي حَيْثُ يقولُ :

فإن تسألي عَنّا فإنّا حُلى العُلى
بني عامرٍ ، والأرضِ ذاتِ المناكبِ

ولا عَيْبَ فينا غيرَ أنَّ سَمَاحَنا
أضرَّ بنا ، والبأسُ[4] من كلِّ جانبِ[5]

فأفنى الرَّدى أعمارَنا غيرَ[6] ظالمٍ
وأفنى النَّدَى أموالَنا غيرَ عائبِ[7]

أبُونا أبٌ لو كانَ للناسِ كُلِّهم
أبٌ مِثْلُهُ ، أغناهُمُ بالمناقِبِ

---

(١) في العمدة ٢٥٢/١ : قيل في صفة ناقة وهو قيل على الإيجاز المليح ، وفي الصناعتين ص ٤٠٩ في وصف قوس ، وهو غير منسوب أيضاً .

(٢) أبو هفّان المهزمي (٠٠ - ٢٥٧ هـ / ٠٠ - ٨٧١ م) عبد الله بن أحمد ، راوية ، عالم بالشعر والأدب وشاعر من أهل البصرة ، سكن بغداد وأخــذ عن الأصمعي ، وكان متهتكاً فقيراً . انظر سمط اللآلي ٣٣٥ ، وتاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ، وإرشاد الأريب ٢٧٨/٤

(٣) م : المهمزي ، خطأ .　　(٤) بر : الناس .

(٥)،(٧) البيتان في العمدة ٤٨/٢ وفيه : فأفنى الرّدى « أرواحنا » .

(٦) فيا : سقطت « غير » .

ومنهـــا :

٢١ - بابُ الإيغال

ويُسَمَّى التبليغ[١] ، وهو أن يأْتي الشَّاعِرُ بالمعنى في البيتِ تاماً قبلَ انتهائِهِ إلى قافيتِهِ ، ثمَّ يأتي بها لحاجةِ الشعرِ إليها ، لأن بها يصيرُ الشعرُ شعراً ، فيزيدُ البيت رونقاً ، والمعنى بلوغاً إلى الغايةِ القُصوى . وقـالَ التَّوَّزيّ : قلتُ للأصمعي : « مَنْ أشعرُ الناس ؟ قـــال : من يأْتي إلى المعنى الخَسيسِ فيجعلُهُ بلفظِهِ كبيراً ، أو يَقْصِدُ المعنى الكبير فيجعلُهُ بلفظِهِ خَسيساً ، أو ينقضي كلامُهُ قبلَ القافية ، فإذا احتاجَ إليها[٢] أتى بها وأفادَ معنى لم يكن قبلَها[٣] » ، كما[٤] قال الأعشى :

كَناطِحٍ صَخْرَةً يوماً لِيَفلِقَها فَلَمْ يَضِرْها وأوْهَى[٥] قرْنَهُ..[٦]

فَقَدْ تَمَّ المثـلُ ثمَّ احتاجَ إلى القافيةِ ، فقـال « الوعل » فزادَ معنىً . قالَ : قلتُ له : فكيفَ صارَ الوعلُ مفضّلاً على كلِّ

---

(١) في العمدة ٥٧/٢ : « الحاتمي وأصحابه يسمونه التبليـغ » .

(٢) م ، فيا : سقطت « إليها » .

(٣) حديث التوزيّ والأصمعي في العمدة ٥٧/٢

(٤) بر : سقطت « كما » . (٥) م : أو أوهى

(٦) ديوانه ص٦١، ق ٦ ، ب ٤٩، وفي ط صادر ص ١٤٨، وفي العمدة ٥٧/٢

ناطحٍ ، قال : لأنَّهُ ينحطُّ من قُلَّةِ الجبلِ على قَرْنِهِ فلا يَضُرُّهُ .

وقالَ ذو الرُّمَّـةِ :

قِفِ العيسَ في أطْلالِ مَيَّةَ نَسْأَلِ رُسُوماً كأخْلاقِ الرِّداءِ..[1]

فَتَمَّ كلامُه ، ثُمَّ احتاجَ إلى القافيةِ فقال : « المُسَلسَلِ » ، فزادَ معنىً . ثم قال :

أظُنُّ الذي يُجْدي عَليْكَ سُؤالها دُمُوعاً كَتَفْصيلِ الجُمانِ..[2]

فَتَمَّ كلامُه ، ثُمَّ احتاجَ إلى القافيةِ فقالَ « المُفَصَّلِ » فزادَ شيئاً لم يَكُنْ في البيتِ . وأبرعُ ما قيلَ في هــذا البابِ قـولُ امرىء القيس :

كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبابِنا
وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ[3]

---

(١) ديوانه ص ٥٠١، ق ٦٧،ب ١، ٢ وفيه: « فاسأل » ، وفي العمدة ٢/٥٧

(٢) ديوانه ص ٥٠١ ، ق ٦٧ ، ب ٢ وفيه : « كتبذير الجمان » ، وعيـار الشعر لابن طباطبا ص ١٨

(٣) ديوانه ص ٥٣ ، ق ٣ ، ب ٥٠ وفيه : حول « خبائنا » ، وفي عيار الشعر ١٨ ، وقواعد الشعر لثعلب ٤٠ ، وأمالي المرتضى ٢/١٢٥ ، والتشبيهـات ٣/٣٠٩ ، والكامل ٤٤٧ ، والشعر والشعراء ٤ ، والصناعتين ٢٤٦ . أرحلنا : مفردها الرحل:مركب للبعير « القاموس : رحل » . الجَزْع : الخرز اليماني فيه سواد وبياض تشبّه به الأعين « القاموس : جزع » .

فَأَتى بالتشبيهِ قبلَ القافيةِ ، ثُمَّ لَمَّا جاء بالقافيةِ بَلَّغَها الأَمدَ البعيدَ في التأكيدِ للمعنى ، لأنَّ عيونَ الوحشِ تُشبِهُ[1] الجَزْعَ ، خصوصاً إذا ماتَتْ وتغيّرَتْ هيئاتُها ، ثُمَّ لمّا أتى بالقافيةِ قال: الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّب ، فزادَ المعنى إيضاحاً ، لأنها « بالجزعِ الذي لم يُثْقَبْ » أوقعُ بالتشبيه . وقال أيضاً :

إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وابتلَّ عِطْفُهُ[2]

تقــولُ[3] هزيزُ الرِّيحِ....[4]

فقد تَمَّ العَرْضُ والتشبيهُ قبلَ القافية ، فلّما أتي بها زادَتْ القافيةُ المعنى براعةً ونصاعةً وهي قَوْلُه : مَرَّتْ بأَثْأَبِ[5] ، وذلكَ أنَّ الأَثْأَب شَجَرٌ يكونُ للريحِ في أضعافِ أغصانِـهِ حَفيفٌ شَديدٌ . ومنها :

٢٢ – بابُ الاستعارة

الاستعارةُ من أشرفِ صنعةِ الكلامِ وأجلِّها ، وكانَ القدماء يُسَمُّونها الأمثالَ فيقولون : فلان كثيرُ الأمثال . ولَقَبُها بالاستعارة

(١) م : يشبه . (٢) م : عطفة . (٣) بر : يقول .

(٤) ديوانه ص ٤٩ ، ق ٣، ب ٣١ ، وفيه «إذا جرى هذا الفرس طَلَقَيْن وابتل جانبه من العرق سمعت له خفقاً كخفق الريح إذا مرّت بأثاب. والأثاب: شجر يشبه الأثل » . (٥) في الأصل مرّت بأصاب ، وذلك أنّ الأصاب...

ألزمُ لأنهُ أعمُّ ، ولأنَّ الأمثالَ كُلَّها ليس تجري مجرى الاستعارة، ألا ترى قولَ السُّلَيْكِ بن السُّلَكَة[(١)] وقدوقعَ عليه رجلٌ وهو نائمٌ فضغطَهُ السُّلَيْكُ ، فَحَبَقَ الرجلُ ، فقالَ السُّلَيْكُ : أضرطاً وأنتَ الأعلى ! فأرسلها مثلاً ، وقد أوردَ الشيءَ على حقيقته .

ومن أبرع ما قيل في الاستعارةِ قولُ ذي الرُّمَّة :

أقامَتْ بهِ حتى ذَوَى العودُ في الثَّرى
وساقَ الثُّرَيّا في مُلاءَتِهِ الفَجْرُ[(٢)]

قال أبو[(٣)] عمرو بن العلاء : كانتْ يدي في يد الفرزدقِ فأنشدتُه[(٤)] بيتَ ذي الرُّمّة ، فقال : أُنْشِدُكَ أم أَدَعُكَ ؟ قال : قلتُ : بلْ أنْشِدْني، فقــال : أقامَت بهِ حتى ذَوَى[(٥)] العودُ والثَّرى ، ثم

---

(١) السُّليك بن السُّلكة (٠٠ ـ نحو ١٧ ق هـ / ٠٠ ـ ٦٠٥ م) : هو السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي ،والسلكة أمه : فاتك عدّاء ، شاعر أسود من شياطين الجاهلية يلقب بالرئبال . كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها . له وقائع وأخبار كثيرة . انظر الأغاني ١٣٣/١٨ ـ ١٣٧ ، والكامل المبرد ٢٥١/١ ، وجمهرة الأنساب ٢٠٧ ، ٣٠٦

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، ق ٢٩ ، ب ٣ ، والعمدة ٢٦٩/١ . ذوى العود : جفّ ويبس ، والملاءة : بياض الصبح ، شبه بالملاءة وهو الثوب الأبيض .

(٣) م : سقطت « أبو » .　　　(٤) م : فأنشد به .

(٥) فيا : سقطت « حتى ذوى » .

قال : العودُ لايذوي مهما أقام في الثرى ، ثم قال : ولا أعلمُ كلاماً أحسَنَ من قولِهِ : وساقَ الثُّريا في مُلاءته الفَجْرُ ، ولا مُلاءَةَ لهُ[1] وإنّما هي استعارة . وقال ابنُ المُعتزّ : العودُ لا يذوي ما دام في الثَّرى . قال الصّولي[2] : اجتمعتُ وجماعةً من فرسانِ الشعر عندَ عبد الله بن المُعتزّ ، وكانَ بِعِلْمِ البديعِ مُحققاً يَنْصُرُ دعواهُ لسانُ مُذاكرتِهِ ، فلم يبقَ مَسْلَكٌ من مسالِكِ الشعرِ الاّ وسلكناهُ ، وأورَدْنا أحسنَ ما قيل في معناه ، إلى أن قال ابنُ المُعتز : ما أحسنُ استعارةٍ للعربِ اشتملَ عليها بيتٌ من الشّعر ؟ فقال الأسديُّ : قولُ لبيد :

وغداةَ ريحٍ قـدْ كَشَفْتُ وَقرّةٍ
إذْ[3] أصْبَحتْ بِيَدِ الشّمالِ زِمامُها[4]

---

(١) م : سقطت « له » .

(٢) أبو بكر الصولي: هو محمدبن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول، الكاتب المعروف بالصولي. ولدببغداد ونشأ بها وأخذ عن ثعلب والمبرد وأبي داود السجستاني ، وأخذ عنه المرزباني. كان إخبارياً أديباً كاتباً وكان نديماً للخلفاء متمكناً عندهم ، توفي سنة ٣٣٥ هـ . انظر معجم ياقوت ١٩/١٠٩-١١١ (٣) م : إذا .

(٤) ديوانه ص ٣١٥ ، ق ٤٨ ، ب ٦٢ وفيه : وغداة ريح قد «وزعت» ، أي كفّ أذى الريح بتوزيع الطعام على الفقراء . أصبحت : أي الغداة. زمامها: أمرها . والبيت في الصناعتين ٢٨٥ ، وشواهد الكشاف ٢٧٤ ، والموازنة ١١ ، والوساطة ٣٣ ، والعمدة ٢٦٩/١ وفيه « وزعت » .

فجعلَ للشمالِ يداً وللغداةِ زِماماً ، فقال ابنُ المعتزّ : هـــذا حسَنٌ[١] وغيرُه أحسنُ منه ، وقد أخذَهُ من قولِ ثَعْلبةَ بن صُعَيْر المازني[٢] يصِفُ نَعامةً وظَليما :

فَتَذَكّرا ثَقَلاً رثيداً بَعْدَما أَلْقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافِرِ

الثَّقَلُ : بَيْضُ النعامِ ، والرثيدُ : المنضودُ بعضُهُ على بعضٍ ، وذُكاءُ : الشمسُ ، وكافرُ : الليلُ ، جعلَ للشّمسِ يميناً ملقاةً في اللّيلِ . قال : وقولُ ذي الرّمة أعجبُ إليَّ منه[٣] وإنْ تأخّرَ زمانُهُ ، حيثُ يقولُ[٤] :

أَلاَ طرَقَتْ مَيٌّ هَيُوماً بِذِكْرِها وأيْدي الثُّريّا جُنَّحٌ في المغارِبِ[٥]

وقال بعضُنا : قولُ لبيدٍ أحسن :

---

(١) م : أحسن

(٢) ثعلبة بن صعير المازني : شاعر جاهلي قديم . انظر المفضليات ص ١٢٨ والبيت فيه وفي منتهى الطلب ١٦١/١، ومعجم الشعراء ١٥٦ ، والأمالي ١٤٥/٢ ، واللسان «ثقل» ، والشعر والشعراء ٢٤٣ . وروايته في المفضليات : «فتذكرت ..» وقوله « ألقت يمينها في كافر » أي تهيأت للمغيب . وقد ضبطت « ثقلاً » في الأصل بكسر الثاء ولا يستقيم بذلك المعنى فأثبتنا رواية المراجع .

(٣) بر : سقطت « منه » . (٤) م : سقطت « يقول » .

(٥) ديوانه ص ٥٥ ، ق ٧ ، ب ٨

ولقدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِـــلُ شِكَّتي

فُرُطٌ ، وشِاحي إذْ غَدَوْتُ[1] لِجامُها[2]

يُقالُ : فَرسٌ فُرُطٌ إذا تقدَّمَ الخيلَ وسبقَها . قـال ابنُ المُعتزِّ : هذا حسنٌ[3] ، وانظروا إلى قوْلِ الهُذَليِّ :

ولو أنني ٱسْتوْدَعْتهُ الشَّمْسَ لارْتَقَتْ

إليهِ المنايا عَيْنُهـــا ورسولُها[4]

ثم قال : هذا بديعٌ ، وأبدعُ منه في استعارةِ[5] لفظِ[6] الاستيداع قَوْلُ الحُصَيْنِ بن الحُمام المُرّيِّ[7] حيثُ يقول :

---

(١) م : غدوة ، خطأ .

(٢) البيت في ديوان لبيد ص ٣١٥ ، ق ٤٨ ، ب ٦٣ . وفي اللسان والتاج « فرط » ، وحماسة المرزوقي ١٤٠٣ . الشكة : السلاح ، وشاحي لجامها : أي يضع لجامها على عاتقه ليكون في متناول يده إذا دعا الداعي .

(٣) م : أحسن ، خطأ الناسخ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وهو في ديوان الهذليين ص ٣٣ . يقول : لو صيّرته في الشمس لأتته المنايا .

(٥) بر : الاستعارة (٦) با ، فيا ، م : لفظة .

(٧) الحُصَين بن الحُمام المريّ : بن ربيعة بن مساب بن مُرّة بن غَطَفان . كان شاعراً وفيّاً . وكان سيد قومه وقائدهم وكان يقال له : « مانع الضيم »، عدّه أبو عبيدة في الثلاثة الذين اتفقوا على أنهم أشعر المقلّين في الجاهلية . انظر الشعر =

نُطارِدُهُمْ نَسْتَوْدِعُ البيضَ هامَهُمْ ... ويستودعونا السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما

(في هذا البيت معنىً لطيف يدلُّ على إقدامِهم وتأخّرِ خصومِهم، فاعرِفْه من لَفْظه)[1]، وقال بعضُنا : قولُ ذي الرُّمَّة أحسن :

أقامَتْ بِهِ حتى ذَوَى العودُ في الثَّرَى ... وساق الثُّرَيّا في مُلاءَتِهِ الفَجْرُ

فقال ابنُ المُعتزّ : هذا هو الغاية ، وذو الرُّمَّة أبدعُ الناسِ استعارةً . قال الصُّوليّ : فكأنه والله نَبَّهَني على ذي الرُّمَّة ، فقلتُ[2] : بل قوله أحسن :

ولَمَّا رأيتُ الليلَ والشمسُ حَيَّةٌ ... حياةَ الذي يَقْضي حُشاشَةَ نازِعِ[3]

فقال ابنُ المُعتز : اقْتَدَحتَ[4] زَنْدَكَ فأَوْرَى[5] يا أبا بكر ، هذا بارِعٌ جداً ، ولكن قد سَبَقَهُ إلى هذه الاستعارةِ جرير وأجادَ بقولِهِ :

=والشعراء ٦٣٠ ، والمفضليات ٦٤ . والبيت في المفضليات ٦٤ ق ١٢ وفيه :

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ... ويستنقذون ...

وهو في منتهى الطلب ١/١٢١ - ١٢٣ ، والخزانة ٢/٧ ، ٨ ، والشعر والشعراء ٦٣٠ ، وفيها : نحاربهم ...

(١) وردت هذه الجملة في حاشية الأصل ، وسقطت من م ، فيا ، و ، بر ، وثبتت في متن « با » .

(٢) م : وقلت .

(٣) ديوانه ص ٣٦٤ ، ق ٤٨ ، ب ٣٦ وفيه : « فلما رأين .. » . الحشاشة : بقية الروح .

(٤) قدح بالزند يقدح قدحاً واقتدح : رام الإيراء به .

(٥) وري : اتقد ، الزند : العود الذي تقدح به النار .

تُحْيي الرَّوامِسُ رَبْعَها فَتُجِدُّهُ بَعْدَ البِلَى ، وتُميتُهُ الأَمطارُ[1]

قال : وهذا بيتٌ حسنٌ قد جَمع الاستعارةَ والمُطابقةَ ، لأنه جاء فيه بالإحياءِ والإماتةِ والبِلى والجِدَّةِ ، ولكنْ ذو الرُّمّة قد استوفى ذِكْرَ الإحياء والاماتةِ في موضعٍ آخر فأَحسنَ بقولِهِ :

وَنَشْوانَ مِنْ طُولِ النُّعاسِ كأَنَّهُ بِحَبْلَيْنِ في أُنْشوطَةٍ يَتَرَجَّح[2]

إذا ماتَ فوقَ الرَّحْلِ أَحْيَيْتُ رُوحَهُ

بِذِكْراكِ والعِيسُ المراسيلُ جُنَّحُ[2]

قال الصُّوليّ : وانصرفْنا وما من الجماعة إلاّ من قد[3] غَمَرَهُ بَحْرُ[4] ابنِ المُعتز في عِلمِ الشِّعرِ ، وحُسْنِ تصرُّفِهِ في الكلام .

وأقول : إنَّ[5] أوَّلَ مَنْ استعارَ في الشِّعرِ امرؤُ القيس ، فمن استعاراتِهِ قولُه :

---

(١) ديوانه ص ٢٠١ . الروامس: الرياح الدوافن للآثار «القاموس: رمس».

(٢) ديوانه ص ٨٧ ، ق ١٠ ، ب ٤٣ ، ٤٥ وفيه : « بحبلين من مشطونة يترجّح » . والمشطونة : بئر فيها اعوجاج ينزع منها بشطنين أي حبلين. العيس : الإبل البيض ، والمراسيل : سهلة السير . جنح : مائلة صدورها أو في سيرها والأنشوطة ، كأنبوبة : عقدة يسهل انحلالها « القاموس : نشط » .

(٣) بر : سقطت « قد » . (٤) في الأصل : نجر بني المعتز .

(٥) فيا : سقطت « إن » .

وليلٍ كموجِ اليمِّ[1] مُرخٍ سُدولَهُ   عَليَّ بأنواعِ الهمومِ لِيَبْتَلي[2]
فقلتُ لهُ لمَّا تمطَّى[3] بِجَوْزِهِ   وأردفَ أعْجازاً وناءَ بكَلْكَلِ[4]

وقال زهير :

صَحا القلبُ عَنْ سَلْمى وأقصرَ باطلُهْ
وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبى وَرَواحلُهْ[5]

قال الأصمعي : أوّلُ من عَرَّى أفراسَ الصِّبَى طُفَيْلٌ بقوله :

فأصبحتُ قَدعَنَّفْتُ بالجهلِ أهلَهُ   وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبى ورواحِلُه[6]

وقال العُدَيْل بن الفَرْخ :

---

(١) فيا : البحر .

(٢) ديوانه ص ١٨ ، ق ١ ، ب ٤٤ ، وفيــه : وليل كموج البحر أرخى سدوله ... وفي عيار الشعر ٢٧ . اليم : البحر .   (٣) م : توطى ، خطأ .

(٤) ديوانه ص ١٨ ، ق ١ ، ب ٤٥ ، وفيه : تمطّى بجوزه ، وهكذا في « اللسان » أيضاً . ومعنى الكلكل : الصدر من كل شيء ، والكلكل من الفرس ما بين محزمه إلى ما مسّ الأرض منه إذا ربض، وقد يستعار لما ليس بجسم كقول امرىء القيس في هذا البيت . « اللسان : كال » . تمطى : امتد ، والجوز : وسط الشيء . أردف : أتبع ، وأعجازه : مآخيره . البيت في الموشح أيضاً ص ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، وفي العمدة ١/٢٧٦ ورواية « لما تمطى بصلبه » وهي إحدى روايات المعلقة ، وهي رواية الخطيب والأعلم ، وأمـا رواية المؤلف والعمدة فهي رواية الأصمعي .   (٥) ديوانه ص ٦٤

(٦) البيت في ديوانه ص ٨٢

تكونُ لَنا بيضُ السيوفِ مَعاذَةً إذا طِرْنَ بالأَيْدي كَلَمْحِ العقائِقِ[1]

وقال أيضاً :

مَنِ الطاعِنُ الجَبَّارَ، والخيلُ بينَها عَجاجٌ تَهادَى نَقْعُهُ بالسَّنابِكِ

الاستعارةُ تَهادَى ، والقرينةُ بالسنابكِ . وقال مُزاحم العُقَيْلي :

سَجَنْتُ الهَوى في الصَّدْرِ حتَّى تَطَلَّعَتْ[2]

بناتُ الهَوى يُعْوِلْنَ[3] مِنْ[4] كلِّ مُعْوِلِ

جعل صدرَهُ سِجناً للهوى، وجعل لِلهوى بنـــاتٍ ، وإنَّما يعني همومَهُ ، وجعلها مُتَطَلِّعَةً[5] ،وجعلها مُعْوِلَةً ، وهذه من الاستعاراتِ الحَسَنةِ . وقالت الخنساء :

لَدَى مَأْزِقٍ بينها ضَيِّقٍ تَجُرُّ المنيـــةُ أَذْيالَهـــا[6]

جَعلتْ[7] للمنيةِ أذيالاً وجَعَلَتْها مجرورةً والقرينةُ لفظية . وقال مُزاحم العُقَيْلي يَصِفُ فَلاةً :

---

(١) معاذة : من العوذ : الالتجاء ،كالعياذ والمعاذ « القاموس : عوذ » .

(٢) م : طلعت . (٣) أعول : رفع صوته بالبكاء والصياح « القاموس : عول » . (٤) فيا : سقطت « من » .

(٥) م : « متعطلة » ، خطأ الناسخ . (٦) ديوانها شيخو ص ١١٣وفيه: بمعترك بينها ضيّق * تجرّ ... وفي صادر ص ١٧٤ : بمعترك ضيّق بينه ...

(٧) بر : « جعل » و « جعلها » خطأ .

تموتُ الرِّياحُ الهُوجُ في حَجَراتِها وهيهاتَ[1] من أقْطارِها كلُّ مَنْهَلَ

وقال جرير :

ورأيتُ راحلةَ الصِّبا قَدْ قَصَّرَتْ بَعدَ الذَّميلِ ومَلَّتِ التَّرْحالا[2]

وقال أيضاً :

غداةَ ابتَقرْنا[3] بالسيوفِ أَجِنَّةً من الحَرْبِ في مَنْتُوجَةٍ لم تُطَرِّقِ[4]

ابتقرنا ، افتعلنا من البَقْرِ وهو شَقُّ البطنِ للحُبلى وغيرِها ، فاستعارَ للحربِ بطناً وأوجبَ عليها بَقْراً ، واستخراج جنينها . والتطريق أن يَعْسُرَ خروج الولد ، وهذه استعارةٌ للحربِ حَسنة . وقال العائِذيّ[5] :

---

(١) ب : أيهات . وأيهات لغة في هيهات « القاموس : أيه » .

(٢) ديوانه ص ٤٤٩ وفيه : قد اقصرت .. بعد الوجيف . والوجيف : سير مريع . والذميل : السير اللين أو ما كان فوق العَنَق « القاموس » .

(٣) م : « بتقرنا » ، سقطت الألف .

(٤) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ت:الصاوي ، طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت . منتوجة : نُتِجَت الناقة : إذا ولدت فهي مَنْتوجة . اللسان .

(٥) العائذيّ : لقبه مَقّاس واسمه مُسْهِر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن مضر بن عدنان . وهو من عائذة قريش . نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخِمْس بن قُحافة بن خثعم . وهو شاعر جاهلي كما ذكر ابن دريد في الاشتقاق ، وذكر المرزباني أنه مخضرم. انظر المفضليات ص ٣٠٥ ، ومعجم الشعراء ٣٣٠ . شمطت : الشمط بياض الرأس يخالطه سواده . « القاموس : شمط » .

وَنحنُ بنو حَربٍ غَذَتْنا بِثَدْيِها وقد شَمِطَتْ أصداغُها وقرونُها

وقال حاجِبُ[(1)] بنُ زُرارَةَ[(2)] :

ومِثْلي إذا[(3)] لَمْ يُجْزَ أَكْرَمَ سَعْيِهِ تَكَلَّمُ نُعْماهُ[(4)] بِفِيها فَتَنْطِقُ

ومن هذا البيتِ أَخَذَ نُصَيْبٌ قولَه :

فَعاجُوا فأَثْنَوْا بالذي أنتَ[(5)] أهلُهُ
ولَوْ سَكَتوا أَثْنَتْ عليكَ الحقائِبُ[(6)]

وقال الفرزدق :

والشيبُ يَنْهضُ في الشبابِ كأَنَّهُ ليلٌ يَصيحُ بجانِبَيْهِ نَهارُ[(7)]

---

(١) حاجب بن زرارة (٠٠ ـ نحو ٣ هـ / ٠٠ ـ نحو ٦٢٥ م) بن عدس الدارمي التميمي : من سادات العرب في الجاهلية . حضر يوم شعب جبلة ، من أيام العرب المعروفة قبل الإسلام ، وأدرك الإسلام وأسلم ، وبعثـه النبي على صدقاتِ بني تميم ، فلم يلبث أن مات . انظر الإصابة ١/٢٧٣ ، والأغاني طبعة الدار ١١/١٥٠

(٢) م : زاردة . (٣) فيا : سقطت « إذا » .

(٤) م : نعاه . (٥) فيا : سقطت « أنت » .

(٦) البيت في الشعر والشعراء ١/٣٧٢ ، وقواعد الشعر لثعلب ٥٥، وأمالي المرتضى ١/٦١ ، ومعجم البلدان ٨/٤٠٥، وزهر الآداب ١/٣٣٥ ، والكامل ١٠٤، والعقد ٢/٢٦٥ ، والتشبيهات ٣٥٨ ، والصناعتين ٢١٤ ، والخزانة ٢/٤١٣ ، ونقد الشعر ٧٩ . عاج بالمكان : ألم به ومرّ عليه .

(٧) ديوانه ١/٣٧٢ وفيه :

والشيب ينهض في السواد كأنه

أَخذَهُ ابنُ هَرْمة فقال :

وقد صـــاحَ في الليلِ النَّهارُ كأَنَّهُ
خِلافَ الدُّجى أقرابُ أَبْلَقَ أَقْرَحا[1]

وقالَ ابنُ مُقْبِـل[2] :

لَدُنْ غُدْوَةً حتى نَزَعْنَ عَشِيَّةً
وقد ماتَ شطرُ الشَّمْسِ والشَّطْرُ مُدْنِفُ[3]

وقالَ سُليمان بن عَمَّار السُّلَميّ :

---

(١) ابن هَرْمة (٩٠ - ١٧٦ هـ/٧٠٩ - ٧٩٢ م) إبراهيم بن علي سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي ، أبو إسحاق : شاعر غزل من سكان المدينة . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد ، ثم وفد على المنصور العباسي وانقطع إلى الطالبيين . وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم . انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٤/١ والنجوم الزاهرة ٨٤/٢ والأغاني ط . الساسي ١٠١/٤ . والأقراب: الخواصر جمع قُرْب. أبلق : البلق سواد وبياض. الأقرح : ما كان في جبهته قُرْحة ، وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرّة « اللسان » .

(٢) ابن مقبل (٠٠ - نحو ٣٧ هـ / ٠٠ — نحو ٦٥٧ م) هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، أبو كعب : شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم ، عاش نيفاً ومئة سنة وعدّ من المخضرمين . انظر : خزانة الأدب ١١٣/١ ، وابن سلام ٣٤ ، وسمط اللآلي ٦٦ - ٦٨ ، والإصابة ١٩٥/١

(٣) مدنف : دنف المريض ثقل والشمس دنت للغروب « القاموس: دنف »

وَمَوْلىً[1] كداءِ البطنِ لَيْسَ بزائلٍ
تَدِبُّ أفاعيهِ لَنَا والعقارِبُ

أقامَ قوارصَ كلامِهِ مقامَ الأفاعي والعقاربِ ، وهذه استعارةٌ حسنة قرينتُها لفظيةٌ وهي قولُه : تَدِبُّ . وقال جَحْشُ ابنُ زيدٍ الحَنَفي :

فَطَمْنا[2] بني كَعبٍ عن الحربِ بعدَها
ولاقَوْا[3] من الأبطالِ وقعاً غَشَمْشَما

القرينةُ في هذا البَيْتِ معنويَّةٌ ، وذلك أنَّه قد اسْتَقَرَّ عندَهُم تَشبيهُ الحربِ بالناقةِ على صِفاتٍ مختلفة ، وأنهم يذكرونَ أخلافَها وأنها تَدِرُّ وتُحلب ، فلما استقرَّ عندَهم وكَثُرَ بينَهم كانَ اطِّراحُه وإيرادُه عندهم واحداً ، وهذا معنى لطيفٌ فاعْرِفْهُ . وقال عجلانُ بنُ لأيٍ[4] الثَّعلبي :

عَجِبْتُ لداعي الحربِ والحربُ شامِذٌ
لَقَاحٌ بأَيْدينا تُحَلُّ وتُرْحَلُ

الشامِذُ : الناقةُ شَمَذت تَشْمِذُ بالكسر[5] شِماذاً إذا لُقِحتْ فشالَت

(١) م : ومولا ، خطأ . (٢) م : فطمينا .
(٣) م : ألاقوا . (٤) م : لامي .
(٥) فيا : سقطت « بالكسر » .

بِذَنَبِها . وقال صابرُ بنُ صفوان الهُذَلي[(١)] الحَنَفيّ :

وقد أشعلَتْ نيرانَها الشمسُ واصْطَلَى
بها غَضْوَرُ[(٢)] البيداء حتى تَلَهَّبا

وقال المُحْرِز بن المُكعبِر الضَّبيُّ[(٣)] :

سَالَتْ عليهِ شِعابُ العِزِّ حينَ دَعا   أصحابَهُ بوجوهٍ كالدنانيرِ

هذه استعارةٌ حسنةٌ قرينتُها لفظيةٌ ، وهيَ قولُه : سالتْ عليه شعابُ العِزِّ ، فَذَكَرَ السَّيْلَ[(٤)] مع الشِعابِ ، ولو قالَ : سالَ عليهِ العزُّ لم يَكُ حَسَناً . وقال رجلٌ من بَلْعنبر[(٥)] :

قَوْمٌ إذا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ
طاروا إليـهِ زَرافاتٍ وَوِحدانا[(٦)]

وأنشدَ الأصمعي :

وما زِلتُ أرْشو الدَّهرَ صَبْراً على التي
تَسُوءُ إلى أنْ سَرَّني فيكُمُ الدَّهرُ

---

(١) فيا ، م ، با ، بر : الذهلي .

(٢) الغَضْوَر : طين لزج . وفي هامش الأصل : معنى الغضور : النبات .

(٣) المحرز بن المكعبر الضبي (٠٠ ــ ٠٠ / ٠٠ ــ ٠٠) شاعر جاهلي ، من بني ربيعة بن كعب من ضبّة . انظر المرزباني ٤٠٥ ، والزركلي ١٧١/٦

(٤) م : السيل .   (٥) م : طمست الكلمة .

(٦) البيت في الصناعتين ٢٨٥ ، وديوان الحماسة ٣/١ منسوباً لقريط بن أنيف .

جَعَلَ الصبْرَ رِشْوَةً للدهرِ ليُعينَهُ ، وهي استعارةٌ حسنةٌ . وقال قُرْطُ بن حارِثة العامريّ الكلبيّ :

إنمَّـا شَيَّبَ الذُّؤابَـةَ منّي وشجاني تناصرُ الأحْزَانِ[1]

الاستعارةُ في « تناصر » . وقال أبو دَهْبَل الجُمَحيّ :

أقولُ والرَّكْبُ قد مالَتْ عمائِمُهُمْ
وقَدْ سَقَى القَوْمَ كأسَ النّشوةِ السَّمَرُ[2]

وقال ذو الرُّمّة :

سقاهُ الكَرَى كأسَ النُّعاسِ فرأسُهُ
لِدينِ الكَرَى من آخِرِ اللَّيلِ ساجِدُ[3]

وقال حمزةُ بن بَيْض الحَنَفيّ[4] :

وأقامَ في رأسي المشيبُ فراعَني
ضيفٌ لَعَمْرُ أبيكَ ليس برائِمِ[5]

---

(١) م : الالأواني ، خطأ . (٢) فيا ، م ، بر ، با : السهر .

(٣) ديوانه ص ١٣٠ ، ق ١٦ ، ب ٣٥، وفيه : « ورأسه »، وفي قواعد الشعر لثعلب ص ٦٠ ، وفيه : سقـــاه « السّرى » .. ، من « أوّل » الليل .. ، وفي الصناعتين ٢٨٧ ، والتشبيهات ٦٤

(٤) حمزة بن بيض الحنفي (٠٠ — ١١٦ هـ / ٠٠ — ٧٣٤ م) من بني بكر ابن وائل : شاعر مجيد ، كثير المجون من أهل الكوفة . له أخبار مع عبـد الملك ابن مروان . انظر: فوات الوفيات ١/١٤٧ ، وإرشاد الأريب ٤/١٤٦ — ١٥٠

(٥) رام يريم : إذا برح . « اللسان » .

وَحَنَى قَنَاتِي ثُمَّ وَتَّرَ[1] قوسَهُ
ورَمى بأَسْهُمِهِ فَشَكَّ قَوائِمي

وقال الأفوهُ الأَوْدِيّ :

إنَّما نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ وحياةُ المرءِ ثَوْبٌ مُسْتَعار[2]

جعل الحياةَ ثوباً وجعله مُسْتَعاراً . وقال ابنُ مَيّادة[3] يصف الألحاظ :

وبَرَيْنَ ، لمَّا أَنْ أَرَدْنَ نِضالَنا نَبْلاً بلا رِيشٍ ولا بِقداحِ

لَمَّا استقرَّ النبلُ للحظِ[4] استعار النضالَ والريشَ ، والقرينةُ هنا لفظِيَّةٌ . وقال الآخرُ :

---

(١) وتّر : الوتر شِرعة القوس ومعلّقها ، ووتّرها : شدّ وترها . «القاموس : وتر» .

(٢) البيت في الشعر والشعراء ١٧٥ ، وفي لباب الآداب ٣٧٣ — ٣٧٤

(٣) ابن ميّادة (٠٠ - ١٤٩ هـ / ٠٠ - ٧٦٦ م) الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري ، أبو شُرَحبيل ، ويقال له أبو حرملة : شاعر رقيق ، هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . اشتهر بنسبه إلى أمه ميّادة . انظر الأغاني ٢/٨٥ — ١١٦ ، ورواية الشطر الأول فيه :

وارتشن حين أردْن أنْ يرمينني

وإرشاد الأريب ٤/٢١٢ ، وسمط اللآلي ٣٠٦ ، والشعر والشعراء ٢٩٨

(٤) فيا ، م : بالحظ .

أَخذْنا بأَطرافِ الأَحاديثِ بَيْنَنـا
وسالَتْ بأَعناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ[1]

وقال عمر بن أبي رَبيعة المَخْزوميُّ :

وَهْي مكنونةٌ[2] تحيَّرَ منها في أديمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشَّبابِ[3]

وأنشدَ ثَعْلَب :

إذا ما أتاهُ السائِلونَ تَوقَّدَتْ علمهِ مصابيحُ الطَّلاقَةِ والبِشْرُ

وقال مِحْجَن بن عُطارِد العَنْبريّ :

تُحَدِّثُني أنَّ البَلِيَّةَ قدْ أَتَتْ وأَنَّ سِنينَ المَحْلِ قَدْ صاحَ هامُها

وهـــذه استعارةٌ حسنةٌ . والاستعاراتُ في المنظوم والمنثور تتجاوزُ حدَّ كلّ حدٍّ محصورٍ ، وفيما أتَيْنا به[4] مَقْنَع .

ومن الألقاب المقدّمِ ذكرُها :

---

(١) البيت في الشعر والشعراء ١/١١ ، والصناعتين ٥٩ ، وأمالي القالي١٦٩ ، والخصائص ١/٢٢٥ ، ومعجم البلدان ٤/٦٤٣ ، وأمـــالي المرتضى ٢/١١٠ - ١١١ ، وأسرار البلاغة ١٥ ، ونقد الشعر ت : بونيباكر ص ١٢ ، وفي هـامشه يذكر أنه لكثيّر . الأباطح : جمع أبطَح وهو المسيل الواسع فيه دِقاق الحصى « القاموس : بطح » .

(٢) م : مكنوفة

(٣) ديوانه ص ٤٣١ ، ق ٢٦٢

(٤) بر ، با : « به منها » .

٢٣ – باب التشبيه[١]

قال أبو عمرو بن العَلاء[٢] : وقال الأصمعيُّ : أحسنُ التشبيهِ ما كان فيه تشبيهان في تشبيهين ، كقول آمرئ القيس :

كأنَّ قلوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابِساً
لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[٣]

وإنَّما خصَّ قلوبَ الطير لأنّها أطيبُها ، وقيل : إن الجارحَ

---

(١) التشبيه عند ابن رشيق: « صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه». العمدة ٢٨٦/١ . وأحسن التشبيه عند قدامة هو « ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد » . نقد الشعر ت : بونيباكر ص ٥٥

(٢) أبو عمرو بن العلاء (٧٠ – ١٥٤ هـ / ٦٩٠ – ٧٧١ م) زبّان بن عمّار التميمي المازني البصري ، ويلقب أبوه بالعلاء . من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة . انظر ابن خلكان ٣٨٦/١ ، وفوات الوفيات ١٦٤/١ ، والزركلي ٧٢/٣

(٣) ديوانه ص ٣٨ ، ق ٢ ، ب ٥١ وفي عيار الشعر ١٨ ، والتشبيهات لابن أبي عون ٢ ، وقواعد الشعر لثعلب ٤١ ، وفي أمالي المرتضى ١٢٥/٢ ، والكامل ٤٤٧ ، والشعر والشعراء ٤٠ ، والبديع لابن المعتز رقم ٢٦٢ ص ٦٩ ، والعمدة ٢٦٢/١ و ٢٩٠ . الحشف: أردأ التمر ، أي اليابس «القاموس: حشف».

إذا صاد[1] الطائرَ أتى بقلبِه إلى فِراخِه طُعْماً[2] دونَ باقي لحمِه ، فلا يزالُ في وَكْره من قلوبِ الطّيرِ طَريٌّ وقديمٌ لِكثرةِ صَيْدِهِ ، كما قال أبو زَبيد[3] الطائي[4] :

يَظَلُّ مُغِبّـاً عِنْدَهُ من فرائِسٍ
رُفاتُ حُطامٍ أو غَريضٌ مُشَرْشَرُ[5]

رفاتٌ قديمة ، وغريضٌ طري .

وقال الأصمعي : إنَّ الجارحَ يأتي بالصَّيْد إلى وَكره فيأكلُ[6] لحمَه ويتركُ قلبَه فما يَبْرَحُ في وَكره من قلوبِ الطير رطبٌ ويابسٌ ، لهذه العِلّةِ خَصَّ قلوبَ الطيرِ دونَ غيرها . وقال بشارُ بن بُرد : ما زلتُ منذ سَمِعتُ بيتَ امرىء القيس أحاولُ أن أقاربَ تشبيهين بتشبيهين فلا أستطيعُ حتى قُلت :

---

(١) م : سقطت « صاد » . (٢) م : طمعا .

(٣) أبو زَبيد الطائي (٠٠ - نحو ٦٢ ﻫ/٠٠ - نحو ٦٨٢ م) المنذر بن حَرْملة الطائي القحطاني ، أبو زبيد : شاعر من نصارى طيء ، عاش زمناً في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . انقطع إلى منادمة الوليد بن عُقبة أيام ولايته الكوفة في عهد عثمان . استعمله عمر على صدقات قومه . مات بالكوفة . انظر خزانة الأدب ٢/١٥٥ ، والشعر والشعراء ١٠١

(٤) با : زيدت « يصف الأسد » بعدها .

(٥) مشرشر ، من شرشره : قطّعه . « القاموس : شرر » . (٦) م : فنأكل .

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤسِهِمْ

وأسيافَنَا ، ليلٌ تهاوَتْ كواكِبُهْ[1]

أخذَهُ بَشّار من قولِ كُلْثوم العَتَّابِيّ :

تَبْني سنابِكُها[2] من فوقِ هامِهمُ

سَقفاً كواكِبُهُ البيضُ المَباتيرُ[3]

وحكى الأصمعيُّ قال : استدعاني الرشيدُ بعضَ الأيّامِ فراعني رُسُلُه ، ولم أفتَـأْ أنْ مَثُلْتُ بِحَضرتِه ، وإذا في المجلسِ يحيى ابنُ خالد[4] وجعفر[5] والفضل . فاستدناني[6] فدنوتُ ، وتَبيَّنَ

---

(١) ديوان بشار بن برد ت : محمد الطاهر عاشور ، القاهرة ١٩٥٠ ، ٣١٨/١ وفيه وفي هامش الأصل : وأسيافنا ليل « تهاوى » ، وفي الشعر والشعراء ٧٣٦ ، وفي العمدة ٢٩١/١

(٢) فيا ، با ، م ، بر : سنابكنا .

(٣) البيت في الشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، وفيه : « من فوق أرؤسهم » ، وفيه : أن العتابي هو الذي أخذه عن بشار .

(٤) يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ – ١٩٠ ه / ٧٣٨ – ٨٠٥) أبو الفضل : الوزير السريّ الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم . هو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه . سجن في نكبة البرامكة حتى مات . انظر إرشاد الأريب ٢٧٢/٧ ، ووفيات الأعيان ٢٤٣/٢

(٥) جعفر البرمكي (١٥٠ – ١٨٧ ه / ٧٦٧ – ٨٠٣ م) جعفر بن خالد : وزير الرشيد العباسي وأحد مشهوري البرامكة ومقدّميهم . ولد ونشأ في بغداد واستوزره الرشيد ثم قتله عند نقمته المشهورة على البرامكة . انظر النجوم الزاهرة ١٢٣/٢ ، وتاريخ بغداد ١٥٢/٧ ، وابن خلكان ١٠٥/١

(٦) فيا : فاستدعاني .

ما عَراني من الوَجَل فقال : لِيُفْرِخْ[1] رَوْعُك ، فَمَا أَرَدْناك إلاّ لِمَا يُرادُ له أمثالُك . فمكثتُ إلى[2] أن ثابَتْ إليّ نفسي ، ثُمَّ بَسَطني وقال : إني نازعتُ هؤلاء ، وأشار إلى يحيى وجعفر والفضل ، في أَشْعَرِ بيتٍ (قالَتْهُ العربُ في التشبيه ، ولم يقعْ إجماعُنا على بَيْتٍ)[3] يكونُ الإيماءُ إليه دونَ غيره ، فأَردناكَ لِفَصْلِ هذه القضيةِ واجتناءِ ثَمَرةِ الخِطار[4] فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ التَّعيينَ على بيتٍ واحدٍ في نوعٍ واحدٍ قد توَسَّعَتْ فيه الشُعراءُ ونصبَتْهُ مَعْلَماً لأفكارِها ومَسرَحاً لخواطرِها ، لَبَعيدٌ أنْ يَقَعَ النصُّ عليه ، ولكنَّ أحسنَ الشعراء تشبيهاً امرؤُ القيس . قال : في ماذا ؟ قلت : في قوله :

كأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبابِنا
وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ[5]

وقوله :

(١) يقال : لِيُفْرِخْ عنك رَوْعُك ، أي لِيَخْرُجْ عنك فزعك ، كما يخرج الفرخ من البيضة « التاج : فرخ » .

(٢) م : سقطت « إلى » . (٣) مابين قوسين مستدرك في حاشية الأصل.

(٤) الخطار : السبق يتراهن عليه « القاموس : خطر » .

(٥) تقدم تخريج هذا البيت . انظر هـ ٣ ص ١٣٢

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابساً
لدَى وَكرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[1]

وقـــوله :

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أهلُها
سُموَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ[2]

قال : فالتفَت الرشيدُ إلى يحيى وقـال : هذه واحدة ، فقـد نَصَّ على امرىء[3] القيس وأنه أبرعُ الناس[4] تشبيهاً ، قال: فقال يحيى: هي لَكَ ياأمير المؤمنين ، ثم قال الرشيدُ : فما أَبْرَعُ تشبيهاتِهِ عندَك ؟ قلتُ : قوله في صفة فرسٍ :

كأنَّ تَشَوُّفَهُ في الضُّحَى   تَشَوُّفُ أزرقَ ذي مِخْلبِ[5]
إذا بُزَّ[6] عنـهُ جِلالٌ لَهُ   تَقـولُ سَليبٌ ولم يُسلَبِ

قال الرشيدُ : هذا حَسَنٌ ، وأَحْسَنُ منه قوله :

---

(١) تقدّم تخريج هذا البيت . انظر هـ ٣ ص ١٥٠ ، وهو غير كامل في « با » .

(٢) ديوانه ص ٣١ ، ق ٢ ، ب ٢٠ ، وفي العمدة ٢٦٢/١ باب المخترع من الشعر ، و ٩٤/١ ، و ٢٩٤/١ باب التشبيه . حباب الماء : فقـاقيعه التي تطفو « القاموس : حبب » .

(٣) م : أمره .   (٤) فيا : سقطت « الناس » .

(٥) ليس في ديوانه ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .   (٦) البزّ : النزع .

فَرُحْنَا بِكابْنِ الماءِ يُجْنَبُ[1] وسْطَنا
تَصوَّبُ فيهِ العَيْنُ طوراً وتَرْتقي[2]

فقالَ جعفرٌ : هوَ التحكيمُ يا أمير المؤمنين ، قال : كيف ؟ قال : لِيَذْكُرْ أميرُ المؤمنين ما كان وقع اختيارُهُ عليه ونحنُ نذكر ما اخترناه ويكونُ الحُكْمُ واقعاً من بعد ، فقال الرشيد: أغْرَضْتَ ، قال الأصمعيّ : فاستحسنتُها منه . يقالُ : أغْرَضَ الرَّجلُ إذا قارب الصوابَ . ثم قال الرشيد : ليبدأْ يحيى ، فقال يحيى[3] : أحسنُ الناسِ[4] تشبيهاً النابغةُ في قولِهِ :

نظَرَتْ إليكَ بحاجةٍ لم تَقْضِها
نَظَرَ المريضِ إلى وُجوهِ العُوَّدِ[5]

وقــوله :

---

(١) م : يجذب .

(٢) ديوانه ص ١٧٦ ، ق ٣٠ ، ب ٣٤، وفيه: « يقول : رحنا بفرس كأنه ابن الماء في خفته وسرعة عَدْوِهِ ، وابن الماء : طائر . ووسطنا : بيننا . وقوله : «تصوّب فيه العين طوراً وترتقي» . أي تنظر العين إلى أعلاه وأسفله من إعجابها به .

(٣) م : سقطت « فقال يحيى » . (٤) م : سقطت « الناس » .

(٥) ديوانه ص ٣٥ ، ق ٢ ، ب ١٩، وفي هامش الديوان رواية أخرى عن أبي عبيدة :

ورنت إليك بمقلتيْ مكحولة نظر السقيم إلى وجوه العوّد

والبيت أيضاً في العمدة ١/ ٣٠١ تحت عنوان : تشبيهات للقدامى تركها المولدون.

فإنَّكَ كاللَّيلِ الذي هـو مُدرِكي
وإنْ خِلتُ أنَّ المُنتَأى عنكَ واسعُ[1]

وقـــوله :
مِنْ وَحْش وَجرَةَ مَوْشِيٌّ أكارِعُهُ
طاوي المَصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ[2]

قالَ الأصمعيُّ : فقلتُ : أمّا تشبيهُ مَرَضِ العينِ فَحَسنٌ ، إلاّ أنـه هَجَّنَهُ بذكرِ العِلَّةِ وتَشبيهِ المرأةِ بالعليلِ ، وأحسنُ منـه قَوْلُ عَدِيّ بن الرّقاع[3] :

وَسْنَانُ أقصدَهُ النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ   في عَينِهِ سِنَةٌ وليسَ بنائِمِ[4]

---

(١) ديوانه ص ٥٢ ، ق ٣ ، ب ٣٠، وفي عيار الشعر ٢٤ ، وقواعد الشعر لثعلب ٧٧ ، والعمدة ٢/١٧٨ ، وأسرار البلاغة ١٢٧ ، وأمالي المرتضى ١/٥١٢، والصناعتين ٧٥ ، وطبقات ابن سلام ٧٢

(٢) ديوانه ص ٧، ق ١ ، ب ١٠ . وجرة : فلاة بين حرّان وذات عِرْق، وهي مجمع الوحش . موشيّ أكارعه : أي بيض وفي قوائمه نقط سود . طـــاوي المصير : يريد ضامراً . والمصير : المعى ، وجمعه المُصْران .

(٣) عديّ بن الرقاع العاملي : شاعر إسلامي . كان مقدماً عند بني أمية ، مداحاً لهم مختصاً بالوليد بن عبد الملك . قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة (الأغاني ٨/١٧٩) ، وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين . انظر طبقات فحول الشعراء ٥٥٨

(٤) أقصده النعاس : صرعه . رنقت :خالطت . والبيت في الشعر والشعراء=

وأمـا تشبيهُ الإدراكِ باللّيل والنهار فيما يُدركانِهِ فقـد كان من سبيلِهِ أنْ يأتِيَ بما ليس له قسيمٌ حتى يأتِيَ بمعنىً ينفردُ به ، ولو شاءَ قائِلٌ أن يقولَ : إنَّ قَولَ النَّمرِيِّ في هذا المعنى أحسنُ، لوجدَ مَساغاً ، وهو :

ولو كنتُ بالعَنْقاءِ أو بأُسومِها لَخِلتُكَ إلاَّ أنْ تَصُدَّ تَراني[1]

وأمَّا قَوْلُه : كَسَيْفِ الصيقل الفرِدِ ، فالطِّرِمّاحُ أحقُّ بهذا المعنى منه ، لأنّه أخذَهُ فَجَوَّدَهُ وزادعليه ، وإنْ كان[2] النابغةُ افْتَرَعه، قال الطِّرماح :

يَبْدو وتُضمِرُهُ البلادُ كأنَّهُ سَيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[3]

فقد جمَع فيهذا البيت استعارةً لطيفةً بقولِهِ : تُضْمِرُهُ ، وشَبَّهَ شيئَيْنِ بِشيئَين ، بقولِهِ : يبـدو وَيخْفَى ، ويُسَلُّ ويُغْمَـدُ ،

= ٦٠٢ ، والأغاني ٨/١٨١ ، واللسان « رنق » ، وهو في العمدة ١/٣٠١ أحد بيتين والأول :

وكأنهـا وسْطَ النساء أعارَهـا عينيهِ أحورُ من جآذر جاسِمِ

(١) العنقاء : الداهية وطائر معروف الاسم مجهول الجسم « القاموس:عنق». أسومها : سامت الطير حامت ، والسوام طائر « القاموس : سوم » .

(٢) م ، فيا : سقطت « كان » .

(٣) البيت في ديوانه ١٤٦ ، وفي العمدة ١/٢٩١ ، والشعر والشعراء٢/٧٢، وفي حماسة ابن الشجري ٢٧٧ ، وديوان المعاني ٢/١٣١

وهو طِباقٌ حَسَنٌ ، وفيهِ حسْنُ التفسير وصِحَّةُ المُقابلة . قال الأصمعيّ : فاسْتَبْشَرَ الرشيدُ حتى بَرَقَتْ أساريرُ وجهِهِ ، فخِلْتُ بَرْقاً وَمَضَ منها ، وقال ليحيى : فَضَلْتُكَ[1] وربِّ الكعبة ، وامتقعَ لَوْنُ يحيِي فكأَنَّ المَـــلَّ ذُرَّ[2] عليهِ فقالَ الفضلُ : لاتَعْجَلْ[3] ياأمير المؤمنين حتى يَمُرَّ ما قلته بِسَمْعِه . فقال : قل ، قال الفضل : أحسنُ الناس عندي[4] تشبيهاً طَرَفَةُ بقوله :

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزومُها بِـها[5]
كما قَسَمَ التُّرْبَ[6] المُفايلُ باليدِ[7]

المفايلُ الذي يجمعُ الترابَ ويقسمه نصفين أو ثلاثاً ويجعلُ فيه خبيئاً ، والفَيالُ الاسم بغيرِ همز . فشبَّه شَقَّ السفينةِ المــاءَ بِصَدْرِها بشَقِّهِم التُّرابَ ، وقولُه :

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ، ما أخطأَ الفتى ،
لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ باليَدِ[8]

---

(١) بر : نضلتك . (٢) با : سقطت « ذرّ » . والمَلّ : الرماد الحار . « اللسان »

(٣) م : تجعل . (٤) بر : سقطت « عندي » .

(٥) فيا ، بر : سقطت « بها » . (٦) م : التراب .

(٧) ديوانه ص ٧ ، ق ١ ، ب ٥ وهو من معلقته ، والبيت في العمدة ١/٢٦٣

(٨) ديوانه ص ٣٢ ، ق ١ ، ب ٦٧ ، وهو من معلقته . الطِّوَل : الحبل .

وقـــوله :

وَوَجْهٍ كأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَها
عليهِ ، نَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ[1]

قال الأصمعي : هـذا حَسَنٌ كُلُّه[2] وغيرُه أحسنُ منه ، وقد شَرِكَهُ في هذه المعاني[3] جماعـــةٌ من الشعراء . وبعدُ فَطَرَفَة صاحِبُ واحدة ، لا يُقْطَعُ بقولهِ على البُحورِ ، وإنَّما يُعَدُّ مع أصحابِ الواحدة . قال : ومَنْ أصحابُ الواحدة ؟ قـــال : الحارثُ بن حِلِّزة[4] ، والأسْعَرُ الجُعَفي[5] ، والأفْوَهُ الأوْدِيّ ، وعَلْقَمَـــةُ الفَحْـــل ، وسُوَيْدُ بن أبي كاهِل[6] ، وعمرو بن كُلْثوم ،

---

(١) ديوانه ص ٩ ، ق ١ ، ب ١٠ وهو من معلقته .

(٢) بر : سقطت « كله » .   (٣) م : هذا المعنى .

(٤) الحارث بن حلـّزة اليشكري : ابن مكروه بن بكر بن وائل بن معـد ابن عدنان . شاعر قديم مشهور ، من المقلين وهـــو صاحب المعلقـة المشهورة : « آذنتنا ببينها أسماء » انظر : المفضليات ص ١٣٢ ، الخزانة ١٥٨/١

(٥) الأسعر الجعفي (٠٠ – ٠٠) مرثد بن أبي حمران الحارث بن معاوية الجعفي : شاعر جاهلي ، لقب بالأسعر لقوله :

فلا يدعُني قومي لسعد بن مالك   إذا أنـا لم أسعر عليهم وأثقب

انظر : سمط اللآلي ٩٤ ، الآمدي ٤٧

(٦) سويد بن أبي كاهل (٠٠ – ٦٤هـ / ٠٠ – ٦٨٠م) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . عدّه ابن سلام في طبقة عنترة . أشهر شعره عينية كانت تسمى=

وعَمرو بن مَعْد[1] يكرِب[2]. قال الأصمعي: فاسْتخفَّتِ الرشيدَ الأَريحيَّةُ فقال: أدْنُ، فإنَّكَ جَحِيشٌ[3] وحدَك، قال: فزادَ في عيني نُبْلا. فقال جعفر مُتَمثِّلاً: « لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الهَيْجا حَمَلْ[4] ». يُعَرِّضُ بأَنَّهُ يجوزُ أنْ يَلحَقَ[5] هو ما يحاولُه. فقال الرشيدُ:

فاتَتْكَ واللهِ السوابِقُ في المَدَى وجِئْتَ سُكَيتاً[6] ذا زوائدَ أرْبَعا

قال: ورأيتُ الحميَّةَ في وجهِهِ. فقال جعفر: على شَريطةِ حِلْمِكَ يا أميرَ المؤمنين، فقال: أتراه[7] يسع غيرَكَ ويَضيقُ عَنْكَ ؟!

=في الجاهلية « اليتيمة » وهي من أطول القصائد. انظر: الشعر والشعراء ١٦٠، وخزانة البغدادي ٥٤٧/٢، وسمط اللآلي ٣١٢ (١) م: معن.

(٢) عمرو بن معد يكرب (٠٠ — ٢١ هـ / ٠٠ — ٦٤٢ م) ابن ربيعة بن عبد الله الزُّبيدي: فارس اليمن. وفد على المدينة فأسلم مع بنيه. ولما توفي النبي ﷺ ارتدَّ عمرو في اليمن ثم رجع إلى الإسلام. شهد واقعة اليرموك والقادسية. له شعر جيد. انظر خزانة البغدادي ٤٢٥/١، وطبقات ابن سعد ٣٨٣/٥، والشعر والشعراء ١٣٨

(٣) جحيش: الجحيش الفريد، وجحش عن القوم تنحى « اللسان: جحش ».

(٤) بيت من الرجز وبعده: لا بأس بالموت إذا طال الأجَلْ.

وانظر ما جاء في ديوان حسان (ط جب، ت: الدكتور عرفات ٥٢/١).

(٥) م: يحلق.

(٦) السُّكَيت: وقد يشدد فيقال السُّكَّيت وهو آخر خيل الحلبة « القاموس: سكت ». (٧) م: ألا تراه.

فقال جعفر : لستُ أنصُّ على شاعرٍ واحد أنه أحسنُ الناسِ تشبيهاً في بيتٍ واحدٍ[1] ، ولكنَّ قولَ امرىء القيس من أحسنِ التشبيهِ[2] حيثُ يقولُ :

كأنَّ غُلامي إذْ عَـلاَ حـالَ مَتْنِهِ
على ظَهْرِ بازٍ في السَّماءِ مُحلِّـقِ[3]

وقال عَدِيُّ بن الرَّقاع :

يَتَعاوَرانِ من الغُبارِ مُلاءةً   غَبْراءَ[4] مُحْكَمَةً هما نَسَجاها[5]
تُطْوَى إذا عَلَوا مكاناً ناشِزاً   وإذا السنابكُ أَسْهَلَتْ نَشَراها

وقول النابغـــة :

فإنَّكَ شَمْسٌ والمـــلوكُ كواكِبٌ
إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ[6]

---

(١) م : سقطت « واحد »   (٢) بر : من أحسن الناس تشبيهاً .

(٣) في الأصل : أحلّق ، وهو خطأ من الناسخ ، سيرد صحيحاً بعد قليل . والبيت في الديوان ص ١٧٣ ، ق ٣٠ ، ب ٢٤   (٤) م : سقطت « غبراء »

(٥) البيتان في نقد الشعر ١٢١ ، وفي التشبيهات ص ٤٢ . يتعاوران : أي كل منهما يعير الآخر ملاءة من الغبار الذي يثيره . ناشزاً :مرتفعاً. أسهلت : أي سارت في أرض سهلة . نشراها : الضمير للملاءة أي إذا سارا في مكان عال ذهبت عنهما الملاءة وإذا سارا في مكان سهل تلفعاها ونشراها فوقهم .

(٦) ديوانه ص ٧٣ ، ق ٦ ، ب ٢٦ ،وفي عيارالشعر ٢٤ ، وقواعد الشعر =

(من هذا المعنى أخذَ نُصَيْبٌ قولَه :

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَهُ
وهلْ تُشْبِهُ البدرَ المُضيءَ[1] الكواكبُ[2])[3]

قال الأَصمعيُّ : هذا كلُّهُ ناصِعٌ بارعٌ وغيرُه أبرعُ منهُ ، وإنَّما يحتاجُ أن يقعَ التعيينُ على ما اخترعَهُ قائلُهُ فلَمْ يتعَرَّضْ له ، أو تعَرَّضَ له شاعرٌ فوَقَع دونه .

فأَمَّا قولُ امرىء القيس : « على ظهرِ بازٍ في السماءِ محلقِ » فمن قول أبي داؤد :

إذا شـــاءَ راكبُهُ ضَمَّـهُ كما ضَمَّ بازٌ إليـــهِ الجَناحا

وأمّا قـــول عديّ : « يتعاوران من الغبار مُـــلاءةً » فمن قول الخنساء :

جارَى أباهُ فأَقْبَلا وَهُما يَتَعاوَرانِ مُلاءَةَ الحُضْرِ[4]

= لثعلب ٥٠ ، ونقد الشعر ٣٩ ، والصناعتين ١٥٨ ، وأسرار البلاغة ١٢٧ ، والكامل ٤٤٨ ، والعمدة ١٧٨/٢ (١) با المنير .

(٢) ديوان نصيب ت : داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨ ص ٥٩ من قصيدة في مدح سليمان بن عبد الملك .

(٣) بر ، م ، فيا : سقط الكلام الذي بين القوسين .

(٤) ديوانها ، صادر ص ١٠٨ وفيه : « ملاءة الفخر » . وعند شيخو ص ٧٣

وأولُ من نطقَ بهذا المعنى شاعرٌ جاهلي من بني عُقيـــل ، قال من أبياتٍ :

قِفارٌ مَرَوْرات[1] يَحَارُ بها القَطا
ويُضحي بِـها الجَأْبانِ[2] يعْتَرِكانِ
يُثيرانِ من نَسْجِ العَجاجِ عليهما
قَميصَيْنِ أَسْمـــالاً[3] ويرتديانِ

وأمّا قَوْلُ النابغة : فإنَّكَ شَمسٌ (البيت) ، فقد تَقَدَّمَه[4] فيه شاعرٌ قديمٌ من شُعراء كِندَة يمدحُ عمرو بن هند وهو أحَقُّ بهِ من النابغة إذْ[5] كان أبا عُذْرَتِه :

تكادُ تميدُ الأرضُ بالناس أنْ رَأَوْا
لِعمرو بنِ هِنْدٍ غضبةً وهوعاتِبُ
هو الشَّمسُ فاقَتْ[6] يومَ سَعْدٍ فأَفضَلَتْ
على كلِّ ضوءٍ والملوكُ كواكبُ[7]

---

(١) مرورات : ج مرورة أرض غير منبتة .

(٢) الجأبان : الجأب : الحمار الغليظ مطلقاً ، أو من وحشيّـــه . وهو يهمز ولا يهمز . والجأب أيضاً : الأسد . « التاج » .

(٣) أسمالا : أسمل الثوب أخلقه « القاموس : سمل » .

(٤) م : تقدم .

(٥) م : إذا .

(٦) بر : فارقت .

(٧) البيت ، بالنسبة ذاتها ، في الصناعتين ص ١٩٧ وفيه : « هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت » .

قال : فكأنني والله أَلْقَمْتُ جعْفَراً حجَراً ، واهتزَّ الرشيدُ من فوق سريره أَشَراً فكاد يطيرُ عَجَباً وطرباً وقال : يا أصمعيُّ اسمَعْ ما وقعَ اختياري عليه الآن . فقلتُ : لِيَقُلْ أميرُ المؤمنين ، أحسنَ اللهُ توفيقَهُ . قال : قَدْ عَيَّنْتُ على ثَلاثَةِ أشْعارٍ أُقْسِمُ باللهِ إني أَملِكُ قَصَبَ السَّبْقِ بأَحدِها ، فهل تعرِفُ يا أصمعيُّ تشبيهاً أفخمَ وأعظمَ في أحقر مُشَبَّهٍ وأَصْغَرِهِ في أحسنِ مَعْرِضٍ من قول عنترة :

وَخَلا الذُّبابُ بها فليسَ ببارِحٍ
غَرِداً[1] كفعلِ الشَّاربِ المُتَرَنِّمِ[2]
غَرِداً يَسِنُّ[3] ذِراعَهُ بذراعِهِ
قَدْحَ المُكبِّ على الزِّنادِ الأَجذَمِ

ثمَّ قال : يا أصمعيُّ ، هذا من التشبيهاتِ العُقْمِ ، فقلتُ : هو

---

(١) بر : هزجا . (٢) البيتان من معلقته المشهورة . وانظر ديوانه تحقيق شلبي ص ١٤٥ ، وروايته في ديوانه ت خفاجي ص ٢٣ :

فترى الذباب بها يغني وحده هزجا . . .
غردا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب . .

وهي في العمدة ٢٩٦/١ مثلاً على التشبيهات العقم ، وفي عيار الشعر ٢٠ ، والتشبيهات ٣٨٩ . الأجذم : المقطوع اليد ، وقيل : هو الذي ذهبت أنامله .

(٣) م : هزجا يحك . وكذا في المعلقات العشر شرح التبريزي .

كذاك[1] يا أميرَ المؤمنين ، وَبِمَجْدِكَ آلَيْتُ ماسمعتُ أحداً وصفَ في شِعْرٍ شيئاً أحسَنَ من هذه الصّفة ، ولا استطاعَ بُلوغَ هذهِ الغاية . قال : مَهْلاً لا تَعْجَلْ ، أتَعْرِفُ أحسَنَ من قَولِ الحُطَيْئَة في وصفِ لُغامِ ناقتِهِ أو تعلمُ أحداً قبلَهُ أو بعدَهُ شَبَّهَ تشبيهَهُ حيثُ يقول :

ترى بين لَحْيَيْها إذا ما تَبَغَّمَتْ
لُغاماً كبيتِ العنكبوتِ المُمَدَّدِ[2]

قال : فقلتُ : ما عَلِمْتُ أحداً تَقَدَّمَهُ أو أشار إلى هذا المعنى بعدَهُ ، قال : أفتعرفُ أبرعَ وأوْقَعَ من تشبيهِ الشَّمّاخ لنعامةٍ سقطَ ريشُها وبقيَ أثَرُهُ في قولهِ :

كأنَّما مُنْثَني أقماعِ ما مَرَطَتْ   مِنَ العَفاءِ بِلِيتَيْهَا الثآليلُ[3]

---

(١) با ، فيا : كذلك .

(٢) ديوانه ص ١٥٥ ، ق ٣٩ ، ب ٢٢ ، وفيه : « إذا ما ترغّمت » وأشار إلى رواية تبغّمت . وفي العمدة ١/٢٩٧ ، وفيه : « ترغّمت » وقواعد الشعر ٤٢ بغم : بغمت الناقة قطّعت الحنين ولم تمدّه « القاموس : بغم » . اللُّغام : اللعاب للإنسان . ولُغام البعير : زَبَدُه « اللسان : لغم » .

(٣) ديوانه ق ١٤ ، ب ١٨ ، وفي كتاب الشماخ بن ضرار الذبياني ص٢٠٤ ، والعمدة ١/٢٩٧ . المنثني : المتثني ، والأقماع : جمع قمعة وهي بثرة تخرج في أصول الأشفار ، مرطت : المرط نتف الشعر والريش والصوف عن الجسد ، والليت : صفحة العنق .

فقلتُ : لا والله ، فالتفتَ إلي يحيى وقال : أوَجبَ ؟ قال : وَجبَ . قال: أفأزيدُك ؟ قال : وأيُّ خيرٍ لم يَزدني منهُ أميرُ المؤمنين ؟ قال : قول النابغة الجَعْدي :

رَمى ضِرْعَ نابٍ فاْستَهّل بِطَعْنَةٍ
كحاشيةِ البُرْدِ اليَماني المُسَهَّمِ[1]

ثم التفت إلى الفَضْلِ فقال : أوَجبَ ؟ قال : وجب ، فقال : أأزيدُك ؟ قال : ذاك إلى أمير المؤمنين . قال : قول الأعرابي[2] :

بها ضَرْبُ أندابِ العَفَايا كأنَّهُ   ملاعِبُ وِلدانٍ تَخُطُّ وتَصْمَعُ[3]

ثمَّ التفتَ إلى جَعْفر فقال : أوَجبَ ؟ ، قال وَجبَ . قال : أفأزيدُك ؟ فقال : لأميرِ المؤمنين عُلُوُّ الرأي ، قال : قول عَدِيّ ابن الرِّقاعِ :

تُزْجي أَغنَّ كأَنَّ إبرةَ رَوْقِهِ   قَلَمٌ أصابَ من الدَّواةِ مِدادَها[4]

---

(١) البيت في ديوانه ١٠٦ ،وفي قواعد الشعر لثعلب ٤٢ ، والأغاني ١٢٧/٤ و ١٨٣/١٨ ، وينسب لمهلهل بن ربيعة في الاشتقاق ٢٣٨ ، وفي الموشح ٩٢ ، وفيه : فاستمرّ بطعنة .

(٢) فيا : سقطت جملة « قول الأعرابي » والبيت بعدها .

(٣) تصمع : صمعه بالعصا : ضربه « القاموس : صمع » ، أنداب : مفردها النّدبة : الأثر .

(٤) البيت في أسرار البلاغة للجرجاني ١٣٢ ، والعمدة ٢٩٧/١ و ٢٣/٢ ،=

قـال: ثم أطرقَ الرشيدُ ، ورفعَ طَرْفَهُ وقـال: يا أصمعيُّ ، أتُراكَ ، تَغْبُنُني عَقْلي بانحطاطِكَ في هواي ؟ فقلتُ : كلاّ واللهِ يا أميرَ المؤمنين إنَّـكَ لَتَجِـلُّ عن الحَـرْش[1] (قال : انظرْ حَسَناً ، قلتُ : قدنظرتُ)[2] ، قال : فالسبق لِمَنْ ؟ قلتُ : لأميرِ المؤمنين. قال : قد أَسْهَمْتُكَ منه العُشْر ، والعُشْر كثير ، ثم رَمَى بطرفِـهِ إلى يحيى فقال : المالَ ، تَهَدُّداً ووعيداً ، فما كانَ إلا كلا ولا ، حتى نُضّدت[3] البِـدر[4] بين يديـهِ فكادَتْ تحولُ بيني وبينـه ، ورأيتُ ضوءَ الصبـحِ قد غَلَبَ ضوءَ الشمعِ ، فأشـارَ إلى خادمٍ على رأسِهِ فدفـــعَ إليّ من المالِ ، وهو ثلاثة ألف ألف دِرْهَم ، ثلاثين بَدْرَة ، فانصرفتُ بهـا إلى المنزلِ[5] ونهـضَ عن مجلسِهِ .

والطبقـــات لابن سلام ٥٥٨ ، وعيار الشعر ١٨ ، والشعر والشعراء ٦٠١ ، والمؤتلف والمختلف ١١٦ ، والبديع لابن المعتز ٧١ ، والصناعتين ٢٥٢ ، والمزهر ٣٥٢/٢ والتشبيهات ٤/٢ ، وزهر الآداب ٣٩٢/١ . تزجي : تسوق وتدفع برفق . الأغن من الغزلان : الذي في صوته غنّة ، الروق : القرن .

(١) حَرْشُ الضبّ : صيـــده . ومن أمثالهم : فلان أجل من الحَرْش « اللسان : حرش » . (٢) م ، فيا ، بر : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) م ، فيا ، بر ، با : تصدت . (٤) البَدْرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . « التاج : بدر » .

(٥) م ، فيا ، بر : منزلي .

فكانتْ أسعدَ ليلةٍ ابتسمَ بها صباحٌ عن ناجزِ[1] الغنى .

قال بشار : ولما نظمتُ قولي « كأنَّ مَثارَ النَّقْعِ » البيت وقد تقدم ذكرُهُ ، عُدتُ أوردتُ المعنى في أقربِ لفظٍ فقلتُ :

من كُلِّ مُشْتَهِرٍ في كَفِّ مُشتهرٍ كأنَّ غُرَّتَهُ والسَّيفَ نَجْمَانِ[2]

فَشَبَّهتُ غُرَّةَ الرجلِ والسَّيفَ بنجمينِ . وتَبعهُ مسلمُ بن الوليد فقال :

في جَحْفَلٍ تُشْرِقُ الأرضُ الفَضَاءُ بهِ
كالليلِ أنجُمُهُ القُضْبَانُ والأَسَلُ[3]

وأخذَهُ منصورُ النَّمِرِيّ فقال :

ليلٌ من النَّقْعِ لا شمسٌ ولا قمرٌ إلاَّ جَبينُكَ والمَذْرُوبةُ الشُّرُعُ[4]

ولرجلٍ من بني أَسَد يقولُ :

حلَقَ الحوادثُ لِمَّتي فتَرَكْنَني رأساً يَصِلُّ كأنَّهُ جُمَّاحُ
وزَكا بأصداغي وقَرْنِ ذُؤابَتي قَبَسُ المَشيبِ كما زَكا[5] المِصباحُ

---

(١) م ، فيا ، بر ، با : ناجد . (٢) البيت في العمدة ٢٩١/١

(٣) ديوانه ص ٢٥١ ، ق ٤٠ ، وفيه : في « عسكر » تشرق ...

(٤) البيت في الصناعتين ٢٥٠ ، ومعاهد التنصيص ٣١/٢ . المذروبة : المحدودة ، الشرع : جمع شراع كل ما يشرع ، أي ينصب ويرفع .

(٥) م : كان .

جُمَّاح : وجمعُه جَماميح ، وهو سَهْمٌ صفر لا زُجَّ لهُ ، يُجعَلُ في رأسِهِ طينٌ كالكتلة[1] يَلعَبُ بها الصبيانُ . وقريبٌ من هذا التشبيه قولُ الآخر ولهُ حكاية :

ورُحتُ برأسٍ كالصُخَيْرَةِ أشرَفَتْ
عليها عُقابٌ ثمَّ طـــارَ عُقابُها[2]

وراحَ بِـِهـا ثَوْرٌ تَرِفُّ كأَنهـــا
سلاسِلُ بَرْقٍ وَبْلُهـا وانسكابُها

وأنشد أبو زيد[3] :

كأَنَّ مُلْقَى زِمامٍ عندَ رُكبتِها على الجَدالةِ أَيْنٌ غيرُ مُنسابِ[4]

وقال أبو دؤاد الإيادي :

---

(١) م : التكلة .

(٢) البيت في العمدة ٢/٢٤٢ ، وفي نقـــد الشعر ١١٤ ، ونسب فيهما إلى يزيد بن الطثرية ، وفيهما : فأصبح رأسي كالصخيرة ... ثم طارت عقابها . المراد هنا بالعقاب شعره .

(٣) أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس الراوية (١٢٢ - ٢١٥ ه / ٧٣٩ - ٨٣٠ م) من نحاة البصرة . انظر أخبار النحويين البصريين ٥٢ ، وبغية الوعـــاة ٢٩٥ ، ومراتب النحويين ٤٢ ، وطبقات النحويين ١٨٢ ، وإنباه الرواة ٢/٣٠ ، ومعجم الأدباء ٤/٢٣٨ ، ١١/٢١٢ ، والفهرست ٥٤ ، ٨٧

(٤) الأين والأيم : الذكر من الحيّات وقيل الأين والأيم الحيّة ، «اللسان : أين » ، أي أن زمام الناقة يشبه حية في حالة سكون .

تنازعُ مَثْنىً[1] حَضرَمِيَّ كأنَّـــهُ
حُبابُ نقاً يتلوهُ مُرتَجِلٌ يرمي[2]

وقالَ النابغة الذُّبيانيّ :

مَقْذُوفةٌ بدخيسِ النَّحضِ بازِلُها
لهُ صريفٌ،صَريفَ القَعْوِ[3] بالمَسَدِ[4]

هذا يُسَمُّونَهُ[5] أهلُ البديعِ التشبيهَ المُعَرَّى ، فإذا شَبَّهوا مالَه

---

(١) بر : مني .

(٢) المثنى : زمام الناقة « اللسان : ثنى » والحُباب : الحيّة « اللسان : حبب » والنقا : الكثيب من الرمل ، المرتجل : الذي اقتدح ناراً أو نصب مرجلاً يطبخ فيه طعاماً ، وقد يكون المرتجل هنا الماشي برجله — ضد الراكب. ومعنى البيت أن الناقة تجاذب الراكب زمامها وكأنه حية في كثب تحاول أن تهرب من رجل يتبعها يريد أن يرميها فيقتلها أو يصيدها للآكل . وقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٣٠٢/٤ أن بعض العرب كانوا يأكلون الحيّات . (٣) بر : القفو .

(٤) في الأصل « مقذفة » وأثبت ما في الديوان ص ٦ ، ق ١ ، ب ٨ . ومقذوفة أي مرميّة باللحم رميا ، الدخيس : الذي ادمج من كثرته وصلابته . النحض : اللحم ، بازلها : يعني سنّها التي بزلت به أي انشق نابها . صريف : صرير. القعو : البكرة التي يدور فيها المحور إذا كان من الخشب . والمسد الحبل من ليف. أي أنّ الناقة لافراط سمنها كأنها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها ما أرادت ، وإذا كانت كذلك فهي نشيطة للغاية .

(٥) كذا في الأصول وهي لغة ضعيفة . والبيت في الموشح ٥١ ، واللسان « دخس » .

حركةٌ وجرسٌ نَصَبوا كما قالوا : صريفٌ صريفَ ، نصباً ، وإذا لم يكن كذلك[1] رَفَعوا كما يقـــولُ القائلُ : لهُ رأسٌ رأسُ الأَسدِ ، رفعاً .

ومنه تشبيهٌ بالفِعْلِ وهو قولُهم : هو يَفعَلُ فِعْلَ الكرامِ ، ويَحْلَمُ حِلمَ الأحنف[2] . والمعنى : يَفعَلُ فِعْلاً كفعلِ الكرامِ ، ويَحْلَمُ حِلْماً كحِلْمِ الأَحْنَفِ . ومنه قولُهتعالى : « وَتَرَى الجِبالَ تَحْسَبُها جامِدةً وهيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ[3] . وقـــال عنترةُ في تشبيهِ الألوية :

كتائبُ تُزْجَى ، فَوْقَ كلِّ كتيبةٍ
لِواءٌ كَظِلِّ[4] الطَّائِرِ المُتَصَرِّفِ[5]

---

(١) م : لذالك .

(٢) الأحنف بن قيس (٣ ق . هـ - ٧٢ هـ / ٦١٩ - ٦٩١ م) بن معاوية ابن حصين المري التميمي ، سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الشجعان. يضرب به المثل في الحلم . ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره . ووفد على عمر . وشهـــد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل ثم شهد صفين مع علي توفي بالكوفة. انظر ابن خلكان ١/٢٣٠ ، وجمهرة الأنساب ٢٠٦ ، وتهذيب ابن عساكر٧/١٠

(٣) سورة النمل ٢٧ : ٨٨ (٤) م : لظلّ .

(٥) ديوانه ت : شلبي ص ١٠٧ ، وروايته : « كتائب شهبا » . المتصرف: المنقلب .

وله في تشبيهِ القتلى :

كأنَّهُمْ بِجَنْبِ الشِّعْبِ[1] صَرْعَى
تَسَاقَوْا بينهم كَأْسَ المُدامِ[2]

وله في تشبيهِ الدّمعِ :

أَفَمِنْ بُكاءِ حمامةٍ في أَيْكَةٍ
فَاضَتْ دُمُوعُك فوقَ ظَهْرِ المَحْمَلِ[3]

كَالدُّرِّ أو نَظْمِ الجُمانِ تَقَطَّعَتْ
منهُ مَعاقِدُ سِلْكِهِ لمْ يُوصَلِ[3]

وقال أبو نَضْلَة[4] يَموتُ بن المُزَرَّع[5] :

---

(١) م : الشعر (٢) البيت ليس في طبعتي ديوانه .

(٣) ديوانه ت : شلبي ص ١١٨ ، و ت خفاجي ص ٤٢ ، والرواية في الطبعتين : « ذرفت » دموعك ... ، كالدر أو «فصص» الجمان تقطعت .. منه «عقائد». الأيك:الشجر المكتظ . المحمل : شقان على البعير يحمل فيهما العديلان .

(٤) م : فضلة .

(٥) أبو نضلة يموت بن المزرع (٠٠ – ٣٠٤ ﻫ / ٠٠ – ٩١٦ م) العبدي البصري . شاعر أديب من مشايخ العلم . وهو ابن أخت الجاحظ من أهل البصرة . سمى نفسه محمّداً لأنه كان يتطير باسمه . انظر ابن خلكان ٣٤٣/٢ ، وإرشاد الأريب ٣٠٥/٧ ، وجمهرة الأنساب ٢٨١ ، والنجوم الزاهرة ١٩١/٣

(والبـــدرُ يجنحُ للغروبِ كأنَّما
قد سَلَّ فوقَ الماءِ سيفاً مُذْهَبا)[1]

وله :

لم أنسَ دِجلةَ والدُّجى مُتصرِّمٌ ... والبدرُ في أُفقِ السماءِ مُغَرِّبُ
فكأنهـــا فيهِ رِداءٌ أزرقٌ ... وكأنــــهُ فيه طِرازٌ مُذْهَبُ

قال أبو مُحَلِّمٍ[2] يصفُ الشمسَ :

مُخَبَّأَةٌ أمَّا إذا الليلُ جَنَّها[3] ... فَتَخْفَى وأمَّا بالنهارِ فَتَظْهَرُ

وقال الكنديّ[4] يصفُ الثُّريّا :

إذا ما الثُّريّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ[5]

وقال ذو الرُّمّة :

---

(١) م : سقط البيت بكامله .

(٢) أبو مُحَلِّم الشيباني (١٤٨ - ٢٤٥ هـ / ٧٦٥ - ٨٥٩ م): محمد بن هشام ابن عوف التميمي السعدي . أحفظ أهل زمانه للشعر ووقائع الحرب . أعرابي ولد بالأهواز ورحل إلى مكة والبصرة والكوفة وأقام في بادية العراق مدة . انظر ابن النديم ١/٤٦ ، والمرزباني ٤٢٨ ، وبغية الوعاة ١١٠

(٣) جَنَّه الليلُ : ستره ، وجنَّ الليل إذا أظلم « القاموس : جنّ » .

(٤) بر : سقطت « الكندى » ، وهو امرؤ القيس .

(٥) ديوانه ت : حسن السندوبي ص ١٢٩ ، وفي العمدة ١/٢٩٤

وَرَدْتُ اعْتِسافاً والثُّرَيَّا كأنَّها على قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ ماءٍ مُحَلِّقُ[1]

وقال قيسُ بنُ الأسْلَت ، وأجادَ :

وقَدْ لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيَّا لِمَنْ رأى
كعُنْقُودِ مُلاَّحِيَّةٍ[2] حــــينَ نَوَّرا

وقال يزيد ابن الطَّثْرِيَّة[3] :

إذا ما[4] الثُّرَيّا في السماءِ كأنَّها جُمانٌ وَهَى من سِلْكِهِ فتبدَّدا

وقال بعضهم :

فاْغتنمْ شُربَها فقد فَضَحَ الليْـــلَ هلالٌ كأنَّهُ فِتْرُ[5] زَنْدِ[6]

---

(١) ديوانه ص ٤٠١ ، ق ٥٢ ، ب ٤٨. اعتسافاً : على غير هدى ، ابن ماء: طير من الطيور .

(٢) الملاحي : كغرابي وقد يشدّد : عنب أبيض طويل «القاموس: ملح» .

(٣) يزيد بن الطثرية (٠٠ – ١٢٦ هـ / ٠٠ – ٧٤٤ م) من بني قشير بن كعب ، من عامر بن صعصعة : شاعر مطبوع من شعراء بني أمية ، كنيتــه « أبو المكشوح » . كان حسن الشعر ، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة. جمع شعره علي بن عبد الله الطوسي وأبو الفرج الأصبهاني . قتله بنو حنيفة . انظر إرشاد الأريب ٢٩٩/٧ ، ووفيات الأعيان ٢٩٩/٢،والأغاني ط . الدار١٥٥/٨، والشعر والشعراء ٣٩٢

(٤) م : أمّا .

(٥) فتر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة « القاموس : فتر » .

(٦) م : زيد .

والثُّرَيّا خَفَّاقَةٌ في رِواقِ الـــــغربِ تَهْوي كأَنَّهـا رأسُ فهدِ

وقالَ الحِمْيَريّ[1] في قَتْلَى عليٍّ عليه السلام :

تَرَى الطَّيْرَ مثلَ النِّسا حَوْلَهُ غَدَوْنَ إلى مُذْنَفٍ عُـوَّدا

وقال أعرابي في تشبيه الدُروع :

عليها[2] كالنِّهـاءِ مُضاعَفاتٍ من المـاذيِّ لم تَؤُدِ المُتونا[3]

وقال أبو دؤاد الإيادي :

وأَعْـدَدْتُ للحَرْبِ فَضْفاضَةً تَضاءلُ في الطَّيِّ ، كالمِبْرَدِ[4]

وقال كعْبُ بن سعدٍ الغَنَوي :

وقومٍ يَجُرُّونَ الثيابَ كأَنَّهم نَشاوَى وَقَدْ نَبَّهْتَهم لِرَحيلِ[5]

---

(١) السيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣ ﻫ / ٧٢٣ - ٧٨٩ م) إسماعيل بن محمد: شاعر إمامي متقدم ، كان يتعصّب لبني هاشم تعصّباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم . ولد في نعمان بأرض الشام ونشأ بالبصرة ومات ببغداد . وكان متقدماً عند المنصور والمهدي . انظر الأغاني ٧/٢٣ ، وفوات الوفيات ١/١٩ ، وبداية النهاية ١٠/١٧٣

(٢) با ، فيا ، م : علينا .

(٣) النِّهي والنَّهي : الغدير والجمع نهاء . الماذيّ : الدروع اللينة . لم تؤد : أي لم تحنِ من آده بمعنى حناه . « اللسان » .

(٤) فضفاضة : الدرع الواسعة « القاموس : فضض » .

(٥) البيت في الأصمعيات ص ٧٦ ، ق ١٩ ، ب ٢٥ . نشاوى: جمع نشوان ونشيان ، والانتشاء : أول السكر .

يَصِفُهم بالنُعاسِ . وقال زهير في تشبيهِ آثارِ الديارِ بالنقوشِ في الأكفِ والمعاصِمِ :

ودارٌ لَها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنَّها مَراجِعُ وَشْمٍ[1] في نَواشِرِ مِعْصَمِ[2]

وقال عنترة في تشبيهِ حَنَكِ الغُرابِ :

خَرِقُ الجَناحِ كأنَّ لَحْيَيْ[3] رأسِهِ
جَلَمَانِ بالأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ[4]

وقال الراعي يصفُ قانصاً جَعْدَ شعرِ الرأس :

فكأنَّ ذروةَ رأسِهِ من شَعْرِهِ
زُرِعَتْ فأنبتَ جانباها الفُلْفُلا[5]

وقال ذو الرُّمَّة :

---

(١) بر : وشي .

(٢) ديوانه ص ٧٤ من معلقته . الرقمتان : موضع . نواشر المعصم : عروقه . (٣) بر : ليحي .

(٤) ديوانه ١٩٥٨ ص ١٠٣ ، وفيه «حرق» ومعناها نسل شعره وتقطع . وديوانه تحقيق الخفاجي ص ٦٠ ، وفيه «خرق» ومعناها شديد الصوت، والبيت أيضاً في العمدة ١/٢٩٧ . اللحيان : جانبا الوجه ، والجلم : المقراض .

(٥) البيت في العمدة ١/٢٩٧ من بين التشبيهات العقم وفيه :

جدلا أسكٌ كأنَّ فروةَ رأسه بذرت . . . فلفلا

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ

بأربعةٍ والشَّخْصُ في العينِ واحدُ[١]

قال مضرِّس بن رِبْعي[٢] يصفُ نعامة :

صَعراءَ عـاريةُ الأَخادِعِ رأسُهـا

مِثْلُ المِـــدَقِّ وأَنْفُها كالمِسْرَدِ[٣]

وقال النابغةُ يصفُ النسورَ :

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ زُوراً عيونُها

جُلوسَ الشُّيوخِ[٤] في مُسوكِ الأَرانِبِ[٥]

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٢٩، ق ١٦، ب ٣١، وفيه: وليل « كأثناء الرويزيّ جبته » ... ، وفيه إشارة إلى رواية كتابنا هذا . وفي العمدة ١/٢٩٨ ، وعيار الشعر ص ٢٧

(٢) هو مضرّس بن ربعي بن لقيط الأسدي. له خبر مع الفرزدق ، شاعر محسن متمكن . انظر معجم الشعراء ٢٩٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٩١

(٣) البيت في العمدة ١/٢٩٨، وفيه: « سكّاء عارية ... » . المدق : حجر يدق به الطيب . والمسرد : المثقب. وقد عدّه ابن رشيق من التشبيهات العقم .

(٤) م : شيوخ .

(٥) ديوانه ص ٥٩ ، ق ٤ ، ب ١٦ ، وفي هامش الديوان: رواية أبي عبيدة « خلف الصّفّ خزرا » ، وفي العمدة ١/٢٩٨ بين التشبيهات العقم، وفيه: تراهن خلف القوم «خزرا .. في ثياب المرانب». المسوك : جلود الأرانب أو وبرها .

وقالَتْ أختُ عمرو ذي الكَلْب وأحسنَتْ :

تمشي النسورُ إليـهِ وهيَ لاهيـةٌ
مَشْيَ العَذَارَى عليهِـنَّ الجَلابِيبُ[1]

وقال ذوالرُّمّة في تشبيهِ الرَّملِ بأوراكِ العَذارَى :

ورَمْلٍ كأوراكِ العَذَارَى قَطَعْتُـه
إذا لبسَتْـهُ المظلِماتُ الحَنادِسُ[2]

ولَقَدْ أبدَعَ السَّيِّدُ الحِمْيَريّ وأحسنَ في وصفِ أمـير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه[3] ، وتشبيهه بريح عـادٍ ولم يُسْبَقْ إلى ذلك :

لَكِنْ أبو حَسَنٍ ، واللهُ أيَّدَهُ قَدْ كانَ عندَ اللِقا لِلطَّعْنِ مُعتادا
إذا رَأى مَعْشَراً حَرباً أنامَهُمُ إنامَـةَ الرِّيحِ في أبياتِها عـادا

وقال الكِنْديّ :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيا كأنَّ سِنانَهُ سَنا لَهَبٍ لم يَتَّصِلْ بِدُخانِ[4]

---

(١) م : جلابيب .

(٢) ديوانه ص ٣١٨ ، ق ٤١ ، ب ٣١ ، وفيه « إذا جلّلته » ، وفي الكامل للمبرد ص ٤٩٤ ، « وقد جلّلته » . الحنادس : مفردها الحندس وهي الليالي المظلمة .

(٣) فيا ، م : عليه السلام .

(٤) البيت في ديوان امرىء القيس ت : حسن السندوبي ص ١٩١

وأنشد الحامضُ[1] :

كأنّ ما يسقطُ من لُغامِها بَيْتُ عَكَنْباتٍ على زِمامِها

هذا كبيتِ الحُطَيْئة وقد تقدَّمَ ذكرُهُ ، والمعنى أنَّهُ شَبَّهَ اللُّغامَ ببيتِ العنكبوتِ لاجتماعِهما[2] في النحافةِ[3] ، وبُعدِهما عن الكثافة. يُقالُ: عَنْكَبُوتٌ وعَكَنْباةٌ[4] كما قالوا : عقابٌ وعقنباة[5] ويقال: عنكباء ، وفي هذا تعليلٌ يطولُ شرحُهُ وليسَ هذا مَوْضِعُهُ . وقالَ مُعَقِّرُ البارقي في تشبيهِهِ[6] الجيوش :

وقَدْ جَمَعا جَمْعاً كأَنَّ زُهاءَهُ جَرادٌ سَفا في هَبْوَةٍ مُتطايرُ[7]

وقال أيضاً :

---

(١) الحامض : (٠٠ - ٣٠٥ هـ/٠٠ - ٩١٨ م) سليمان بن أحمد، أبو موسى : نحوي من العلماء باللغة والشعر ، من أهل بغداد ، من تلاميذ ثعلب . كان سيء الخلق فسمي بالحامض . انظر وفيات الأعيان ٢١٤/١ ، وإنباه الرواة ٢١/٢ والبيت في اللسان والتاج والصحاح (عنكب) .

(٢) بر : لاجتماعها .

(٣) فيا ، م : السخافة ، خطأ .

(٤) بر : وعنكباه .

(٥) بر : وعنقباه .

(٦) بر : تشبيه .

(٧) البيت في الأغاني ٤٧/١٠ ، وفيه : وقد «جمعوا» . جراد «هوى» .. ، سفا في طيرانه يسفو سفواً : أسرع « اللسان » : سفا » ، وكتب في الأصل إلى جانب متطاير « متظاهر » ، وأسفل سفا : « زفى » .

فَباكَرَهُمْ عنــدَ الشُّروقِ كتائِبٌ
كأَرْكانِ سَلْمَى سَيْرُها مُتَواتِرُ[1]

وقال الحَكَميّ يصفُ سفينةً :

فكأَنَّها والماءُ ينطحُ صدرَها والخَيْزُرانةُ في يدِ المَلاّحِ[2]
جَوْنٌ من العِقْبانِ تَبْتَدِرُ الدُّجى
تَهْوي[3] بصوتٍ واصطفاقِ[4] جَناحِ

(وهذا بابٌ وسيعُ الأرجاءِ ، بعيدُ الانتهاءِ ، كالبحرِ لاتُحصى أمواجُـــه ، ولا يُستَقْصى منهاجُه ، وفيما أوردناه فَضْلٌ على الكفايةِ[5]) . ومنها :

٢٤ - باب الحشو السديد في المعنى المفيد

قال أبو الشِّيص الخُزاعيُّ :

إنَّ الثمانينَ ، وبُلِّغْتَهـــا ، قَدْأحوَجَتْ سَمْعي إلى تُرْجُمانِ[6] [7]

(١) البيت في الأغاني ٤٧/١٠ ، وفيه : « صحبناهم عند الشروق كتائبا .. شبرها » متواتر .

(٢) لم أعثر على البيتين في طبعتي ديوانه تحقيق شلبي والخفاجي . الجون هنا : الأسود . (٣) م : تهوى . (٤) بر : واصطفاف .

(٥) ما بين قوسين ساقط في : بر . (٦) م : رجمان .

(٧) البيت في العمدة ٤٥/٢ تحت باب الالتفات وقد نسب إلى عوف بن محلّم ، وهو في الصناعتين ٢٩٤

قولُه : وبُلِّغْتَها ، حَشْوٌ سَديدٌ وقد أفادَتْ من الدّعاء معنى جَيداً . وأنشدَ اليزيديُّ :

فَمَنْ لِيَ بالعَيْنِ التي كنتَ مَرّةً
إليَّ بها ، نَفْسي فِدَاؤُكَ ، تنظُرُ

قولُه : نفسي فداؤُك ، كَقَوْلِهِ : وبُلِّغْتَها ، في الدُّعاء . وقال أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي :

فَلَوْ بِكَ[1] ما بي ، لا يَكُنْ[2] بكَ ، لاَغْتدَى
وراحَ إليكَ البِرُّ بي والتَّقَرُّبُ

قولُه : « لا يَكُنْ بكَ » حَشْوٌ حَسَنٌ . وأنشدَ أبو عمرو بن العلاء لجاهلي :

وعَوْدٌ ، قليلُ الذَّنبِ ، عاوَدْتُ ضَرْبَهُ
إذا هاجَ شَوقي من معاهِدِها ذِكْرُ
وقلتُ لهُ ذَلفاءُ ، ويحَكَ ، سَبَّبَتْ
لكَ الضربَ فاصْبِرْ إنَّ عادَتَكَ الصَّبْرُ

أخذ ابنُ المُعتزّ هذا المعنى فقال :

---

(١) بر : بك .   (٢) م : سقطت « لايكن بك » .

وَخيلٍ طواها القَـوْدُ حتَّى كأنَّها
أَنابيبُ سُمْرٌ من قَنَا الخَطِّ ذُبَّلُ[1]

صَببْنا عليهـا ، ظالمينَ ، سِياطَنا
فَطارَتْ بهـا أيـدٍ سِراعٌ وأرْجُلُ

قولُه : « ظالمين » مثل قوله : « قليل الذنب » فهذا هـــو[2] الحَشْوُ السّديدُ ، في اللَّفظ المُفيدِ . أما إذا كان الحَشْوُ كقولِ أبي العيالِ الهُذَليّ[3] :

ذكرتُ أخي فَعاوَدَني ۝ صُداعُ الرأسِ والْوَصَبُ[4]

فالصداعُ لايكونُ إلا في الرأسِ ، وذكرُ الرأسِ حَشْوٌ[5] غـــيرُ سديدٍ ، ومثله قول ديك الجن[6] :

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٥٩ ، وفيه : « طواها القَوْر » وهو المشي على أطراف القدمين . والقود : نقيض السّوق . « القاموس : قود » . الأنابيب : ما بين كل عقدتين من الرمح والقصب ، قنا الخط : الرماح ، ذبّل : يابسة . والبيت الثاني في العمدة ٢/٥٤ و ٢/٦٩ (٢) م : سقطت « هو » : (٣) م : الذهلي .

(٤) البيت في ديوان الهذليين ٢/٢٤٢ ، والموشح ١٣٩ ، والصناعتين ١٠٧ ، والعمدة ٢/٧٢ ، وعيار الشعر ١٠٢ . الوصب : الوجع وهو النصب والتعب .

(٥) م : سقطت « حشو » .

(٦) ديك الجن الحمصي (١٦١ – ٢٣٥ هـ / ٧٧٨ – ٨٥٠ م) عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي ، المعروف بديك الجن : شاعر مجيد من =

فَتَنَفَّسَتْ في البَيْتِ إذْ مُزِجَتْ بالماءِ واسْتَلَّتْ سَنا اللَّهَبِ[1]
كَتَنَفُّسِ الرَّيْحانِ خالَطَهُ من وَرْدِ جُورٍ ناضِرُ الشُّعَبِ

فَذِكْرُهُ « المزج » يغني ، وذِكْرُهُ « الماء » زيادةٌ لايحتاج إليها ، ولقد قصَّرَ عن قول أبي نواس :

سَلُّوا قِناعَ الطينِ عن رَمَقٍ حيِّ الحياة مُشارِفِ الحَتْفِ[2]
فَتَنَفَّسَتْ في البيت إذْ مُزِجَتْ كتنفُّسِ الرَّيْحانِ في الأَنْفِ[3]

وهذا مثالٌ في هذا البابِ كافٍ . ومنها :

٢٥ - باب المتابعة

المُتابعةُ في الكلامِ المنثورِ والشعرِ المنظومِ أن يأتيَ المتكلمُ بالمعاني التي لا يجوزُ تقديمُ بعضِها على بعضٍ ، لأنَّ المعاني فيها مُتتالية ، فالأولُ يتلوهُ الثاني والثاني يعقُبُه الثالث ، إلى أن ينتهي المتكلمُ إلى غايةِ مُرادِهِ . ولا يجوزُ تقديمُ الثاني

=شعراء العصر العباسي . سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين ، أصله من سلمية قرب حماة ومولده ووفاته بحمص . انظر وفيات الأعيان ١/٢٩٣ ، والزركلي ٤/١٢٨

(١) البيتان في ديوانه ت مطلوب وجبوري ، دار الثقافة ، بيروت ص ٢٠٩

(٢) البيتان في ديوانه (الطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨). (٣) م: سقط البيت بكامله.

على الأوّلِ ، ولا الثالث على الثاني ، مثالُ ذلك[1] قولُهُ تعالى : « هو الذي خَلَقَكُم من تُرابٍ ثمَّ من نُطْفَةٍ ثمَّ من عَلَقَةٍ ، ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلاً ثم لتَبْلُغُوا أشُدَّكُم ثمَّ لِتكونوا شُيُوخاً »[2] . وقال تبارك وتعالى : « فناداها مِن تَحتِها ألاَّ تَحزَني قَدْ جعَلَ ربُّكِ تَحتَكِ سَرِيّاً . وهُزّي إليكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُساقِط عليكِ رُطَباً جَنِيّاً . فَكُلي وٱشرَبِي وَقَرّي عَيْناً »[3] . فهذا من أحسنِ صِناعةِ الكلامِ في هذا البابِ فَسُبْحَانَ المُتكلمِ بهِ[4] وتعالى عُلُوّاً كبيراً . وأنشدَ الأصمعيّ :

لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِنْ دَمِها فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ

الفَجْعُ : الغَدْرُ ، والوَلْعُ : الكذِب . وقولُهم : الدنيا لاتُؤْمَن فجائِعُها ، أي غَدَراتُها ، ووجهُ المُتابعةِ أنَّ الغدرَ إذا وقعَ تبيّنَ الكذِبُ ، وإذا وقعَ التبديلُ ظهرَ الخلافُ . وقال زهير :

يُؤَخَّرْ ، فَيُوضَعْ في كتابٍ ، فَيُدَّخَرْ
لِيومِ حسابٍ ، أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ[5]

---

(١) بر : سقطت « ذلك » .
(٢) سورة غافر ٤٠ : ٦٧
(٣) سورة مريم ١٩ : ٢٤
(٤) م : سقطت « به » .
(٥) البيت من معلقته وهو في ديوانه ص ٨١ ، وفيه : ليوم « الحساب »... ، وفي الموشح ٦١ ، وفيه : « فيرفع فيوضع » ...

وقال الشَّنْفَرَى :

بِعَيْنَيَّ ما أمسَتْ ، فَباتَتْ[1] ، فأَصبَحَتْ

فَقَضَّتْ أمـوراً ، فاسْتَقَلَّتْ ، فَوَلَّتِ[2]

وقال أَرْطاةُ بن سُهَيَّة[3] :

أَكلتُمْ دَماً وشَرِبْنا دَماً فَلَمْ نُرْوَ مِنْهُ ولَمْ تَشْبَعُوا

وقال ابنُ سُلَيْمان الكِلابيّ :

فما زالَ منهـم ذامرٌ[4] ومُطاعِنٌ

على حـالةٍ أو ضـارِبٌ ومُطاعِنُ

وقال أعشى عُكْل[5] :

---

(١) سقطت « فباتت » من الأصل .

(٢) البيت في المفضليات ١٠٨ ، ق ٢٠ ، ب ٣ ، وفي منتهى الطلب ٢/٢٠٥

(٣) أرطاة بن سهيّة بن زفر من بني ذبيان، وسهية أمه . وهو شاعر فصيح، معدود في طبقات الشعراء الإسلاميين في دولة بني أمية ، لم يسبقها ولم يتأخر عنها. كان محترماً وشريفاً في قومه . انظر الأغاني ط . الثقافة ١٣/٢٧ ، وبولاق ١١/١٣٩ ، والدار ١٣/٢٩

(٤) ذامر : شجاع « القاموس : ذمر » .

(٥) أعشى عكل : واسمه كَهْمس بن قَعْنب بن وعلة بن عطية . وكان في عصر جرير وكان يلاحي بلالاً ونوحاً ابنيْ جرير ويهاجيهما. انظر معجم الشعراء ٢٥٢

وَقَفنا بها حتى مَضَتْ سَوْرَةُ الضُّحى
نُقَضّي لُباناتٍ وَنَبكي تَصَابِيـا
ونُهدي تَحَياتٍ[1] ونُبدي صَبابـةً
ونُخفي من الوَجْدِ الذي ليسَ خافيا

أما البَيْتُ الأَول فلا شاهِدَ فيـه ولكِنْ أثْبَتْنَاهُ لوضوحِ البيتِ الثاني ، ويجوزُ فيه التقديمُ والتأْخيرُ . وأمّــا البيتُ الثاني[2] فَوَجْهُ المُتابعةِ فيه أنَّ التحياتِ هي التي يُبدأ بها ، ثُمَّ تبـدو الصَّبابةُ ويختفي بعضُها ، وإنْ كانَ لا يَخفى كما ذكر . وقـالَ زِيادٌ الأَعْجم :

يالَ لُكَيْزٍ دَعوةً غيْرَ نَدِمْ أَعنَزِيٌّ سَبَّني ثَمَّتَ لَمْ[3]
يُلْطَمْ ولَمْ يُجْدَعْ ولمْ يُخْضَبْ بِـدَمْ

(1) بر : تنحيا . (2) بر : سقطت « الثاني » .

(3) لكيز « كزبير » وشَنّ ابنا أفصى بن عبد القيس ، كانا مع أمها ليلى بنت قَرّان في سفر حتى نزلت ذا طوى ، فلما أرادت الرحيل فدّت لُكيزاً ودعت شنّاً ليحملها فحملها وهو غضبان ، حتى إذا كانا في الثنية رمى بها عن بعيرها فماتت ، فقال : يَحمل شَنّ ويُفدّى لُكيز ، يُضرب في وضع الشيء في غير موضعه « القاموس : لكز » . اعنزي : عَنَز : قبيلة والنسبة إليها عَنَزي . « اللسان : عنز » .

وقال عَمرو بن الحارث[1] :

فَقَدْ يَعْتَري قِدري وأغْرِفُ لَحْمَها
فأُصْبِحُ نَدْماني فَأَكْسَبُ محمدي

الاعتراءُ يكونُ أولاً ثم الغَرْفُ ، ثم السَّقي ، وبعدَ ذلكَ يُكتسبُ الحمد . وقال الجَوْنُ النَّمري :

مَن مُبْلِغٌ شيبانَ أنـــي لم يَكُنْ أمْري خَفِيَّا
رامَيْتُهُ حــتى إذا ... ما كانَ نبلانا نَفِيَّا
طاعنتُه حــتى إذا ... ما كانَ رُمحانا[2] شَظِيَّا
ضاربتُه حــتى إذا ... ما كانَ سَيْفانا حَنِيَّا
أثْخَنْتُهُ غَلَباً وكا ... نَ مُمَنَّعاً قِدْماً أبِيَّا
أعطيتُه رَحْلي ورا ... حلتي وكُوراً حِمْيَرِيَّا
أرأيتَ لو لَدَغَتْ أخا ... كَ حيّةٌ في الأرضِ قَيَّا[3]
أو نالَهُ مرضُ المنو ... نِ فما عليَّ وما لدَيَّا

(١) لعله عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه النّهمي ، شاعر همدان قبيل الإسلام . له أخبار في الجاهلية. عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب. الإصابة ت ٦٤٧٧، وسمط اللآلي ٧٤٨ و ٧٤٩ ، والأغاني ٢١ : ١٧٥

(٢) فيا : إذا كان رمحاً .

(٣) في الأصل « قبيّا » .

ولهذهِ الأبياتِ حكايةٌ يطولُ شرحُها ، وإنما نذكرُ اليسيرَ منه : وذاك أنّه لمّا كانَ يومُ أُوَارَةَ[1] ، أَسَرَ الجَوْنُ النَمَريُّ حارثةَ ابن عمرو بن أبي ربيعة[2] بن ذهل بن شيبان ، فغلبَ الملكُ المنذرُ على الجَوْن ، وأخذَ منه حارثةَ فقتله وادَّعَتْ بنو شيبان أنَّ الجَوْنَ قتلَهُ ، فقال هذا الشِّعرَ يصفُ حالَه معه ، فابتدأ بذكرِ الرِّماءِ الذي هو أوَّلُ الحربِ ، وثَنَّى بذكرِ الطِّعان ، ثم بذكرِ الضَّربِ ، ثم الغَلَبة لأحدِ الفَريقَيْن تكون[3] ؛ فإمّا مَنٌّ أو قتلٌ ، فلما استوفى ذلك ، أتْبَعَهُ بعتابٍ كالمعتذرِ إليهم ، وفي هذا المثالِ كفاية . ومنها :

٢٦ – باب المَخْلَص المليح إلى الهجاءِ والمديح

قال عليُّ بن المنجم : سألتُ أبي ، وكان من فرسانِ العِلم بالشعر ، عن أحسن مَخْلَصٍ تَخَلَّصَ بهِ شاعرٌ إلى مدحٍ أو هجوٍ فقال : يا بُنيّ ، هـــذا مذهبٌ تفرَّدَ به المُحدَثون ، فقلّما يَتَّفِقُ

---

(١) يوم أوارة مذكور في العمدة ولكن الحادثة مختلفة ، العمدة ٢/٢١٥ . وأوارة : اسم ماء أو جبل لبني تميم قيل إنه بناحية البحرين . انظر معجم البلدان ١/٢٧٣ . وقد ذكرت فيه الحادثة مختلفة أيضاً .

(٢) م : عمرو بن ربيعة .

(٣) با : سقطت « تكون » .

الإحسانُ فيه لمتقدِمٍ . فأمَّا ما وجدتُ أهلَنا مجمعينَ عليه من ذلك فقولُ محمد بن وُهَيب[1] :

ما زالَ يُلْثِمُني مَراشِفَهُ ... وَيعلُّني الإبريقُ والقدَحُ
حتى استردَّ الليلُ خِلْعتَهُ ... وبدا خِلالَ سوادِهِ وَضَحُ
وبدا الصَّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ ... وَجْهُ الخليفةِ حينَ يُمتَدَحُ

وإنَّما نَظَر من هذا المعنى إلى قول الأعرابي :

أقولُ والنَّجْمُ قد مالَتْ مَياسِرُهُ
إلى الغُروبِ تأَمَّلْ نَظْرةً حارِ[2]
أَلَمْحَةً من سَنا بَرْقٍ رأى بَصَري
أم وَجْهُ نُعْمٍ بدا لي أم سَنا نارِ
بَلْ وجهُ نُعْمٍ بدا والليلُ مُعْتَكِرٌ
فلاحَ من بَيْنِ[3] حُجَّابٍ وأستارِ

---

(١) محمد بن وُهَيْب الحميري : شاعر مطبوع مكثر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة . عاصر دعبلاً الخزاعي ، وكان يتشيّع ، مدح المأمون والمعتصم . انظر الأغاني ١٤١/١٧ ، ومعاهد التنصيص ٧٦/١ ، وسمط اللآلي ٩٧/٣، والأبيات في الصناعتين، وعيار الشعر ١٥٤، والأغاني ١٤٨/١٧

(٢) الأبيات الثلاثة في العمدة ٦٨/٢ ، وفيه في البيت الثاني : « ووجه » نعم . والأبيات من قصيدة طويلة منسوبة للنابغة . انظر ديوانه ٢٣٥ ، ق ٦٥

(٣) م : حين .

وقال حَسَّان في الهجاء :

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثتِني
فَنَجَوْتِ مَنْجَى[1] الحارث بن هِشامِ[2]
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أنْ يُقاتِلَ دُونَهم
ونَجَا برأسِ طِمِرَّةٍ وَلِجامِ

وللمُحدَثين في هذا البابِ أشعارٌ حَسَنَةٌ كثيرةٌ لا حاجةَ بنا إلى الاطالة بذكرها ففيما أورَدْناهُ كفايةٌ ، والله المُوفِّقُ لِلصَّواب .

ومنهـــا :

٢٧ - بـاب التضمين

ويُسَمَّى التسميطُ والتوشيحُ[3] ، وهـذا في أشعارِ العربِ قليلٌ جداً ، وقد استعملَ المُحدَثون من ذلكَ ما لا يأتي[4] عليهِ

---

(١) سقطت « منجى » في الأصل .

(٢) البيتان في ديوانه (البرقوقي) ص ٣٦٣ ، وهما في قواعد الشعر لثعلب ٣٨ ، وفي سيرة ابن هشام ٥٢٢ ، والاشتقاق ١٤٨ ، والبديع لابن المعتز ٧٦ ، والعقد ١/١٤٤ ، والصناعتين ٣٩٨ ، وفيه « يقاتل عنهم » ، ونهاية الأرب ٣/٣٥٧ ، وشرح شواهد الكشاف ٢٩/١٣ . الطِّمرة : الفرس الكثير الجري .

(٣) التضمين عند ابن رشيق هو « قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل » . العمدة ٢/٨٤

(٤) م : يوفي .

الإحصاء كثرةً وعـــدّاً ، واليسيرُ منـه دليلٌ على الكثير .

قال الأخطَل :

ولَقَدْ سَما للخُرّميّ فَلَمْ يَقُـــلْ
بعدَ الوَنى لكنْ تَضايَقَ مُقْدَمي[1]

ضَمَّنَ قولَ عنترة :

إذْ يَتَّقُونَ بيَ الأَسِنَّـةَ لم أَخِـــمْ
عنهـا ولكنّي تَضَايَقَ مُقْدَمي[2]

وقال آخرُ من أبيات :

متى أبكِ إفلاساً وبؤْساً وفاقةً
يقولونَ لا تَهلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ[3]

---

(١) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي . وهو في الصناعتين ص ٣٦ ، وذكر المحقق في الهامش أنـه لعنترة ، وفيه : « بعد الوغا لكن » .

(٢) ديوانه ت : شلبي ص ١٥٣ من معلقته ، وديوانه ت : خفاجي ص ٣٢ . لم أخم : لم أجبن ، تضايق مقدمي ، أي تضـايق الموضع الذي هو قدامي من أن يدنوه أحد ، وقد يكون « المقدم » بمعنى الإقدام .

(٣) الأبيات في العمدة ٢/٨٦ منسوبة للصولي ، وفيه : « إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقة » .

لقد طَالَ تَردادي وحبسي عليكمُ
فَهَلْ عندَ رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ
خَلُقتُ على بابِ الأمـــير كأنني
قِفَا نَبْكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزِلِ

وقال آخر :

قال لي عَمرُها وقد غازَلَتْني : لا تُعرِّجْ بدارساتِ الطُّلُولِ

ومنهـــا :

٢٨ - باب تجاهل التعارف[١]

ومعنى تَجَاهُل التَعارُف[١] أن الشَّاعِر أو الناثر يسأَلُ عن شيءٍ يعرِفُهُ سؤالَ من لا يعرِفُهُ ليعلمَ أن شدةَ الشَّبَهِ بالمُشَّبه قد أحدَثَتْ عنده ذلك ، وهو كثيرٌ في أشعارِ العربِ وخُطَبِهم .

قال ذو الرُّمَّة :

أَقـولُ لِأُدْمانيَّةٍ[٢] عَـوْهَجٍ جَرَتْ
لَنـا بينَ أَعْلَى عُرْفَةٍ فالصرائِمِ[٣]

---

(١) كذا في الأصول ، ولعلها : العارف . (٢) م : لا دنية

(٣) البيتان في ديوانه ٦٢١ ، ق ٧٩ ، ب ٤٣ ، وفيه : أقول « لدهناوية » ومعناها ظبية من ظبـــاء الدهناء . عوهج : طويلة العنق ، وعرفة : موضع ، والصرائم : الرمال ، والوعساء : رملة ، جلاجل : جبل من جبال الدهناء ، والنقا : القطعة المحدبة من الرمل .

أيا ظَبْيَةَ الوَعْساء بَيْنَ جُلاجِلٍ
وبينَ النَّقا آ أنتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

وأنشد ابنُ دُرَيدٍ[1] لبعضِهم :

أَعَنِ البَدْرِ عِشاءً رُفِعَتْ تلكَ السُّجوفُ
أَمْ عَنِ الشَّمْسِ تسرّى مَوْهِناً ذاك النَّصيفُ
أم على لِيتَيْ غَزَالٍ عُلِّقَتْ تلكَ الشُّنوفُ
أم أراكَ الحَيْنُ ما لَمْ يَرَهُ القومُ الوُقوفُ[2]

فأَمَّا قولهُ تعالى : « وما تلك بِيَمينِكَ يا موسى ؟ قال : هي عصاي[3] »[4] . فالمرادُ بهذا السؤال مع العلم بهِ ، إظهارُ

(١) ابن دريد ، محمد بن الحسن (٢٢٣ - ٣٢١ هـ / ٨٣٨ - ٩٣٣ م) الأزدي : من أئمة اللغة والأدب . ولد في البصرة وانتقل إلى عُمان ثم رحل إلى فارس فقلده «آل ميكال» ديوان فارس، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي وتوفي هناك . انظر خزانة البغدادي ١/٤٩٠، وإرشاد الأريب ٦/٤٨٣ ، ووفيات الأعيان ١/٤٩٧

(٢) الأبيات في ديوانه ت : بدر الدين العلوي ١٩٤٦ ص ٧٩ . السجوف : جمع سجف وهو الستر . تسرّى : من قولك تسرّيت ثوبي إذا ألقيته ، الموهن : من أول الليل إلى ساعات منه . والنصيف : الخمار . الليتان : صفحتا العنق ، مفرده : لِيت ، والشنوف : جمع شنف وهو ما علق في أعلى الأذن .

(٣) م : عصاي « أتوكأ عليها » .   (٤) سورة « طه » ٢٠ : ١٨

المُعْجز الذي لم يَكُنْ موسى يعلمُهُ في العَصَا ، وقد سَمَّاهُ أهلُ الصَّنعةِ سؤالَ التقرير[1] ، وكذلك قولُه تعالى : « وإذ قـال اللهُ ياعيسى بنَ مريمَ أأنْتَ قُلْتَ للناسِ اتَّخِذوني وأمّيَ إلَهَيْنِ من دونِ اللهِ[2] »[3] ، وقد علِم الله تعالى أنَّهُ لمْ يَقُلْ ذلكَ ، والمرادُ به تَوْبيخُ من ادَّعى ذلك وتكذيبُ من قال بهِ ، فهو سُؤالُ مُقَرِّرٍ لا سؤالُ مستخبرٍ فاعرفه . ومنها :

٢٩ ـ باب المماتنة والإنفاد والإجازة

أمّا المُماتنة فهي تنازعُ الشّاعِرَيْنِ بينهما بَيتاً ، يقولُ أحدُهُما صدرَه والآخرُ عجُزَهُ .

وأمّا الإنفادُ والإجازةُ ، فالإنفادُ[4] ، بالدّالِ غيرِ المعجمةِ ، هو من قولِهِم : خَصْمٌ مُنافِدٌ إذا خاصم حتى تَنْفَدَ حُجّتُهُ . وتقولُ : نافدتُ الرَّجلَ ، مثل حاكمتُه . وفي الحديثِ : « إن نافَدْتَهُمْ نافدوك » . وهـو أن يقولَ الشاعرُ بيتاً تاماً ويقول الآخرُ بيتاً .

وأمّا المُماتَنةُ فقد رُوِيَ أنّ غلاماً من بني جَنْب يُقالَ له

---

(١) م : التقدير .

(٢) ليس لفظ الجلالة في « بر » .

(٣) سورة المائدة ٥ : ١١٩

(٤) فيا ، م : سقطت عبارة « والإجازة فالإنفاد » .

رِفاعة ، ويقالُ : إنّـه المحترشُ ، نبغ في الشّعرِ وماتَن شُعراءَ قومِهِ حتى أبرَّ[1] عليهم . فلمّا وَثِقَ من نفسِهِ بذلك قالَ لأبيهِ : لأخرُجَنَّ في قبائلِ اليمنِ ، فإنْ وجدْتُ من يماتِنُني رجعتُ إلى بلادي ، وإنْ لمْ أصادفْ من يماتنُني تَقَرَّيْتُ قبائِلَ العربِ كلَّها . فنزل بِصِرْمٍ[2] من بني نَهْدٍ ، والحَيُّ خُلوف[3] ، فأناخَ حَجْرةً عن الحِـواء[4] فإذا عجوزٌ حَيْزبونٌ قـد أقبَلَتْ تتوكأُ على مِحْجَنٍ فقالتْ : عِمْ ظلاماً ، فقال : نعم ظلامُك ، فقالَتْ : مِمَّن الرجل ؟ فقالَ : من مَذْحِج ، قالت : مِن أيّهم ؟ قالَ : من جَنْب ، قالتْ : أَضَيْفٌ ؟ قـالَ : نَعَمْ ، قالتْ : فلا رَحِمَكَ اللهُ ، ما عَدَوْتَ أن بَخَّلْتَنا وأسأتَ أحدوثتَنا ، ثم أثارَتْ راحلتَه وقالت : قُمْ إلى قُبَة أضيافنا . فما ملَّكتْهُ راحلتَه حتى أتتْ بهـا القبةَ فأناخَتْها ثم حطَّت رحلَهُ وكَفَتْهُ في خبائها وأمرت وليدةً لها[5] فجاءتْ بِـمُدْيَةٍ وعَتود[6] يَمْرَحُ[7] في إهابِـهِ سِمَناً

---

(١) أبرّ على القوم : غلبهم « القاموس : برر » .
(٢) الصرم : الجماعة « القاموس : صرم » .
(٣) خلوف : خال من السكان « القاموس : خلف » .
(٤) الحواء : جماعة البيوت المتدانية « القاموس : حوا » .
(٥) فيا ، م : سقطت « لها » .
(٦) العتود : الحوليّ من أولاد المعز « القاموس : عتد » .
(٧) بر : يمرع .

وقالتْ : اذبحْ أيُّها الرجل ، واعتجنَتْ وامتلّتْ[1] وطبخَتْ ، وقرّبتْ طعاماً ، فجلسَ الرجلُ والعجوزُ والوليدةُ يأْكلونَ . فقالتْ له العجوزُ : ما رَمَى بكَ هذهِ[2] البلاد ؟ فأَخبرَها بخبره، فَضَحِكَتْ وقالتْ : بِتْ ناعِماً أجِئْكَ غداً بعشرِ خرائدَ يُاتِنَّكَ دونَ الرجال[3] ، فإنْ غُلِبْتَ فارجعْ إلى بلادِك . فلما أصبحَ أقبَلَتِ العجوزُ ومعها ثلاثُ فتياتٍ كالمهرات ، فانتبَذْنَ حجْرةً ، ثم أشارَتْ إلى واحدةٍ منهنّ فأَقبلتْ كالعَيْدانةِ[4] يُميلها الصّبا فقالت : أأنتَ[5] المُتحدّي بالمُماتنةِ ؟ فقالَ : نَعَمْ ، فقالتْ : قُلْ أسْمَعْ ، فقال : سَوامٌ[6] تداعَتْ بالحَنينِ عشارُها[7]

فقالت : حوامل أثقالٍ تنوءُ فتدلحُ[8]

---

(١) امتلّت : من الملّة وهي الرماد الحار والجمر . أي خبزت العجين على الملة « القاموس : ملل » .

(٢) م : هذا . (٣) بر : « خرائد دون الرجال يأتنك » .

(٤) العَيْدانة : النخلة الطويلة والجمع العَيْدان « اللسان : عرد » .

(٥) م : أنت . (٦) السوام : الإبل الراعية « القاموس : سوم » .

(٧) عشارها : العشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها « القاموس : عشر » . (٨) بر ، فيا : فتدلج . وتدلح : دلح : مشى بحمله منقبض الخطو لثقله « القاموس : دلح » .

فقـال : إذا أَيَّهت[1] في حَجْرَتيْها رِعاؤها

فقالت : سَمَت فُرَّق[2] [3] منها شوامذ[4] لُقَّحُ

فقـال : إذا وَطِئَتْ أرضاً سَقَتْها بِـدَرِّها

فقالت : أفاويقُ مِسْكٍ مَحضه لا يُضَيَّحُ[5]

فقـال : إذا انسفَحَتْ أخلافُها خِلتَ ما جَرَى

فقالت : على الأرضِ منها لُجَّةٌ تَتَضَحْضَحُ[7]

فقال الرجلُ للعجوز : أمطلّقةٌ هـذه الجارية أم ذات بعلٍ ؟ فقــالَت :

عِقالٌ لعَمْرُ اللهِ لو شئت بَتَّهُ شِرادي ولكنّ التَكرُّمَ أجْدَرُ

قال الرجل : فَعُجْتُ إلى رَحْلي ، فقالت العجوزُ : رُوَيْـداً أجْلبْ لك أخرى ، فقال : أرْوَتْني الأولى ، فقالت : إلْحَق الآن بأرضك . قــال الرجل : فخرجتُ أريدُ الرجوعَ إلى

---

(١) أيّهت : التأييه : دعاء الإبل . وأيَّهْتَ بالجمال إذا صوّت بها ودعوتها.

(٢) بر : فوق . (٣) فرّق : مفردها فارق الناقة أخذها المخاض فندّت في الأرض « القاموس : فرق » .

(٤) شوامذ: الشامذ الناقة لقحت فشالت ذنبها لترى اللقاح «القاموس:شمذ»

(٥) بر : تصبّح . ويضيّح : يمزج بالماء « القاموس : ضيح » .

(٧) تضحضح : الضحضاح : ما رقّ من الماء على وجه الأرض ، وتضحضح إذا ترقرق . « اللسان : ضحح » .

قومي ثُمَّ أبى لي اللَّجاجُ[1] إلاّ قَصْدَ ما خرجت له ، فَدُفِعْتُ[2] إلى صِرْمٍ من جَرْمٍ ، وإذا أُصَيْبِيةٌ يلعبون على غديرٍ فنزلتُ أنظر إليهم ، وإذا هم يرتجزون ، فدعوتُ غلاماً من أنشَزهم فقلت : يا غلامُ هل في صِرْمِكم هذا من يماتنُني فإني قد ابْرَرْتُ على شعراءِ العرب ، فقال: أنا أُماتنك ، فقلتُ: أنت أيها القُصَيْعِل[3] ! فقال : قُلْ ودَعْ عنك ما لا يُجدي عليك[4] .

فقلتُ : أوابِدُ كالجَزْعِ الظَفاري أَرْبَعُ[5]

فقال : حَماهُنَّ جَوْن الطُرَّتَيْنِ مُولَّعُ

فقلت : يرودُ بهنَّ الروضَ والأمنُ جارُهُ

فقـال : وأخلى لَهُنَّ المُنْتَضى والمُودَّعُ

فقلتُ : أَوْلَى لكَ ، وامتطيتُ راحلتي حتى دُفِعْتُ إلى شيـخ يرعى غُنيماتٍ له فاستقرَيْتُهُ ، فقامَ مُبادراً إلى قَعبٍ فاحْتَلبَ

---

(١) اللجاج : الخصومة « القاموس : لجج » . (٢) دفع : أسرع في السير « القاموس : دفع » . (٣) القصعل : اللئيم ، وقصيعل تصغيرها « القاموس : قصعل » . (٤) م ، فيا ، بر : سقطت « عليك » .

(٥) الأوابد الوحش ، الذكر آبد والأنثى آبدة « اللسان : أبد » . الجزع: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبيـــاض تشبه به الأعين « القاموس : جزع » . ظَفار : مكان باليمن قرب صنعاء إليه ينسب الجزع « القاموس : ظفر » .

غُبَّرَ[1] ما في ضروعِهنّ ، ثم جاءني به[2] فشربتُ ، فلما اطمأننت قال لي : ما رمى بِكَ[3] هـــذا القُطر ؟ فأخبرته ، وكتمتُه ما لاقَيْتُ ، فَكَشَّرَ الشيخُ ثم صاح بِغِلْمةٍ يَرعَون قريباً منه ، فأقبلَ غلامٌ منهم فقال : ادعُ عَشْرَقَـة ، فمـا لبثَ أن جاءتْ جُوَيْرِيَةٌ[4] عُجيفاء كأنّهـا وبيلةُ خَيْسَفوجٍ[5] حتى وقفت[6] بين يديْهِ (فقال : إنّ ابنَ عمِّك هذا خرجَ من بلادِهِ يَتَحَدَّى بالمُماتنةِ فهل عندكِ شيء ؟)[7] فقالت : قلْ أيُّها المُتحدِّي ، وإنّهـــا لتُقَلِّبُ عينَيْها كعينَيْ أرقمٍ ،

فقلت : ما نطفةٌ زرقاءُ في ظلِّ صخرةٍ

فقالت : ذخيرةُ غَرّاءِ الذُرى جَوْنة النَضَدْ

فقلت : نفى سَيلانُ الريحِ عَن متنِها القَذَى

فقالت : وذادَتْ غصونُ الأيْكِ عن صَفوِها الوَقَدْ[8]

---

(١) غبّر : بقية اللبن في الضرع « القاموس : غبر » .

(٢) م ، فيا : سقطت « به » .

(٣) م : سقطت « بك » . (٤) م : جورية .

(٥) في التاج (وبل) الوبيلة : العصا . وفي (خفج) الخيسفوج الخشب البالي أي كأنها عصا من خشب بال . (٦) با : وقعت .

(٧) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٨) الوقد : النار « القاموس : وقد » .

فقلت : يُشابُ مُجاجٌ أخلص[1] الدّبْرُ أرْيَهُ

فقالت : بِصَهباءَ صِرْفٍ جيبَ عن مَتْنِها الزَّبَدْ

قال : فتركتُ ما قصدتُه ومِلت إلى وجهةٍ أُخرى ، ووصفت ناقةً فضحِكَتْ وقالَت : أعْوَصْت ؟

فقلت : إذا انْشَبحَ[2] الحِرباءُ في رأسِ عودِهِ

فقالت : وألجأَ أمَّ الحِسْلِ[3] في مَكْوِها[4] الصَّخَدْ .

قال رِفاعة : فرَجعت إلى أهلي وآليْت على نفسي أن لا أُماتِنَ بعدَها أحداً ما عشت .

فهذا مثال في المُماتنة كافٍ ، ولولا الإطالة لأوردتُ من هذا النوع أشياءَ طريفةً عجيبةً .

وأمَّا الإنفادُ والإجازةُ فَرُوِيَ أنّ كعبَ بن زهير لمَّا تحرَّاءَ بالشِّعرِ كانَ أبوه زهير ينهاه عنه ، مخافَةَ ألا يكونَ استحكمَ شِعرُه ، فيُروى عنه ما يُعابُ به . وكان يَضرِبُه على ذلك ، فغلبَهُ وطالَ ذلك عليه فأخذَهُ وسجنَهُ وقالَ : والذي أحْلِفُ بــه لا تتكلمُ ببيْتِ شعرٍ ولا يَبْلُغُني أنك تُريغُ[5] لشعرٍ إلاّ

(١) م : سقطت « أخلص » .

(٢) في التاج واللسان والصحاح : « تشبّحَ الحِرباءُ على العود : امتدّ » .

(٣) الحسل : ولد الضبّ حين يخرج من بيضته « القاموس : حسل » .

(٤) المَكْو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما . اللسان : مكا . الصخد : شدة الحر « القاموس : صخد » .

(٥) بر : تكلم .

ضربتك ضرباً يُنكِلك عن ذلك . فَمَكَثَ محبوساً أياماً ثـم أُخبِرَ أنه تكلمَ به فضربَهُ ضرباً مُبرِّحاً ، ثم أطلقَهُ وسَرَّحَهُ في بَهْمةٍ وهو غُلَيِّمٌ صغير ، فانطلقَ فرعاها ثم راحَ بها[1] وهو يرتجز :

كأنّما أحدو ببَهْمي عِـيرا   من القُرى مُوقَرةً شعيرا

فخرج زهيرٌ إليه وهو غضبان ، فَدَعا بناقةٍ فَرَكِبها وتناولَه فأردَفَهُ خلفَهُ ، ثم حرَّكَ ناقتَهُ وهو يريدُ أن يَتَعنَّتَ كعباً ، ويعلمَ ما عندَهُ ، ويطّلعَ على شعرهِ ، فقال حين فَصَلَ من الحيِّ :

وإنّي لتَغْدو بي على الهمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصّالٍ صَرومٍ[2] وتُعْنِقُ[3]

ثم ضربَهُ وقال : أَجِزْ يا لُكَعْ[4] ، فقال :

كَبُنْيانَةِ القاريِّ مَوْضعُ رَحْلِها
وآثارُ نِسْعَيْها من الدَفِّ أَبْلَقُ[5]

فقال زهير :

---

(١) م : سقطت « بها » . (٢) م : صدوم .

(٣) البيت في شرح ديوان زهير ٢٥٧ ، وديوان كعب بن زهير (المقدمة) وفيها : إني لتعديني . الجسرة : الناقة الماضية والعظيمة « القاموس : جسر » ، صروم : قوى « القاموس : صرم » . (٤) لكع : اللئيم والأحمق « القاموس : لكع » . (٥) البيت في ديوان زهير ٢٥٧ ، وديوان كعب بن زهير (المقدمة) وفيها : « القارلي » . النسع : المفصل بين الكف والساعد « القاموس : نسع » .

على لاحِبٍ مثـلِ المَجَرَّةِ خِلْتَهُ

إذا ما عَلَا نَشْزاً من الأَرضِ مُهْرَقُ(١)

ثم قال : أَجِزْ يا لُكَع ، فقال :

منيرٌ هُـداهُ ليلُهُ كنهارِهِ جميعٌ إذا يَعْلو الحُزونةَ أَفْرَقُ(٢)

فقال زهير :

تَظَلُّ بوَعْساءِ الكثيبِ كأَنَّها خِباءٌ على صَقْبَيْ بُوانٍ مُرَوَّقُ(٣)

ثم قال : أَجِزْ يا لُكَع ، فقال :

تَراخَى بهِ حُبُّ الضَّحاءِ وقد رأى سَماوةَ قشراءِ الوظيفَيْنِ عَوْهَقِ(٤)

فقال زهير :

تَحِنُّ إلى مِثْلِ الحَبابيرِ جُثَّمٍ لَدَى مُنْهَجٍ مِن قَيْضِها المُتَفَلِّقِ(٥)

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٥٧ وفيه : النشز : الارتفاع من الأرض . لاحب : طريق واضح . مُهْرَق : صحيفة ، وهو فارسي معرب .

(٢) ديوان كعب بن زهير (المقدمة) وشرح ديوان زهير ٢٥٨

(٣) شرح ديوانه ص ٢٥٨ وفيـه : « ظلّ بوعساء الكثيب كأنه » . الوعساء : الرملة تغيب فيها أخفاف الإبل . صقبي : عمودي . بوان : عمود من أعمدة البيت في مؤخره . وظل : يعني النعام .

(٤) ديوان كعب (المقدمة) . وفيه نقلاً عن شرح ديوان زهير ٢٥٩ : سماوة : شخص ، قشراء الوظيفين : يعني الساقين ، عوهق : طويلة العنق .

(٥) شرح ديوانه ص ٢٥٩ وفيه : « لدى مَنْتِجٍ » . تحن : يعني هذه النعامة . والحبابير : الحبارى . القيض : قشر البيض . المُنْهج : البالي ، من أنهج : بلي .

ثم قال : أَجِزْ يا لُكَع فقال :

تَحَطَّمَ عنها قَيْضُها عن خراطِمٍ ... وعن حَدَقٍ كالنَّبْخِ[1] لم يَتَفَلَّقِ[2]

فأَخذَ زُهير بِيَدِ كَعْب وقالَ لهُ : قَدْ أذِنْتُ لك في الشِعر. ومنها :

٣٠ – باب السَّرقة

والسَّرقة في الأشعارِ تنقسمُ إلى قِسمين[3] : محمود ومذموم .

وكانت فحول شعراء العرب تستقبحُ سَرِقَةَ الشعرِ كما قال طَرَفة :

ولا أُغيرُ على الأشعارِ أَسْرِقُها
عنها غَنِيتُ وشَرُّ الناسِ من سَرَقا[4]

ومع هذا فلهم سَرِقاتٌ مُسْتَقْبَحةٌ، وإغاراتٌ بزِنادِ الإكثارِ مُسْتَقْدَحة.

فأما المحمودُ من السَرقَةِ فهوَ عشرةُ وجوه :

الأول : استيفاءُ اللفظِ الطويل في الموجز القليل . قال طرفة :

---

(١) م : كالنهج . (٢) ديوان كعب (المقدمة) وفيه نقلاً عن شرح ديوان زهير ٢٥٩ النبخ : الجدري ، شبه عين ولد النعامة بالجدري .

(٣) خالفه ابن رشيق في طريقة تقسيمه وتسميته لأنواع السرقات فهي عند ابن رشيق : الاصطراف، والنظر، والملاحظة ، والإلمام ، والاختلاس، والموارَدة ، والالتقاط ، والتلفيق . انظر العمدة ٢/٢٨١ – ٢٩٠

(٤) البيت في ديوانه « تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال » في الزيادات ص ١٨٠

أرَى قبرَ نَحَّامٍ بخيلٍ بمالِهِ كقَبْرِ غَوِيٍّ في البِطالةِ مُفْسِدِ[1]

اختصَرَهُ ابنُ الزِّبَعْرى[2] فقال :

والعَطِيّاتُ[3] خِساسٌ بَيْنَنا وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

فَشغَلَ صدرَ البيتِ بمعنىً وجـاء ببيتِ طَرَفة في عَجز بيتٍ أقصرَ منه بمعنىً لائحٍ، ولفظٍ واضح .

الثاني: نَقْلُ الرَّذْل إلى الرصينِ الجَزْل . قال أعرابي يتمنى مَوْتَ زَوْجَته :

ألا إنَّ موتَ العامريّةِ لو قَضَى بِهِ الدَّهرُ لابن الوائليِّ حياةُ

المعنى لطيفٌ واللفظُ ضعيفٌ ، أخذَهُ أخو الحارث بن حِلِّزة فقال :

لا تَكُنْ مُحتقِراً شأنَ امرىءٍ رُبما كانَ من الشأنِ شُؤُونُ[4]

رُبما قَرَّتْ عيونٌ بِشَجاً مُرْمِضٍ[5] قد سَخِنَتْ منه عُيونُ

---

(١) ديوانه ص ٣١، ق ١ ب ٦٣ من المعلقة . النّحام: البخيل ، الغوي: المبذّر .

(٢) عبد الله ابن الزّبعري (.. – نحو ١٥ هـ/.. – نحو ٦٣٦ م) بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد : شاعر قريش في الجاهلية . كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال فيه حسان أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم ثم مـدح النبي . انظر سمط اللآلي ٣٨٧ ، والآمدي ١٣٢ ، وابن سلام ٥٧ ، ٥٨

(٣) م : « العطيا » .

(٤) البيتان في ديوان الحارث ت : كرنكو ١٩٢٢ ، ص ٤٥ ، ٤٦ وفيه نقلاً عن طراز المجالس أن البيت الثاني لعمرو بن الحلزة أخي الحارث بن حلزة .

(٥) الرمض : شدة الحر « القاموس : رمض » .

الثالث : نَقْلُ ما قَبُحَ مبناهُ دون معناهُ الى ما حَسُنَ مبناهُ ومعناهُ .

قال الحكميّ[1] :

بُحَّ صَوْتُ المالِ مِمَّا   منكَ يشكو ويَصيحُ

معناه صحيحٌ ولفظُهُ قبيحٌ ، أخذَهُ سَلْمٌ[2] فقال :

تَظَلَّمَ المالُ والأعداءُ مِن يدِهِ   لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظَلَّاما

فجمعَ بينَ تَظَلُّمَيْنِ كريمينِ ، ودَعَا للممدوحِ بدوامِ ظُلمِهِ للمالِ والأعداء ، وَجوَّدَ الصَنعةَ في لفظِهِ وأخذِهِ .

الرابع : عَكْسُ ما يصيرِ بالعكسِ ثناءً بعدَ أن كان هِجاءً .

ما شئت من مـالٍ حمىً   يأوي إلى عِرْضٍ مُباحِ

فعكَسهُ القائِلُ فقال :

هوَ المرءُ أمَّا مـالُه فَمُحلّلٌ   لِعافٍ[3] وأمـا عِرْضُهُ فَمُحَرَّمُ

الخامس : استخراجُ معنىً من معنىً احتذى[4] عليه وإن فارقَ ما قَصَدَ بهِ إليه . قال الحَكَميّ في الخَمْرِ :

---

(١) ديوانه ص ٤٣٤ ،وفي العمدة باب (من معيب الاستعارة) ٢٧٠/١

(٢) فيا : مسلم .

(٣) م : لقاف .   (٤) م : لمعتدى .

لا يَنزِلُ[1] اللّيلُ حيثُ حَلّتْ فَدَهْرُ شُرّابِها نهـارُ[2]

احتذَى عليه البُحتري ، وفـارقَ مقصدَ الحكمي فجعلَهُ في محبوبةٍ فقال :

غابَ دُجاها وأيُّ ليـلٍ يدجو علَيْنَا وأنتِ بـدرُ !؟

السادس : توليدُ كَلامٍ من كلامٍ لفظُهما مفترِقٌ ومعناهما مُتَّفِقٌ ، وهو ممَّا يَدُلُّ على فطنةِ الشاعرِ ، أنشد الأصمعي لبعضهم :

غُلامُ وغىً تَقَحَّمَها فأَوْدَى وقد طَحَنَتْهُ مِرداةٌ[3] طحُونُ[4]

فإنَّ على الفتَى الإقدامَ فيها وليسَ عليه ما جَنَتِ المَنُونُ[6]

أخذَهُ أبو تمّام فقال :

لأمرٍ عليهم أن تَتِمَّ صدُورُهُ وليسَ عليهم أن تَتِمَّ عواقِبُهْ[5]

---

(١) م : يترك .

(٢) انظر ديوانه ٢٧٤ (الطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨) .

(٣) م : مراده .

(٤) أشير إلى هذه الأبيات في هامش ديوان أبي تمام ص ٢٢٩ نقلاً عن الصولي (أخبار أبي تمام ص ٥٣) وفيه :

غلام وغى تقحمها فأبلى فخان بلاءه الزمن الخؤون

وكان على الفتى الإقدام فيها . . . . . .

(٥) ديوانه ج ١ ص ٢٢٩ ، ق ١٦ ، ب ١٠

(المعنى متفقٌ واللفظُ مفترقٌ ، وهـذا من أحسَنِ وجـوهِ السَّرِقات)[1]

السابع : توليدُ معانٍ مُستحسناتٍ في ألفاظٍ[2] مختلفاتٍ ، وهـذا قليلٌ في الأشعارِ ، وكان من أجدَرِ ما كَدَّ[3] الشاعرُ فطنتَهُ فيهِ ، إلا أنَّهُ صعبٌ . قال الشاعر :

كأَنَّ كؤوسَ الشَّرْبِ والليلُ مُظلِمٌ
وجوهُ عَذارى[4] في ملاحفَ سُودِ

اشتقَّ ابنُ المعتز منه قوله :

وأرَى الثُّرَيَّا في السَّماءِ كأَنَّها   قَدَمٌ تبدَّتْ من ثيابِ حِدادِ[5]

الثامن : المساواةُ بين المسروق منه والسارِق ، بزيادةِ ألحقَتِ المسبوقَ بالسابِقِ . قال الديك :

مُشَعْشَعةٌ من كفِّ ظَبْيٍ كأَنَّما   تناوَلَها من خَدِّهِ فأَدارَها[6]

أخذَهُ ابنُ المعتز فقال :

كأَنَّ سُلافَ الخمرِ من ماءِ خَدِّهِ
وعنقودَها من شَعْرِهِ[7] الجَعْدِ يُقْطَفُ[8]

---

(١) بر : سقطت الجملة التي بين القوسين .   (٢) م : في اللفظ .
(٣) م : أكدّ .   (٤) م : العذارى .   (٥) البيت في ديوانه ص ٢١٨
(٦) ديوانه ص ١٠٨ . شعشع الشراب : مزجه .   (٧) م : شعرها
(٨) ديوانه ص ٢٣٨ وفيه : من شعره الغض . سلاف : خلاصة .

فزادَ تشبيهاً هو من تَمامِ المعنى ، فتساويا ؛ هـذا بِتقدمَتِهِ ، وهذا بزيادته ، ومِثْلُهُ كثير .

الناسع : المماثلةُ في الكلام حتى[1] لا يفضل نِظـامٌ على نظام .

قال حسّانُ بن ثابت[2] :

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِـرُّ كِلابُهم لا يَسْأَلونَ عن السَّوادِ المُقبِـلِ[3]

أَخذَهُ الحَكميّ فقال :

إلى بَيْتِ حانٍ لا تَهِـرُّ كِلابُهُ عَليَّ ، ولا يُنْكِرْنَ طُولَ ثَوائي[4]

لا فرقَ بين المعنيين ولا الكلامين فقد تماثلا .

العاشر : رُجحانُ لفظِ الآخذ على المأخوذ منهُ وتفضيلُ معناهُ على معنى أصدره[5] عنه . قال النابغة :

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسْقاطَه فَتناولَتْهُ واتَّقَتْنا باليَـدِ[6]

---

(١) بر : سقطت « حتى » . (٢) م : سقطت « بن ثابت » .

(٣) ديوانه (البرقوقي) ٣٠٩ وهو في قواعد الشعر لثعلب ٤٨ ، والعمدة ٢/١١٠ ، والشعر والشعراء ٢٦٥ ، والخزانة ١/٤١١ ، والأغاني ٨/١٦٩ ، وتاريخ الطبري ٦/٢٠٧ . قوله : « يغشون » يعني : أن منازلهم لا تخلو من الأضياف والطرّاق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد إليهم فلا تهرّ على أحد . وقوله : « لا يسألون عن السواد المقبل » يقول : هم في سعة ولا يبالون بالجمع الكثير .

(٤) ديوانه ص ٢٠٤ (٥) م : صدره .

(٦) ديوانه ص ٣٤٠ ، ق ٢ ، ب ١٦ . النصيف : مطرفها وهو خمارها . وهو في العمدة (باب التوليد) ١/٢٦٣ ، والموشح ٤٥

أخذَهُ أبو حَيَّة النُّميريّ فقال :

فألْقَتْ[1] قِناعاً[2] دونَهُ الشمسُ واتَّقَتْ
بأَحْسَنِ موصولين: كفٍ ومِعْصَمِ[3]

فلم يَزِدْ النابغةُ على الإخبارِ باتقائِها بيدِها لمّا سقطَ نصيفُها، فزادَ عليهِ أبو حيّة بقولِهِ : دونَهُ الشمسُ، وخبَّرَ عن[4] الاتقاءِ بأحسن خبرٍ، من حُسْنِ كفٍّ وحُسْنِ مِعصَمٍ، فرَجحَ كلامُه وعَلاَ نِظامُه .

وأمّا المذمومُ من السّرقةِ فعشرةُ وجوهٍ أيضاً :

الأول : نقلُ اللفظِ القصيرِ إلى الطويل الكثير . قال الحَكَميُّ :

لاتُسْدِينَّ إليّ عارِفَةً حتى أقومَ بشكرِ ما سَلَفا[5]

أخذَه دِعْبل[6] فقال :

---

(1) م : فالتقت . (2) بر : سقطت « قناعا » .

(3) البيت في الصناعتين ٤٤٦ (4) م : سقطت « عن » .

(5) ديوانه ص ٤٣٣

(6) دعبل الخزاعي (١٤٨ – ٢٤٦ هـ / ٧٦٥ – ٧٦٠ م) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي : شاعر هجاء . أصله من الكوفة . أقام ببغداد، له أخبار، وشعره جيد . وكان صديق البحتري وصنف كتاباً في طبقات الشعراء. انظر وفيات الأعيان ١/١٧٨، والشعر والشعراء ٣٥٠، ومعاهد التنصيص ٢/١٩٠

تركتُكَ ، لم أتركْكَ كُفْراً لنعمةٍ
وهلْ يُرتَجَى نَيْلُ الزِّيادةِ بالكُفْرِ[1]
ولكنني[2] لمـــا رأيتُكَ راغِبـاً
وأفرطتَ في بِـرّي[3] عَجَزْتُ عنِ الشُّكرِ

الشعرُ جيدُ المعنى واللفظِ ، ولكنه أتى به في تطويل وتضمين ، فنقل القصيرَ إلى الطويل ، وذلك مذمومٌ في السَّرِقَة .

الثاني : نَقْلُ الرصينِ الجَزْلِ إلى المُسْتَضْعفِ الرَّذْل . قال الأول :

ولقَدْ قَتَلتُكَ بالهجاءِ فلم تَمُتْ   إنَّ الكِلابَ طَويلةُ الأعمارِ
ما زالَ ينبَحني لِيَشْرُفَ جاهِداً   كالكلبِ ينبَحُ كامِلَ الأقمـارِ

أخذَهُ ابنُ طاهر فقال :

وقـد[4] قتلناكَ بالهجـاءِ   ولكنَّكَ كلبٌ مُعَقَّفٌ ذَنبُه[5]

فَجَمعَ بين قُبحِ السَّرِقَة ، وضعْفِ العبارة ، ولا وجهَ لذكرِ التعقيفِ في الذنَب ، لأنه غيرُ دالٍ على طول العمر ، وهـذا

---

(١) ديوان دعبل ت : محمد نجم ١٩٦٢ ، ص ١٧٥ وفيـــه : هجرتك لم أهجرك ... ولكنني لما أتيتك ... فأفرطت ...

(٢) م : وكأنني   (٣) في الأصل : بهيء .

(٤) بو : ولقد

(٥) البيت في الموشح ص ٥٣٧ وفيه : كلب قد التوى ذنبه .

ظاهرٌ ومثلُه كثير .

الثالث : نَقلُ ما حَسُنَ معناهُ ومبناهُ إلى ما قَبُحَ مبناهُ ومعناهُ .

قال الكندي :

أَلَمْ تَرَ أَنِّيَ كلما جِئْتُ طارِقاً
وجدتُ بها طِيباً وإنْ لم تَطَيَّبِ[1]

أخذهُ بشار فقال :

وإذا أَدْنَيْتَ منها بَصَلاً غَلَبَ المِسكُ على ريحِ البَصَلِ[2]

وهذا أنزلُ شعرٍ في الرذالةِ ، كما أَنَّ بيتَ الكندي أرفعُ بيتٍ في الجَوْدَةِ والجزالةِ ، وقد أخذ كُثَيِّرٌ المعنى ، فطوَّلَ وضمَّنَ وقصَّرَ ، وزعمَ أنها إذا تبخَّرَتْ كانتْ كالروضةِ في طيبها . ولا يُعْدَمُ هذا في أَسْهَكِ[3] البشرِ جسماً وأَوْضَرِهِم حالاً ، وشعرُهُ معروف .

الرابع : عكس ما يصيرُ بالعكس هجاءً بعدَما كان ثناءً . قال حسّانُ بن ثابت :

---

(١) ديوان امرىء القيس ٧٣ ، وديوان كثيّر ١/٩٣

(٢) البيت في الموشح ص ٣٨٦ وفيه : « وإذا أدنيت مني » .

(٣) م : أسهل . والسّهك : خبث الرائحة .

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم   شُمُّ الأُنوفِ من الطّرازِ الأوّلِ[1]

أخذَهُ ابنُ أبي فنن فعكسه فقال :

سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابُهم   فُطْسُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ[2]

الخامس : نَقْلُ ما حَسُنَتْ أوزانُه وقوافيه إلى ما قَبُحَ وثَقُلَ على لسان راويه . قال الحكمي :

دَعْ عنكَ لَوْمي فإنَّ اللومَ إغراءُ
وداوِني بالتي كانَتْ هيَ الداءُ[3]

أخذَهُ الطائي فقال :

قَدْكَ اتّئِبْ[4] أربَيْتَ في الغُلَواءِ   كَمْ تَعذِلونَ وأَنْتُمُ سُجَرائي[5]

فالحكمي زَجَرَ عذولَه زَجراً لطيفاً ، أعلمَهُ أن اللَّوْمَ إغراء ، وشغلَ عَجُزَ بيتِهِ بمعنى آخر ، بكلامٍ رَطْبٍ ، ومعنىً عَذْبٍ

---

(١) ديوانه ت عرفات . القصيدة ١٣ ، والبيت ١٥ . وانظر التخريج في ١/٧٦ – ٧٨ من الديوان .

(٢) البيت في العمدة ٢/٢٨٩ (باب السرقات) ونسبه لابن أبي قيس ويذكر أنه يروى أيضاً لأبي حفص البصري .

(٣) ديوانه ت : الغزالي ص٦   (٤) م : أتيت .

(٥) ديوانه ١/٢٢ ق ٢ ، ب ١ وفيه : أربيت : أسرفت ، قدك : حسبك ، ومعنى اتئب : استحي ، وهي مأخوذة من الإبة أي الحياء .

والطـــائي زَجَرَ عذولَه بلفظٍ مُتعسِّفٍ تصعُبُ روايتُـــهُ ، وتُستكرَهُ قافيتُهُ .

السادس : حذفُ الشاعر من كلامِه ما هو من تَمامِه . قال الكِنْدي[1] :

نَظَرَتْ إليكَ[2] بعينِ جازِئَةٍ حَوْراءَ حانِيةٍ على طِفْلِ[3]

أخذَهُ المُسيِّبُ بن عَلَس فقال :

نَظَرَتْ إليكَ بعينِ جازِئةٍ في ظِلِّ فاردةٍ من السِّدْرِ[4]

لم يُقنعْهُ قُبحُ هذا الأخذِ لفظاً ومعنى حتى أتى فيه بما لاحاجةَ له إليه ، لأنَّ حُسْنَ أعيُنِ الظِّباءِ لا تَعَلُّقَ له بظلِ السِّدرِ ، وليس في ذلك ما ليس له في غيره . والكندي لمَّا وصفَ عينَها بعينِ الجازئةِ ، وهي الظبيةُ التي قد اجتَزأتْ بالرَّطْب عن الماء ذكرَ أنها حوراءُ ثم وصَفها بأنها حانيةٌ على طفل ، وفي حُنوِّها على ولدها اكتسابُ طرفِها بتروّعها عليهِ وخوفِها مما ينالُه معنى لا يُوجَدُ عند سكونِها وأمنها ، وقـــد[5] سَرَقَ المُسيَّبُ شيئاً

(١) م : سقطت « الكندي » . (٢) م : سقطت « إليك » .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ١٤٦ ، وفي الشعر والشعراء ص ٨١

(٤) البيت في الشعر والشعراء ص ٨١ ، وفيـــه : باردة . السِّدر : شجر النبق ، الواحدة نبقة (القاموس : سدر) . (٥) م : فقد .

وتَرَكَ[1] ما هو من تمام الكلام ، فاعرِفْهُ .

السابع : رُجحانُ كلامِ المأخوذِ عنه على كلامِ الآخذِ منه . قال مُسْلم :

أما الهجاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دونَهُ ... والمدحُ عنك كما عَلِمتَ جَليلُ[2]

فاذهبْ فأنتَ طليقُ عِرضِكَ إنّه ... عِرضٌ عَزَزْتَ بهِ وأنتَ ذليلُ

أخذه الطائي فقال :

قالَ لي النّاصحونَ وهو مقالٌ ... ذَمُّ من كانَ جاهِلاً إطراءُ[3]

صَدَقوا ، في الهجاءِ رِفْعَةُ أقوا ... مِ طَغَامٍ فليسَ عندي هِجاءُ

وبين الكلامينِ[4] بَوْنٌ بعيدٌ لا تحتاجُ إلى إيضاحِهِ لارتفاعِ الشكِّ في بيانه .

الثامن : نقلُ العَذْبِ من القوافي إلى المُستكرهِ الجافي . قال المتلمّس[5] :

---

(١) م : شيئاً ما .

(٢) ديوانه ص ٢٣٤ ، ق ١٦٤ ، وفي معجم الشعراء ٣٧٢ ، وأمالي المرتضى ١٣٣/٢ ، والأغاني ٤٨/١٧

(٣) ديوانه ص ٣٠١ ، وفيه : ذم من كان « خاملاً » إطراء .

(٤) م : الكلام .

(٥) المتلمّس (.. – نحو ٥٠ ق هـ – .. – نحو ٥٦٩ م) جرير بن عبد العزّى ، أو عبد المسيح ، من بني ضبيعة من ربيعة : شاعر جاهلي من أهل البحرين . وهو خال طرفة بن العبد . كان ينادم عمرو بن هند ملك العراق ثم هجاه ،=

فأَطرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولَوْ يرَى

مَسَاغاً لِنا بَيْهِ الشُّجاعُ لصَمَّما[1]

أخذَهُ عمرو بنُ شَأْس بجملته وختَمَهُ بقافيةٍ مُستكرهةٍ ، فقال :

فأَطرقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولو يَرَى مَسَاغاً لنابَيْهِ الشُّجاعِ لَقَدْ أَزَمْ

أَزَمَّ : اشتدَّ وعَضَّ ، وهي لفظةٌ غير عَذْبة .

التاسع : نقلُ ما يعودُ على البحث والانتقاد إلى تقصيرٍ ظاهرٍ أو فساد . قال أبو العتاهية[2] :

إنّي أعوذُ من التي شَعَفَتْ مني الفؤادَ بآيةِ الكُرسي[3]

=فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام ولحق بآل جفنة ومات ببصرى في بلاد الشام. انظر خزانة البغدادي ٣/٧٣ ، ومعاهد التنصيص ٢/٣١٢ ، والشعر والشعراء ٥٢ ، والزركلي ٢/١١١ . والبيت في الأصمعيات ٢٤٦ ، والخزانة ٤/٢١٥ – ٢١٦ ، والأغاني ٢١/١٣٣ ، والمؤتلف ٧١ ، واللسان « صمم » . وفيه : الشجاع : الحية الذكر . صمم الحية في عضته : نيّبَ .

(١) بر : سقط البيت بكامله .

(٢) أبو العتاهية (١٣٠ – ٢١١ هـ / ٧٤٨ – ٨٢٦ م) إسماعيل بن سويد العيني الغزي ، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية . شاعر مكثر يُعد من مقدمي المولدين ، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في المديح والزهد . انظر الأغاني ط الدار ٤/١ ، الشعر والشعراء ٣٠٩ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٨٥ ، والزركلي ١/٣١٩

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧٠ ، وفي الموشح ٤٠١ . شعف الفؤاد : تيّمه وأحرقه .

وآيةُ الكُرسي إنَّما تَهرُبُ منها الشياطينُ ويُحتَرَسُ بها من الغِيلان فهل[1] التي شَعَفتْ فؤادَه كانت من هذا القبيل ؟ وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عينِهِ عَنْ شاتِهِ فأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلبِـهِ وطِحالَها[2]

أما ذِكْرُ القلبِ والفؤادِ فلا ريبَ أنـه يترددُ كثيراً في الشعر عند ذِكر الهَوَى والمَحبَّةِ والشوقِ ، وما يجدُه المُغْرَمُ في هذه الأعضاءِ من الألَم[3] والحرارة والكَربِ . وأمّا الطّحالُ فما رأينا أحداً استعملَ ذِكرَه في هذه الأحوالِ ، إذْ لا صُنْعَ له فيها ولا هو مِمَّا يُنسبُ إلى حركةٍ في حزن أو عِشق ، ولا إلى[4] سُكونٍ عنـدَ فَرَجٍ[5] أو ظَفَرٍ ، ففسادُ ذِكر الطحال ظاهر في هـذه الحال . وقال الآخر :

لمَّا تخايلَتُ الحُمولَ حَسِبْتُها دَوْماً بأَيْلَةَ ناعماً مَكْموما

ذكرَ أن الدَّوْمَ ، وهـو شَجَرُ المُقلِ ، مكمومٌ وإنّما تُكمّم النخلُ . وفي هذا البابِ للعربِ وغيرِهِم أشعارٌ لا يُحيطُ بجملتِها باحثٌ ولا مُختار .

العاشر : أخذُ اللفظِ المُدَّعى هـو ومعناهُ معاً . (وهـو أقبحُ

---

(١) م : فهي . (٢) ديوانه ص ٢٧ ، ق ٣ ، ب ٧ ، وفيه : حبّة قلبها وطحالها ، والبيت أيضاً في عيار الشعر ص ١٠٣

(٣) م : الآلام . (٤) م : إليه . (٥) م ، فيا ، با : فرح .

وجوهِ السَّرِقات وأشنعُها وأدناها منزِلةً وأوضعُها)[1] فمن ذلك قول الكِنْديّ :

وعَنْسٍ كألواحِ الإرانِ نَسأْتُها على لاحِبٍ كالبُردِ ذي الحِبَراتِ[2]

أخذَهُ طَرَفة ـ الذي قال[3] : وشَرُّ الناسِ مَنْ سَرَقا ـ فقالَ :

أُمونٍ كألواحِ الإرانِ نَسأْتُها على لاحِبٍ كأنه ظَهرُ بُرْجُدِ[4]

وقال الحُطيئة :

إذا حُدِّثَتْ أنّ الذي بِيَ قاتلي من الحُبِّ قالَتْ ثابتٌ ويَزيدُ[5]

(أخذَهُ جميل فقال :

إذا قلتُ ما بي يا بُثينةُ قاتلي من الحُبِّ، قالَتْ ثابتٌ ويزيدُ)[6]

وقال مُسلم بن الوليد :

يقولُ صَحْبي وقد جَدُّوا على عَجَلٍ
والخيلُ تَسْتَنُّ بالرُّكْبانِ في اللُّجُمِ[7]

---

(١) بر ، م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٢) ديوان امرىء القيس ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٨١ ، وفيه : العنس : الناقة الطيبة الشديدة . والإران : السرير لموتى النصارى . نسأتها : أي زجرتها . اللاحب : الطريق البيّن . والحبرات : ج حبرة وهي ثوب موشّى .

(٣) بر : يقول . (٤) ديوانه ص ١٠ ، ق ١ ، ب ١٢ من المعلقة . وفيه رواية « نصأتها » ، والمعنى واحد .

(٥) ديوانه ٣٦٣ ، ق ٩٩ ، ب ٨ (٦) م : سقط الكلام الذي بين القوسين . (٧) البيتان في ذيل ديوانه ٣٤٠ ، وفي معاهد التنصيص ٦٢٧

أَمَطلِعَ الشمسِ تبغي أن تَؤُمَّ بنا   فقلتُ كلَّا ولكنْ مَطْلِعَ الكَرَمِ

أَخذَهُ أبو تمام فقال :

يقولُ في قُومسٍ صَحْبي وقد أخذَتْ
مِنَّا السُّرَى وَخُطى المَهْرِيَّةِ القُودِ
أمطلِعَ الشمسِ تبغي أنْ تَؤُمَّ بنا
فقلتُ كَلَّا ولكنْ مَطْلِعَ الجُود[1]

فهذه وجوهُ السَّرِقاتِ قد حَدَرْتُ لكَ لِثَامَها ، وألقيتُ إليك زمامَها ، فقلَّ أنْ تجِد ن يعرفُ أقسامها ، أو يستمطرُ[2] غمامَها ، ولا تجدُ إلّا مَنْ[3] إذا ظَفِرَ ببيتٍ مسروقٍ لم يَدْرِ أمِنَ المحمودِ هو أمْ من المذموم ، وهَلْ شاعرُهُ بالمعذورِ فيه أم بالمَلومِ ، فاعرفْهُ .

وأمّا التوارد فهو إتفاقُ الخواطرِ في البيتِ والبيتينِ ، وإنَّما سَمَّوْهُ تَوارداً[4] أنفَةً من ذكرِ السَّرِقَةِ وتكبراً عن السِّمةِ بها . قال عَلقمةُ بن عَبَدَة :

---

(١) البيتان في ديوانه ٢/١٣٢ ، وفيه : « أمطلع الشمس تنوى ». قومس : بلد بين العراق وخراسان ، « معجم البلدان » .

(٢) م : يستمطن .   (٣) ليست « مَنْ » في فيا ، م .

(٤) فيا ، م : التوارد .

أَمْ هلْ كبيرٌ بَكَى ، لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ

إِثْرَ الأَحبةِ ، يومَ البَيْنِ مَشكومُ[1] [2]

وقال أَوْسُ بن حَجَر :

(أمْ هلْ كبيرٌ بَكَي لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ

إِثْرَ الأَحبـــةِ يومَ البينِ معذورُ)[3]

وقالَ طَرَفة :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من حاجةِ[4] الفَتَى

وَجَدِّكَ لم أَحْفِلْ متى قامَ عُوَّدي[5]

وقال نُهيَك :

ولولا ثلاثٌ هُنَّ من حاجةِ[6] الفَتَى

وَجَـدِّكَ لمْ أَحفِلْ متى قامَ رامسي

وقال مُزاحِم العُقيلي :

---

(١) م : معذور .

(٢) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ت : الشيخ أبي شنب ، الجزائر ١٩٢٥ وهو في شرح اختيارات المفضل ١٦٠١/٣

(٣) بر ، م : سقط البيت بكامله . (٤) م : عيشة .

(٥) ديوانه ص ٢٨ ، ق ١ ، ب ٥٦ من معلقته ، وفيه : « من حـــاجة الفتى » . ثلاث : أي ثلاث خصال . (٦) م : عيشة .

تكادُ مَغانيها تقولُ من البِلى ... لِسائِلها عن أهلِها لا تَعَمَّلِ[1]

وقال ضابِىء :[2]

تَكادُ مَغانيها تقولُ من البِلى ... لِسائِلها عن أهلِها لا تَعَمَّلا

وقال عَدي[3] بن زَيْدٍ[4] :

وعـاذلةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُني

فلمَا غَلَتْ في اللَّوْمِ قُلتُ[5] لها اقصِدي[6]

---

(١) البيت في اللسان « عمل » وفيه التعليق التالي على البيت : لا تَعَمَّل : أي لا تَتَعَنَّ فليس لك فرج في سؤالك .

(٢) ضابىء البرجمي (.. نحو ٣٠ هـ / .. نحو ٦٥٠ م) ضابىء بن الحارث ابن أرطاة التميمي البرجمي : شاعر خبيث اللسان ، عرف في الجاهلية وأدرك الإسلام فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان . انظر طبقات ابن سلام ٤٠ ، والشعر والشعراء ٢٢٦ ، وخزانة البغدادي ٤/٨٠ ، ومعاهد التنصيص ١/١٨٦ . والبيت في الأصمعيات ١٧٩ ، ق ٦٣ ، وفيه : لسائلها عن أهلها لا « تغيّلا » . المغاني : جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به أهله ، أي أقاموا ثم ظعنوا عنه .

(٣) عدي بن زيد التميمي : شاعر جاهلي سكن الحيرة والعراق واتصل بالنعمان وكسرى . عدّه ابن سلام من الطبقة الرابعة في الجاهلية . انظر طبقات ابن سلام ١١٥ ، والأغاني ١١/١٨ - ٤٣ ، ١٧/١٢ ، ٢٠/١٣٢

(٤) با : عدي بن زيد العبادي . (٥) م : قالت .

(٦) البيت في ديوانه ت : محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ١٠٢ ، ق ٢٣ ، غلت : زادت ، اقصدي : أقلي .

وقال عَمرو بن شَأْس :

وعاذِلةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تلومُني ... فلما غَلَتْ في اللَّوْمِ قُلتُ لَهَا مَهَا

وقال أَوْس بن حَجَر :

حَرْفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها قوداءُ مِئشيرُ[1][2]

وقال كعبُ بن زهير :

حَرْفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها قوداءُ شِمليلُ[3]

وقال كَعْب الأشقري :

لم يركبوا الخيلَ إلاّ بعدَما هَرِموا ... فهُمْ ثِقالٌ على أكتافِها مِيلُ

وقال جرير :

---

(١) بر : شمليل .

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١٠ ، ق ٢١ ، ب ١٢ ، وفيه : « وجناء مئشير » .
وفي هامش الديوان جاء ما يأتي : « قال الأزهري : هذه ناقة ضربها أبوها ليس أخوها فجاءت بذكر ، ثم ضربها ثانية فجاءت بذكر آخر ، فالولدان ابناها لأنهما ولدا منها ، وهما أخواها أيضاً لأبيها لأنهما ولد أبيها . ثم ضرب أحد الأخوين الأم فجاءت الأم بهذه الناقة وهي الحرف . فأبوها أخوها لأمها لأنه ولد من أمّها والأخ الآخر الذي لم يضرب عمّها لأنه أخو أبيها . وهو خالها لأنه أخو أمّها من أبيها وأبوه نزا عنها » . المهجنة : الناقة أول ما تحمل ، مئشير : بطرة .

(٣) ديوانه ص ١١ ، وفيه : قوداء : طويلة العنق ، الشمليل : الخفيفة .

لم يركبوا الخيلَ إلاّ بعدَ ما هَرِموا

فهم ثِقالٌ على أكتافِها[1] عُزُفُ[2]

ومثلُ هـــذِهِ الأبياتِ في أشعارِ العربِ أكثرُ من أنْ تُحصى وأعظمُ من أنْ تُستَقْصى ، وأنا لا أعدُّ ذلك تواردًا اتفقَتْ عليهِ الخواطرُ ، وتشابَهتْ فيه الضمائرُ ، بلْ أعُدُّهُ سَرِقَةً مَحْضَةً وإغارةً على الأشعارِ مُرفَضَّةً . وقد أوْرَدَ ابنُ السِّكيت[3] قولَ امرىء القيس : « وقوفاً بها صحبي (البيت) » وقولَ طَرَفَة في بابِ السَّرِقات ، والذي ذهب إليه هو الصحيحُ ، وإنَّما يتفق للشاعرين[4] معنىً ويلزمان أن يَنْظِماهُ على قافيـةٍ واحدةٍ فربما تَواردا في بعض الكلام . من ذلك ما حـــكاه أبو القاســم الأندلسي[5] وغيرُه في أشعارِ المَغارِبَة ، قال : كان بينَ يدي

---

(١) بر ، م : أكتادها .

(٢) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ط . الحياة ، و ط . دار الأندلس .

(٣) ابن السِّكِّيت (١٨٦ - ٢٤٤ هـ/٨٠٢ - ٨٥٨ م) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف : إمام في اللغة والأدب . أصله من خوزستان وتعلم ببغداد . كان مؤدب أولاد المتوكل العباسي ، ثم قتله لسبب مجهول . من كتبه « إصلاح المنطق » و « غريب القرآن » . انظر ابن خلكان ٣٠٩/٢ ، وابن النديم ٧٢/٧٣

(٤) م : للشاعر .

(٥) أبو القاسم الحسن بن هانيء المغربي الأندلسي : اسمه محمد ، ولد في قرية=

محمد بن عبَّاد[1] صاحب الغَربِ جاريةٌ في يدهــا كأْسٌ وهي تَسقيه ، فلمــع البرق فارتاعتْ له[2] فسقط الكأْس من يدها فقال مُرتَجِلاً :

رَوَّعها البرقُ وفي كفِّها   بَرْقٌ من القهوةِ لَمَّاعُ
ياليْتَ شِعري وهي شمسُ الضُّحى   كيفَ من الأنوارِ تَرْتَاعُ

ثم قال لبعضِ خَدَمِه : مَنْ على باب القصرِ من الشُعراء ؟ فقال : عبد الجليل بن وهبون ، فأَمرَهُ بإحضاره . فلمّا مَثُلَ بين يَدَيْهِ قَصَّ عليه القصّةَ وأنشدَه البيتَ الأَول وقال له : أَجِزْه فأَنشأَ[3] :

ولَنْ تَرَىَ أعجبَ من آنِسٍ   من مثلِ ما يُمْسِكُ يرتاعُ[4]

= من قرى إشبيلية (الأندلس) سنة ٣٢٠ هـ . ومات مقتولاً سنة ٣٦٢ في برقة (المغرب) . هو أديب وشاعر مفلق ، أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق . انظر معجم ياقوت ٩٢/١٩

(١) محمد بن عبّاد (٤٣١ – ٤٨٨ هـ / ١٠٤٠ – ١٠٩٥ م) بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم ، المعتمد على الله: صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولها، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً . كان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً وكان بلاطه مجتمعاً لأهل الأدب والعلم . وهو آخر ملوك الدولة العبادية . انظر ابن خلكان ٢٧/٢ – ٣٥ ، وابن الأثير ٨٦/١٠ ، والوافي للوفيات ١٨٣/٣

(٢) م ، بر ، فيا : سقطت « له » .

(٣) ليست اللفظة في م ، وفي بر : أنشأ قائلاً .   (٤) بر : ترتاع .

ومثل هذا يمكن أن يقعَ ولا يُنكر ولا يُدفَع .

وحَكَى الأندلسي قال : حَدَّثني مُحمد بن شرف القيرواني[(١)] قال : أمَرَني المُعِز بن باديس[(٢)] وأمرَ حَسَنَ بنَ رشيق[(٣)] في وقتٍ واحدٍ أن نَصِفَ المـــوزَ في شعرٍ على حرف الغَيْن ، فجلس كل واحدٍ منا بِنَجْوَةٍ عن صاحبِهِ بحيثُ لا يقفُ أحدُنا على ما يصنَعُهُ الآخرُ ، فلمّا فَرَغنا من الشعرِ عَرَضْناهُ عليـه ، فكان الذي صنعتُه أنا :

يا حَبَّـــذا المـــوزُ وإسعادُه   من قبل أن يَمْضَغَه الماضِغُ

---

(١) محمد بن شرف القيرواني : الأديب الكاتب الشاعر أبو عبد الله . أخذ العلوم الأدبية عن أبي إسحاق إبراهيم الحصري وغيره ، وكانت له منزلة عند الأمير المعز بن باديس ، توفي بإشبيلية سنة ٤٦٠ هـ . انظر معجم ياقوت ١٩/٣٧

(٢) المُعِز بن باديس (٣٩٨ - ٤٥٤ هـ / ١٠٠٨ - ١٠٦٢ م) من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقيـة . ولد بالمنصورية من أعمال إفريقيا وولّي بعد وفـاة أبيه (سنة ٤٠٦ هـ) فأقره الحاكم الفاطمي ولقّبه بشرف الدولة . وهو أوّل من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة . انظر ابن خلكان ٢/١٠٤ ، وابن الأثير ٩/٨٧ ، والزركلي ٨/١٨٦

(٣) الحسن بن رشيق (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ م) القيرواني ، أبو علي : أديب ، نقاد باحث . كان أبوه من موالي الأزد . ولد في المغرب وتعلّم الصياغة ثم مـال إلى الأدب وقال الشعر فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدح مليكها واشتهر فيها . انظر وفيات الأعيان ١/١٣٣ ، وإنباه الرواة ١/٢٩٨

لانَ فما نُدرِكُ جَسّـــاً لـهُ فالفَمُ ملآنُ بـــهِ فارِغُ
سِيّانَ قُلنـا مأْكلٌ طَيِّبٌ فيـــهِ وإلاّ مَشْرَبٌ سائِـغُ

وكان الذي صنعه ابنُ رشيق :

مَوزٌ سريـعٌ سَوْغُهُ من قَبلِ مَضْغِ الماضِغِ[1]
مأْكلَةٌ لآكِلِ ومشـرَبٌ لسائِـــغِ
فالفَمُ من لينٍ بـهِ ملآنُ مثـلُ فـــارغِ

هذا هو المُمكن في التّوارد ،واتفاق الخواطر . وحكى القيرواني قال : ثم أمرنا للوقت أن نعملَ فيه[2] أيضاً على حرف الذالِ فعملنا على القاعدةِ الأُولى ، فكان ما عملتُه أنا :

هَلْ لكَ في مـــوزٍ إذا ذُقناهُ قُلنا حَبَّـــذا
فيـه شرابٌ وغِـــذا يُريكَ كالمـاءِ القَـذا
لَوْ مـــاتَ مَنْ تَلَذَّذَا بـــهِ لَقيلَ ذا بِـذا

وكان ما عمِلَهُ ابنُ رشيق :

للهِ مَـــوْزٌ لذيـــذُ يُعيـــذُه المُسْتَعيـذُ
فَواكِهٌ وَشَـــرابٌ بـــهِ يُفيقُ الوقيـذُ[3]

(١) الأبيات الثلاثة في ديوانه ، جمع الدكتور عبد الرحمن ياغي ص ١٠٣
(٢) م ، فيا : سقطت « فيه » .
(٣) الوقيذ : الذي يغشى عليه لا يُدْرى أميت أم لا « اللسان : وقذ » .

يُرى قذى العينِ فيه كما يُريها النبيذُ

الشعرُ ضعيفٌ جداً ، وما أَرَدْنا[1] بإيراده إلاّ تمثيل الموارِدِ كيف تكون ، وفي هذا التمثيل كفاية .

٣١ ـ وأما النقدُ فإنَّهُ في الشعرِ يدلُّ على فِطْنَة العالم وضياء حِسِّه وتَوَقُّد ذكائه . وللعُلماء في ذلك أقوالٌ حَسَنَةٌ وكلامٌ مفيدٌ ، وهو كثيرٌ غزير ، وإنّما نذكرُ منه اليسيرَ ونجعله دليلاً على الكثير .

قِيلَ : تنازَعَ علقمةُ بن عَبَدَة وامرؤُ القيسِ في الشعرِ وأيُّهما أشْعَرُ من الآخر ، فقال علقمة : قد رَضِيتُ بزوجتكَ أمّ جُنْدَبٍ حَكَماً بيني وبَيْنَكَ ، فقالت أمُّ جُندَب : قولا شعراً وَصِفا فيه فَرَسَيْكُما على قافيةٍ واحدةٍ ورَويٍّ واحدٍ . فقال امرؤُ القيس :

خليليَّ مُرّا بي على أمّ جُنْدَبٍ نُقَضّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعذَّبِ[2]

وقال علقمة :

ذهبتَ من الهجرانِ في غيرِ مَذْهَبِ
ولم يَكُ حقاً طولُ هذا التَّجَنُّبِ[3]

---

(١) فيا : وإنما أردنا ، وفي « م » : وما أوردناه .

(٢) انظر البيت وتفصيل الخبر في ديوانه ص ٤٠ ـ ٤١ ، اللبانة : الحاجة .

(٣) البيت في ديوانه شرح الأعلم الشنتمري ص ٤ ، وفيه : كل هذا التجنّب ، والقصة مذكورة أيضاً .

وأنشداها القصيدتَيْنِ فقالتْ لامرىء القيس : علقمةُ أشعرُ منك ، قال لها : وكيف ذاك ؟ فقالت : لأنكَ قُلت :

فللزَّجْرِ ألهُـــوبٌ وللساقِ دِرَّةٌ

ولِلسَّوْطِ منهُ وَقْعُ أخرجَ مُهْذِبِ[1]

الأخرج : الظليمُ وهو ذَكَرُ النعام ، والأنثى خرجاء . والأخرج : الرماد ، ومنه شَبَّه ، ومُهْذِب أي مسرع في عَـدْوِهِ . قالَتْ : فَجَهدتَ فرسَكَ بزجرِكَ ومَرَيْتَهُ فأتعبتهُ بساقِك وسوطِك ، وقال علقمة[2] :

فأدركَهُنَّ ثانيـاً من عِنانِهِ　　يَمُرُّ كَمَرِّ الرّائحِ المُتَحلِّبِ[3]

فأدركَ فرسَهُ ثانيـاً من عنانـهِ لم يضربْهُ بِسَوْطٍ ولم يتعبْهُ . فَغَضِبَ عليها امرؤ القيس وطلّقها ، فتزوجَها علقمةُ فسُمِّيَ الفحل

(١) ديوانه ص ٥١ ، ق ٣ ، وفيه : فللساق ... وللسوط ... وللزجر منه وقع أهوج منعب . الألهوب . شدة الجري ، الدرّة : شدة الدفع .

(٢) فيا : سقطت « علقمة » .

(٣) ورد البيت في ديوان امرىء القيس في معرض القصيـــدة ٣ ص ٤٠ والرواية هناك : فأقبل عوى ... ، وهو في ديوان علقمة ص ١٠٣ ، وفيه :

فأتبع آثار الشياه بصادق　　حثيث كغيث الرائح المتحلب

وفي الديوان إشارة إلى الرواية المثبتة في النص .

لميزتِـهِ على باقي الشُعراء كميزةِ الفحلِ على باقي الإبلِ[1] .

وأنشدَ الأصمعيُّ قَوْلَ امرىء القيس :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُخْرِجٍ زَنديهِ من سُتَرِهْ[2]

فقال : أما عَلِمَ أنّ[3] الصائدَ أشدُّ خَتْلاً من أن يُظهِرَ شيئاً منه ! ثمَّ قال : « فكفَّيْه » إن كان لا بُـدَّ ، أصلحُ . فتَرَكَ الرُواةُ « زَنديهِ » وروَوا « كفَّيْهِ » على ما فيه . وقيل : كانَ النابغةُ الذبياني تُضرَبُ له قُبـةٌ حمراء من أَدَم بسوقِ عُكاظ فتأْتيه الشعراء فتعرِض عليه أشعارَهـا . فأَوَّلُ من أنشده الأعشى ميمون بن قيس ، ثم أنشدَهُ حَسَّان بن ثابت الأنصاري قولَه :

لَنَا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضُّحى

وأسيافُنا يَقْطُرنَ من نَجْدَةٍ دَما[4]

---

(١) انظر القصة في الأغاني ١٩٥/٨ — ١٩٧ ط . دار الثقافة .

(٢) ديوانه ص ١٢٣ ، ق ١٧ . وعجز البيت فيه : مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهِ . وفيه بني ثعل : قبيلة من طيء عرفت بدقة الرمي.

(٣) م : سقطت « أن » .

(٤) البيتان في ديوانه ص ٣٧١ ، وفي الموشح ص ٨٢ ، والبيت الأول في العمدة ٢٠٧/١ ، و ٥٣/٢ . العنقاء : هو ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء . ومحرّق هو الحارث بن عمرو مزيقياء ، وكان أول من عاقب بالنار .

وَلَدْنا بني العَنقاءِ وابْنَيْ مُحرِّقٍ

فأكرِمْ بنا خالاً واكرِمْ بنا ٱبْنَما[1]

فقال لهُ النابغة : أنت شاعرٌ ولكنَّك أقْلَلْتَ جفانَك وأسيافَك وفخرت بمن وَلَدْتَ ولم تفخر[2] بِمَن ولَدَك . هذا هو النقدُ الجليلُ الذي يدُلُّ[3] عليه نقاءُ كلامِ النابغة . والمعنى أنَّهُ قال له : أقْلَلْتَ أسيافَك ، وأسيافٌ جَمْعٌ لِأدنى العَدَد ، والكثيرُ سُيوف ، والجَفَناتُ لِأدنى العَدَد ، والكثيرُ جِفان . وقالَ : فَخَرْتَ بمن ولَدتَ ؛ لأنَّهُ تركَ الفَخْرَ بآبائِه وفخَر بمن ولَدَ نساؤُه . وقيل في روايةٍ غيرِ موثوقٍ بِها : إنّه قال له : وقلت : لنا الجفناتُ الغُرّ ، والغُرَّةُ لُمْعَةُ بياضٍ في الجَفْنَة ، ولو قلتَ : لنا[4] الجفناتُ البيض ، كانَ أحسنَ لكثرةِ الدَّسَمِ عليها ، ولو قلتَ : يلمعنَ بالدُّجى ، لكانَ أبلغَ ، ولو قلتَ : وأسيافُنا يَجرينَ لكانَ أبلغَ من « يقطرْنَ » لأنّ الجريَ أعظمُ من القَطْر . وأقولُ إنّ هذه الزيادة عليها اعتراضٌ . والصحيحُ ما قاله النابغة أولاً .

---

(١) با : عما   (٢) فيا : تفتخر .   (٣) م ، فيا : سقطت « يدل » .

(٤) م : سقطت « لنا » .

وذكر ابن عَبَّاد أبو القاسم رَحِمَهُ اللهُ تعالى ورضيَ عنه أن أبا الفضل بن العميد[1] كان يتجاوزُ نقدَ الأبيات إلى نقد الحُروف والكلمات ، ولا يرضى بتهذيب المعنى واللَّفظِ حتى يُطالِبَ بتحبير القافية والوزن ، وقال : أنشدتُ يوماً بحضرته كلمةَ أبي تمام التي أوَّلها :

شَهِدْتُ لَقَدْ أقْوَتْ مغانيكُمُ بَعْدي
ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ من بُرْدِ[2]

حتى انتهيتُ إلى قولِهِ :

كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْه والوَرَى
معي ومتى ما[3] لُمْتُهُ ، لُمْتُهُ وحدي

فقال : هل تَعْرِفُ في هذا البيتِ عيباً ؟ قلتُ : نعم ، قابلَ

---

(١) ابن العميد (٠٠ - ٣٦٠ هـ/٠٠ - ٩٧٠ م) محمد بن الحسين بن محمد، أبو الفضل : وزير من أئمة الكتاب ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله . ولي الوزارة لركن الدولة البويهي وكان حسن السياسة خبيراً بتدبير الملك ، وكان يقصده الشعراء فيجيزهم . انظر يتيمة الدهر ٢/٣ ، والوفيات ٥٧/٢ ، ومعاهد التنصيص ١١٥/٢

(٢) انظر البيتين في ديوانه ١٠٩/٢ ق ٥٦. وفيه : شهدت : حلفت . محّت : أخلقت ، الوشائع : خيوط الثوب التي يلحم بها السّدى .

(٣) فيا : سقطت « ما » .

المدحَ باللَّومِ فلم يُوفِ التطبيقَ حقَّهُ إذ حقُّ المَدْحِ أنْ يُقابَلَ بالهجوِ والذَّمِ ، فقال : غيرَ هذا أردتُ ، قلت : ما أعرفُ ، قال : أحدُ ما يُحتاجُ إليهِ في الشعرِ سلامةُ حروفِ اللفظِ من الثِقل ، وهذا التكريرُ في « أمدحْهُ ، أمدحهُ » مع الجمعِ بينَ الحاءِ والهاءِ مرتين ، وهُما من حُروفِ الحَلْقِ ، خارِجٌ عن حدِ الاعتدالِ ، نافِرٌ كلَّ النِّفار . قلتُ : هـــذا لا يدركهُ إلاّ من انقادَتْ وجوهُ العِلْمِ لهُ وأنهضَهُ إلى ذُراها طبعُه .

قيلَ : وسمعَ الأصمعيُ قولَ الأعشى :

كأنَّ مِشْيَتَها من بَيْتِ جارَتِها
مَرُّ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ[1] ولا عَجَلُ[2]

فقال : لقد[3] جعلها خرّاجةً ولاّجةً ، هَلاَّ قال كما قال الآخر :

ويُكرِمُها جاراتُها فَيَزُرْنَها وتعتلُّ عن إتيانِهِنَّ فَتُعذَرُ[4]

وأقولُ : إنَّ نقدَ الشعرصناعةٌ لايعرفُها حقَّ معرفَتِها إلاّ مَنْ

---

(١) م : ريب .

(٢) ديوانه ت : محمد حسين ص ٥٥ ، ق ٦ ،ب ٣ ، ط . صادر ص١٤٤، وعيار الشعر ٢١

(٣) م : قد .

(٤) البيت في الموشح ص ٦٦ وهو غير منسوب أيضاً .

قَدْ[1] دُفِعَ إلى مضايِقِ القريضِ وتَجرَّعَ غُصَصَ اعتياصِهِ عليه ، وعَرَفَ كيف يَتَقَحَّمُ مهاويَهُ ويترامى إليه . قال أبو العبّاس مُحمَّدُ بن يزيد المبرّد : قال لي عُمارَةُ بن عقيل بن بلال بن جرير[2] قال لي مروانُ بنُ[3] أبي حفصة[4] : إنَّ المأمونَ لا بصيرةَ لهُ بالشعرِ ، قلتُ لهُ : وكيفَ ذاكَ[5] ، وإنّا لَنُنشدُهُ صَدْرَ البيتِ فيسبقُنا إلى عَجُزِهِ ولم يكن قد سَمِعَهُ من قبل ؟ قال : إنّي قلتُ فيه شِعراً جيّداً فلمْ يَهتَزَّ لهُ ، قال : فقلت له : وما[6] الذي قلتَ فيه ؟ ، فأنشدني :

---

(١) فيا ، م : سقطت « قد » .

(٢) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (١٨٢ - ٢٣٩ هـ/ ٧٩٨ - ٨٥٣ م) ابن عطية الكلبي اليربوعي التميمي . شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة . كان على صلة بالخلفاء العباسيين وهو من أحفاد جرير الشاعر . وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه . انظر المرزباني ٢٤٧ ، وتاريخ بغداد ١٢/٢٨٢ ، والزركلي ١٩٢/٥

(٣) ليست لفظة « بن » في الأصل .

(٤) مروان بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢ هـ/٧٢٣ - ٧٩٨ م) شاعر عالي الطبقة كان أبوه أبو حفصة مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار ، نشأ مروان في العصر الأموي باليمامة وأدرك زمناً من العهد العباسي وتقرب إلى الرشيد وتوفي في بغداد . انظر الشعر والشعراء ٢٩٥ ، والأغاني ٩/٣٤ - ٤٧ ، والمرزباني ٣٩٦

(٥) فيا ، م : « ذلك » .

(٦) م : سقطت « ما » .

أَضْحَى إمامُ الهُدى المأمونُ مُشْتَغِلاً

بالدينِ والناسُ بالدنيـا مشاغيلُ[1]

قال : فقلتُ له : ما صنعتَ شيئاً ، وما زِدْتَ على أنْ جعلتَهُ عجوزاً في محرابها[2] بيدِها سُبْحَتُها ، فمن يقومُ بأمر الدنيا إذا كان الخليفةُ مشغولاً عنها ، وهو المطوَّقُ أمْرَها ؟ هَلاَّ قُلتَ كما قال عمُّك جرير في عبدِ العزيز بنِ الوليد بن عبد الملك :

فلا هُـوَ في الدُنيا مُضيعٌ نصيبَهُ

ولا عَرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغِلُهْ[3]

وهذا نَقْدٌ حَسَنٌ .

وحكى أبو عثمان الجاحظ قال : طلبتُ عِلمَ الشِعر عنـــد الأصمعيّ فوجدتُهُ لا يعرفُ إلاّ غريبَهُ ، فرجعتُ إلى الأخفش فوجدته لا يُتقنُ إلاَّ إعرابَه ، فعطفتُ على أبي عُبَيْـدَة فرأيتُه لا ينفُـذُ إلاّ فيما اتّصلَ بالأخبار وتعلَّق بالأيام والأنساب ، فلمْ أظْفَرْ بما أردتُ ، إلاّ عندَ أدباء الكتاب[4] ، كالحَسَنِ بن وَهْب[5]

---

(١) البيت في الصناعتين ١١٩ (باب عيوب المعنى) ، وفي سر الفصاحة ٢٤٨

(٢) م : محاربها ، خطأ . (٣) ديوان جرير ص ٤٣٥

(٤) م : سقطت « أدباء الكتاب » .

(٥) الحسن بن وهب (٠٠ — نحو ٢٥٠ هـ / ٠٠ — نحو ٨٦٥ م) بن سعيد=

ومحمد بن عبد الملك الزّيات[1] ، فلله درُّ أبي عثمان ، لقد غاص على سِرِّ الشِّعرِ ، واستخرجَ أدقَّ من السِّحر ، والشاعرُ يُحكَمُ له على[2] الشاعر ببَيْتٍ واحـدٍ ، والبيتُ يُفضَّلُ على البيت بكلمةٍ واحدةٍ ، ألا تَرَى[3] إلى قولِ امرىء القيس :

وقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهمْ يقولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجمَّلِ[4]

وقـول طَرَفـة (البيت بجملته) ثم ختمه بقوله : وتَجَلَّدِ ، وهما شاعرانِ مُفْلِقان ، وقدَّرنا أنّهما قـد تَواردا ، ولمْ نَحْكُمْ على طَرَفة بالسَّرقَة ، ودُعينا إلى الحُكمِ بينَهُما وتفضيل أَحـد البيتَيْنِ على الآخر ، وليس فيهما من الاختلافِ سوى التجمُّـل والتجلُّد . فمن النَقْدِ الحَسَن تفضيلُ التَجمُّلِ على التَجلُّدِ ، والحكم

= ابن عمرو بن حصين الحارثي ، أبو علي : كاتب ، من الشعراء . كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار . وكان وجيهاً ، استكتبه الخلفاء . وهو أخو سليمان وزير المعزّ والمهتدي . انظر فوات الوفيات ١/١٣٦ ، وشذرات الذهب ٤/٢٨٥

(١) محمد بن عبد الملك الزيات (١٧٣ – ٢٣٣ هـ / ٧٨٩ – ٨٤٧ م) وزير المعتصم والواثق العباسيين ، عالم باللغة والأدب ومن بلغاء الكتاب والشعراء . نشأ في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ حتى بلغ رتبة الوزارة وساعد الواثق على تولي الحكم وحرمان المتوكل فلم يفلح فعذبه الأخير إلى أن مات ببغداد. انظر وفيات الأعيان ٢/٥٤ ، والطبري ١١/٢٧ ، والمرزباني ٤٢٥ ، وتاريخ بغداد ٢/٣٤٢

(٢) بر : سقطت « على » . (٣) بر : سقطت « ألا ترى » .

(٤) ديوانه ص ٩ ، ق ١

بالبيتِ لصاحبِهِ ، لأنّ التجمل إبداءُ تَحَسُّنٍ عن قوةٍ ومادة[1] متصلة منَ المَكِنَةِ . والتجلُّدُ إبداءُ تَحَسُّنٍ عن ضَعفٍ ، ومادّةٍ متصلةٍ[2] من العَجْزِ ، وبينَ اللفظتينِ بوْنٌ بَعيدٌ . ولو دُعينا إلى الحُكْمِ بين لَقيط بن[3] زُرارة[4] ومن حَذَا حَذْوَهُ في قوله :

فتىً يشتري حُسْنَ الثَّناءِ بمالِـــهِ
لِيَبْقَى[5] وما أبقيتَ مثـلَ المَحامِدِ[6]

وقول الحكميّ :

فتىً يَشْتَري حُسْنَ الثَّناءِ بمالِهِ ويعلمُ أنَّ الدائراتِ تَدورُ[7]

وقول الآخر :

فتىً يشتري حُسْنَ الثَّناءِ بمالِهِ إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ قِطارُها

لأوجَبَ النقـــدُ أن يُحْكَمَ باستحقاق التفضيل لصاحب البيت

---

(١) م : سقطت « مادة » . (٢) بر : سقطت « متصلة » .

(٣) بر : سقطت « بن » .

(٤) لقيط بن زرارة (٠٠ - ٥٣ ق .هـ/٠٠ - ٥٧١ م) ابن عدس الدارمي من تميم . فارس شاعر جاهلي ، يقال له : أبو نهشل وكان دينه المجوسية . انظر الأغـــاني ط . الساسي ٣٤/١٠ ، والشعر والشعراء ٦٩٠ - ٦٩٢ ، والأمالي الشجرية ٩٧/١

(٥) م : سقطت « ليبقى » . (٦) م : المحامد .

(٧) ديوانه الطبعة العمومية ص ٩٩

الآخير ، وذاك أنَّ لقيطَ بنَ زُرارة ختمَ بيتَـهُ بِمَثَلٍ جيِّدٍ ، وأبا نواس ختم بيتَه بتأكيدِ الكَرَمِ ، ومعناهُ: أنَّ الممدوحَ يشتري الثناء بمالِهِ على عِلمٍ أنَّهُ يجوزُ أن يفتقرَ ، أو يحتاجَ إلى غيره ، كما احتاج غيرُه إليـه . وأمّا الآخرُ فَذكرَ أنه يُعطي ماله ويشتري بـه الثَّناء في الوقت الشديد الذي يجبُ أن يحفظَ الإنسانُ فيه مالَه لِشدَّة الحاجة إليه ، وإذا كانَ يُعطيه في مثل هذا الوقتِ الصَّعبِ ويبذُلُهُ أيامَ القَحْطِ والجَدْبِ ، فكيف يكون في زمانِ الخِصبِ وتوفّرِ الخيرِ والمَيْرِ . وبمثل هذه الخَصلةِ حُكِمَ لحاتم بن عبد الله الطائيِّ بالجودِ . وكان حاتم ظَفِراً : إذا قاتَلَ غلَبَ ، وإذا سُئِلَ وَهَبَ ، وإذا غَنِمَ أنْهَبَ ، وإذا أَسَرَ أطلَقَ ، وإذا أثْرَى أنفَقَ . وكانَ قد[1] أقسمَ باللهِ تَعالى ألا يقتلَ واحدَ أُمِّـهِ . وحدَّثَ محمدُ بن حبيب عن موسى الأحوَل عن الهَيْثَمِ عن مَلحان ابن أخي ماوية امرأة حـاتم عن عَمَّتِهِ ماوية قالَتْ : أصاب الناسَ سَنَـةٌ أذهبَت الخُفَّ[2] والظِلْفَ ، فبتنا ذات ليلةٍ بأشدِ جوع ولَسْنا نملكُ شيئاً ، فأخذَ حاتمُ عَدياً وأخذتُ سَفَّانةَ ،

---

(١) م ، فيا ، بر : سقطت « قد » .

(٢) الخُفّ : واحد أخفاف ، وهو للبعير كالحافر للفرس « اللسان: خفف» .

فَعلَّلناهما حتى ناما ، ثم أخــذ حاتمٌ يُعللني بالحديث لأنام ، فَرَقَقتُ[1] لما بِهِ من الجهد ، فأمسكتُ عن كلامِهِ وأوهمْتُه أنّي قد نِمت لينامَ ، فنظر من فُتَقِ الخِباء ، فإذا شخصٌ مقبلٌ ، فرفعَ رأسه فإذا امرأةٌ تقولُ : يا أبا سَفَّانة ، أتيتُك من عندِ صِبْيَةٍ جِياع ، فوثَبَ مُسرِعاً ، وقال : هاتيهم ، فواللهِ لأُشبعَنَّهم ، فلمّا جاءتْ بهم[2] وأنا مفكرةٌ فيما يريدُ أن يصنعَ ، قامَ عَجِلاً إلى فَرَسِه ولم يَكُنْ يملكُ سواه ، فذَبَحَهُ واشتوَى فأشبعهم ، ثم قال : والله ، إنّ هذا لَهُو اللّوم ، كيفَ تأكلونَ وأهلُ الصِّرمِ حـالهم كحالكم ، فجعل يأتي الصِّرْمَ بيتاً بيتاً ويقولُ : عليكم النارَ ، فاجتمعَ عليه عددٌ لم يتركوا منه شيئاً وهــو متقنّعٌ بكسائِهِ قَدْ قَعَدَ حَجْرةً ، فواللهِ ما ذَاقَ[3] منه لَمَاظا[4] . فهـذا والله الكرمُ المَحْضُ ، والجودُ الخالِصُ ، وإذا كان جودُهُ في مثل تلكَ الحالةِ هكذا فكيف يكون في سِواها .

هذا آخِرُ الفصلِ الأوَّلِ ، ولعلَّ الناظرَ فيه يستطيلُ أبوابَهُ ويستعظمُ إسهابَه ، خصوصاً وقَدْ اشترَطْنا في أوَّلِهِ الاختصارَ

---

(١) م : فوقفت .　　(٢) بر : « سقطت بهم » .　　(٣) م : فاق .

(٤) لماظا : اللماظ : ما تتلمظ به . « القاموس : لمظ » . وفي اللسان : وليس لنا لماظ .

وَوَعَدْنا أن نتجنَّبَ الإكثار ، ولو عَلِمَ الناظرُ فيهِ ما قَـــدْ خَلَّفْنَاهُ بعـدَنا ونَبَذْناهُ وراءنا من المعـاني الغريبةِ ، والأشعارِ العجيبةِ ، لعَرَفَ مَوْضِعَ الاختصارِ ، ووفاء ما وَعَدْنا بـهِ من الاقتصار . هـذا مع الإعراضِ عن كثيرٍ من أشعارِ المُحدَثين والمُتَقدمين من المجيدين . واللهُ المُوفِّقُ للصَوابِ .

* * *

الفصل الثاني [1]

فيما يجوزُ للشاعر استعمالُه وما لا يجوز ، وما يُدركُ به صواب القولِ ويجوز

الذي يجوزُ للشّاعرِ المُولّدِ استعمالُه في شعره من الضرورة هو جميعُ ما استعملَتْهُ العربُ في أشعارها من الضرورات سوى ما أَسْتَثْنيه لك ، وأُبَيّنُهُ لدَيْك . والمولّدُ في ضرورات شعره وارتكابِ صعابها أعذرُ من العربيّ الذي يقولُ في لغته بطبعه .

أمّا الذي لا يجوزُ للمولّدِ استعمالُه ، ولا يُسامَحُ في ارتكابهِ فهوَ جميعُ ما يأتي عن العربِ لَحْناً لا تسيغُهُ العربيّةُ ولا يجوّزهُ أهلُها سواء كان في أثناء البيت أو في قافيتِهِ ، فإنَّ اللّحنَ لا يجوزُ الاقتداء[2] بهِ ، ولا النزولُ في شُعَبِهِ .

فمن ذلك اللحنُ الذي سَمَّوْهُ جرّاً على المجاورة . قال[3] الشاعر :

فيامعشرَ الأعرابِ إنْ جازَ شُرْبُكم فلا تشربوا ما حَجَّ للهِ راكِبِ

---

(١) عنوان الباب عند ابن رشيق « باب الرخص في الشعر » .

(٢) م : الابتداء به . (٣) بر : قول .

شَراباً لغزوانَ الخبيثِ فإنَّهُ   يناهيكُمُ منـه بأَيْمانٍ كاذِبِ

وهذ لَحْنٌ[1] قبيحٌ ، وصوابُه ما حَجَّ للهِ راكِبُ . وقال آخر :

أطوفُ بها لا أرَى غيرَها   كما طافَ بالبَيْعَـةِ الراهِبِ

جعل الراهبَ مجروراً على الجوار وهو لَحْنٌ قبيحٌ ؛ وصوابُه: كما طاف بالبيعةِ الراهِبُ . وقال آخر :

كأَنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ

وصوابه « المُرْمَلا » وأمّا قولُ الآخر :

كأَنَّ ثَبيراً في عرانِينِ وَبْلِهِ   كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[2]

فلهُ وَجْهٌ قد ذكرَهُ أبو الفتح وهو أنّه أرادَ مُزَمَّلٍ فيـــهِ ، فحذفَ حرفَ الجرِّ فارتفعَ الضميرُ فاستترَ في اسمِ المفعولِ ، وقد وردَ من هذا شيءٌ[3] كثير ، كقول الآخر :

---

(١) م : اللحن .

(٢) البيت في العمدة ٢٩٩/١ (باب التشبيهات) وهومنسوب لامرىءالقيس ولم أعثر عليه في ديوانه ت: حسن السندوبي ولا في ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ثبير : من أعظم جبال مكة،سمي ثبيراً برجل من هذيل. «معجم البلدان». العرنين : من كل شيء أوله والجمع عرانين « القاموس : عرن » . الوبل والوابل : المطر الشديد الضخم القطر « القاموس : وبل » . البجاد : كساء مخطط « القاموس : بجد » ، مزمّل : ملفوف والتزميل اللفّ والإخفـــاء في الثوب « القاموس : زمل » .

(٣) م ، بر : سقطت « شيء » .

كأنّما ضَرَبتْ قُدّامَ أعيُنِها قُطناً بِمُسْتَحْصِدِ الأوتارِ محلوجِ

وصوابُه « محلوجاً » . وكلُّ ذلك إنما أتَوْا بهِ بناءً على ما وردَ عن العربِ من قولِهِم : « هـذا جُحْرُ ضَبٍّ خَربٍ » ، وليس الخَرِبُ من صفة الضَبِّ قال الخليلُ بنُ أحمد : قولُهم : « هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » إنّما ورد عنهم من طريق الغلط ، والدليل على ذلك أنّهـم إذا ثَنَّوا لم يقولوا إلا جُحرَا ضَبٍّ خَربانِ ، لأن الغلط ههنا يَبينُ ، وإنّما وقـع في الواحد لاجتماع الجحر والضبّ في الإفرادِ . وكذلك إذا جَمَعوا فإنَّ الغلطَ يرتفعُ نحو قولِك : هــذِهِ جُحْرَةِ ضِبابٍ خَرِبَةٍ[1] . والمُحقِقونَ من أهلِ العِلمِ لا يُجيزونَ العملَ على الجوارِ ، وما نحنُ بالمُغَلِّبين قـولاً على قَـوْلٍ ، ولا لنا في ذلك غَرَضٌ ، وإنّما المُولَّدُ من الشعراءِ لا يجوزُ له العمـل على المُجاوَرَة ، ولا ورد ذلك لأحـدٍ من المُولّدينَ المُجيدين ، ولا أجازَ العلماءُ بالشعرِ لهم ذلكَ ، سواء كانت العربُ أصابَتْ فيهِ أو أَخطَأَتْ ، المقصودُ أنّـه محظورٌ على المُولّدين .

ومِمَّا لا يجوزُ للمولّدينَ استعمالُه ، ما استعملَتْهُ العربُ[2] من

---

(١) في با « خربات » ، (٢) فبا : سقطت « العرب » .

التقديم والتأخير ، والفصل الذي لا وجهَ[1] لشيءٍ منهُ ، ولا يجوزُ للمولّدِ الحـذوُ عليه ، ولا الاقتداءُ به ، فإنّهُ لحنٌ مُستقْبَحٌ ، كقول الشاعر :

لَهـا مُقْلَتا حَوْراءَ طُلٍّ خميلةً[2]
من الوحشِ ما تنفكُّ تَرْعَى عَرارُها

أرادَ : لَهَا مُقلتا حوراء من الوحشِ ما تنفكُّ تَرعَى خميلةً طُلَّ عَرارُها . وقال الآخر :

فَقَدْ والشَّكُّ بَيَّنَ لي عَناءٌ
بِوَشْكِ فِراقِهِم صُرَدٌ[3] يَصيحُ[4]

أرادَ : فَقدْ بَيَّنَ لي صُرَدٌ يصيحُ[5] بوشْكِ فراقِهم والشَّكُّ عناءٌ . وقال الآخر :

فأَصبَحَتْ بعدَ خطٌّ بهجتِها
كأَنَّ قفراً رُسُومَها قَلَما

أرادَ : فأَصبحتْ بعدَ بهجتِها قفراً كأَنَّ[6] قَلَماً خطَّ رسومَها

---

(١) م : سقطت « وجه » . (٢) فيا : سقطت « طلّ خميلة » .

(٣) الصُّرد : والجمع صِرْدان ، طائر من الجوارح يصطاد العصافير وقد نهى النبي ﷺ عن قتل الصُّرَد لأن العرب كانت تطير من صوته وتتشاءم « اللسان : صرد » .

(٤) انظر البيت والتعليق عليه في الخصائص ١/٣٣٠ ، إذ يبدو كأن المؤلف ينقل عنه .

(٥) بر : سقطت « صرد يصيح » . (٦) فيا : سقطت « كأنّ » .

ومِثْلُ ذلك كثيرٌ . وقد ترى ما في هذه الأبياتِ من الفصول والتقديم والتأخير، ومثل هذا لا يجوزُ للأعرابِ المتقدمين فضلاً عن المُولّدينَ المتأخرين . ولا يجوزُ لأحدٍ أن يتخذَهُ رَسْماً يعملُ عليه .

ومَّما لا يجوزُ للمُولّدين الاقتداءُ بهِ ولا العَمَلُ عليهِ لأنَّهُ لحنٌ فاحِشٌ الإقواءُ [1] في القافية ، وذاك أنْ يعملَ الشاعرُ بيتاً مرفوعاً وبيتاً مجروراً ، كقول النابغةِ الذُّبيانيّ :

أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أو مُغْتدِ عَجْلانَ ذ زادٍ وغَيْرَ مُزوَّدِ [2]
زَعَمَ البوارحُ أنَّ رِحلتَنا غداً وبذاكَ خَبَّرَنا الغُرابُ الأسودُ

وياللعجبِ كيف ذَهبَ ذلك عن النابغةِ مع حُسْنِ نقدِهِ للشّعر وصِحَّةِ ذوقِهِ وإدراكِهِ لغوامضِ أسرارِهِ ، وقد عَرَفْتَ ما أخذهُ على حَسَّان بن ثابت مِما تحارُ الأفكارُ فيه ، ولمَّا نُبِّهَ على موضِعِ

---

(١) جاء في العمدة ١/١٦٥ عن الإقواء ما يلي : « وعند أكثر العلماء : اختلاف إعراب القوافي إقواء ، وهو غير جائز لمولد ، وإنما يكون في الضم والكسر ، ولا يكون فيه فتح ، هذا قول الحامض ... وقال ابن جني : والفتح فيه قبيح جداً ، إلاّ أنّ أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة يسمون هذا إكفاء ، والإقواء عندهم ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت » .

(٢) انظر البيتين في ديوان النابغة ص ٢٨ ، ق ٢ وفيه : « وبذاك تنعاب الغراب الأسود » .

الخطأ لم يصلْ إلى فهمِهِ ولم يأْبَهْ له حتى غَنَّتْ بهِ قَيْنَةٌ وهو حاضر، فلمَّا مدَّدَتْ، «خَبَّرَنا الغرابُ الأَسودُ» وبَيَّنَت الضمة في «الأَسود» بعد الدال فَطِنَ لذلكَ وعَلِمَ أنَّـهُ مُقْوٍ فَغَيَّرَهُ وقـال: «وبذاك تنعابُ الغُرابِ الأَسودِ». وكقول مُزرِّد بن ضِرار من أبياتٍ:

أَلَمْ تعلمِ الشعلاءُ لا دَرَّ دَرُّها فَزارةُ أنَّ الحقَّ لِلضَّيْفِ واجبُ

ومنهـــا:

تَشازَرْتُ[1] فاستشرفْتُهُ[2] فرأيتُهُ فقلتُ له: آأنتَ زَيْدُ الأَرانبِ؟

وكَقَوْلِ حسَّان بن ثابت:

لا بأْسَ بالقَوْمِ من طولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العَصافيرِ[3]

كأنَّهم قَصَبٌ جُوفٌ[4] أسافِلُه مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فيهِ الأَعاصيرُ

---

(١) تشازرت: تشازر القوم نظر بعضهم إلى بعض شزراً، وهو نظر فيه إعراض بمؤخر العين «القاموس: شزر».

(٢) استشرفته: استشرف الشيء رفع بصره إليه وبسط كفّه فوق حاجبيه كالمستظل من الشمس «القاموس: شرف».

(٣) البيتان في ديوانه (ط جب ١٩٧١ رقم ١٠١ وطبعة الرحمانية ١٩٢٩ ص ٢١٤) وفيه: «فيه أرواح الأعاصير» بدون إقواء. وأشير إلى رواية الإقواء كما جاءت هنا في النص. وفي الموشح للمرزباني ص ١١، ١٢ «واللسان: قوي».

(٤) م: جرف.

ولايكون النصبُ مع الجَرّ ولامع الرفع في الإقواء. ولعمري إن الجميعَ لَحْنٌ مردودٌ ، ولا ورَدَ عنهم شيءٌ من ذلك ، وإنما يجتمعُ الرفعُ والجَرُّ لقربِ كل واحد منهما من صاحبِه . ولأنَّ الواوَ تُدْغَمُ في الياء ، وأنّهما يجوزان في الرِّدفِ في[1] قصيدة واحدةٍ ، فلما قَرُبَت الواوُ من الياء هذا القُرْب تَخَيَّلوا جَوازَها معها وهو خطأٌ وغلطٌ ، وليسَ للمُقَيَّدِ مَجْرى ، أعني حركة حرف الروي ، وإنّما هو للمطلق ، وأظُنُّ (أنّ)[2] من ارتكبَ الإقواءَ من العربِ لم يكنْ يُنشِدُ الشِّعرَ مطلقاً ، بل ينشدُهُ مُقَيَّداً ويقفُ على قافيتِهِ ، كقولِ دُرَيْد بن الصِّمّة :

نظرتُ إليــهِ والرماحُ تنوشُهُ
كوقعِ الصَّياصي في النسيجِ المُمَدَّدْ[3]

---

(١) م : سقطت « في » . (٢) ليست « أن » في الأصل .

(٣) البيتان في الأغاني ٩/١٠ ورواية البيت الثاني فيه :

فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علاني أشقر اللون مزبد

وفي الشعر والشعراء ٧٢٧/٢ ورواية البيت الأول فيه : فجئت إليه والرماح ... وفي الأصمعيات ١٠٩ ، ق ٢٨ : غداة دعاني والرّماح ينشنه ...، وهما أيضاً في الحماسة شرح التبريزي ٣٠٤/٢ ، وفي الموشح ١١ ، والخزانة ٣٢٤/٢ ، والجمهرة رقم ٢٠ تنوشه : تتناوله ، الصياصي : جمع « صيصية » بكسر الصادين وفتح الياء الثانية مخففة ، وهي شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة .

فارهبتُ عنه القَوْمَ حتّى تَبدَّدُوا

وحتى علاني حالِكُ اللَّوْنِ أسْوَدُ

وفي الجُملةِ فهو عُذْرٌ لابأْسَ به .

ورَوَى لي[1] بعضُ مشايخِنا ، يَرْفَعُهُ إلى أبي سعيد السِّيرافي[2] قالَ : حضرتُ في مجلسِ أبي بكر بن دُرَيْد ، ولم أكُنْ قبلَ ذلك رأيتُه ، فجلست في ذيل المجلس ، فأنشدَ أحد الحاضرين بيتَيْن يُعْزَوانِ إلى آدم عليه السلام لمّا قتلَ ابنُه قابيلُ أخاه هابيل وهما :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَنْ عليها فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قَبيحُ[3]

تَغَيَّر كلُ ذي حُسْنٍ وطيبٍ وقَلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحُ

فقال أبو بكر : هذا شعرٌ قدقيل في صَدْر الدنيا وجاء فيه الإقواء ، فقلت : إنَّ له وجهاً يُخرِجه من الإقواء . فقالَ :

---

(١) م : سقطت « لي » .

(٢) أبو سعيد السيرافي (٢٨٤ – ٣٦٨ ﻫ /٨٩٧ – ٩٧٩ م) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي . نحوي ، عالم بالأدب . أصله من سيراف من بلاد فارس . تفقه في عمان وسكن بغداد ، فتولى نيابة القضاء وتوفي فيها. انظر وفيات الأعيان ١/ ١٣٠ ،ونزهة الألباء ٢٧٩،وتاريخ بغداد ٧/ ٣٣١،وإنباه الرواة١/ ٣١٣

(٣) البيت في صبح الأعشى ١/ ٤٥٩

ما هو ؟ فقلت : حذفُ التنوين من « بشاشة » لالتقاء الساكنين ونصبُها على التفسير ، ورفعُ « الوجه » بإسنادِ « قلَّ » إليه . ولو حُرِّكَ التنوينُ لالتقاء الساكنين لكان : وقلَّ بشاشةٌ الوجهُ المليحُ . فقال لمَّا سَمِعَ هذا : ارْتَفِعْ ، فرفَعَني حتى أقعَدَني إلى جَنْبِه .

ومِمَّا لا يجوزُ للمولدين استعمالُه ، ولا وردَ لأحدٍ[1] رخصةٌ في مثلِه : **الإكفاء**[2] ، وهو اختلافُ حرفِ الرويّ ، ومثالُ ذلك قولُ الراجز :

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شيءٌ هَيِّنُ　　　المَنْطِقُ الطَّيِّبُ والطُّعَيِّمُ[3]

وقول[4] آخر :

---

(١) بر : سقطت « لأحد » .

(٢) في قواعد الشعر لثعلب ٦٨ : « الإكفاء دخول الدال على الطاء ، والنون على الميم ، وهي الأحرف المتشابهة على اللسان » . وفي العمدة ١/١٦٦ : « وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلّة العلماء كأبي عمرو بن العلاء والخليل ابن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأصله من « أكفأت الإناء » إذا قلبته ، كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهي ضدها » .

(٣) البيت في قواعد الشعر لثعلب ٦٩ غير منسوب ونسب لجدة سفيان في القلب لابن السكيت ٢٢ ، وفيه : « المنطق الليّن » ، وكذلك في اللسان (لين) وفيه « المفرش الليّن » ، والأشباه والنظائر ١/٢٢١ ، وأمالي الشجري ١/٢٧٦ ، والخزانة ٤/٥٣٣ ، والكامل ٤٨٠ ، والسمط ١/٧٢

(٤) م ، بر : وقال .

إنْ يأتِني لِصٌّ فإنّي لِصٌّ أطلسُ مثل الذئبِ إذ يَعْتَسُّ[1]
سَوْقي حُدائي وصفيري النَّسُّ

ومِمَّا لا يجوزُ للمولدِ استعماله « الإيطاء[2] » : وهو أن يُقفّي[3] الشاعرُ بكلمةٍ في بيتٍ ثم يأتي بها في بيتٍ آخر يكونُ قريباً من الأولِ ، فإنْ تباعدَ ما بينَ البَيْتَيْنِ بما قَدْرُهُ عشرةُ أبياتٍ فصاعداً ، كانَ الذَّنْبُ مغفوراً ، والعيبُ مستوراً ، وانتقل من المحظورِ إلى الكراهية (فإن كانَ إحدى القافيتينِ مَعرِفَةً والأُخرى نكرة[4] فقد زالَتْ الكراهية[5]) وكانَ إلى الجوازِ أقربَ من الامتناعِ وقد أوْطأتِ العربُ كثيراً . قالَ النابغةُ الذبياني :

---

(١) البيت في الموشح ١٤ وفي اللسان «نس»، وفيه : النَّسُّ : السوق الرفيق . ونَسَّ : ساق وطرد وفي حديث عمر أنه كان ينس الناس بعد العشاء بالدرة .

(٢) في العمدة ١٦٩/١ « أما الإيطاء فهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناهما واحد . . . وكلما تباعد الإيطاء كان أخف » و « الإيطاء جائز للمولدين إلا عند الجمحي نفسه » ، العمدة ١٧٠/١ ، وفي نقد الشعر لقدامة ١١٠ الإيطاء : « أن تتفق القافيتان في قصيدة فإن زادت على اثنين فهو أسمج فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً » . وعند ثعلب في قواعد الشعر ٧٠ الإيطاء : « تكرير القافية بمعنى واحد » .

(٣) فيا : سقطت « يقفي » . (٤) م : غير معرفة .

(٥) ما بين قوسين ساقط في : فيا .

أو أضعُ البَيْتَ في خَرْساءَ مُظلمـةٍ
تُقَيِّدُ العَيْرَ لا يَسْري بها الساري[1]

ثم قال بعد أبياتٍ يسيرة :

لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عن أرضٍ ألمَّ بها
ولا يَضِلُّ على مِصْباحِهِ السّاري[2]

وقال ابن مُقْبِـل :

أو كاهتزازِ رُدَيْنيٍّ تَداوَلَهُ   أيْدي التِّجارِ فزادوا مَتْنَهُ لِينا[3]

ثم قال بعد أبياتٍ :

نازَعْتُ ألبابَها لُبِّي بمقتَصَرٍ   من الأحاديثِ حتى[4] زِدْنَني لينا[5]

ومِمَّا لا يجوزُ للمولد استعمالُه السِّنادُ[6] : وهو اختلافُ

---

(١) ديوانه ص ٨٤ ، ق ٧ ، وفيه :

فموضع البيت في صمّاء مظلمة   تقيّد العير عن شدّ وتكرار

العير : أوقع الدواب وأشدها حافرا ، يعني أن هذه الأرض لكثرة حرّها تقيد الحمار فلا يطيق المشي فيها .

(٢) ديوانه ص ٨٣ ، ق ٧ . الرّز : الصوت الخفي .

(٣) البيت في العمدة ١/١٧٠ وفي الموشح ٥ ، وانظر ديوان ابن مقبل ٣٢٨

(٤) م سقطت « حتى » .   (٥) انظر ديوان ابن مقبل ٣٢٩ ، وفيه : « ازددن لي لينا » والبيت في العمدة ١/١٧٠ ، وفيه : « بمقتصد » ، وفي اللسان (قصر) أراد بقصر من الأحاديث فزدنني لينا ، والقصر خلاف المدّ .

(٦) السناد عند قدامة : « هو أن يختلف تصريف القافية » نقد الشعر ت : =

كلّ حركةٍ قبلَ حرف[1] الرويّ ، كقول عمرو بن الأهتم التغلبي[2] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ تَغلِبَ أَهْلُ عِزٍّ ... جِبالُ معاقلٍ ما يُرتَقينا[3]

شَرِبْنا من دماءِ بني سُلَيْمٍ ... بأطرافِ القَنَا حتّى رَوِينا

ففتحةُ[4] القافِ وكسرةُ الواو سِنادٌ لا يجوزُ ، لأنَّ أحدَ الحَذْوَيْن يتابِعُ الرِدْفَ والآخرُ يخالفُهُ . وقد أجازَ الخليلُ الضمةَ مع الكسرة ومنع من الضمة مع الفتحة ، فإنْ كان مع الفتحة ضَمَّةٌ أو كَسْرةٌ فهو سِناد . فأمَّا الذي جوَّزَهُ فكقول طَرَفة :

أَرَّقَ العَيْنَ خيالٌ لم يَقِرْ ... عافَ والرَّكبُ بصحراءِ يُسُرْ[5]

= بونيباكر ١١٠ ، وعند ثعلب « دخول الفتحة على الضمة والكسرة » ، قواعد الشعر ٦٧ . والسناد عند ابن رشيق أنواع كثيرة المشهور منها : « أن يختلف الحذو ، وهو حركة ما قبل الرّدف ، فيدخل شرط الألف – وهي الفتحة – على الياء والواو » . العمدة ١/١٦٧

(١) بر : سقطت « حرف » .

(٢) عمرو بن الأهتم التغلبي (٠٠ – ٥٧ هـ/ ٠٠ – ٦٧٧ م) عمرو بن سنان أبو ربعي : أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام من أهل نجد . وفد على النبي ﷺ فأسلم ، ولقي إكراماً وحفاوة . انظر الإصابة ت ٥٧٧٢ ، والمرزباني ٢١٢ ، والشعر والشعراء ٢٤٠ . والبيتان في الموشح ٧ ، وفي « اللسان: سند » ، وفيه : « بيت عزّ » وفي البيت الثاني « بني تميم » .

(٣) م : لم . (٤) م : فتحت الراء .

(٥) ديوانه ص ٤٦ ، ق ٢ ، وفيه : « طاف » والركب ... وقوله : لم يَقِرْ : من الوقار ، يسر : موضع بالحزن .

فهذه ضمةٌ مع كسرةٍ وهو جيدٌ . وأما الذي مَنَعَ منه وذكرَ أنّه سِنادٌ فكقول رُؤْبَة : وقاتِمِ الأَعماقِ خاوي المُخْتَرَقْ[1]

ثم قالَ : أَلَّف شَتَّى ليسَ بالراعي الحَمِقْ[1]

فجمع بين الفتحة والكسرة .

ثم قال : مَضْبُورةٍ قرواء هِرْجابٍ فُنُقْ[1]

فأتى بالضمة مع الفتحة والكسرة ، وهو سِناد قبيح لا يجوز استعمالُ مثلِهِ ، ومثلُه في القبح والجمع بين الكسرة والفتحة والضمة قولُ الأعشى[2] :

---

(١) الأبيات الثلاثة في الموشح ص ٨ ، ٩ ، وفي أراجيز العرب ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وفي اللسان « خرق – هرجب » ، والبيت الثالث في كتاب فن الشعر ١١٠ . قاتم من القتام وهي الغبرة . الخاوي : الخالي ، المخترق : الممر ، ألّف يعني الحمار ألّف وجمع مـــا تفرق من الأتن ، وليس بالراعي الحمق ، مضبورة : مجتمعة الخلق ، القرواء : الطويلة الظهر ، الهرجاب : الطويلة الضخمة ، والفنق : الفتية الضخمة .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٧ ، ق ٤ وروايتها كما يلي :

مقادك بالخيل أرض العدوِّ وجذعانها كلفيظ العجم

وجيشهم . . . فاليوم من غزوة لم تخم

وقوفاً بما كان من لأمـــة وهنّ صيام يلكن اللجم

الجذعان : جمع جذع وهو لولد الشاة في السنة الثانية ، ولذي الحافر في السنة الثالثة وللابل في السنة الخامسة . لفيظ : ملفوظ من الفم . العجم : النوى ، اللأمة . الدرع .

غَزَاتُكَ بالخيلِ أرضَ العَـدْوِ فاليومَ مِنْ غَزْوَةٍ لَمْ تَخِمْ
وَجَيْشُهُم ينظرونَ الصبـــاحَ وجذعانُها كالفيظِ العَجَمْ
قعوداً بمـا كانَ من لَأْمَـةٍ وهُنَّ قِيــامٌ يَلُكْنَ اللُّجُـمْ

وحكى أبو عمر الجَـرْمي أنّ الأخفش لم يكنْ يرى ذلك سِناداً ويقـول : قـــد كثُر مجيء ذلك من فصحاء العرب . والمُعوّلُ على ما قاله الخليل لا غير . وأجاز الخليل مجيء الياء مع الواو في مثل مَشيبٍ وخطوبٍ ، وأميرٍ ووعورٍ ، فإنْ أردفْتَ بيتاً وتركتَ آخر فهو سِناد وعيب لا يُنْسَجُ على[1] مِنوالِه كقول الشاعر :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً فأَرسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ[2]
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التوَى فَشاوِرْ لبيبـــاً ولا تَعْصِهِ

فالواو التي في تُوصِهِ رِدفٌ ، والصّـادُ حَرْفُ الرَويّ ، والبيت الثاني ليس بمُردَفٍ ، فهذا سِناد ، وهو عيب قبيح قَلّما جاء . وقال الخليل بن أحمد : رَتّبْتُ البيت من الشعر ترتيبَ البيت

---

(١) م : عن .

(٢) نسب البيتان في الموشح ٧ وفي العمدة ١٦٨/١ ، إلى حسان بن ثابت . وفي حاشية الدمنهوري (١٠٢) أنّ البيتين لحسان وليسا في ديوانه طبعة الرحمانية. وانظر طبقات ابن سلام ١٦٨،١٥٦ فقد نسبها خلف الأحمر للزبير بن عبدالمطلب.

من الشَّعَرِ يُريدُ الخِباء ، قالَ : فَسَمَّيْتُ الإقواء ما جـــاء من المرفوع في الشّعر والمخفوض على قافيةٍ واحدةٍ . وإنّما سَمَّيْتُهُ إقواءً لمخالفته ، لأنّ العربَ تقولُ : أقوى الفاتلُ إذا جاءَت قـوّةٌ من الحبلِ تخالفُ سائِرَ القُوى . قـال : وسَمَّيتُ تَغَيُّرَ ما قبـلَ حَرْفِ الرَوِيّ سِناداً ؛ من مساندة بيتٍ إلى بيتٍ إذا كان كلٌّ واحدٍ منهما مُلقىً على صاحبه ، ليس هو مستوياً كهذا ، قال : وسَمَّيْتُ الإكفاء ما اضطرَبَ حرفُ رَوِيّه فجاء مرةً نوناً ومرة ميماً ومرة لاماً ، وتفعل العرب ذلك لقُربِ مَخرَجِ الميم من النون ، كقوله :

بناتُ وطّاءٍ على خَدِّ الليلْ   لا يشتكينَ ألمـــاً ما انْقَيْنْ[1]

مأخـوذ من قولهم : بيت مُكفأ إذا اختلفَتْ شِقاقُه التي في مؤَخّرِهِ والكفاء : الشقة في مؤخر البيت . والإيطـاء رَدُّ القافيةِ مرتين ، (كقولهِ :

ويُخزيكَ يا ابنَ القَيْنِ أيامُ دارِمِ)[2]

وعمرو بنُ عمروٍ إذْ دَعا يالَ[3] دارِمِ

مأخوذٌ من الوطء وهو أنـ تَضَعَ قدمك على الأرضِ ، فلمّا

---

(١) م : ما لقين .   (٢) م : سقط ما بين قوسين .

(٣) بر : ليال .

أوطأً قافيةً على قافيةٍ سماهُ إيطاء .

وأمّا التضمينُ[1] فهو أنْ يُبنى البيتُ على كلامٍ يكونُ معناهُ في بيتٍ يتلوهُ من بعدِهِ مُقتضياً له . كقولِ الشاعر :

وسَعْدٌ فسائِلْهُم والرِّبابُ   وسائِلْ هَوازنَ عنَّا إذا ما[2]
لَقِيناهُمُ كيفَ تَعلُوهُمُ   بَواتِرُ يَفرِينَ بَيْضاً وهَامـا

وكلّ هذهِ العُيوب لايجوزُ للمولدينَ ارتكابُها لأنهم قد عَرَفوا قُبْحَها ، وشاهَدوا في غيرهم لَذْعَها ولَفْحَها ، والبدويُّ لم يأْبَهْ لَها .

وممّا لا يجوزُ للمولّد استعمالُه كسْرُ نونِ الجمع في مثل قول جرير :

عَرينٌ من عُرَيْنَةَ ليسَ منا   بَرِئْتُ إلى عُرَيْنَةَ من عَرينِ[3]
عَرَفْنا جعفراً وبني عُبَيْـدٍ   وأنكرْنَا زعـانفَ آخرينِ

وهذا لَحْنٌ ، وصوابُه آخرينَ ، مفتوحُ النون . وقال سُحَيْم

---

(١) عند ابن رشيق : والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها . . . وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيباً من التضمين ، العمدة ١/١٧١

(٢) البيت والذي يليه في الموشح ص ٢٣ ، هوازن قبيلة ، الرِّبابُ : أحياء ضبة ، سموا بذلك لتفرقهم ، لأن الرِّبْة الفرقة .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٥٧٧ عرين : رجل كان يوعد جريراً ليقتله .

بن وَثِيل :

عَذَرتُ البُزْلَ إنْ هيَ خاطَرَتْني ... فما بالي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ

ومـاذا يَدَّري الشُّعراءُ مِنِّي ... وقدجاوَزْتُرأسَ الأربعينِ[1]

والصوابُ فتحُ نونِ الأربعين . وقال الفرزدقُ يخاطبُ الحجاج بنَ يوسف لمَّا أتاه نَعْي أخيه محمد في اليوم الذي مات فيه ابنُهُ محمد :

إنّي لَباكٍ على ابنيْ يوسفٍ جَزَعاً ... ومثلُ فقدِهما للّدينِ يُبْكيني[2]

ما سَدَّ حيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَدَّهُما ... إلاّ الخَلائفُ من بَعْدِ النبيينِ

فكسر نون النبيين ، والصوابُ فتحها . وللمبرّد على ذلك كلام . وكل هذا لا يجوز للمولّد الحذو عليهِ ولا الاحتجاجُ به . ولذلك يقولُ السيّدُ الحِمْيَرَيُّ :

---

(١) البيتان في الأصمعيات ١٩ ، وفيه : البُزْل جمع بازل وهو البعير المسن ، خاطرتني : راهنتني ، ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة . ورواهما المرزباني في الموشح ص ٢١٠ بفتح نون « الأربعين » وجعله مثلًا للإقواء ، وهما في الخزانة ١٢٣/١ ، ١٣٠ ، والجمحي ١٩١ والبيت الثاني في حماسة البحتري ١٣ ، والعمدة ١٠٩/١ ، ونقد الشعر لقدامة ت : بونيباكر ١٠٩

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوانه ت : كرم بستاني ط . صادر ١٩٦٠ ، وهما في الموشح ٢١

وإنَّ لساني مِقْوَلٌ لا يَخونُني   وإنّي لِما آتي من الأمرِ مُتْقِنُ[1]
أحوكُ ولا أُقْوي ولستُ بـلاحِنٍ
وكمْ قائِـلٍ للشعرِ يُقْوي ويَلْحَنُ

وقال عَدِيُّ بن الرِّقاع :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمَعُ بينَها   حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها[2]
نَظَرَ المُثقِّفِ في كُعوبِ قَناتِهِ   حتّى يُقيمَ ثِقافُـــهُ مُنْآدَهـا

وأنشد أبو بكر الصولي قال : أنشدني عون بن محمد الكنديُّ[3] لبعضِهم ومَلَّح :

لقد كانَ في عينيكَ يا عمروُ شاغِلٌ
وأنفٌ كَثِيلِ العَوْدِ عمّا تَتَبَّـعُ[4]
تَتَبَّعْتَ لحناً في كلامِ مُرَقِّشٍ   ووجهُكَ مبنيٌّ على اللحنِ أجمعُ

---

(١) البيتان في الموشح ص ٣   (٢) البيتان في الأغاني ٨/١٨٤ ، وفي الموشح ٣ ، والشعر والشعراء ٢٤ ، ٦٠٠ ، المنآد : المعوج .

(٣) عون بن محمد الكندي الكاتب ، أبو مالك ، أحد أصحاب ابن الأعرابي ، أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء . روى عنه الصولي فأكثر . انظر معجم ياقوت ١٦/١٤٦

(٤) الأبيات في الأغاني ١٨/٨٦ ط . الثقافة وفيه : يا « حفص » بدلاً من « يا عمرو » . وهي منسوبة في الأغاني إلى مساور الورّاق ، وحفص هو حفص بن أبي بردة . العود : المسن من الإبل . والمرقش هو المرقش الأكبر .

فعيناكَ إقواءٌ وأنفُكَ مُكْفأٌ وَوَجهُكَ إيطاءٌ فأنتَ المُرقَّعُ

ويُروى :

فأُذناكَ إقـواءٌ وأنفُكَ مُكْفَأٌ وعيناكَ إيطاءٌ فأَنْتَ المُرَقَّعُ

وقالَ ابنُ جُرَيْج[1] في سَوَّار بن أبي شُراعة :

وذكرُكَ في الشِّعرِ مثلُ السِنا دِ والخَرْمِ والخَزْمِ أو كالمُحالِ

وإيطـاءُ شعرٍ وإكفاؤُهُ وإقواؤُهُ دونَ ذِكرِ الرُّذالِ

وما عيبَ شِعْرٌ بِعَيْبٍ لهُ كأَنْ يُبْتَلى بِرجـالِ السَّفالِ

يُتاحُ الهِجاءُ لهاجي الهِجا ءِ داءً عُضـالاً لداءٍ عُضـالِ

(وقَدْ أَوْرَدْنا هذه الأبياتِ لموضعِ ٱستقباحِ عُيوبِها وتشبيهِ أحوالِ المَهْجُوِّ بهـا تأكيداً لقُبْحِها في النفسِ وتحريضاً على اجتنابِها لِرَفْعِ اللَّبس)[2] .

وممّا يجوزُ للشاعِرِ المولّدِ ارتكابُه من الضرورةِ في شعرِه **أن يصرفَ ما لا ينصرف** لأنَّ أصلَ الأسماءِ كلِّها الصرفُ ، وإنّما طَرأتْ عليها عِللٌ مَنَعَتْها منَ الصَرف ، فإذا صَـرَفَ الشاعِرُ ما لا يَنْصَرِف فقد رَدَّهُ إلى أصلِهِ . قال الشاعر :

---

(١) م : ابن جرير ، تحريف . وابن جريج هو ابن الرومي ، علي بن العباس. انظر الأبيات في الموشح ص ٢٥

(٢) ما بين قوسين ساقط في : م .

لم تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولمْ تُغْذَ دعدُ بالعُلب[1]

العُلَب جمع علبة وهي قَدَحٌ من خشبٍ ضخمٍ يُحلَبُ فيه ، فَصَرَفَ دَعداً وتركَ الصَّرْفَ في بيتٍ واحد . وأمّا أن يأتي الشاعرُ إلى ما ينصرفُ فيتركُ صرفَهُ فلا يجوزُ لأنه إخراجُ الشيءِ عن أصلِهِ ، وإخراجُ الأشياءِ عن أُصولِها يُفسِدُ مقاييس الكلامِ فيها . واحتجَّ الأخفشُ على جوازِ ذلك بقولِ العباسِ ابن مرداس السُّلَميّ[2] وهو :

فما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ يفوقانِ مِردَاسَ في مَجْمَعِ[3]

فَترك صرْفَ مرداسٍ وهو اسمٌ منصرف . وقال أبو علي :

---

(١) البيت في الموشح ص ١٤٤ غير منسوب ، وهو من شواهد سيبويه ٢/٢٢ وقد نسبه الأعلم لجرير ، وينسبه بعضهم لعبيد الله بن قيس الرقيات . وقد استشهد به ابن هشام في كتابيه : شذور الذهب ص ٤٥٦ ، وقطر الندى ص ٣١٨

(٢) العباس بن مرداس (.. نحو ١٨ هـ / .. - نحو ٦٣٩ م) بن أبي عامر السلمي ، من مضر : شاعر فارس من سادات قومه ، أمه الخنساء . أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم قبيل فتح مكة . مات في خلافة عمر . انظر الإصابة ت ٤٥٠٢ ، وطبقات ابن سعد ٤/١٥ ، وسمط اللآلي ٣٢ ، وخزانة الأدب ١/٧٣ ، والشعر والشعراء ١٠١

(٣) البيت في الموشح ١٤٤ ، وفي الضرائر ١٣٤ ، والشعر والشعراء ٧٢٤ ، ٤٨ ، وفيه : « وما كان بدر » ، وفي العمدة ٢/٢٧٤ (باب الرخص في الشعر) .

هذا لايقاس عليه ، وأقولُ : إنَّ هـذا لا يجوز فعله لأنّـه لحن قبيح .

وممّا يجوزُ للشاعر المولّد استعماله ضرورةً قَصْرُ الممدود ولا يجوز له مدُّ المقصور لأنّه خروج عن الأصل ، وأما قَصْرُ الممدود فهو ردُّ الشيء إلى أصله . قال الشاعر :

بَكَتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها   وما يُغني البُكاءُ ولا العويلُ[1]

فَقصَرَ البكاءَ ومدَّهُ في بيتٍ واحدٍ .

وممّا لا يجوزُ الاحتجاجُ[2] به في مدّ المقصور، لأنه على غير أصل الوضع الذي اتفقَ العلماءُ عليه قولُ الفرزدق :

أبا حاضرٍ مَنْ يَزْنِ يَظْهَرْ زِناؤُهُ
ومن يَشْرَبِ الخُرطومَ يُصبحْ مُسَكَّرا[3]

فمدَّ الزّنى وهو ممدودٌ في لغة أهل نَجْد ، والقَصْرُ فيه لأهـل الحجازِ وهي لغة القرآن وعليها[4] الاعتماد وعلّةُ من مدَّ الزِنى أنه جعلَه فعلاً من اثنين ، كقولكَ راميتُه رماء وزانيتُه زناءً ،

---

(١) البيت في الموشح ص ١٤٥   (٢) م : الاحتياج .

(٣) لم أعثر عليه في ديوانه ت : كرم بستاني ، ط . صادر ١٩٦٠ . وهو في الموشح ١٤٥ غير منسوب، إنما ذكر المحقق في الهامش أنه للفرزدق. والخرطوم: من أسماء الخمر .   (٤) م ، فيا : وعليه .

ومن قَصَرَهُ ذهب إلى أنّ الفعل من أحدِهما ؛ وفي الجُملة فإنّه منقولٌ مقول[1] لا يُقاسُ غيرُه عليه ، ويُكتَبُ الزنى في القصر بالياء لأنّه من : زَنَى يَزني . فأمَّا قولُ الآخر :

سَيُغنيني الذي أغناكَ عني فلا فَقْرٌ يدومُ ولا غِناءُ[2]

فالراويةُ الصحيحةُ أن يكونَ أوَّلُه مفتوحاً لأنَّ معنى الغِنى والغَناءِ واحدٌ ، والشاعرُ إذا اضطرَّ إلى مدِّ المقصورِ غَيَّرَ أوّلَه ووجَّهَهُ إلى ما يجوزُ استعمالُه ، كقول الراجز :

والمرءُ يُبليه بَلاءَ السِّربالِ كرُّ الليالي وانتقالُ الأحوال[3]

فلمَّا فتح الباء من البلى ساغ له المدُّ . ومِثلُ هذا كثير .

ويجوزُ للشاعر الاجتزاء بالضمة عن الواو ضرورة كقول الشاعر :

فَبَيْنَاهُ يَشْري رَحْلَهُ قال قائلٌ :

لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ ذَلولُ ؟[4]

---

(١) بر : سقطت « مقول » .

(٢) البيت في الموشح ١٤٥ ، وفي الضرائر ١٨٣، وقد ذكر مابلي «وليس هو من غانيته إذا فاخرته بالغنى ولا من الغَناء-بالفتح-بمعنى النفع لاقترانه بالفقر» .

(٣) البيت في الموشح ١٤٥ وهو غير منسوب ، وفي الضرائر ١٨٢ ، وفيه الشطر الثاني: تعاقب الإهلال بعد الإهلال السربال: القميص « القاموس: سربل» .

(٤) البيت في العمدة ٢/٢٧٠ (باب الرخص في الشعر) وهو غير منسوب أيضاً وفيه : رخو الملاط نجيب .

كان الأصلُ : فَبَيْنَاهو ، فلمّا اجترأ بالضمة حذف الواو .

ويجوز للشّاعر المولّد **أن يَرُدَّ المنقوص إلى أصله** في الإعرابِ ضرورةً ، فيضمّ الياءَ في الرفعِ ويكسرها في الجَرّ ، كما تُفْتَحُ في النصب لأنّ الضمّة[1] والكسرة منويتان مقدرتان في الياء وإنْ سَقَطَتا ، فيقول في « قاضٍ » في حال الرفع قاضِيٌ وفي حال الجرّ قاضيٍ ، غـيرَ مهموزٍ ، وكذلك في جواري وغواني .

قال الشاعر :

تراهُ وقد فاتَ الرُماةَ كأنّه ... أمامَ الكلابِ مُصْغِيُ الخَدِّ أَصْلَمُ[2]

فضمّ ياءَ مُصغي . وقال عُبَيْدُ اللهبن قَيْسِ الرُّقيّات :

لا بارَكَ اللهُ في الغوانيِ هل ... يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

فكسرَ الياءَ في الغواني . وقال الآخر :

ما إنْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتي ... كجواريٍ يلعبْنَ في الصَّحْراءِ[3]

فاستعملَ ضَرورتين : إحداهما كسرُ اليـاءِ ، والأخرى صرفُ ما لا ينصرف . فأما قولُ الفرزدق :

---

(١) م : سقطت « لأن الضمة » .

(٢) في هامش الأصل « قال أبو علي : الصواب أن يكون مصغي حالاً » .

(٣) البيت في المرشح ١٤٩ ، والضرائر ١٧٥ وهو غير منسوب أيضاً .

فَلَوْ كانَ عبدُ اللهِ مولىً هَجَوْتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مَولى مَوالِيا[1]

فتقديرُهُ أَنَّـهُ وقفَ على اليـاءِ على مَذْهَبِ من يَقِفُ عليها من العربِ . فلَمّا تَمَّ[2] الاسمُ برجوعِ لامِهِ امتنعَ حينئذٍ من الصَّرْفِ لأنَّ وزنَهُ صارَ بالياءِ مفاعلِ بعـد ما كان مفاعٍ ، فلمّا اضطرَ إلى حركته لإقامة الوزن فتحه في موضع الجرّ كما تُفتحُ مَساجِدُ .

فأمّا قولُ الآخرِ :

يَحْدو ثمانيَ مُولَعاً بلِقاحِها

فإنَّ الشاعرَ شَبَّهَ ثمانٍ بجوارٍ لفظاً لا معنىً فلم يصرِفْهُ . ويجوزُ للمولّد أنْ يُسَكِّنَ الياءَ في حال النصب فيُلحِقَ المنصوبَ بالمرفوع والمجرور ، كما جـازَ له أن يُحَرِّكَ الياءَ في حال الرفع والجرِّ فيُلحِقَ المرفوعَ والمجرورَ بالمنصوب . قال أبو العباس المبرد : هذا من أحسن الضرورات لأنّهم شَبَّهوا اليـاء بالألف ، يعني أنَّهم إذا أَسْكَنوها في الأحـوال الثلاث جَرَى المنقوصُ مَجْرَى المقصور فصارَت الياء كالألفِ ، إذ الألفُ ساكنةٌ في جميع أحوالها

---

(١) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه طبعة صـــادر ، ت : كرم بستاني ، لكنه في ديوانه ص ٢٦٣ ضمن مجموعة خمسة دواوين . المطبعة الأهلية ببيروت ، وهو في الموشح ١٤٩ ،والضرائر ٢١٨ ،والخزانة ١١٤/١ ،وفي سيبويه : عجزه ٥٨/٢

(٢) م : سقطت « تمّ » .

قال الشاعر :

مَهْلاً بني عَمِّنا مَهْلاً مَوالينا   لا تَنْبُشُوا بَيْنَنا ما كانَ مَدْفونا

أسكن الياء في موالينا وهي في موضع نصبٍ . وقال الآخر :

كأنَّ أيديهِنَّ بالقاع القَرِقْ[1]   أيدي جَوارٍ يَتَعاطيْنَ الوَرِقْ[2]

أسكنَ الياءَ في أيديهنَّ وهي في محلِ النصبِ وأسكنَها في أيدي وهيَ في محلّ الرّفع . قال الحطيئة :

يا دارَ هندٍ عَفَتْ إلاَّ أثافيها[3]

وقال الفرزدق :

يُقَلِّبُ رأساً لم يكنْ رأسَ سَيِّدٍ   وعَيْناً لهُ حَوْلاءَ بادٍ عُيوبُها[4]

أرادَ بادياً[5] عُيوبُها فأسكنَ الياءَ وحذفَها[6] لالتقاءِ السّاكنين .

---

(١) بر : المفرق .

(٢) البيت الأول في العمدة ٢/٢٤٩ (باب في أغاليط الشعراء والرواة) وهو منسوب لرؤبة العجاج . القرق : المكان المستوى « القاموس : قرق » . الورق: الدراهم المضروبة « القاموس : ورق » .

(٣) ديوانه ص ٢٠١ ، ق ٤٤ ، وعجزه : بين الطويّ فصارات فواديها .
وفيه : الأثفية : الحجر يوضع عليه القدر ، الطويّ : بئر بمكة .

(٤) ديوانه ١/٤٧ وروايته :

يقلّب عيناً لم تكن لخليفة   مشوّهة ، حولاء باد عيوبها

(٥) م : باد .   (٦) م ، بر : وحذف .

ويجوزُ في قول الآخر وقد تَقدَّم ذكرُه :

يَحدُو ثماني مُولعاً بِلِقاحِها

أنْ تُسكَّن الياءُ ثم تُحذَفَ لأجلِ التنوينِ فيكونُ محمولاً على هذهِ الضرورةِ فتقولُ :

يَحدُو ثمانٍ مُولَعاً بلِقاحِها

وممّا يجوزُ للشّاعر المولّدِ استعمالُه ، **إثباتُ الواو والياء في** مثلِ « لم يَغزُ » و « لم يَرْمِ » فيقول عند الضرورة : لم يغزوَ ولم يرميَ ، كأنّهُ أسْكَنَ الواو والياء بعد وُجوب الحَرَكة لهما قال الشاعر :

أَلَمْ يأْتيكَ والأنباءُ تَنمي   بما لاقَتْ لَبونُ بني زِيادِ[1]

كان أصلُهُ : يأْتِيكَ فحذف الضمة وأسكن الياء كما عرّفتُك .

وممّا يجوزُ استعمالُه ، وهو كثيرٌ فاشٍ في الاستعمالِ، **حذفُ التنوينِ لالتقاء الساكنين** . فمن ذلك قولُ الشاعر :

حُمَيْدُ الذي أَمَجٌ دَارُهُ   أخو الخمرِ ذو الشَّيْبَةِ الأصْلَعُ

كان ينبغي أن يقولَ « حُمَيْدٌ » فأسقطَ التنوين . والأَمَجُ

---

(١) البيت في شرح ديوان الحماسة ت : عبد السلام هارون ٣/١٤٨١ وهو منسوب لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وفي الخزانة ٣/٥٣٦ ، وكتاب سيبويه ١/١٥ ، ٢/٥٩

الحرُّ والعطشُ ، وأَمَجٌ موضِع . وقال الآخر :

لَتَجِدَنّي بالأَميرِ بَرًّا ... وبالقَناةِ مِدْعَساً مِكَرّا

إذا غُطيفُ السُّلَمِيُّ فَرّا

كانَ يجبُ أن يقول : إذا غُطَيْفٌ ، فحذفَ التنوينَ لالتقاء الساكنين . وقالَ عُبَيْدُ اللهِ بن قيس الرُّقيّات :

كيفَ نومي على الفِراشِ ولمّا ... تشملِ الشّامَ غارةٌ شَعْوَاءُ[1]

تُذْهِلُ الشيخَ عن بَنيهِ وتُبدي ... عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ

أراد وتبدي العقيلةُ العذراءُ عن خِدام ، و « الخِدام » الخلخال أي ترفع ثوبها للهرب ، وقال الشاعر :

فأَلفَيْتُهُ غيرَ مُستَعْتِبٍ[2] ... ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلا[3]

حَسُنَ حذفُ التنوين من « ذاكر » ونَصَبَ اسم اللهِ تَعالى به ليوافقَ المعطوفَ عليه في التنكيرِ[4] . وقال :

وحاتِمُ الطائيُّ وهّابُ المِئي

وكان الواجبُ أن يقول « وحاتِمٌ » فحذفَ التنوينَ

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٩٥ ، ٩٦ وفيه :عن « براها » العقيلة العذراء . يريد أن النساء يكشفن عن خلاخيلهن وسيقانهن أثناء الحرب حين وقوع الفزع .

(٢) م : متعتب .

(٣) البيت في الموشح ٩٥ ، وفي مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢٥٥، وهو منسوب لأبي الأسود الدؤلي،وهو من شواهد سيبويه ١ /٨٥،والخزانة٤/٥٥٤

(٤) م : التكبير ، خطأ .

لالتقاء الساكنين . وقد رُوِيَ عن أبي عمرو في بعضِ طُرُقِه : «قُلْ هُوَ اللهُ أحدُ اللهُ الصَّمَدُ»[1] ، فحذفَ التنوينَ من «أحدٍ» لالتقاء الساكنين ، وكذلك حُذف التنوين لالتقاء الساكنين في قراءة من قرأ : «وقالَتِ اليهودُ : عُزَيْرُ ابنُ اللهِ»[2] على أنه مبتدأ ، و «ابن الله» خبرُه ، كقراءةِ مَنْ أثبتَ التنوينَ ، ولا يكونُ حَذْفُ التنوين منه لامتناعِ الصَّرْفِ لأنَّ عُزَيْراً ونحوَهُ ينصرفُ عربياً كان أو عجمياً ، وإنّما حَسُنَ حذفُ (التنوين لالتقاء الساكنينِ كما حَسُنَ حذفُ)[3] حروف اللين لذلك . ألاَ ترى أنه قد جرى مجراها في : لم يكُ زيدٌ[4] قائماً ، وقولِه تعالى : «وإنْ يَكُ كاذباً فعليهِ كَذِبُه»[5] . وقد أثبتَ الشّاعرُ نونَ «مئتي دِرْهمٍ» ضرورةً ، فقال :

عندي لها مأتانِ ثَوْباً مُعْلَما

ويجوزُ للمولّدِ حذفُ نون مِن إذا وليَتْها اللام الساكنة ، كقول الشاعر :

أَبْلِغْ أبا دَختنوشَ مَأْلُكَةً غيرَ الذي قَدْ يُقالُ مِلْ كَذِبِ

أراد أنْ يقولَ : من الكذبِ ، فحذف النونَ لِسكونها وسُكونِ

---

(١) سورة الإخلاص الآية ١ ، ٢

(٢) سورة التوبة ٩ : ٣٠

(٣) ليس ما بين قوسين في م .

(٤) بر : زيدا .

(٥) سورة غافر ٤٠ : ٢٨

اللامِ بعدها . قال المُرقِّشُ الأكبر[1] :

لم يَشْجُ قلبي مِلحوادث إ لاّ صاحِبي المَتروكُ في تَغْلَمْ[2]

وقال الآخر :

كأنَّهما مِلآنَ لم يَتَغيَّرا وقد مَرَّ للدارَيْنِ مِنْ بَعدِنا عَصْرُ[3]

أراد : من الآن ، فحذف . وكذلك حذفَ النجاشيُّ[4] النونَ من لكن لالتقاء الساكنين فقال :

ولستُ بآتيـــهِ وَلاَ أستطيعُـهُ
وَلاَكِ اْسْقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فَضْلِ[5]

---

(١) المرقش الأكبر : هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن بكر بن وائل. والمرقش لقب له لقوله : « كما رقش في ظهر الأديم قلم » والمرقشان كلاهما من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم . انظر الأغاني ٥/١٨٩ – ١٩٥ ، والمفضليات ٢٢١

(٢) البيت في المفضليات ت : أحمد شاكر وهارون ص ٢٣٨ ، وفيه : لم يَشْجُ : لم يحزن . تغلم : موضع .

(٣) م : ناصر .

(٤) النجاشي الحارثي : هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب. كان فاسقاً رقيق الإسلام واشتهر في هجائه بني العجلان . انظر الشعر والشعراء ١/٢٩٠

(٥) البيت في العمدة ٢/٢٦٩ ، والموشح ١٤٧ ، وفيه : ولك ... ، وفي الضرائر ٦٦ ، ٧٩ وقد جاء فيه ما يلي : « حذف النون من « لكن » لا يجوز إلا لضرورة الشعر فحينئذ تحذف لالتقاء الساكنين تشبيهاً بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة . وهي فضل صوت في الحرف ، كما أن المد واللين ساكن والمـــد فضل الصوت . وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر في أول كتابه » . وهو في الخزانة ٤/٣٨٧

وإنّما حَذَفوا هذهِ النون تشبيهاً بالياء المحذوفةِ للتخفيفِ في «لاأدرِ» وقوله تعالى : «ذلكَ ما كنا نَبْغِ»[1] لمضارعتِها حروفَ المَدِّ واللينِ ، وقال الراجز :

لم يكُ شيءٌ يا إلهي قَبْلَكا

فأمّا قَوْلُ المُتنبي :

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ[2]

وقد ذكرنا شَرْحَ هذا البيتِ في الرسالةِ العلويةِ ، واستوفَيْنا أقسامَ ما فيهِ من العُيوبِ ، وإنّما نذكرُ هاهنا وجهَ قُبحِ حَذْفِ النون من «فليكن» ووجه العُذْرِ له وإنْ كان ضعيفاً . قال أبو الفتح : «وليسَ حذفُ النون من «يكن» وهي ساكنة قد ضارعَتْ في المخرج والزيادةِ والسّكونِ والغُنَّة حروفَ المدِّ فَحُذِفَتْ كما يُحْذَفْنَ ، وهي في «فليكن التبريح» قويّةٌ بالحركةِ ، وكانَ ينبغي ألا يحذفَها» انقضى كلامُه . ومعنى هذا القَوْل أنها لو لم تُحْذَف وَجبَتْ حَركتُها لسكونها وسكونِ التاء المبدلة من لام التعريف ، وإنما حُذِفَت في نحو «وإنْ يَكُ كاذِباً فعليهِ كَذِبُه»[3] وفي قَوْلِ الرّاجز :

لم يَكُ شَيءٌ يا إلهي قَبْلَكا

لمضارعَتِها حُروفَ المدِّ واللينِ والسّكونِ والغُنَّةِ ،

---

(١) سورة الكهف ١٨ : ٦٤

(٢) ديوانه ط صادر ١٩٥٨ ص ٦٦ وعجزه : «أغذاء ذا الرشأِ الأغن الشيحُ» .

(٣) سورة غافر ٤٠ : ٢٨

فحذَفُوها تشبيهاً باليـــاء المحذوفةِ للتخفيفِ في « لا أدرِ »
و « ذلكَ ما كنا نبغ » و « يومَ يأتِ لا تَكَلَّمُ نفسٌ »[1]
فإذا زال السّكونُ الذي يُوجب شَبَهَهـــا بحروفِ المدّ
وَجبَ ثباتُها كقولِهِ تعالى : « لم يَكُنِ اللهُ ليغفرَ لهم »[2] وقَبُحَ
حذفُ النونِ من « فَلْيَكُن » من جهةٍ أخرى وهو أنه حَذَفَ النونَ
مع الإدغامِ وهذا لا يُعرَفُ ، لأنَّ من قـال في بني الحارث :
بَلْحارِث ، لم يقـلْ في بني النجار : بنّجّار . ووجهُ العُذْرِ عن
المتنبي أن يُقالَ : أمّا صوابُ الكلامِ فإثباتُ النون متحرِكةً ،
ولكنَّ ضرورةَ الشّعْرِ دَعَتْهُ إلى ذلك . وقد حكى أبو زيد[3]
في « النوادِر » عن العربِ مثل هذه الضرورة فيما أنشدَهُ لحُسَيْل
ابن عُرْفُطَة ، قال :

لم يَكُ الحقُّ على أن[4] هاجهُ رسْمُ دارٍ قَدْ تَعَفَّى بالسرَرْ[5]

---

(١) سورة هود ١١ : ١٠٥ (٢) سورة النساء ٤ : ١٦٨

(٣) أبو زيد (١١٩ – ٢١٥ هـ / ٧٣٧ – ٨٣٠ م) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري : أحد أئمة الأدب واللغة . من أهل البصرة ووفاته بها . كان يرى رأي القدرية ، وهو من ثقات اللغويين . والنوادر كتاب من تصانيفه في اللغة . انظر وفيات الأعيان ٢٠٧/١،وجمهرة الأنساب ٣٥٢ ، وتاريخ بغداد ٧٧/٩ ، وإنباه الرواة ٣٠/٢ – ٣٥

(٤) م : وقد.

(٥) السّرَر : مثلث السين موضع على أربعة أميال من مكة . انظر معجم البلدان ولسان العرب «سرر» .

غَيَّرَ الجِدَّةَ من عِرفانها خُرُقُ الريحِ وطوفانُ المَطَرْ

وقد حذَفَ النَجاشيُّ نونَ « لكنْ » الخفيفة وهي في موضع حَرَكةٍ في قوله :

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ

ولاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤك ذا فضلِ[1]

وإذا كانَتْ « لكن » وأصلُها لكنَّ قد سَوَّغَتْ الضرورةُ حذفَ نونِها بعد حذفِ النونِ الأُخرى ، فحذفُ النونِ من قولِهِ : « فَلْيَكُ التبريح » مُسامَحٌ فيه للضرورةِ . وأمّا حَذْفُها مع الإدغامِ فإننا نحكُمُ بأنه حذفَ النونَ من فليكن لغيرِ التقاءِ الساكنين بل ، كما حُذِفَتْ في قولِ القُطَامي :

ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَداعا[2]

وأدخلَ الساكنَ[3] المُدْغَمَ بعدَ حذفِها . ومِثْلُهُ في الرجزِ القديم :

ومن يكُ الدَّهرُ لـه بالمَرصَدِ

فهذا وجهُ اجتهادِ من يُحاوِلُ الاعتذارَ له ، وعليه نَقْضٌ يُدْحِضُ حُجَّتَهُ ويَطمِسُ مَحَجَّتَه ، وليسَ هذا موضعُ الكلامِ

---

(١) مرّ تخريج هذا البيت في الصفحة ٢٦٧ .

(٢) ديوانه ص ٣١ وهذا عجز البيت ، وأما صدره فهو : قفي قبل التفرّق يا ضباعا .

(٣) م ، بر : سقطت « الساكن » .

فيه . والأصلُ أنَّ أبا الطَّيِّبِ أخطأً في ذلك وسلك منـه ما ليسَ المولّدِ سلوكه ، والواجبُ أن يُتَجَنَّبَ ما سلكَهُ من هذهِ الضرورةِ .

ويجوزُ حذفُ الياءِ من « الأيدي » و « النواحي » ومن « هي » للضرورة . وقال الشَّاعِرُ :

دارٌ لِسُعْدَى إذهِ من هَواكا [1]

فحذفَ الياءَ من « هي » لأنّه أرادَ : إذْ هيَ من هَواكا .

وقال الشَّاعِرُ :

وطِرتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ ... دوامي الأَيْدِ يَخْبطنَ السَّريحا [2]

فحذفَ الياءَ من الأيدي ، كقول الآخر :

كَنَواحِ ريشِ حمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ... ومَسَحْتَ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ [3]

---

(١) البيت في الموشح ١٤٧ وهو غير منسوب ، وهو في الضرائر ٧٨ وقد ذكر صدره وهو : « هل تعرف الدار على تِبرا كا » .

(٢) البيت في الموشح ١٤٦ وهو غير منسوب . اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة « القاموس : عمل » . السريحة : الطريقة الظاهرة من الأرض الضيقة « القاموس : سرح » .

(٣) البيت في الموشح ١٤٦ وهو غير منسوب، وفي العمدة ٢/٢٧٠ وهو منسوب إلى خُفاف بن ندبة . وكذلك في كتاب سيبويه ١/٩ يصف شفتي امرأة فشبهها بنواحي ريش الحمامة في رقتها ولطافتها ، وأراد أن لثاتهـا تضرب إلى السمرة فكأنها مسحت بالإثمد . والإثمد : حجر الكحل « القاموس : ثمد » .

فأسقطَ الياءَ من نواحي ، ومثلُه :

كفَّاكَ كَفٌّ لا تليقُ دِرهما جوداً وأُخرى تُعْطِ بالسَّيْفِ الدَّمَا

يُريدُ : تعطي ، فحذف الياءَ ، وعليهِ بيتُ الكتاب[1] :

وأخو[2] الغوانِ متى يَشأْ يَصْرِمْنَهُ[3]

وقد حذفت الواو مع الضَّمّ كقول الشاعرِ :

إنَّ الفقيرَ بَيْنَنا قاضٍ حَكَمْ أنْ نَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[4]

يريدُ النجومَ فحذفَ الواوَ واكتفى بالضمةِ . وقوله :

حتى إذا بُلَّتْ حلاقيمُ الحُلُقْ[5]

يريدُ الحُلُوقَ ، وقال الأخطل :

كَلَمْعِ أيدي مثاكيلٍ مُسَلَّبَةٍ
يُبْدِينَ ضَرْسَ بناتِ الدهرِ والخُطُبِ[6]

(يريدُ الخُطوبَ فحذفَ الواو واجتزأ بالضمة)[7] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١٠/١ ، وهو صدر بيت الأعشى ، وعجزه : ويكنّ أعداء بُعَيْد ودادِ .

(٢) م : وآخر ، وهو تحريف .

(٣) يصرمنه : يتركنه .

(٤) البيت في اللسان (نجم) .

(٥) العمدة ٢٧٤/٢ (باب الرخص في الشعر) وهو منسوب لرؤبة العجاج .

(٦) ديوانه ١٨٨ وفيه : كلمع ... ينعبن فتيان ضرس الدّهر والخطب . مسلّبة : من سلّبت المرأة مات ولدها ، ضرسته الخطوب : عجمته .

(٧) ما بين قوسين ساقط في : فيا ، م .

ويجوزُ تسكينُ الحروف التي يليها الضَّمّاتُ والكسراتُ نحو : عَضُدٍ وفَخِذٍ ، فيقالُ : عَضْدٌ وفَخْذٌ ، قال الأخطل :

أنتم خِيارُ قُرَيْشٍ عندَ نِسْبَتِها
وأهْلُ بَطْحائِها الأثْرَوْنَ والفَرَعُ[1]

أرادَ الفَرْعَ فحرَّكَ الراءَ . وقال الأُقيشِر الأسديّ :[2]

إنَّما نشربُ من أموالِنا فَسَلُوا الشُرْطِيَّ ما هذا الغَضَبْ

أرادَ الشُرَطِيَّ بتحريكِ الراء . ويقالُ في عَلِمَ : عَلْمَ ، وفي كَرُمَ : كَرْمَ ، وفي رَجُلٍ : رَجْلٌ ، وفي ضُرِبَ : ضُرْبَ ، وفي عُصِرَ عُصْرَ . قال الشّاعر :

لَوْ عُصْرَ منها البانُ والمِسكُ انعَصَرْ[3]

ويقالُ في مثلِ انْطَلِقْ : انْطَلْقَ ، تَنْقُل حركة اللام إلى القاف وسكون القاف إلى اللام ، كقول الشاعر :

---

(١) ديوانه ٧٣ ، وفيه : عند « نسبتهم » .

(٢) الأقيشر : (نحو ٨٠ هـ / نحو ٧٠٠ م) المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي ، شاعر هجاء عالي الطبقة من أهل بادية الكوفة . كان من رجال عثمان ابن عفان . لقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر . انظر الأغاني ١٠/٨٠ - ٩١ ، وسمط اللآلي ٢٦١ ، والبغدادي ٢/٢٧٩ - ٢٨٢ ، والمرزباني ٣٦٩ . والبيت في الأغاني ط . دار الثقافة ١١/٢٤١ ، وفي الموشح ٣٤٦

(٣) الموشح ١٤٧ وهو غير منسوب .

ألا رُبَّ مولودٍ وليسَ لهُ أبٌ   وذي ولدٍ لَمْ يَلْدَهُ أبوانِ[1]

فَحرَّكَ الدالَ بالفتحِ لمّا أسْكَنَ اللام . فأَمَّا قولُ الآخرِ ، وهو من أبياتِ الكتاب[2] :

قواطناً مكّةَ من وُرْقِ الحَمي

ويروى أوالِفاً فإنّهُ أرادَ الحمامَ فحذفَ الألفَ فبقي الحَمَمْ ، فاجتمعَ حرفان من جنسٍ واحدٍ[3] فأَبدَلَ الميمَ الثانيةَ ياءً كما قالوا : تَظَنَّيْتُ فأَبدَلوا الياءَ من النون . وهذا إنَّما يجوزُ استعمالُهُ ضرورةً في الحمامِ خاصّةً نقلاً ، ولا يجوزُ القياسُ عليه في الحمار ولا فيما أشبَه ذلك لأنَّه شاذٌّ . ومِمَّا حُذِفَ الأَلفُ فيه وهو في المفتوحِ قليلٌ لخِفَّةِ الأَلفِ ، قولُ الشاعر :

مِثْلُ النَقَا لبَّدَهُ صَوْبُ الطِلل

يريدُ الطِلالَ فحذفَ الأَلِفَ . وقال أبو عثمان في قوله تعالى : « يا أَبَتَ » أراد : يا أَبَتاهُ ، فحذفَ الأَلِفَ . وقد ضاعفَ الشاعرُ

---

(١) البيت في الموشح ١٤٧ وهو غير منسوب وهو من شواهد سيبويه ١/٣٤١ و ٢/٢٥٨ وقد نسبه لرجل من أزد السراة ، وفي الخزانة ١/٢٩٧

(٢) هو كتاب سيبويه في ١/٨،٥٦ وقد نسب فيه للعجاج، وفي ديوانه ٥٩ ، وفي اللسان (حمم) منسوباً أيضاً للعجاج .   (٣) م : سقطت « واحد » .

ما لا يجوزُ أن يُضاعَفَ في غيرِ الشعرِ للضرورة ، قال قَعْنَب :[1]

مَهْلاً[2] أعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ من خُلُقي
أنّي أجودُ لأَقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[3]

وقال الراجز :

الحمدُ للهِ العليِّ الأَجْلَلِ

وإنَّما الوجهُ الصحيحُ « ضَنُّوا والعليُّ الأَجلُّ » . وكلُّ هـذهِ الضروراتِ إنّما يُرَخَّصُ للشاعر في استعمالِها عند مضايقِ الكلامِ واعتياصِ المَرام ، لأَنَّ الشعرَ مُحِلُّ ارتكابِ الضروراتِ ، واستعمالِ المحظوراتِ . وقَدْ ألحقَ الشاعرُ نونَ الجمعِ مع الاسمِ المُضْمَرِ ، وهو من الضروراتِ التي لم تُستَحْسَنْ ، فقال في مثلِ الضَّارِبوهُ الضَّارِبُونَه ، والخائِفوهُ : الخَائِفُونَهُ ، والآمِروهُ الآمِرونَهُ . قال الشاعرُ :

هُمُ القائِلونَ الخَيْرَ والآمِرونَهُ
إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأَمرِ مُفْظِعا[4]

---

(١) قعنب بن ضمرة (٠٠ نحو ٩٥ هـ/٠٠ - نحو ٧١٤ م) من شعراء العصر الأموي . يقال له « ابن أم صاحب » كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء فيه . انظر سمط اللآلي ٣٦٢ ، والتبريزي ١٢/٤

(٢) م : أهلا .

(٣) البيت في الصناعتين ١٥٠ ، وفي ديوان المختار من شعر العرب ٨ ، وفي اللسان « ضنن » .

(٤) البيت في الموشح ١٤٩ ، والضرائر ٣١٢

فأمَّا حَذْفُ الإعرابِ فلا يجوزُ للعَربيِّ فَضْلاً عن المُوَلَّد

قال الراجزُ :

إذا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صاحبْ قَوِّمِ   بالدَّوِّ أمثالَ السفينِ العُوَّمِ[1]

وأنشدَ سيبويه :

فاليومَ أشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ[2]   إثماً من اللهِ ولا واغِلِ[3]

يريدُ : أشربُ ، فحذفَ الضَمَّةَ وهو لَحْنٌ ، والروايةُ الصحيحة فيه : فاليومَ فاشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ .

وأمّا قطعُ ألِف الوَصْلِ فلا يجوزُ للشاعر المولَّدِ استعماله لأنَّهُ لَحْنٌ وإنْ كان العربيُّ قد فعل ذلك . قال جميل :

أَلاَ لا أرَى إثنينِ أحْسَنَ شيمةً

على حَدَثانِ الدَّهْرِ مني ومن جُملِ[4]

فقطعَ ألِفَ اثنين وهي ألِفُ وصلٍ .

ويجوزُ زيادةُ الياءِ فيما كان على وزن « مَفاعِل » فيصير « مفاعيل » مثلُ مساجد ودراهِم فقالوا : مَساجيد ودَراهيم .

---

(١) البيت في الموشح ٣٥١ ، والضرائر ١٥٦   (٢) م : مستخفياً .

(٣) البيت في كتاب سيبويه ٢/٢٩٧ ، وقد نسب إلى امرىء القيس ، وهو في ديوانه ت : السندوبي ١٥٢

(٤) ديوانه ط. المكتبة الأهلية - بيروت ١٩٣٤ ص ٤٩ ، وفي الموشح ١٥٠

وسببُ ذلك أن الشّاعرَ إذا احتاجَ إلى إقامةِ الوزن بَطَّلَ الحركة فأنشأَ عنها حَرْفاً من جِنْسِها . قال الشَّاعِرُ يصفُ ناقةً[1] :

تَنْفي يَدَاها الحَصا في كلِّ هاجِرةٍ
نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقَـادُ الصياريفِ[2]

وكذاكَ قولُ ابن هَرْمة : بِمُنْتَزاحٍ ، يريدُ بِمُنْتَزَحٍ من النَزْحِ وقول الآخر : فانظُورُ ، أي فانظُرُ .

وقَدْ بَيَّنَ النّحويّون ذلك وشرحُوه ، وقد جاء في مثلِ المِفْتاحِ : المِفْتَح ، وفي مثلِ التأميل : التَأْمَال ، وفي مثـلِ الكَلْكَلِ : الكَلْكَال . وهـذا يجوزُ للشّاعرِ المولّدِ استعمالُه إذا نَقَلَهُ نقلاً لأنها لغةُ القومِ ولهم التَصَرُّفُ فيها ، وليس لنـــا القِياسُ عليها بل نَسْتَعمِلُ ما ورد عنهم نَقْلاً . قال الراجِز :

أَقولُ إذْ خرّت[3] على الكَلْكَالِ   يا ناقتي ما جُلتِ من مَجَالِ[4]

---

(١) م : سقطت « يصف ناقة » .

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٥٧٠ ، وفي العمدة ٢/٢٧٦ وهو غير منسوب، والخزانة ٢/٢٥٦ ، والكامل ١٤٣ ، والموشح ١٥٠ ، وفي الضرائر ٢٨٥ . وصف الشاعر ناقته بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقعها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضاً ، ويسمع له صليل كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرفي فنفى رديئها عن جيدها ، وخص الهاجرة لتعذّر السير فيها .

(٣) م ، فيا : جرّت .   (٤) البيت في الموشح ١٥١

ويجوزُ للشاعِرِ المولّدِ التَّصغيرُ في الشّعرِ من غيرِ ضرورةٍ لمعان في التَّصغيرِ نذكرُها .

أما التَّصغيرُ فعَلى أربعةِ أقسامٍ :

قِسْمٌ للتحقيرِ كقولِكَ : رُجَيْلٌ ، وقسمٌ للتقليلِ في المجموع كقولِكَ : أَجَيْمالٌ ، وقسمٌ للتّعظيمِ كقول عمر رضيَ اللهُ عنهُ كُنَيْفٌ مُلِئَ علماً . وقال حُبابٌ[1] : أَنَا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقها المُرَجَّبُ[2] . وقال لَبيد :

دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأَنامِلُ[3]

---

(١) حُباب بن المنذر (٠٠ - نحو ٢٢ هـ / ٠٠ - نحو ٦٤٠ م) بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي : صحابي ، من الشعراء الشجعان يقال له : « ذو الرأي » ، مات في خلافة عمر . انظر الإصابة ٣٠٢/١ ، والزركلي ١٦٧/٢

(٢) نسب هذا القول في اللسان إلى الحُباب بن المنذر أيضاً وفيه : جُذَيْلُها المحكك : عنى بالجُذَيْل هاهنا الأصل من الشجرة تحتك به الإبل الجَرْبى فتشفى به ، أي قد جربتني الأمور ولي رأي وعلم يشتفى بهما كما تشتفي هذه الإبل الجربى بهذا الجِذْل ، وصغّره على جهة المدح . العُذَيْق : تصغير عَذْق وهي النّخلة . الترجيب : إرفاد النخلة من جانب ليمنعها من السقوط ، أي إن لي عشيرة تعضدني وتمنعني وتَرْفدني . « اللسان : جذل ، رجب » .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦ ، ق ٣٦ وهذا عجز البيت أما صدره فهو : وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم . . . وفيه : البيت شاهد على تصغير دويهية للتعظيم ، والدليل على أنه أراد بها الموت قوله : تصفر منها الأنامل ، والمراد بالأنامل الأظفار فإنّ صفرتها لا تكون إلا بالموت .

وقِسمٌ للتقريب وذلك في الظُروفِ نحـو قولِك : فُوَيْقَ وقُدَيْدِمةَ[1] وقال امرؤ القيس :

ضَليـع إذا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضَافٍ فُوَيْقَ الأرض لَيْسَ بأعْزَلِ[2]

وقال الأعشى :

أبْلِـغْ يزيدَ بني شيبانَ مألُكةً أَبَا ثُبَيْتٍ أما تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ[3]

وقال زهير :

فأمَّا ما فُوَيْقَ العِقْدِ منها فَمِنْ أدْمَـاء مَرْتَعُها خلاءُ[4]

وقال أبو زُبَيْد[5] الطائي :

يا ابنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنتَ خَلَّيْتَني لأمْرٍ شـديدِ[6]

---

(١) قُدَّام نقيض وراء مؤنث، ويصغر بالهاء : قُدَيْدِمَةُ وهو شاذ لأن الهاء لا تلحق الرباعي، وقيل في تصغيره : قُدَيْدِم . « اللسان : قدم » .

(٢) ديوانه ص ٢٣ ، ق ١ ، وفيه : « وأنت إذا استدبرته » . الضليـع : القوي ، ضاف : الذنب الطويل .

(٣) ديوانه ص ٦١ ، ق ٦ . مألكة : رسالة ، الائتكال : السعي بالشر والفساد . والبيت في اللسان « ألك » .

(٤) ديوانه ص ٨ . أدماء : بيضاء، شبه عنقها بعنق الظبية . الخلاء : موضع ليس فيه أحد .

(٥) فيا : زبيد . (٦) البيت في الموشح ١٥٣ ، وهو من شواهد سيبويه ١/٣١٨ ، وابن الشجري ٢/٧٤ ، ١٣١ ، والهمع ٢/٥٤

وربما حقَّروا فعلَ التعجُّبِ لِلَحاقِه بالأسماء إذ[1] عدم تصرُّفه ، ومعنى التحقير[2] المُبالغةُ في الاستِحسانِ ، كما قال[3] :

يا ما أُحَيْسِنَ غِزْلانا عَرَضْنَ لنا

ويجوزُ استعمالُ غَدْوٍ في موضِعِ غَدٍ ، كقولِ الشاعر :

وما النّاسُ إلاّ كالدّيارِ وأهلِها بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْواً بلاقعُ[4]

ويجوزُ استعمالُ لَيْتي في موضع ليتني كقول الشاعر :

كَمُنْيَةِ جابرٍ إذْ قالَ لَيْتي أُصادِفُه وأَفْقِدُ بَعْضَ مالي[5]

ويجوزُ استعمالُ « عِمْ صباحاً » في موضِع أنْعِم صباحاً كقولِ الشاعر :

---

(١) م : إذا . (٢) م : سقطت « التحقير » .

(٣) صدر بيت من شواهد النحو ، وروايته المشهورة :

يا ما أُمَيلِحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا من هاؤليّائِكُنَّ الضّالِ والسَّمُرِ

وقد اختلف في نسبته ، وهو في الإنصاف ٨١/١ ، وشرح المفصل ١٣٥/٥ ، وشواهد السيوطي ٣٢٤ ، والخزانة ٤٥/١

(٤) البيت في الموشح ١٥٣ . وعند سيبويه ٨٠/٢ ، وفي كليهما بغير نسبة . وهو للبيد بن ربيعة ، انظر ديوانه ص ١٦٩ ط الكويت .

(٥) البيت في الموشح ١٥٤ ، والضرائر ٧٠ ، وفيه « جلّ » مالي ، وهو غير منسوب في الاثنين . ومنسوب لزيد الخيل عند سيبويه ٣٨٦/١ ، وفي الهمع ٦٤/١ ، والخزانة ٤٤٦/٢ ، واللسان (ليت) .

أَتَوْا ناري فقلتُ مَنونَ أنتُمْ فقالوا: الجِنُّ، قلتُ: عِمُوا ظَلاما[1]

ويجوزُ الترخيمُ في غيرِ النداءِ للضرورة كما قال الشاعِرُ:

لَنِعمَ الفتى تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ
طَريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ[2]

يُريدُ طريفَ بنَ مالِكٍ فرَخَّمَ في غيرِ النداءِ، كما قال الآخر:

وهذا رِدائي عندَهُ يَستعيرُهُ لِيَسْلُبَني[3] عِزّي أمالِ بنَ حَنْظَلَ[4]

أراد حنظلةَ فرخّم وهو غيرُ مُنادَى. وأمّا الترخيمُ في النداء فقد جاء منه في أشعارهم ما لا يُحيطُ بهِ الإحصاءُ. قال الشاعر:

يا مَرْوَ إنَّ مَطِيَّتي مَحْبُوسَةٌ تَرجُو الحِباءَ وربُّها لَمْ يَيْأَسِ[5]

---

(١) الموشح ١٥٤، وفي اللسان (من) ونسب إلى سمير بن الحارث الضبي. وهو من شواهد سيبويه ٤٠٢/١، والخصائص ١٢٩/١، والخزانة ٢/٢. ومنون: جمع «من» ضرورةً.

(٢) با: سقط بيت الشعر وأضيف في الهامش. وهو لامرىء القيس في ديوانه ١٤٢، ومن شواهد سيبويه ٣٣٦/١، والهمع ١٨١/١

(٣) م: ليلبسني. (٤) البيت من شواهد سيبويه ٣٣٢/١ وقد نسبه للأسود بن يعفر، وفيه: ليسلبني حقي.

(٥) البيت للفرزدق. انظر ديوانه ٤٨٢، وهو من شواهد سيبويه ٣٣٧/١، وابن الشجري ١٨٢/٢، واللسان (حبس). ومروان هو: مروان بن الحكم. والحباء: العطاء.

يريدُ يا مروانُ . وقال آخر :

فَقُلْتُم تعالَ يا يَزي بنَ مُخَرّمٍ فقلتُ لكمْ إني حَليفُ صُداءِ[1]

يريدُ يا يزيد . وقال آخر :

يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكُم بداهيةٍ[2]

أرادَ يا حارِثُ ، وقَدْ جاءَ عنهم إبدالُ الحرف المتحرك بحرفٍ لا تَجري فيه الحركةُ ، وهـــو من الضروراتِ التي لا تجوزُ للشّاعِرِ المولّدِ ولا هي بالمُستحسنةِ . قال الشّاعِرُ :

لَها أشاريرُ من لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ من الثّعالي وَوَخْزٌ من أرانيها[3]

أراد « الثعالب » فأبدلَ من الباءِ ياءً ، وكذلك أراد « أرانبها » فأبدل الياء من الباء . ومِثْلُهُ :

---

(١) البيت في الموشح ١٥٤ ، وهو من شواهد سيبويه ٣٣٥/١ وقد نسبه إلى يزيد بن مخرّم . وانظر أمالي ابن الشجري ٨١/٢ ، والخزانة ٣٩٦/١

(٢) البيت في العقد الفريد ٤٤٨/٥ وينسب إلى زهير بن أبي سلمى . أمـــا عجزه فهو : « لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك » .

(٣) الموشح ١٥٥ ، وفي الضرائر ١٥٣ ، والشعر والشعراء ٤٩ ، والبيت منسوب لأبي كاهل اليشكري ، وينسب للنمر بن تولب اليشكري أيضاً ، وفي العمدة ٢٧٤/٢ من غير نسبة ، والشطر الثاني في الصناعتين ، وفي اللسان «ثعلب» . الأشارير : جمع إشرارة وهي قطعة من اللحم تقدد للادخار ، متّمرة : مجففة . الوخز : القليل من كل شيء .

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ بِهِ حَوازِقُ   وِلِضَفادي جَمِّهِ نَقَانِقُ[1]

يريدُ الضفادع .

ويجوزُ للشّاعِرِ المولّدِ **استعمالُ الماضي في موضِع المُستقبلِ واستعمال المستقبل في موضِع الماضي**. فأَمّا[2] استعمالُ الماضي في موضعِ المُستقبلِ فكقولِهِ تَعالى: « ونادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفيضُوا عَلَيْنا من الماءِ[3] » والمعنى وإذْ يُنادي أصحابُ النّارِ . وأمّا استعمالُ المُسْتَقبلِ في مَوْضِعِ الماضي فكقولِهِ تعالى : « ففريقاً كَذَّبْتُمْ وفريقاً تَقْتُلُون[4] » ، أرادَ فريقاً قَتَلْتُمْ . ومثلُه « ما يَعْبُدُونَ إلاّ كما يعبُدُ آباؤُهُم من قَبْلُ[5] » أوقعَ « يعبد » موضِعَ « عَبَدَ » . وقال الطِّرِمّاح :

وإنّي لآتيكُمْ تَشَكُّرَ ما مَضَى
مِنَ الأَمْسِ واْستيجابَ ما كانَ في غَدِ[6]

وضع كان في موضع يكون . وقال زيادٌ الأَعْجَم :

---

(١) الموشح ١٥٥، والضرائر ١٥٢ ، والشعر والشعراء ٤٩ ، والشطر الأول في اللسان « حزق » . وهو من شواهد سيبويه ١/٣٤٤ . والحوازق : الجماعات .

(٢) م : « فلما » خطأ .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٥٠

(٤) سورة البقرة ٢ : ٨٧

(٥) سورة هود ١١ : ١٠٩

(٦) البيت في ديوانه ٥٧٢

وانْضَحْ جَوانِبَ قَبْرِهِ بدِمائِها   فَلَقَدْ يكونُ أخا دَمٍ وذَبائِحِ[1]

وضع يكونُ في موضِعِ كان .

وقال أبو الفتح : قــال أبو عليّ : سألتُ أبا بكرٍ عن الأفعالِ يَقَعُ بعضُها موقـعَ بعضٍ فقال : كان ينبغي للأفعالِ كُلِّها أنْ تكونَ مِثالاً واحداً لأنّها لمعنىً واحدٍ ، ولكن خُولِفَ بينَ صِيَغِها لاختلافِ أحوالِ أزْمِنَتِها ، فإذا اقترنَ بالفعلِ ما يدلُ عليهِ من لفظٍ أو حالٍ جازَ وقوعُ بَعْضِها موقعَ بعضٍ .

قال أبو الفتح : وهذا كلامٌ من أبي بَكْرٍ عالٍ سديدٌ فاعْرِفْهُ .

وقال أعشى باهِلَة[2] :

فإنْ يُصِبْكَ عَدوٌّ في مُناوَأةٍ   فَقَدْ تكونُ لكَ المَعْلاةُ والظَّفَرُ

وَضَعَ تكونُ في موضع كانت . وقال آخر :

قالَتْ جُعادَةُ ما لِجِسْمِكَ شاحباً   ولقَدْ يكونُ على الشبابِ نَضِيرا

أي : ولقد كان .

---

(١) البيت في الشعر والشعراء ١/٢٩٧ ، وفي ذيل الأمالي ٣/٨ - ١١ ، وفي الأغاني ١٤/١٩ ، وابن خلكان ٢/١٩٣

(٢) أعشى باهلة (٠٠ - ٠٠) عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان . شاعر جاهلي . يكنى « أبا قحافة » . انظر خزانة الأدب ١/٩٠ ، وسمط اللآلي ١/٧٥ ، والجمحي ١٦٩

ويجوزُ للشّاعر المولّدِ تأنيثُ المُذكَّر وتذكيرُ المؤنثِ على المعنى وهو أفشى في العُرْفِ والاستعمال من أن يُؤْتى عليه بشاهدٍ[1] أو مثالٍ ، قال الشاعر :

أتهجُرُ بيْتاً بالحجازِ تلفَّعتْ ... بهِ الخَوْفُ والأعداءُ من كلِّ جانبِ

أنَّثَ الخوفَ لأنه ذهبَ بهِ إلى المخافةِ . ومثلُه بَيْتُ الحماسة :

يا أيُّها الراكِبُ المُزْجي مَطِيَّتهُ ... سائلْ بني أَسَدٍ ما هذِهِ الصَّوْتُ

أنَّثَ الصَوْتَ لأنهُ ذهبَ به إلى الاستغاثَةِ ، وإذا جازَ تأْنيثُ المذكرِ في كلامِهم حَمْلاً على المعنى ، وهو منهم حَمْلُ الأَصلِ على الفَرْعِ ، كان تذكيرُ المؤنث أجدرَ بالجَوازِ من حَيْثُ كان الأَصلُ هو التذكير . ومن الحَسَنِ الجميلِ رَدُّ الفروعِ إلى الأُصول .

ومن تذكيرِ المُؤنثِ قولُه تعالى : « السماءُ مُنْفَطِرٌ به[2] » . لأنَهُ تعالى أرادَ بالسماءِ السَّقْفَ لقوله تعالى : « وجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفاً محفوظاً[3] » . قال الشاعر :

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها[4]

---

(1) م: شاهداً . (2) سورة المزمل ٧٣ : ١٨ (3) سورة الأنبياء ٢١ : ٣٢

(4) البيت من شواهد سيبويه ١/٢٤٠ ، والخزانة ١/٢١ و ٣/٣٣٠ وهو لعامر بن جُوَيْن الطائي . المزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر .

فَذَكَّرَ لما عَنَى بالأرضِ المكانَ ، غيرَ أنهُ رَدَّ الهاءَ على لفظ الأرض.

وقال زُهير :

لَهـا أداةٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ لَها[1]

قِتْبٌ وَغَرْبٌ إذا ما أُفْرِغَ انْسَحَقا[2]

غَدَوْنَ مؤنثٌ ، وإنْ كان للأعوانِ ، لأنه أنَّثَ على معنى الجماعةِ كما تقول : هــذه رجال ، والقِتْبُ قِتْبُ السَّانية ، وانسحقَ انصبَّ . وأنشدَ المُفضّل :

فلو كنتُ بالمغلوبِ سيفِ بن ظالمٍ

فتكتُ لعادت قبرَ عوفٍ قرائبُه

ولكن وجدتُ السّهمَ أهونَ فُوقَةً

عليكَ فقـد أوْدى دمٌ أنتَ طالبُه

جعل الفُوق مؤنثاً ؛ لأنه أراد ذروته وهي أعلاه ، ومثـل ذلك كثير .

ومما يجوزُ للشاعرِ المولّدِ[3] استعمالُه حذفُ الهمزةِ عندَ الضرورةِ .

أَنْشَدَ سيبويه لعبدِ الرحمن بن حسّان :

---

(١) م ، فيا : بها .

(٢) ديوانه ص ٤٠ ، وفيه : لها « متاع » وأعوان . والقتب : أداة الناقة المستقى عليها ، والغرب : الدلو العظيمة .

(٣) م : سقطت « المولد » .

فكنتَ أذلَّ من وَتِدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِ[1]

يريدُ واجِىء . وقال ابنُ هَرْمة :

لَيْتَ السِّباعَ لنا كانَتْ مُجاوِرَةً وأنّنا لا نَرَى مِمَّن نَرَى أَحَدا

إنَّ السِّباعَ لتَهدا عن فَرائِسِها والناسُ ليسَ بهادٍ شَرُّهُم أبدا

يريد ليس بهادىء . وقال آخر :

تَقاذَفَهُ الرُّوّادُ حتى رَمَوْا بِهِ وَرَا طَرفِ الشامِ البلادَ الأقاصِيَا

أرادَ : وراءَ طَرفِ الشامِ ، فَقصرَ الكَلِمةَ وكانَ ينبغي ألا يَقْصُرَها ، لأنَّ الهمزةَ أصليةٌ فيها . إلاّ أنّ الضرورةَ ألزَمته فقلبها ياءً . وأنشد أبو علي :

إنْ لَمْ أُقاتِلْ فالبسوني بُرْقُعا

ويجوزُ للشّاعرِ المولّدِ **حذفُ همزةِ الاستفهام للضرورةِ** مع دلالةِ الكلامِ عليها[2]، كما قال الكُمَيْتُ :

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ

ولا لَعِباً مني وذو الشَّيْبِ يلعَبُ[3]

---

(١) البيت في كتاب سيبويه ٢/١٧٠ ، و « اللسان : وجأ » ، وفيها : « واجي » . الفهر : الحجر ملءَ الكف . وواجي:من وَجا يَجَأ:دقّ وإنما أراد « واجىء » بالهمز فحول الهمزة ياء للوصل .

(٢) م : سقطت « عليها » .

(٣) ديوانه ١/٥٣ ، وفي الأغاني ط.الثقافة ١٦/٣٤٩،وفيه « وذوالشوق» .

أرادَ : أو ذو الشيبِ يلعبُ . وقال عِمران بن حِطّان :

وأصبحتُ فيهم آمِناً لا كَمَعْشَرٍ أتوْني فقالوا مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ

أرادَ : أَمِنْ ربيعةَ أوْ مُضَر . وقال ابنُ أبي ربيعة :

ثمَّ قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً عَدَدَ القَطْرِ والحَصَا[1] والتُرابِ[2]

أرادَ : أتُحِبُّها . وقيلَ في قولِه تعالى (نِعْمَةٌ تَمنُّها عليَّ[3]) إنَّ المُرادَ : أوَتلكَ نِعمةٌ ، وإذا صحَّ ذلك فقد زالَتِ الضرورةُ من الشِّعْر .

ومِمَّا يجوزُ للشَّاعر المولّدِ استعمالُه عندَ الضرورةِ في شعرهِ الخَرْمُ ، بخاءٍ مُعْجَمةٍ وراءٍ غيرِ مُعجمة ، وهو حذفُ أوّلِ مُتحركٍ من الوتِد المجموعِ في أوَّلِ البيتِ ، والوتِدُ المجموعُ حرفانِ متحركانِ بعدهما سَاكِنٌ مثل : غَزَا ، رَمَى ، ولا يدخلُ الخَرْمُ على بَيْتٍ أولُهُ سَبَبٌ أو فاصِلةٌ ، وأكثرُ ما يجيءُ في أوَّلِ البيتِ من القصيدةِ وربما جاءَ في غيرهِ من الأبيات .

قال الشاعر :

---

(١) م : تقدمت « القطر » على « الحصا »

(٢) ديوانه ٤٣١ ، ق ٢٦٢ ، وفيه : عدد النجم والحصى والتراب ، ويذكر المحقق في الهامش أن هذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف حرف الاستفهام .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢

كُنا حَسِبْنا كُلَّ بيضاء شَحْمةً   ليالِيَ لاقَيْنا جُذامَ وحِمْيَرا

أرادَ أن يقولَ : و (كنا) فحذفَ الواو . وقالَ الآخر :

كانَتْ قناتي لا تلينُ لغامِزٍ   فألانَها الإصباحُ والإمساءُ[1]

وأكثرُ ما يُحذَفُ للخَرْمِ حروفُ العطفِ مثل الواو وأخواتِها وإنْ كانَ الخَرْمُ يجيءُ بغير ذلك . وقد أجازَ بعضُ العروضيين الخرمَ في أوّلِ النصفِ الثاني من البيتِ وشبَّهَهُ بأوّلِ البيتِ وأنشدَ عليه قولَ امرىء القيس :

وعَيْنٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ   شُقَّتْ مآقيها من أُخَرْ[2]

أرادَ أن يقولَ : وشُقَّتْ . وأنشدوا في خَرْمِ أولِ البيتِ وفي أولِ النصفِ الثاني منه ، وهو غير مُسْتَحْسَنٍ ولا ينبغي العملُ به ، قولَ الشاعر :

أَبْدَلَني بِتَيْمِ اللّاتِ رَبي   حنظلةَ الذي أَحْيا تميما

أرادَ أن يقول : « وأبدَلَني بحنظلة » فحذفَ الواوَ من أوّلِ النصفِ

---

(١) البيت في عيار الشعر ٨١ ، وهو منسوب للنّمير بن تَوْلب ، وفي شرح شواهد الكشاف الجزء الثاني وهو منسوب للبيد. القناة : الرمح والمراد هنا القامة . الغمز : العصر باليد . يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر مع مرور الأيام .

(٢) البيت في ديوانه ت : أبو الفضل إبراهيم ص ١٦٦ ، وفيه « حَدْرة بدرة » يعني مكتنزة صلبة ضخمة ، وقوله : « بَدْرة » يعني تبدر بالنظر . وهو كذلك في اللسان « بدر » ، وفيه : حدرة : واسعة . وبدرة : تامة كالبدر .

الأوّلِ ، والباءُ من أولِ النصفِ الثاني .

وحديثُ أبي تمامٍ مع أبي سعيدٍ المكفوف ، لمَّا عُرِضَتْ عليه قصيدتُه البائية التي مدحَ بها عبدَ اللهِ بن طاهر[1] ، وإنكارُهُ الخَرْمَ في أولِ البيتِ منها معروفٌ لأنَّ العلماءَ بالشعرِ لا يَستَحْسِنونَهُ وإنْ كان مُجَوَّزاً مُستعملاً وهو قولُه :

هُنَّ عوادي يوسفٍ وصواحِبُهْ   فَعَزْماً فَقِدْماً أدركَ الثأرَ طالبُهُ[2]

وأمّا الخَزْمُ بخاءٍ معجمةٍ وبراءٍ معجمةٍ فما يجوزُ للشاعرِ المولدِ استعمالُهُ ولا يُسَوَّغُ له تعاطيهِ أبداً ، وهو زيادةُ كلمةٍ يأتونَ بها في أوائلِ الأبياتِ يُعْتَدُّ بها في المعنى ولا يُعْتَدُّ بها في الوزنِ ، وإذا أُريدَ تقطيعُ البيتِ حُذِفَتْ تلكَ الكلمةُ الزائدةُ وهي تُستعملُ في جميعِ البحورِ كما قال الشاعر :

---

(١) عبد الله بن طاهر (١٨٢ - ٢٣٠ ﻫ / ٧٩٨ - ٨٤٤ م) بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي ، بالولاء ، أبو العباس : أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي . ولي أمرة الشام مدة ونقل إلى مصر سنة ٢١١ ﻫ ثم نقل إلى الدينور ثم ولي خراسان في خلافة المأمون الذي كان يعتمد عليه كثيراً . انظر ابن الأثير ٢٥/٧ ، والطبري ١٣/١١ ، وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩

(٢) ديوانه ٢٢٣/١ ، ق ١٦ ، وفيه : « أدرك السؤل » وقد أشير إلى رواية « أدرك الثأر » وغيرها . وفيه : عوادي يوسف : أي النساء ، ومعنى عوادي : صوارف أو من عاده أي زاره . وقد ذكر الآمدي هذا البيت في رديء ابتداءات أبي تمام .

أُشْدُدْ حيـازيمَك للموتِ   فـإنَّ الموْتَ لاقِيكا[1]

والبيتُ من الهَزَجِ ولا يستقيمُ إلا بإسقاطِ أُشْدُدْ . وقال الآخر :

المسيَّبُ بنُ شَريكٍ اليومَ عالِمٌ من العُلماءِ

لايستقيمُ تقطيعهُ حتى يُحذَفَ من أولهِ[2] « المسيّب » .

وربما كانَ الخزمُ في أوّلِ البيتِ حَرفاً أو حرفين كما قال الكِنْديّ :

وكأنَّ ثَبيراً في عَرانين وَبْلِهِ   كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمّلِ[3]

ألا ترى أنَّ الوزنَ لايستقيم حتى تَسْقُطَ الواو، وعلى ذلك يُروى . والأصلُ في الروايةِ الصحيحةِ ثُبوتُ الواو، وكذلك أنشدَهُ العروضيون واحتجوا به . وقد جاءَ من طريقِ الشذوذِ الخَزْمِ في نصفِ البيتِ كقولِ الشاعر :

يانفسِ أكْلاً واضطجـا   عاً يانفسِ لَسْتِ بِخـالدَة

والبيتُ من مجزوءِ الكاملِ متفاعلن أربـع مرّات ولا يَصحُّ إلاّ بإسقاطِ « يا » من نصفِ البيتِ ويُجتَزَأُ بحرفِ النداءِ في أوّلِ البيتِ فاعرفْ ذلك . وقد جوَّزُوا أنْ تُحذفَ من القافيةِ الياءُ في

---

(١) البيت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في ديوانه ١١٥ منشورات الشركة الحديثة ببيروت ، والعمدة ١٤١/١ ، والحماسة ت : عبد السلام هارون ٣٣١/١ ، والكامل ٥٥٢   (٢) م : أقله .

(٣) تقدم تخريج هذا البيت في الصفحة ٢٤٠

مثلِ قولِ الشاعرِ :

(وقَبيلٌ من لُكَيْزٍ شــاهِدٌ   رَهطُ مرجومٍ ورهطُ ابنِ المُعَلْ

وهو يريدُ « المُعَلَّى » . وقد جَوَّزوا أيضاً تخفيفَ المُشَدَّد)[1] في مثلِ قولِ الشاعرِ :

دَعَوتُ قومي ودَعَوتُ مَعشَري   حتى إذا ما لَمْ أَجِدْ غيرَ الشَّرِ

كنتُ امرءاً من مالِكِ بنِ جَعْفَرِ[2]

فخفّف الراءَ من « الشَّرّ » . وقال المُبرد : لمْ يُرِدْ الشَّر وإنّما أراد السَّرِيَّ بسينٍ غير معجمة وهو اسمُ رجلٍ شُبِّهَ بالسَّرِيِّ وهو نهرٌ فحذفَ إحدى الياءين فبقيَ السَّري فخفّف الياءَ .

فهذِهِ نُبْذَةٌ في هذا الفصلِ يُستَغْنَى بها عن غيرِهـا ، ولُمْعَةٌ يُكْتَفى بها عن سِواها ، فَرُبَّ قَبَسٍ أغْنَى عن مِصباح ، وغَلَسٍ اجتُزِىءَ به[3] عن صَباح .

* * *

---

(١) م : سقط الكلام الذي بين القوسين بكامله .

(٢) البيت في الموشح ١٥١ وهو غير منسوب أيضاً .   (٣) م : سقطت « به » .

الفصل الثالث

في فضلِه ومنافعِه ، وتأثيرِه في القلوبِ ومواقعِه

أمّا الشّعرُ فإنّهُ ديوانُ الأدَبِ ، وفخرُ العربِ ، وبه تُضْرَبُ الأمثالُ ، ويَفتَخِرُ الرّجالُ على الرّجالِ ، وهو قيدُ المناقبِ ونظامُ المحاسنِ ، ولولاهُ لَضاعَتْ جواهرُ الحِكَم ، وانتثرت نجومُ الشَّرَفِ ، وتهدَّمَتْ مباني الفضلِ ، وأقْوَتْ مرابعُ المجدِ ، وانطمسَتْ أعلامُ الكرمِ ، ودَرَسَتْ آثارُ النّعَمِ . شَرَفُهُ مخلّدٌ ، وسُؤْدُدُه مُجدّدٌ ، تَفْنَى العصورُ وذِكرُه باقٍ ، وتَهوي الجبالُ وفخرُهُ إلى السماءِ راقٍ ، ليسَ لما أثْبَتَهُ ماحٍ ، ولا لِمَنْ أعذَرَهُ لاحٍ .

ماتَ سُحَيْمٌ عبدُ بني الحَسْحاسِ (١) ، وله ذِكْرٌ أضْوَعُ من المسكِ

---

(١) سحيم عبد بني الحسحاس (٠٠ ــ نحو ٤٠ هـ / ٠٠ نحو ٦٦٠ م) شاعر رقيق ، كان عبداً نوبياً ، اشتراه بنو الحسحاس من بني أسد فنشأ فيهم . كان النبي يعجب بشعره . عاش إلى أواخر أيام عثمان وقتله بنو الحسحاس لتشبيبه بنسائهم . انظر فوات الوفيات ١٦٦/١ ، وسمط اللآلي ٧٢١ ، والشعر والشعراء ١٥٢ ، والزركلي ١٢٤/٣

وأنضرُ من الآسِ ، ولولا الشعرُ لَما عُرِفَ ، ولا بالإجادةِ وُصِفَ ، وكَمْ في بني حامٍ ، من مجهولِ طَغَامٍ[1] ، لا يُذْكَرُ ولا يُشْكَرُ . وقد قيل : إنَّ إبراهيمَ بن المهدي[2] لما اعتذرَ إلى المأمونِ ، وكلامُهُ معروفٌ ، قال للمأمونِ في جوابِ قولِهِ له : أنتَ الخليفةُ الأسودُ : وأمَّا كوني أسودَ فقد قال عبدُ بني الحَسْحاس :

أشعارُ عبدِ بني الحَسْحاسِ قُمْنَ له
يَوْمَ الفَخارِ مقامَ الأصلِ والوَرِقِ
إنْ كُنتُ عبداً فنفسي حُرَّةٌ كَرَماً
أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلُقِ

فقال المأمون : لَوَدِدْتُ أنهما لي بجميعِ مُلكي ، يعني البيتين .

ولولا زُهير لما ذُكِرَ هَرِمٌ ، ولا جرى بمدحِهِ قَلَمٌ . ماتَا

(١) م : سقطت « طغام » . الطغام : أوغاد الناس « القاموس : طغم » .

(٢) إبراهيم بن المهدي (١٦٢ - ٢٢٤ هـ /٧٧٩ - ٨٣٩ م) بن عبد الله المنصور ، العباسي الهاشمي ، أبو إسحاق ، ويقال له ابن شكلة : الأمير ، أخو هارون الرشيد. ولد ونشأ في بغداد وولاه الرشيد دمشق ، ثم عزله عنها بعد سنتين ثم عاد إليها . حاول أن يستغل خلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه فأهدر دمه المأمون ثم عفا عنه . كان أسود حالك اللون فصيح اللسان جيد الشعر . مات في سُرَّ من رأى . انظر ابن خلكان ٨/١ ، وتاريخ بغداد ١٤٢/٦ ، والأغاني طبعة الدار ٦٩/١٠

وَبلِيا ، وتَمزَّقتْ أوصالُهما وفَنِيَا ، وذِكرُهما غضٌ جديدٌ ، وصيتُهما باقٍ مديدٌ ، هذا لفضلهِ وهذا لإفضالهِ ، ولولا الشعرُ لما ذُكِرا ولا عُرِفا .

وحكى الرُّهني في كتابهِ الذي سماهُ « ذخائر الحكمة » ، يرفعهُ إلى سالمِ بنِ عبدِ الله[1] (بن عمر عن أبيهِ عبدِ الله)[2] أنه قال : كُنا ذاتَ يومٍ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه إذْ قال : من أشعرُ الناسِ ؟ فقلنا : فلانٌ وفلان ، فبينما نحن كذلك إذْ طَلَعَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ فَسلَّمَ وأجلسَهُ إلى جنبهِ ثم قال : قد جاءكُم ابنُ بَجْدَتِهـا . من أشعرُ الناسِ يا بنَ عبَّـاس ؟ قال : ذاك زهيرُ بنُ أبي سُلمى ، قال : فأَنْشِدْنا شيئاً من شعرهِ نستدِلُّ به على ما تقولُ ، قال : امتدحَ قَوْماً من غطفانَ[3] يُقالُ لهم بنو سِنانَ فقال :

لَوْ كانَ يَقْعُدُ فوقَ الشمسِ من بَشَرٍ
قَوْمٌ بأَوَّلِهم أو مَجْدِهِم قَعَـــدوا[4]

---

(١) سالم بن عبد الله (٠٠ – ١٠٦ هـ / ٠٠ ٧٣٥ م) بن عمر بن الخطاب ، القرشي العدوي ، أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. انظر تهذيب التهذيب ٣/٤٣٦ ، وحلية الأولياء ٢/١٩٣ ، والزركلي ٣/١١٤

(٢) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) غَطَفان : حي من قيس عيلان وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان . انظر جمهرة الأنساب ٢٤٨ ، و « اللسان : غطف » .

(٤) الأبيات الأربعة من قصيدة لزهير في مدح هرم بن سنان وإخوته، وهي=

قومٌ سِنانٌ أبوهم حين تَنْسُبُهمْ   طابوا وطابَ من الأولاد ماولدوا

إنسٌ إذا أَمِنُوا جِنٌّ إذا فَزِعوا

مُرزَّؤونَ بَهَاليلٌ إذا جُهِدُوا[1]

مُحَسَّدونَ على مــــا كان من نِعَمٍ

لا يَنْزِعُ اللهُ[2] عنهم ما لَه حُسِدُوا

فقال عمرُ رضيَ اللهُ عنه : قاتَلَهُ اللهُ يا بنَ عباس لقد قال كلاماً حسناً ما كانَ يصلُحُ إلاّ لأهلِ هذا[3] البَيْتِ من بني هاشم لقرابَتِهم من رسولِ الله صلى الله تعالى[4] عليهِ وسلَّم ، واستعظَمَ ما مَدَحَ به بني سِنان وطلبَ لهُ مُستَحِقاً فما رأى إلا بني هاشم .

وهذا جريرُ بنُ الخَطَفى مع لُؤْمِ أصلِهِ ، وضِعَةِ بيتِهِ ،

=في ديوانه ص٢٨٢ ، وفيه (البيت الأول) « أو » كان ... « من كرم » وفي البيت الثـــاني : قوم أبوهم سنان ... وفي الثالث : إنس إذا أمنوا جنٌّ إذا « غَـضِـبوا » وفي عجز الرابع لا ينزع الله « منهم » ماله حسدوا . البيت الأول في العمدة ٢/٦٤ (باب الغلو) ، وفي عيار الشعر ٤٦ ، وفي العقد١/٢٩١، وفي الجمهرة ٢٥ ،وسمط اللآلي ١/٣٢٣،وقواعد الشعر لثعلب ٤٧ ، والموشح٣٨١

(١) فيا : بعد هذا البيت جاء مايأتي ، وهو غير موجود في الأصل وفي النسخ الأخرى :

غيثٌ إذا سئلوا غوثٌ إذا نُجِدوا   يولون أعـــلام بعــــلى . . .

ثم زيد في الهامش كلام غير مقروء .

(٢) ليس لفظ الجلالة في م .

(٣) م : سقطت « هذا » .

(٤) م : لم ترد « تعالى » .

وقِلَّةِ أَهْليهِ ، وخُمول جَدّهِ وأبيهِ ، قد رفعَهُ شعرُه ، وعَمّرَهُ قولُه ، فهو مخلّدٌ باقٍ ، وعليهِ من الفناء بشعرهِ واقٍ ، ولقد شُيِّدَ بذكرهِ ذكرُ يربوع ، وشُهِرَ اسمُهُ بين المحافلِ والجموعِ ، وضاهى الفرزدقَ وناواهُ ، وجاهرَهُ بالأهاجي وعاداهُ ، مع شَرَفِ الفرزدقِ وكَرَمِ أَصْلِه . ولولا الشعرُ لكانَ بِنَجْوَةٍ عن مُجاراةِ مثلِهِ ، حتى ذكرَ الفرزدقُ آباءه ، وقال :

أولئكَ آبائي فَجِئْني بمثلِهم إذا جَمَعَتْنا يا جريرُ المجامِعُ[1]

ولقد ذهبَ امرؤُ القيسِ وأبوهُ ، وملكُهُ وأهلُوه ، وغَبَرَ شعرُه وكلامُه ، وعُمِّرَ قولُه ونِظامُه . وكم من مَلِكٍ في كِنْدَة ذَهبَ وذَهبَتْ منه العُدَدُ والعِدَّةُ فما تُحَسُّ نبأَتُهُ ، ولا يُعرَفُ اسمُه ولا سِمَتُه[2] .

ولقد ذهبَ مُلْكُ التبابعةِ والأكاسرةِ ، وزالَ سلطانُ المَقاولِ والأساورَةِ ولم يَبْقَ لهم سوى بَيْتٍ سائرٍ ، من مديحِ شاعرٍ ، ولولا مدائحُ زياد الذبياني[3] لمَا عُرِفَ المَلِكُ ابنُ الجُلاح[4] ، ولا ضاعَ له أَرَجُ ثناءٍ ولا فاح ، وكذاكَ أبوه الجُلاح فلولا أبو أُمامة ، لَما كانَ عليهِ من سِمَةِ الذِّكر علامة :

(١) ديوانه ١/٤١٨ (٢) م : سمعته .

(٣) هو النابغة الذبياني أبو أمامة ، وقد مرّت ترجمته ص ٣٩

(٤) هو النعمان بن الجُلاح الكلبي . انظر ديوان النابغة ١٧٢ و ٢٤٦

مـــاتَ الجُلاحُ ولم يَمُتْ ماقالَ فيه أبو أمـــامه

ولقد كانت العربُ تَعُدُّ الشِّعرَ خطيراً ، وترى الشاعِرَ أميراً ، فإذا نبغَ في القبيلةِ شاعرٌ هُنِّئَتْ بهِ ، وحُسِدَتْ من سَبَبِهِ ، لأنه ينافِحُ عن أنسابِها ، ويُكافِحُ[1] ويناضلُ عن أحسابِها :

كَمْ كانَ في الأَوْسِ من أميرٍ ماتوا جميعاً سِوَى عَرَابه[2]

أحياهُ بعدَ المَمَاتِ بَيْتٌ لِشاعِرٍ إذْ دَعـــا أثابَهْ

لعلَّهُ كانَ في الذُّنابَـــى فَرَدَّهُ الشِّعْرُ في الذُّؤابـــهْ

ألا تَرى إلى أبي دُلَف العِجْلي[3] كيفَ رفعَهُ ، على ضَعَةِ بيتِهِ ودناءَةِ

---

(١) سقطت اللفظة من الأصل ثم أضيفت تحت « يناضل » .

(٢) عَرَابة بن أوس بن قيظى بن عمرو الأنصاري ، مدحه الشماخ بن ضرار الشاعر بقصيدة منها :

إذا ما راية رفعت لمجدٍ تلقاهـــا عرابة باليمين

انظر ديوان الشماخ ٩٧ ، والشعر والشعراء ٢٧٨/١ ، وجمهرة الأنساب ٣٤١ ، وأسد الغابة ٣٩٨/٣

(٣) أبو دلف العجلي (٠٠ – ٢٢٣ هـ / ٠٠ – ٨٤٠ م) القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ، من بني عِجْل بن لُجَيْم : أمير الكرخ ، وسيد قومه وأحد الأجواد الشعراء . قلده الرشيد العباسي أعمال « الجبل » ثم كان من قادة جيش المأمون . وهو من العلماء بصناعة الغناء . توفي ببغداد . انظر وفيات الأعيـــان ٤٢٣/١ ، وسمط اللآلي ٣٣١ ، والمرزباني ٣٣٤ ، وتاريخ بغداد ٤١٦/١٢

بني عِجْلٍ ، فإنكَ لاتجدُ فيهم ممدوحاً سِواه[1] ، قَوْلُ ابنِ جبلة :

إنما الدُّنيــا أبو دُلَفٍ　　بينَ بَاديهِ ومُحْتَضَرِه[2]

فــإذا ولَّى أبو دُلَفٍ　　وَلَّتِ الدُّنيـا على أَثَرِهْ

وكان أبو الصَّقْر بنُ بُلبلٍ لا يُعدُّ من ذوي الأصولِ الثابتةِ، ولا ذوي الفروعِ النابتةِ ، حتى مدَحَهُ ابنُ جُريج[3] بقولهِ :

قالوا أبو الصَّقْرِ من شيبانَ قلتُ لَهُم

كلَّا لَعَمْري ولكن منــهُ شيبانُ

وكم أبٍ قَدْ علا بابنٍ ذُرَى شَرَفٍ

كما عَلَا برســولِ اللهِ عــدنانُ

ولم أُقصِّرْ بشيبانَ التي بَلَغَتْ　　بِها المبالغَ أعراقٌ وأغصانُ

فصارَ في سَرَواتِ الممدوحين، وبِمَدْحِهِ يَتَمَثَّلُ المُتَمَثِّلُونَ . وكانَ بنو قُرَيْعٍ يُدْعَوْنَ أنفَ الناقَةِ[4] فيَغْضَبُونَ لذلك ، وَيَسْخَطونَ منه ، فلمَّا مَدَحَهُم الحُطَيئةُ بقولهِ :

---

(١) م : تقدمت « سواه » على ممدوحاً .

(٢) البيتان في الأغاني ١٨/١٠٣ - ١٠٦ وقد ذكرت الرواية أيضاً .

(٣) ابن جريج أي ابن الرومي وانظر الأبيات في الموشح ص ٤٣٤

(٤) سمي جعفر بن قريع أنف الناقة لأن أباه قسم ناقة جزوراً ونسيه ، فبعثته أمه ولم يبق إلا رأس الناقة فقال له أبوه : شأنك بهذا ، فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يجره فسمي بذلك ، انظر العمدة ١/٥٠

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ... ومَنْ يُسوِّي بأنفِ الناقةِ الذَّنبا[1]

رَضُوا به وصار من أكبرِ مفاخرِهِم ، ولولا الشِّعرُ لَعَدُّوهُ من أقبحِ ألقابِهِم .

وخَبَرُ الحُطيئةِ مع الزِّبْرِقانِ بنِ بَدْرٍ وما كان من زوجتِهِ أمِّ شَذْرَةَ وتقصيرِهِا في حَقِّهِ ومراسلة بني أنفِ الناقةِ له حتى اسْتَفْسَدُوه ونَقلُوه إليهم ، مشهورٌ مذكور . ولمَّا خُيِّرَ الحُطيئة اختار بني أنفِ الناقة على الزِّبْرِقان فشقَّ ذلك عليه ، وأرسلَ الزِّبْرِقان إلى رجلٍ من النَّمِرِ بنِ قاسطٍ يُقالُ له دِثارُ بن شيبان وأمرهُ أن يَهْجُوَهُم (فقال النَّمَريّ من أبياتٍ :

وقَدْ ورَدَتْ مياهَ بني قُرَيْعٍ ... فَما وَصَلُوا القرابَةَ مُذْ أساؤوا

فاحتاج الحُطيئةُ عند ذلك أن يهجوَ)[2] الزِّبْرِقانَ بنَ بدر فهجاهُ بأبياتٍ منها :

دَعِ المكَارِمَ لا تَنْهَضْ لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي[3]

فلمَّا بلغتِ الزِّبْرِقانَ اسْتَعْدَى عليه عُمَرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه

---

(١) ديوانه ص ١٢٨ ، ق ٣٦ وفيه تفصيل القصة .

(٢) فيا ، م : سقط الكلام الذي بين القوسين بكامله .

(٣) ديوانه ص ٢٨٥ ، ق ٧١ ، وفيه : دع المكارم « لاترحل » لبغيتها ... وقد أشار محقق الديوان إلى هذه الرواية ، والبيت أيضاً في ديوان الأخطل ٢٩٨ ، والأغاني ٢/٥٥ ، والبيت مع تفصيل الحادثة في الشعر والشعراء ١/٢٨٧

وقال : هَجاني ، فلما استَنْشَدهُ قال عمرُ : لابأسَ بذلك ، فقال أرسِلْ إلى حسانَ بنِ ثابتٍ وسَلْهُ أهجاني أم لا ، فقال حسان : نَعمْ هجاهُ وسَلَحَ عليه ، فحبسَهُ عمرُ ، فكتبَ إليهِ الحُطيئةُ من الحبسِ أبياتاً منها :

ماذا تَقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصِلِ لاماءٌ ولاشَجَرُ[1]

ألقَيْتَ كاسِبَهُم في قَعْرِ مُظلمةٍ ... فامْننْ عليهِ هداكَ اللهُ يا عُمَرُ

فأثَّرَ الشعرُ عند عمر فاستَتابَهُ وأطلَقهُ . ولو أنَّ الحطيئةَ قد شَتمَ الزِّبْرِقان[2] بغَيْرِ الشعرِ لما تأثَّرَ بشتمهِ ، ولَمّا كان شعراً رآهُ بقولهِ : فأنتَ الطاعِمُ الكاسي ، قد جنى عليه وأساءَ إليهِ[3]

(١) ديوانه ص ٢٠٨ ، ق ٤٥ وفيه :

غيّبت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وقد جاء في الديوان : « وقـــال ياقوت (٤/٤٩٢) ذو مرخ : وادٍ بين فدك والوابشية ، خضر نضر كثير الشجر قال فيه الحطيئة هذا البيت ، وقال الحفصي : قرية لبني يربوع باليمامة ، وفيها برّ ذو مرخ ، وفيها يقول الحطيئة البيت » . وقال ياقوت : الرواية المشهورة « بذي أمر » ، وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان ، ولعله أصاب ، فإن أولاد الحطيئة كانوا حين أتي به في ديار غطفان وفزارة » والبيتان أيضاً في الأغاني ٢/٥٥ ،والشعر والشعراء ١/٢٨٧ ، والحكاية مذكورة فيها أيضاً . حمر : لم تكس الريش بعد ، أي أنها صغار .

(٢) م ، فيا : سقطت « الزبرقان » . (٣) م : عليه .

ولمَّا هَجا الحطيئةُ بني العجلان استعدوا عليه عمرَ بن الخطابِ فقالوا هَجانا وشعّث[1] من أعراضِنا ، قال عمرُ : وما قال؟ قالوا : قال فينا[2] :

إذا اللهُ عـــادَى أهلَ لُؤْمٍ ودِقَّةٍ
فعادَى بني العجلانِ رهطَ ابنِ مُقْبِلِ[3]

قال عُمرُ دَعا عليهم . قالوا إنَّه قال :

قُبيِّلَةٌ لا يَغدِرُونَ بِذِمَّــةٍ ولا يظْلِمونَ الناسَ حَبةَ خَرْدَلِ

قال عُمرُ : هؤلاءِ قومٌ صالحون لَيتَني منهم ولَيْتَ آلَ الخطـابِ كانوا منهم . قالوا إنَّه قال :

ولا يَرِدونَ الماءَ إلّا عَشِيَّةً إذا صَدرَ الوُرّادُ عن كلِّ مَنْهَلِ

قال عُمرُ : ذاكَ أَخفُّ لِلزّحامِ وحينئذٍ[4] يصفو المـــاءُ ويطيبُ الوِرْدُ . قالوا إنه قال :

---

(١) شعّث من فلان غضّ منه ومن أصله « القاموس : شعث » .

(٢) م ، فيا : سقطت « فينا » .

(٣) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان الحطيئة ت : نعمان أمين طه ١٩٥٨ وهي في العمدة ٥٢/١ ، والشعر والشعراء ٢٩٠/١ وقد نسبت فيها إلى النجاشي الحارثي والحكاية مروية في الاثنين . وقد ذكرت الأبيات في ديوان الأخطل ٢٩٨ ونسبت إلى الحطيئة .

(٤) في الأصل : وح .

وما سُمِّيَ العَجْلانُ إلا لقِيلِهِم

خُذِ القَعْبَ واحْلُبْ أيها العبدُ واعجَلِ

فقال عُمَرُ : « سَيِّدُ القومِ خادِمُهم وأصغَرُهم شَفْرَتُهم[1] » . قالوا إنَّه قال :

تَعافُ الكِلابُ الضارياتُ لحومَهم

ويأْكُلْنَ من كَعْبِ بنِ عَوْفٍ ونَهْشَلِ

فقال عُمَر : « كَفَى ضَياعاً من تأْكُلُ الكِلابُ لحمَهُ » ، قالوا : يا أميرَ المؤْمنين ليسَ هذا من عَمَلِكَ فَلَوْ أرسلتَ إلى حسَّانَ بن ثابتٍ فسَأَلتَهُ ، فأَرسلَ إلى حسّانَ فسأَلهُ : أَهَجاهُم ؟ قال : لا يا أميرَ المؤمنين ولكنْ سَلَحَ عليهم .

وتَهَدَّدَ رسولُ اللهِ ﷺ من حَفِظِ قَصيدة الأَفْوَهِ الأَوْديِّ وضَمِنَ له النارَ ، أَنفَةً من الهجاءِ وغَضَباً من مواقعِ نبْلهِ . وسَمِعَ صلى اللهُ تعالَى[2] عليهِ وسلّم رجلاً يُنشدُ :

كانتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ   فالمُحُّ خالِصُها[3] لعبدِ الدارِ[4]

(١) ورد في اللسان « شفر » : في المثل : أصغر القوم شفرتهم ، أي خادمهم .

(٢) في الأصل : « تعا » ، وقد سقطت لفظة « تعالى » في م وفيا .

(٣) وتروى : فالمحّ خالصُهُ .

(٤) البيت منسوب لحسان بن ثابت (ديوانه ١/٢٩١ القصيدة ١٤٣) ، =

فَغضِبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللّٰهُ تعالى عليه وسلَّم ، وقال لأبي بكرٍ رضيَ اللّٰهُ تعالى عنه : أهكذا قال الشاعرُ ؟ قال لا يا رسولَ اللّٰهِ إنَّما قال :

يا أيُّها الرجلُ المُحوِّلُ رَحْلَهُ هَلَّا نَزَلْتَ بآلِ عبدِ مَنافِ[1]

الضارِبينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ والقائلينَ هَلُمَّ للأضيافِ

الخالِطينَ فَقيرَهُم بغَنيِّهِم حتى يَعودَ فقيرُهُم كالكافي

عَمْرو العُلَى هَشَمَ الثَّريدَ لقومِهِ ورِجالُ مَكةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ[2]

كانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتَفَلَّقَتْ فالمُحُّ خالِصُها لعبدِ منافِ

فَفَرِحَ صلى اللهُ تَعالى عليهِ وسلَّمَ حتى بَرَقَتْ أساريرُ وجهِهِ وقال : هكذا قال . وبلغَهُ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّمَ أنَّ كَعْبَ بنَ زُهَيْر هجاهُ فنذرَ دَمَهُ ، فجاءَهُ مُتَنَكِّراً حتى دخلَ المَسْجِدَ واستأْذَنَهُ في إيرادِ مِدحته فأَذِنَ فقامَ بينَ يديهِ وأنشدَ :

=وسمط اللآلي للبكري ٢/٥٤٩ ونسب البيت والقصيدة أيضاً لعبد الله بن الزبعرى وغيره في التاج (محح) ، وروي « لعبد مناف » بدل « لعبد الدار » . انظر أيضاً الروض الأنف للسهيلي ١/٩٤ والتعليق على الأبيات في الهامش .

(١) الأبيات في الأضداد ٧٨ وفي الهامش ذكر أن الشريف المرتضى نسبها في الأمالي ٢/٢٦٨ إلى مطرود بن كعب الخزاعي . والبيت الأخير في العيني ٤/١٤٠، وسيرة ابن هشام ١/٩٤ ونسبه إلى ابن الزبعرى ومحّ كل شيء: خالصه.

(٢) في هامش الأصل « ك » إلى جانب « عجاف » كلمة « إقواء » .

(بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتبـولُ
مُتَيَّمٌ إثْرَها لَمْ يُفْدَ مكبولُ)[1]

فلمَّا بلغَ إلى قولِه :

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوْعَدَني والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ[2]

فقال : عَفَى اللهُ عنكَ ، وخَلَعَ عليهِ بُردَتَهُ وَطيَّبَ نفسَهُ وأمنَهُ ولولا شِعْرُهُ لَطَاحَ دَمُهُ وكانَ مآلُهُ جَهَنَّم .

وحدَّثَ أبو يعلى الأشْدَقُ[3] قال : سَمِعْتُ النابغةَ يقولُ : أنشدتُ النبيَ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّمَ :

بَلَغْنا السماءَ مَجْدُنا وجُدودُنا وإنَّا لَنَرْجو فَوْقَ ذلكَ مَظْهَرا[4]

---

(١) م ، فيا : سقط البيت الذي بين القوسين .

(٢) ديوانه ص ١٩ ، وفيه : «أنبئت» والقصة في العمدة ٢٤/١ ، والقصيدة في السيرة ٥٠٣/٢

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب يعلى بن الأشدق العقيلي ، روى عن نابغة بني جعدة وعمه عبد الله بن جراد وزعم أن لعمه صحبة ، ضعيف الحديث . انظر الجرح والتعديل ج ٤/ق٢/٣٠٣، ولسان الميزان٦/٣١٢ ، والضعفاء ٢/٧٦٠

(٤) ديوان النابغة الجعدي ٥١ ، والموشح ٣٨٠ ، وفيه : «بلغنا السماء نجدة وتكرّماً ... » ، والشعر والشعراء ٢٤٧ ، وجمهرة أشعار العرب ١٤٥ ، والصناعتين ٣٦٠ ، والعمدة ٥٣/١ ، وفيه :

علونا السماء عفّة وتكرماً وإنّا لنبغي فوق ذلك مظهرا

والقصة مع النبي مذكورة أيضاً .

فَغَضِبَ وقال : أينَ المَظْهَرُ يا أبا ليلى ؟ قلتُ : الجنةُ يارسولَ الله ، قال : أَجلْ إنْ شاءَ اللهُ تعالى وتَبسَّم فقلتُ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ لَهُ
بوادرُ تَحمي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا[1]
ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ
حَليمٌ إذا ما أَوْرَدَ القَوْمُ أَصْدَرا

فقالَ النبيُ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم : أَجدْتَ لايَفْضُضِ اللهُ تعالى فاكَ مرَّتَيْن ، فعاشَ أكثرَ من مائَةِ سنة وكانَ من أحسَنِ الناسِ ثغراً .

وحدَّثَ أبو غَزِيَّةَ الأنصاريّ قال : لما أنشدَ حسانُ بن ثابت رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم كَلِمَتَهُ حتَّي وصَلَ إلى قولِه :

(هَجَوْتَ مُحمَّداً فأَجبتُ عَنْهُ   وعِنْـدَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ[2]

تَبَسَّم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقـال لَهُ : جَزَاكَ اللهُ الجنـةَ على ذلك. ثم أنشدَهُ)[3] :

---

(١) هذا البيت والذي يليه في الشعر والشعراء ٢٤٧

(٢) ديوان حسان ت : الدكتور عرفات ١/١٨ ، وهـذا البيت والذي يليه رقم ٢٥ ، ٢٧ من القصيدة الأولى . وتخريج البيتين في الديوان . والبيتان والقصة في العمدة ١/٥٣   (٣) م : سقط الكلام الذي بين القوسين .

فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي لِعِرْضِ مُحمَّدٍ منكم وِقاءُ

فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : وقاكَ اللهُ حرَّ النار .

وحدَّث هشامُ بنُ عُروة[1] قال ، حدَّثني أبي قالَ : حدَّثتني عائشةُ رضيَ اللهُ تعالَى عنها قالت : كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّمَ قاعِداً يَخْصِفُ نَعْلاً وأنا قاعِدَةٌ أغْزِلُ ، فجعلتُ أنظرُ إلى سالِفَتِهِ وخدُّهُ قدْ عرِقَ ، فجعلَ يتولَّدُ عرَقُهُ نوراً فَبُهِتُّ . فرَفَعَ رأسَهُ فنظرَ إليَّ فقالَ : يا عائِشة ، إلى ماذا تنظرين ، قدْ بُهِتِّ ؟ فقُلتُ : ما أنظرُ[2] إلى شيءٍ منكَ إلا تولَّدَ في عيني نوراً ، أمَا واللهِ لو رآكَ أبو كَبير الهُذَليّ[3] لَعَلِمَ أنَّكَ أحقُّ بشِعرهِ من غيْركَ ، قالَتْ : فقال : وأيّ شيءٍ قال أبو كَبير ؟ فقلتُ : قالَ :

---

(١) هشام بن عروة (٦١ - ١٤٦ هـ/٦٨٠ - ٧٦٣ م) بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي . أبو المنذر : تابعي من أئمة الحديث ومن علماء المدينة ولد وعاش فيها ، وزار الكوفة فسمع منه أهلها ، ودخل بغداد وافداً على المنصور العباسي فقربه منه . روى نحو أربعمئة حديث . انظر وفيات الأعيان ١٩٤/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٧/١٤ ، والزركلي ٨٥/٩ (٢) م : سبقتها عبارة « يا رسول الله » .

(٣) هو عامر بن الحُلَيس الهذلي ، أبو كبير من بني سهل بن هذيل : شاعر فحل من شعراء الحماسة . قيل أدرك الإسلام فأسلم وله خبر مع النبي . انظر خزانة البغدادي ٤٧٣/٣ ، والزركلي ١١/٤

ومُبَرّأٍ من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وفسادِ مُرضِعَةٍ وداءِ مُغيِلِ[1]
وإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وجهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ المُتَهلِّلِ

قالَتْ : فوضَعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّمَ ما كانَ في يدِهِ وقامَ إليَّ فقبل ما بينَ عَيْنَيَّ وقال : جزاكِ اللهُ تعالى يا عائشةُ خيراً ، فما أذكُرُ متى سُرِرْتُ كَسُروري بكلامِكِ .

ورَوَى هشامُ بنُ عُرْوَةَ أنَّ رسولَ اللهِ صلّى الله تعالى عليهِ وسلَّم أمرَ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ[2] أن يَرْتَجِلَ شعراً فقال من أبياتٍ :

أنتَ النبيُّ ومن يُحْرَمْ شفاعَتَهُ يومَ الحِسابِ فقد أزْرَى بهِ القَدَرُ

---

(١) البيتان في قواعد الشعر لثعلب ٤٤ ، وفيه : « فإذا » ، والبيت الثاني في ديوان الهذليين ٢/٩٤ ، وشرح شواهد المغني ٨١ ، ونقد الشعر ٩٠ .غبّر الحيض: بقاياه ، وفساد مرضعة : الفساد الذي يكون من جهتها . المغيل : من الغيل وهو أن تغشى المرأة وهي ترضع الابن فذلك اللبن الغيل ، أي داء معضل . الأسرة : جمع سرار وهي الخيوط التي في الوجه . العارض من السحاب الذي يعرض في جانب السماء .

(٢) عبد الله بن رواحة : أنصاري خزرجي ، وهو أحد النقباء ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح ومات بعده، لأنه قتل يوم مؤته شهيداً . وهو أحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردّون الأذى عن رسول الله ﷺ . انظر الشعر والشعراء ١/٣٠٢ ، وخزانة الأدب ٢/٢٦٤ ، والسيرة ط . الحلبي ٢/٢٧٤

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ   تَثْبيتَ موسى ونَصْراً كالذي نُصِروا

فقالَ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم : وأنتَ فَثَبَّتَكَ اللهُ يا بنَ رَواحة . قال راوي هذا الحديث : فَثَبَّتَهُ اللهُ أَحْسَنَ الثباتِ فَقُتِلَ شهيداً ، ومَضَى سعيداً .

وحدَّثَ عمرو بنُ هِزّان بنُ سعيد الرُّهاوي عن أبيهِ أنَّ رجلاً من قومِهِ يقالُ له عمرو بنُ سُبَيْعٍ[1] وفَدَ على النَّبيِّ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم فأَنشدَهُ :

إليكَ رسولَ اللهِ أَعْمَلْتُ نَصَّها
تَجوبُ الفَيافي سَمْلَقاً بعد سَمْلَقِ[2]

على ذاتِ ألواحٍ متى أُرِدِ السُّرَى   تَخُبُّ بِرَحْلي تارةً ثم تُعْنِقُ

فما لَكِ عندي راحةٌ أو تَلَحْلَحي   ببابِ النَّبيِّ الهاشميِّ المُوَفَّقِ

سَلِمتُ إذاً من رِحْلةٍ بعدَ رِحْلةٍ   وقَطْعِ دياميمٍ وليلٍ مُرَوَّقِ

فَفَرِحَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم بشعرِهِ وعَقَدَ له لواءً . تَلَحْلَحي : أصلُهُ تلحّحي من الإلحاحِ ، فأبدلوا من الحاءِ المُدْغَمَة لاماً كراهيةً من اجتماعِ الحاءات .

---

(١) عمرو بن سبيع الرهاوى – ويقال ابن سميع بالميم – قدم في وفد الرهاويين ، وهم خمسة عشر رجلاً فأسلموا ، واختارهم النبي ﷺ . انظر خبره والأبيات في طبقات ابن سعد ١/٣٤٥ ، وترجمته في الإصابة ٢/٥٣٧

(٢) السملق : القاع الصفصف « القاموس : سمق » .

ولمّا أتى النبيَّ صلى اللهُ تعالى عليه وسلّم وفدُ هوازن بالجِعِرّانَة[1] أنشدَهُ أبو جَرْوَلٍ الجُشَميُّ قصيدةً منها :

أُمْنُن علينا رسول الله في كرمٍ فإنك المرء نرجوه وندّخرُ
أُمْنُنْ على بَيْضَةٍ إعتاقُها قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمْلُها في دَهْرِهَا غِيَرُ

فلمَّـا سَمِـعَ شعرَهُ عطفَ عليهم وردَّ إليهم أبناءهُم ونساءهم . والحديثُ مشهور .

ولما قَتَلَ النبيُّ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم النَّضْرَ بن الحارث أنشأَتْ ابنتُهُ قُتَيْلَة تقولُ من أبياتٍ :

أُمحمدٌ ولأنتَ نَجلُ نَجيبةٍ في قومِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ[2]
ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وربَّما مَنَّ الفَتَى وهو المَغيظ المُحْنِقُ

فلمَّا سَمِـعَ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم شِعرَها قال - وما يَنطقُ عن الهوى - : لو سَمِعْتُهُ قَبْلَ قَتْلِهِ لما قتلتُهُ .

ومدَحَـهُ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم العبّاسُ بنُ مرداس[3] السُّلَميّ بأبياتٍ منها :

---

(١) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلهـا النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن، مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها وله فيها مسجد. انظر السيرة ط . الحلبي ٤٨٨/٢ وما بعدها ، ومعجم البلدان ١٤٢/٢

(٢) البيتان في « اللسان : عرق » ، وفيه : ولأنت ضنء ... ، وفي العمدة ٥٦/١ ، وفيه : ها أنت نجل ... ، والحكاية في السيرة ط . الحلبي ٤٢/٢ ، وفي الأغاني ٩/١

(٣) م : سقطت « بن مرداس » .

رأيتُكَ يا خيرَ البريّةِ كلَّها نَشَرْتَ كتاباً جاءَ بالحقِّ مُعْلَما[1]
شَرَعْتَ لَنا دينَ الهُدى بعد جَيْرِنا
عَنِ الحَقِّ لَمَّا أصبحَ الحقُّ مُظْلِما
فَمَنْ مُبْلِغٌ عني النبيَّ محمّداً وكلُّ امرىءٍ يُجْزَى بما كانَ قَدَّما
أَقَمْتَ سبيلَ الحقِ بَعْدَ اعوجاجِهِ
وكانَ قديماً رُكْنُهُ قَدْ تَهَدَّما

فَخَلَع حُلَّتَه عليه، وقطعَ لسانَهُ بإحسانِهِ إليه، ولَوْلاَ الشِّعْرُ، لَمَا شَمِلَهُ من النبي البِرُّ.

وقَدْ سَمِعَ صلى اللهُ تعَالى عليهِ وسلَّم الشِّعرَ من جماعةٍ غيرِ هؤلاءِ مُقبلاً بالإصغاءِ عليهم، ومائِلاً بالاستحسانِ[2] إليهم. فمنهم أعشى بني مازِن، وضِرار بن الأَزْوَر[3]، وقِردة[4] بن نُفاثَة السَّلوليّ، ومِمَّا سَمِعَ منه:

---

(١) القصيدة في السيرة ٢/٤٦٩ - ٤٧٠، ولكن لم ترد فيها هذه الأبيات. والبيتان الأول والثالث في ديوانه ١٤١، تحقيق يحيى الجبوري.

(٢) م: بالإحسان.

(٣) ضرار بن الأزور (٠٠ - ١١ هـ / ٠٠ - ٦٣٣ م) بن أوس بن خزيمة الأسدي، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام كانَ شاعراً مطبوعاً. وهو الذي قتلَ مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. حضَرَ موقعة اليرموك وفتح الشام وقاتل يوم اليمامة حتى مات. انظر خزانة البغدادي ٢/٨، وتهذيب ابن عساكر ٧/٣٠

(٤) م، فيا: قرادة.

بانَ الشبابُ ولم أُحفِلْ بهِ بالا   وأقبَلَ الشَّيْبُ والإسلامُ إقبالا
فالحمدُ للهِ إذ لَمْ يَأْتِني أَجلِي   حتى اكتَسَيْتُ منَ الإسلامِ سِربالا

فقال صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم : « الحمدُ للهِ » . وسَمِعَ من عبدِ اللهِ بن كُرْز اللَّيْثي ، ومن حُمَيْدِ بنِ ثَوْر (ومن النَّمر ابن تَوْلَب العُكلي[1] ، ومن لبيد بن ربيعة)[2] ، ومن فَرْوَةَ ابنِ عامِرٍ الجُذامي[3] ، ومن عَمرو بن سالِمٍ الكعبي .

ولَمَّا قصده مَيْمونُ بنُ قَيْسٍ الأعشى وامتدَحَهُ ، لَقِيَهُ أبوجهلٍ فقال : أينَ قَصْدُكَ يا أبا بَصير ؟ قال : محمَّدٌ رسولُ اللهِ . قال : وهَلْ قُلتَ فيه شيئاً ؟ قال : نَعَمْ وأنشَدَهُ :

---

(١) النمر بن تولب (٠٠ - نحو ١٤ هـ / ٠٠ - نحو ٦٣٥ م) بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم ، عاش طويلاً في الجاهلية ، وكان فيها شاعر «الرباب» ولم يمدح أحداً ولا هجا . أدرك الإسلام ووفد على النبي ، وعمّر طويلاً فمات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل . انظر الجمحي ١٣٤ - ١٣٧ ، والإصابة ت: ٨٨٠٤ ، والشعر والشعراء ١٠٥

(٢) في الأصل سقطت الجملة التي بين القوسين ثم أضيفت في الهامش .

(٣) فروة بن عمرو «أو ابن عامر» بن النافرة (٠٠ - نحو ١٢ هـ / ٠٠ - ٦٣٣ م) من بني نفاثة ، من جذام : أمير . كان قبل الإسلام وفي عهد النبوة عاملاً للروم على قومه بني النافرة ، ولما ظهر الإسلام وحدثت وقعة تبوك بعث إلى الرسول بإسلامه ولما علمت حكومة «قيصر» بهذا الأمر سلطت عليه الحارث الغساني فصلبه في فلسطين . انظر ابن خلدون ٢/٢٥٦ ، والبداية والنهاية ٥/٨٦

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ ليلةَ أَرْمَـدَا
وبِـتَّ كما باتَ السليمُ مُسهَّدَا[1]

حتى انتهى إلى قوله :

وآلَيْتُ لا أرثي لَهَا من كَلالها ولا مِن حَفا حتي تزورَ مُحمَّدا
متى ما تُناخي عندَ بابِ ابن هاشِم تُراحِي وتَلْقَيْ من فواضِلِه يَدَا
نَبِيٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ أغارَ لعَمري في البلادِ وأنجَدَا

فَحسدَهُ أبو جَهلٍ على مديحِ الأعشى ، فقال له : يا أبا بَصير ، إنّه يُحَرِّمُ عليكَ الخَمْرَ ، ولم يَزَلْ به حتى صَدَّهُ عنه ، فقال الأعشى : سآتيه من قابِلٍ ، فمات وحالَتِ المَنِيَّةُ ، دون الأُمنِيَّة .

وشَكا إليه الناسُ الجَدْبَ فاسْتَسْقى لهم فَسُقُوا ، فلما كانَ الجُمُعَة الثانية جاءَهُ رجلٌ يسعَى فقال : يا رسولَ اللهِ تَهَدَّمتِ الدورُ وسَقَطَتِ الجُدُر[2] ، فَتَبسَّمَ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسَلَّم ضاحكاً من قوله ، وقال : أيُّكم يَروي كَلِمةَ عمي أبي طالبٍ ؟ فقام أبو بكر فقال : أنا يا رسولَ اللهِ ، قال : أَنْشِدْ ، فأَنْشَدهُ :

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٣٥ ، ق ١٧ ورواية البيت الأول في الديوان : « وعادك ما عاد السليم المسهّدا » . والأرمد : الذي يشتكي وجعاً في عينيه . ورواية البيت الثاني : فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفى .

(٢) م : الجدور .

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ يُبْزَى مُحمَّدٌ ولمَّا نُصَرَّعْ حَوْلَهُ ونُقاتِلِ[1]

فلمَّا انتهى إلى قوله :

وأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ غِياثُ اليَتامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

فَرِحَ رسولُ اللهِ[2] صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وتَهَلَّلَ وجهُهُ . ولمَّا قَتَلَ هشامُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرةِ[3] أبا أُزَيْهِرٍ الدَّوْسيَّ بذي المجازِ[4] ، وكانتْ في هشام عَجَلَةٌ ، اجتمعَ الناسُ وتَهَيَّئُوا للقِتالِ ، فجاء أبو سُفْيان فقال : ما أسرعَ الناسَ إلى دماءِ هذا الحيِّ من قُرَيْش ! وقال لأصحابِهِ : لا تَشاغَلُوا بالحربِ بينكم عن حَرْبِ مُحَمَّدٍ ، يريدُ النبيَّ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم ، وقال رسولُ اللهِ لحسان بن ثابتٍ :

---

(١) قصيدة أبي طالب في السيرة ط. فستنفلد ص ١٧٣ الخ ... ، وط الحلبي ١/٢٧٢ . والبيت في اللسان « بزا » ، باختلاف في رواية الشطر الثاني ، وفيه : يبزى : يقهر ويستذل .

(٢) م : النبي .

(٣) هو هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أخو خالد بن الوليد ، من المؤلفة قلوبهم. انظر الاستيعاب ٤/١٥٤١ ، وأسد الغابة ٥/٦٥ ، والإصابة ٣/٦٠٦

(٤) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب . وقال الأصمعي : ذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة . انظر معجم البلدان ٥/٥٥ ، وقصة أبي أزيهر الدوسي مفصلة في ديوان حسان بن ثابت ٢/٢٥٨ ، والسيرة ط . فستنفلد ٢٥٧ ، وط الحلبي ١/٤١٤ ، والروض الأنف ١/٢٥٧ ، والأبيات في هذه المصادر أيضاً ، وهي في ديوان حسان رقم ١٩٢

حَرَّضْ أبا[1] سُفيان في دَمِ أبي أزَيْهِر ، فقال حسّانُ من أبياتٍ :

كَساكَ هِشامُ بنُ الوليدِ ثِيابَهُ فَأَبْلِ وأَخْلِفْ مِثْلَها جُدُداً بَعْدُ[2]
قَضى وَطَراً منه فأَصبَحَ ماجداً وأَصْبَحْتَ رِخْواً ماتَخُبُّ وما تَغْدو
فَما مَنعَ العَيْرُ الضَّروطُ ذِمارَهُ وما مَنَعتْ مَخْزاةَ والِدِها هِنْدُ
فَلَوْ أَنَّ أشياخاً بِبَدْرٍ تَشاهدوا لَبلَّ نِعالَ القَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ

وإنَّما أرادَ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم أن يَنْتَخيَ أبو سفيان ويَهُزَّهُ الشِّعرُ على عادةِ العرب فَيتَشاغل عن حربهِ بِحَرْبِ بني مخزومٍ ويقع الخلافُ بينهم فَيقْوى أَمرُهُ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم ويَضْعُفُونَ عنه على عادةِ العربِ في الحَمِيَّةِ . ألا ترى أن جَسّاسَ بنَ مُرَّةَ[3]

---

(١) م : سقطت « أبا » .

(٢) الأبيات في ديوانه ت : البرقوقي ص ١٦٣ ، وفيه (البيت الثاني) فأصبح « غاديا » . العير الضروط يعني أبا سفيان ، والعير : الحمار. ذمار الرجل : كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وإن قصر لزمه اللوم . وفي البيت الرابع : فلو أنّ أشياخاً ببدر « شهودُه » لبَبَلّ « متونَ الخيل» ... ، وفي قوله هذا يعني أنهم لانتقموا وأسالوا الدماء على ظهور الخيل تقتيلًا . والمعتبط من العبيط وهو الدم الطري .

(٣) جسّاس بن مرّة (٠٠ - نحو ٨٥ ق هـ / ٠٠ - نحو ٥٣٥ م) بن ذهل ابن شيبان ، من بني بكر بن وائل : شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية . شعره قليل وهو الذي قتل كليب وائل ، كان سبباً لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة ، قتل جسّاس في أواخرها . انظر التبريزي ١٩٧/٢ ، وشعراء النصرانية ٢٤٦

قَتلَ كُلَيْبَ وائلٍ في غِرَّةٍ بناقةِ جارِ خالتِهِ لأبياتٍ قالتْها وهي:

لعَمْرُ أبي لو كُنتُ في دارِ مِنْقرٍ ... لما ضِيمَ سَعْدٌ وَهْو جارُ أُبيَّاتي

ولكنّني أصبحتُ في دارِ غُرْبةٍ ... متى يَغْدُ فيها الذّئبُ يَغْدُ على شاتي

فيا سَعْدُ لا يَغْرُرْكَ قوميَ وأرْتَحِلْ ... فإنَّكَ في حيٍّ عن الجارِ أَمواتِ

ودونَكَ أذوادي[١] فَسُقْها فإنني ... لَخائِفَةٌ أن يَغْدِروا بِبُنَيَّاتي

فلما سَمِعَ جسَّاسٌ الأبياتَ حَرَّكَتْهُ وهَزَّتْهُ وأغضبَتْهُ وقال أقلِّي عليكِ أيتُها العجوزُ فَلأقْتُلَنَّ بناقةِ جارِكِ أعظمَ فحلٍ للعربِ، فظنَّتْهُ يقتلُ بعض إبلِ كُلَيْب، فَخرجَ من وقتِه فطعنَ كُلَيْباً فقتلَهُ. ولكنَّ أبا سُفْيان لمَّا سَمِعَ أبياتَ حَسَّان، وكان خبيثاً تركَ حربَ مخزومٍ خوفاً مِمَّا حسبَهُ النبيُّ ﷺ وحاولهُ.

وقالت صفيّةُ[٢] بنتُ عبدِ المُطلبِ تَحُضُّ أبا سُفيان على أخْذِ ثأْرِ أبي أُزَيْهِرٍ من بني مَخزومٍ، وتُعَرِّضُ له بالنارِ التي أُوقِدَتْ له

---

(١) جمع ذود وهي القطيع من الإبل.

(٢) صفيّة بنت عبد المطلب (٠٠ - ٢٠ هـ / ٠٠ - ٦٤١ م) بن هاشم: سيدة قرشيّة، شاعرة باسلة وهي عمة النبي ﷺ. أسلمت قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة وكانت تحرض المسلمين على القتال في يوم احد لها مراث رقيقة. انظر الإصابة، كتاب النساء، ت ٦٥١، وطبقات ابن سعد ٢٧/٨، وسمط اللآلي ١١٨

بالغدرِ ، وذلك أن العربَ كانت إذا غَدرَ الرجلُ أوقَدُوا له ناراً على جبلٍ ، وقيل : هذه غَدْرَةُ فلانٍ ، فلمَّا قُتِلَ أبو أُزَيْهِرٍ وهو صِهْرُ أبي سُفيـــان فلم يأْخُذْ بثأرِهِ أُوقِدتْ النارُ على أبي قُبَيْسٍ بالموسِمِ وقيل : هذه غَدْرة أبي سفيان ، وهي أبياتٌ منها :

ألا أَبْلِـغْ بني عَمِّي رَسولاً   ففيم الكَيْدُ فينا والأَمَـــارُ
وسائِلْ في جُموعِ بني عَليٍّ   إذا كَثُرَ التَّناشُدُ والفَخارُ

تُريدُ بني عليّ بن بكر بن كِنانة ، منها :

ونحنُ الغافِرون إذا قَدِرْنا   وفينا عنْدَ غَدْوَتِنا انتصارُ
ولمْ نبْدأْ لذِي رَحِمٍ عُقوقـاً   ولمْ تُوقَـدْ لنـا بالغَدْرِ نارُ

فلم يُحَرِّكْهُ ذلك لِما كان في نفسه من حَرْبِ رسولِ اللهِ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم .

ورُوي أَنَّ معاويةَ قـال لِعُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْر[1] : أتنشد قَوْلَ جَدَّتِكَ صفيّة :

تَخالَجْتُ آبادَ الدّهورِ عليكُمُ   وأسماءُ لَمْ تَشْعُرْ بذلِكَ أَيِّمُ

---

(١) عروة بن الزبير (٢٢ - ٩٣ هـ / ٦٤٣ - ٧١٢ م) بن العوّام الأسدي القرشي أبو عبد الله : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة .كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً. انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر حيث تزوج وعاد إلى المدينة فتوفي فيها . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. انظر ابن خلكان ٣١٦/١ ، وحلية الأولياء ١٧٦/٢

فَلو كانَ زيراً مُشْرِكاً لَعذَرْتُه ولكنَّهُ قد يزْعُمُ النّاسُ مُسْلِمُ

وإنما أراد معاويةُ أن يُحرِّكَ عُرْوةَ بذلك ، فقال عُرْوةُ : نعم ، وأروي قولَها : « ألا أبلِغْ بني عمي رسولا » ... الأبيات ، فَخجِلَ معاويةُ حتى عَرِقَ جبينُه لذِكْرِ غَدْرةِ أبيه والنارِ التي أُوقِدَتْ له على أبي قُبيْس .

ولمَّا مات رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعـالى عليه وسلَّم وٱرتدَّتِ العربُ ، كان الحُطيئةُ أكبرَ دواعيهم إلى الرِّدَّةِ بقولِهِ :

أَطَعْنا رسولَ اللهِ ما كانَ بَيْنَنا فَوا عَجَباً ما بالُ مُلْكِ أبي بَكرِ[1]

أَيُورِثُها بكراً إذا ماتَ بعدَهُ فَتِلكَ لَعمْرُ اللهِ قاصِمةُ الظَّهرِ

فانْتَخَتِ العربُ لقولِ الحُطيئةِ وأَنِفَتْ من طاعَةِ أبي بكر .

ومن تأْثيرِ الشعرِ أنَّ هشامَ بنَ الوليدِ كان قد ولّى عَبْدَ الرحمنِ ابنَ حَزْمٍ الأنصاريَّ المدينةَ ، فقال الأَحْوَص[2] :

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٣٢٩ ، ق ٨٨ ، وفيه :

أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين أبي بكر

أيورثنا بكراً إذا مات بعده فتلك وبيت الله قصمة الظهر

وأشار محقق الديوان في الهامش إلى مثل رواية كتابنا .

(٢) الأحوص (٠٠ - ١٠٥هـ / ٠٠ - ٧٢٣م) عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عاصم الأنصاري ، من بني ضبيعة : شاعر هجاء ، صافي الديباجة من طبقة جميل بن معمر ونصيب. كان معاصراً لجرير والفرزدق وهو من سكان المدينة . =

لا تَرْحَمنَّ لِحَزمِيٍّ مَرَرْتَ بِهِ يوماً ولَوْ أُلقِيَ الحَزْمِيُّ في النارِ[1]
النَاخِسينَ بمروانٍ بذي خُشُبٍ والداخلينَ على عثمانَ في الدَّارِ[2]

فلمَّا سَمِعَ هشامٌ شِعْرَ الأحوَصِ عَزَلَ عبدَ الرحمن عن المدينةِ وأمرَ بقبضِ ضياعِهم وأموالِهم . فلمَّا وَلِيَ المنصورُ دخلَ عليهِ بعضُ أولادِ بني حَزْمٍ فقالَ : يا أميرَ المؤمنين لنا سِتّونَ سَنَةً ما أخذْنَا عَطاءً ولا وَصلنا إلى شيءٍ من أموالِنا لقول الأحوصِ وأنشدَه البيتَيْن

= وفد على الوليد بن عبد الملك فأكرمه ثم نفاه عندما ساءت سيرته . مات في دمشق ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينيه . انظر الأغاني ٤/٤٠ – ٥٨ ، والشعر والشعراء ٢٠٤ ، وخزانة البغدادي ١/٢٣٢

(١) البيتان في العمدة ١/٦٤ ، وفيه : لا ترثين ، وفي الأغاني ١/٣٧ ، وفيه :

لا ترثيَنّ لحزميٍّ رأيت بـه ضُرّاً ، ولو سقط الحزميُّ في النار
الناخسين . . . . والمقحمين على عثمان في الدار

والقصة موجودة في المصدرين .

(٢) كانت دار بني حزم ملاصقة لدار عثمان بن عفّان واختلفت الروايات في موقف بني حزم أثناء حصار عثمان فمنها الرواية القائلة بأن الثوار دخلوا على عثمان من دار عمرو بن حزم بن مالك بن النجار . وفي بعض الروايات أن عمرو بن حزم فتح باب داره وناداهم (انظر الطبري ١/٣٠٠٥) وفي روايات أخرى أنهم اقتحموا دار عثمان من الدور التي حولها اقتحاماً (الطبري ١/٣٠٠٢ و ٣٠١٦) وذكر الطبري (١/٣٠٠٩ و ٣٠١١) أن آل حزم ظلوا يسقون عثمان الماء في غفلة الرقباء، وأن عثمان أشرف عليهم من داره ، فأرسل ابناً لعمرو بن حزم إلى عليّ بأنهم قد منعوه الماء . وانظر ديوان حسان بن ثابت رقم ١٥٥ والتعليق .

فتأثرَ لهما وقالَ : إذاً واللهِ تحمَدُ العاقبةَ عندَ بني هاشمٍ ، اكتبُوا بردِّ ضياعِهِم والقبضِ على ضِياعِ بني أُميَّةَ وتسليمها إليهم لِيَسْتَغِلُّوها سِتينَ سنة ، ثُمَّ أمرَ له بِعَشَرةِ آلاف دينارٍ صِلة .

ودخلَ سُدَيْفٌ على السَّفَّاحِ وعندَهُ بنو أُميَّة على مراتِبِهِم فأنشدَهُ :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من أناسٍ إنَّ تَحْتَ الضُلوعِ داءً دَوِيّاً[1]
فَضَعِ السَّيْفَ وارفعِ السَّوْطَ حتى لا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِها أُمَوِيّا

وأنشدَهُ سُدَيْفٌ أيضاً :

أَصبحَ المُلكُ ثابِتَ الآساسِ بالبَهاليلِ من بَني العَبَّاسِ[2]

حتى انتهى إلى قوله :

واذْكُروا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وزَيدٍ وقتيلٍ بجانِبِ المِهْراسِ

تَأَثَّرَ السَّفَّاح بذلك تأثُّراً[3] بانَ في صَفَحاتِ وجهِهِ وكانَ سَبَباً

---

(١) البيت والذي يليه في الأغاني ٤/٩٤ ، وفيه : لا يغرنّك ما ترى من « رجال » ... جرّد السيف وارفع العفو حتى ... والقصة في العمدة ١/٦٢ ، وفيه : إنّ « بين الضلوع ... » وفي الشعر والشعراء ٢/٧٣٧ ، وفيه « من رجال » ، وفي الكامل للمبرد ٧٠٧ وغيرها من كتب الأدب والتاريخ .

(٢) البيتان في الكامل ٧٠٧ ، والأغاني ٤/٩٢ وغيرهما من كتب الأدب والتاريخ .

(٣) م : تأثيراً ، وهي خطأ

لقتل بني أميةَ ، مع ما كانَ في النفس منهم :

والقَوْلُ يفعلُ مالا تَفْعَلُ الإِبَرُ

وأمر بضرب رقابهم عن آخرهم ، وقِصَّتُهم مشهورة .

وحدَّث المدائنيُّ أنَّ المنصورَ قال : صَحِبْتُ رجلاً ضريراً إلى الشام وكانَ يريدُ مروانَ بن مُحمَّدٍ في شِعرٍ قاله فيه . قالَ المنصورُ : فسألْتُه أن يُنْشِدني الشِّعرَ فامتنع وقال : لا يسمعُهُ إلا مَنْ قِيلَ فيه ، فلَمْ آزَل أُلاطِفُه وأُؤانسهُ إلى أنْ أنشَدَنيهِ ، فمنه :

لَيْتَ شِعْري أفاحَ رائِحةُ المِسـ ـكِ وما إنْ أخالُ بالخَيْفِ إنْسي
حينَ غابَتْ بنو[1] أميَّةَ عنـــهُ والبَهاليلُ من بني عبدِ شَمْسِ
خُطَبــاءُ على المنابرِ فُرسا نٌ عليها ، وقَالَةٌ[2] غيرُ خُرْسِ
لا يُعابونَ قائِلينَ وإنْ قا لوا أصابوا ولَمْ يقولوا بلَبْسِ
بِحُلومٍ إذا الحُلومُ اسْتُخِفَّتْ وَوُجوهٍ مثل الدَّنانيرِ مُلْسِ[3]

قال المنصورُ : فواللهِ ما فَرَغَ من شِعْرِهِ حتى ظَنَنْتُ أنَّ العَمَى قد أدْرَكَني ، ولقد واللهِ حسدتُ مروانَ على الشعرِ أكثرَ من حَسَدي لَهُ على الخِلافَةِ . فلما أفْضَى الأمرُ إليَّ خرجتُ حاجّاً

---

(١) م : بني ، خطأ . (٢) م : وقالت ، خطأ .

(٣) م : سقط البيت بكامله .

سَنَةَ إِحدَى وأربعينَ ومائةٍ[1] فنزلتُ عن[2] الجَمَّازة[3] في جَبَلَيْ زَرُودٍ[4] أمشي في الرملِ لنذرٍ كانَ عليَّ ، وإذا أنا بالضرير ، فأَوْمَأتُ إلى مَن كانَ معي فتأَخَّروا ، ودَنَوتُ منه فأَخذتُ بيدِهِ وسلَّمتُ عليه ، فقال : مَنْ أنت ؟ جُعِلتُ فِداكَ ، فما أُثْبِتُكَ مَعْرِفَةً ، قلتُ : أنا رفيقُكَ إلى الشام في أيامِ بني أمية وأنتَ مُتَوَجِّهٌ إلى مروانَ بن محمد الجَعْديّ . فسلَّم عليَّ وتنفَّسَ الصُعداءَ وأنشد :

آمَتْ نساءُ بني أميـــةَ مِنهُمُ وبناتُهُـم بِمَضِيعَـةٍ أَيْتَـــامُ
نامتْ جُدودُهُمُ وأَسْقِطَ نجمُهمْ والنَّجمُ يسقطُ والجدودُ تنام[5]
خَلَتِ المنابِـرُ والأَسِرَّةُ منهمُ فعليهِـمُ حتى المماتِ سَـــلامُ

قال المنصور : فقلتُ له : كَمْ كانَ مروانُ أَعطاك ؟ قال : أَغْنَاني غِنَى الأَبَدِ ، فما أَسأَلُ أحداً بعدَهُ ، قال : فَهَمَمْتُ بقتلهِ ، ثمَّ ذَكَرْتُ حقَّ الاسترسالِ ، وحُرْمَةَ الصُحْبَةِ ، فأَطلقتُهُ ، وبدا لي فأمرتُ بطلبهِ فكأَنَّ البيداءَ أبادَتْهُ .

---

(١) م ، فيا : سقطت « مائة » . (٢) م ، فيا : على .

(٣) الجمّازة : الناقة « القاموس : جمز »

(٤) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفي زرود بركة وقصر وحوض ، قالوا : أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق ، وهي خمسة أجبل : جبلا زرود وجبل العزّ ومربخ وجبل الطريدة . انظر معجم البلدان ٣/١٣٩

(٥) البيت في الصناعتين ص ١٧١ ، وهو غير منسوب .

ورُويَ أنَّ يزيدَ بنَ رُوَيْمٍ الشَيْباني[1] ، وكانَ رجلاً مِسْياعاً[2] فأراحَ إبلَهُ ذاتَ ليلةٍ من المَرْعى على أبيهِ ، فقال له أبوه : لِمْ تُعَشّها ؟ فقال : بَلَى قد فعلتُ ، فدفعَ أبوه ثوبَهُ في وجوهِ الإبلِ فنفَّرها وصرفَها إلى المرعى وقال : أحسِنْ عَشاءها ، فقال الغلامُ : إني لأحْسِبُ غيرَك سَيَبيتُ رَبَّها . فلما صار إلى الموضع الذي يُعَشّي إبلَهُ فيه ، مَرَّ به سِرْحانُ بن أرطأة[3] السَّعْديُّ في مِقْنَبٍ[4] له ، فساقَ الإبلَ وأخذَ الغلامَ فأوثقَهُ شداً على بعضِ تلكَ الأباعرِ فرفَعَ الغلامُ عقيرَتَهُ[5] وأنْشَدَ :

يا وَيْحَ أمٍّ لي عليَّ كريمةٍ ... فَقْدي لَهَا شَجَنٌ من الأشجانِ
إنَّ الذي تَرْجينَ نَفْعَ إيابِهِ ... سَقَطَ العَشاءُ بهِ على سِرحانِ
سَقَطَ العَشاءُ به على مُتَقَمِّرٍ[6] ... ثَبْتِ الجَنانِ مُعاودِ التَّطْعَانِ[7]

---

(١) يزيد بن رويم (٠٠ - نحو ١٠ ق هـ/٠٠ - ٦١٣ م) بن عبد الله الشيباني: من فرسان بني شيبان في الجاهلية . يقال هو الذي قتل السليك بن السلكة انظر جمهرة الأنساب ٣٠٥ ، والزركلي ٢٣٤/٩

(٢) رجل مسياع : وهو المضياع للمال ، وأساع ماله : أضاعه .

(٣) ليست « بن أرطأة » في الأصل ، وهي في باقي النسخ .

(٤) المقنب من الخيل : جماعة منه ومن الفرسان . « التاج » .

(٥) في الأصل كتب تحتها « صوته في غنائه » .

(٦) م : منتقم ، وفيا متنمر . والمتقمّر : من تقمّر الصيّادُ الظّباء والطيْرَ بالليل ، إذا صادها في ضوء القمر . (٧) في الأصل : التعطان ، خطأ الناسخ .

فلمّا سَمِعَ سِرحانُ بنُ أرطأة شِعرَهُ قال له: أشاعر؟ قال: نَعم[1]، قال: خلّوا عنهُ، فأطلقَهُ وردَّ عليه إبِلَهُ. وقولُهم في المَثلِ: «وقعَ العَشاءُ بهِ على سِرحانٍ» قيل: السرحانُ ها هُنا الذِّئبُ، وقال قومٌ: بل هو سرحانُ بنُ مُعتِّب الغَنَويّ، وكانَ قد أغارَ على إبلِ نُصَيْحَةَ الأسديّ، فقال أخوهُ هَزِيلةُ بنُ مُعتّبٍ:

أبلِغْ نُصَيْحةَ أنَّ راعي إبْلِهِ سَقَطَ العَشاءُ به على سِرحانِ

سَقَطَ العَشاءُ بهِ على مُتقمِّرٍ لَمْ يُثْنِهِ خوفٌ من الحَدَثانِ

والرِّوايةُ الصحيحةُ ما ذكرناه أوّلاً[2]. ولولا الشِعرُ والشاعِرُ، لَذَهبَتِ النفسُ والأباعرُ.

وقال المُفضَّلُ الضَّبيّ: كنتُ إلى جَنْبِ إبراهيم بن عبدِ اللهِ ابنِ حسن[3] بن عليّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه[4] يوم لقائِهِ عسكرَ المنصورِ، فالتفتَ إليَّ وقال: يامفضّل أنشدني شيئاً، فقلت: إنَّهُ يريدُ مني ما أُحرِّكُهُ بهِ، فأنشدتُه (أبياتَ عُوَيْفٍ[5] القَزاريّ)[6]

---

(١) سقطت «قال نعم» من ك. (٢) م: سقطت «أولا».

(٣) لفظة «حسن» كررت في الأصل. (٤) م، فيا: عليه السلام.

(٥) عويف الفزاري (٠٠ – نحو ١٠٠ هـ/٠٠-٧١٨ م) وهو عوف، ويقال له عويف بن معاوية بن عقبة، من بني حذيفة بن بدر، من فزارة: شاعر، كان من أشراف قومه في الكوفة. اشتهر في الدولة الأموية بالشام، ومدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز. انظر سمط اللآلي ٨١٤، وخزانة البغدادي ٣/٨٧ - ٨٨، والمرزباني ٢٧٧

(٦) م، فيا: سقطت الجملة التي بين القوسين.

أقول لِفتيانٍ كِرامٍ تَروَّحوا   على الجُرْدِ في أفواهِهِنَّ الشكائِمُ
قِفوا[1] وَقْفَةً مَنْ يَحْيَ لايَخْزَ بعدها   ومن يُخْتَرَمْ[2] لا تَتَّبِعْه اللوائِمُ
وما أنتَ إنْ باعَدتَ نفسَكَ عنهُمُ   لِتَسلمَ منها، آخرَ الدَّهر سالِمُ

فقال: يا مُفَضَّل أَعِدْ. فأعدتُ ثلاثاً، فتمطَّى في رَكْبِهِ حتى قلتُ تَقَطَّعَتْ، وحملَ مرّةً بعدَ مرةٍ يقتلُ في كلِّ واحدةٍ النفسَ والعَشْرَةَ إلى أن حَمَلَ فلم يَعُد. وقيل: جاءَهُ سهمٌ عائر[3] فذبحَهُ.

وحَكَى شُرَحْبيل بنُ معن بن زائدة قال: كنتُ بطريقِ مكةَ فسِرْتُ تَحْتَ قُبّةِ يَحْيَى بنِ خالد، وعديله أبو يوسف القاضي إذْ أقبلَ رجلٌ على نجيبٍ، فأنشدَ شِعْراً لم يَرْضَهُ يحيي، وقال له: ألم أنْهكَ عن قولِ مثله؟ هَلاَّ قُلتَ كما قال الشاعر[4]:

بَنو مَطَرٍ يومَ اللّقاء كأنَّهمْ   أُسودٌ لَهَا في غِيلِ خَفَّانَ أَشْبُلُ

---

(١) م: قف.

(٢) اخترمه: أهلكه، واخترمه الموت أخذه. «القاموس: خرم».

(٣) العائر من السهام والحجارة: الذي لايدرى من رماه «اللسان: عور».

(٤) الأبيات كلها في عيار الشعر ٦٧، وفي البيت الثاني: «جبال» في الإسلام ...، وفي الثالث: هم «المانعون» الجار ...، والبيت الأول في لباب الآداب لابن منقذ ٢٦٥، وفيه: في «بطن» خفّان ...، والأغاني ٩/٤٣، والأبيات منسوبة إلى مروان بن أبي حفصة.

لَهامِيمُ في الإسلام سادوا ولم يَكُنْ
لأوّلهم في الجـاهليـهِ أوّلُ
هُمُ يمنعونَ الجارَ حتى كأنَّما لجارِهِمُ بَيْنَ السِّماكَيْنِ مَنْزِلُ
هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا
أجابوا وإن أعْطَوْا أطابوا وأجْزَلوا[1]
ثلاثٌ بأمثـالِ الجبـالِ حُلومُهمْ
وأحلامُهمْ منها لَدَى الرَّوعِ أثْقَلُ[2]
وما يستطيعُ الفاعِلونَ[3] فَعالَهمْ
وإنْ أحْسَنوا في النَّابياتِ وأجْمَلوا

فقال أبو يوسُف ليحيى : لِلهِ درُّ قائِلِهِ ! لِمَنْ هـذا الشِّعْرُ ؟ فقال يحيى : لمروانَ بنِ أبي حَفصَةَ في والِدِ هذا الفتى ، ورَمَقَني بِطَرْفِهِ ، فالتفتَ أبو يوسفَ إليَّ وقال : من أنتَ يا فتى ؟ فقلتُ : شُرَحْبيلُ بنُ معنِ بن زائدة . قـال شُرَحْبيل : فوالله ما أَعْرِفُ دخلَ على قلبي سُرور أعظم من سروري بذلك ، ولا مَرَّتْ عليَّ ساعةٌ أَطيبُ من تلك السَّاعة .

---

(١) العمدة ٢/٥٩ (٢) في عيار الشعر ٦٧ ، وروايته فيه :
ثلاث بأمثال الجبـال حبـاهم وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل
والقصة مذكورة . (٣) م : الغافلون .

وقيلَ لمَّا بلغَ عَلقَمَةَ قولُ الأعشى :

تَبيتونَ في المشْتى مِلاءً بُطونُكمْ
وجاراتُكمْ غَرْثى يبِتْنَ خمائصا[1]

بَكى ، ولعلَّه لم يَبْكِ عندَ حلولِ النوائبِ وقراعِ المصائبِ ، ولو عاينَ المَوْتَ في الحروبِ ، ومُنازَلةَ الأبطالِ عند الكروب .

وقيل : إنَّ المنصورَ مَرَّ بقَبْرِ الوليدِ[2] بنِ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ فأكثرَ من لَعْنَتِهِ وقال : هو أوَّلُ من شَبَّ الحربَ[3] بينَ بني عبدِ منافٍ بقولِه :

بني هاشمٍ رُدُّوا ثيابَ ابنِ أُخْتِكم
ولا تَنْهَبوهُ ، لا تَحِلُّ مناهِبُهْ[4]

---

(١) البيت في ديوان الأعشى ط مكتبة الآداب ق ١٩ ، ب ١١ . غرثى : جياع « القاموس : غرث » .

(٢) الوليد بن عقبة (٠٠ - ٦١ هـ / ٠٠ - ٦٨٠ م) بن أبي معيط ، أبو وهب الأموي القرشي . من فتيان قريش وشعرائهم . وهو أخو عثمان بن عفان لأمه . أسلم يوم فتح مكة وولي صدقات بني المصطلق وبني تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص مات بالرقة . انظر الإصابة ت ٩١٤٩ ، والأغاني طبعة الدار ١٢٢ - ١٥٣

(٣) في الأصل كتب فوقها « الحربين » .

(٤) الأبيات في الأغاني ٥/١١٠ طبعة دار الثقافة ، وفي البيت الأول : « ردّوا سلاح » . . .

بني هاشمٍ كيفَ الهوادةُ بَيْنَنا   وعندَ عليٍّ دِرْعُـهُ ونجائِبُهْ
هُمُ قتَلوهُ كَيْ يكونوا مكانَـهُ   كما غَدَرَتْ يوماً بكِسْرَى مرازِبُهْ

ولم يَكُنْ معاويةُ بالذي يُحَدِّثُ نفسَهُ بخلافِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه ولا يَهُمُّ بمنازعتِهِ ولا يُدانيهِ في مَفْخَرٍ إلى أنْ كاتَبَهُ هـذا ، وأشارَ بيدِهِ إلى قبرِ الوليدِ بنِ عُقبة ،[1] بقوله :

ألا أبْلِـغ معاويةَ بنَ حَرْبٍ   فإنَّكَ من أخي ثِقَـــةٍ مُليمُ
قطعتَ الدْهر كالسَّدمِ المعنىّ   تهــدِّرُ في دمشقَ وما تريمُ
وإنَّكَ في الكتابِ إلى عليٍّ   كدابغةٍ وقـد حَلِمَ الأديمُ[2]
فلو كُنْتَ القتيـلَ وكان حيّاً   لَشَمَّرَ ، لا ألَفٌّ ولا سَؤومُ

فهزَّهُ بهذا الشِّعر وحرَّكَهُ ، وهيَّجَهُ بهِ وهَجْهَجَهُ[3] ، إلى أنْ شَمَّر عن ساقِهِ ، وصرَّحَ بعدَ نِفاقِه » . هذا آخرُ كلامِ المنصور .

وروَى جَماعَةٌ من الشيعـةِ أنَّ عليّــاً رضيَ اللهُ عنهُ لمْ يطالَبْ بِـدَمِ عُثمانَ ، مع براءتِهِ منهُ ، وقولِه : واللهِ ماقتلتُ عثمانَ ولا مالأتُ على قتلِهِ ، إلاّ بتحريضِ حسّانَ بنِ ثابتٍ وقولِه :

---

(١) م ، فيا : سقطت « بن عقبة » .

(٢) الأديم : الجلد . وحلِمَ الجلد : وقع فيه الحَلَمُ « التاج : حلم » .

(٣) هجهجه : هيّجه « القاموس : هجهج » .

يا ليت شِعْري ولَيْتَ الطَّيرَ تُخبِرُني

ما كانَ بينَ عليٍّ وابنِ عفَّانا[1]

لتسمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهمُ   اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا

وقيل : كانَ سبب خروج ابن الأشعث[2] على عبد الملك بن مروان قول الشاعر :

أفي الله أمَّا بَحْدَلٌ وابنُ بَحْدَلٍ   فَيَحْيا وأمَّا ابنُ الزُّبَيْرِ فيُقْتَلُ

فقالَ لا واللهِ وطلبَ دَمَ آلِ الزبيرِ وكان منه ما كان .

ومن طريفِ ما وقفتُ عليه من تأثير الشعر ما حدَّثني به بعضُ المشايخِ ، يَرْفَعُه إلى يَعْلى بن مُحمَّد الأَعْرَج ، قالَ

---

(١) ديوانه ٩٦/١ وهما البيتان ٣ و ٥ من القصيدة رقم ٢٠ . وقد ذكر المحقق في التعليقات ٩٢/٢ عن كامل ابن الأثير وعن الاستيعاب لابن عبد البر أن البيت رقم ٣ زيادة زادها أهل الشام ولم يرِ هذان المؤلفان لذكرها وجهاً . وفي ديوانه ت: البرقوقي جاء في هامشه أن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له ، وفيه (البيت الأول) بل ليت ... ما كان شأن عليّ وابن عفانا .

(٢) ابن الأشعث (٠٠ - ٨٥ هـ / ٠٠ - ٧٠٤ م) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. أمير من القادة الشجعان الدهاة . وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي وخالفه في غزو بلاد رتبيل فيما وراء سجستان وبايعه رجاله على خلع الحجاج عامل عبد الملك ثم خلعوا عبد الملك بن مروان وكان الظفر حليف ابن الأشعث ، ثم بدأت جيوشه بالهزيمة فلجأ إلى رتبيل فقتله وبعث برأسه إلى الحجاج . انظر ابن الأثير ١٩٢/٤ ، والطبري ٣٩/٨

الراوي عنه : حدَّثنا إملاءً من حِفظِهِ في يومِ الأربعاء رابع عشر من[1] ذي القعدة من سنة أربعين وخمسمائةَ ، قـــال : « لَمَّـا خَرجَ الوليـدُ بنُ طَريفٍ الشاري الشَّيْبَاني[2] وعاثَ في نواحي العِراق ، أرجفَ أهلُ[3] بغدادَ بهِ ، وتحدَّثَ الناسُ فأكثروا ولم يكن له كُفؤٌ في ردِّ شَغبِهِ وسدِّ خَلَلِهِ إلا ابنُ عمِهِ وهو يزيد بن مَزْيد الشَّيباني[4] ابن أخي أبيهِ بغير فصلٍ ، فاستحضَرَهُ وزيرُ الخلافة وأنشدَهُ على عادةِ العربِ يُنخِّيهِ ، ويستَنْصِرُ بهِ ، فكان ما أنشدَهُ :

---

(١) م : سقطت « عشر » .

(٢) الوليد بن طريف (٠٠ – ١٧٩ هـ / ٠٠ – ٧٩٥ م) بن الصلت التغلبي الشيباني : ثائر من الأبطال كان رأس الشراة في زمنه . خرج بالجزيرة الفراتية سنة ١٧٧ هـ في خلافة هارون الرشيد وحشد جموعاً كثيرة . فسيّر إليه الرشيـد جيشاً بقيادة يزيد الشيباني فقتله هذا بعد حرب شديدة . انظر وفيات الأعيان ١٧٩/٢ ، والطبري ٦٥/١٠ ، والكامل ٤٧/٦

(٣) سقطت « أهل » من الأصل .

(٤) يزيد بن مَزْيد الشيباني (٠٠ – ١٨٥ هـ / ٠٠ – ٨٠١ م) أبو خالد : أمير من القادة الشجعان . كان والياً بأرمينية وأذربيجان ، وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده ، فقتل ابن طريف وعـاد إلى أرمينية . انظر خزانة البغدادي ٥٤/٣ ، ووفيات الأعيان ٢٨٣/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٣٤/١٤

إذا دُعيت فما تُدْعَى لِهَيِّنَةٍ   إلاَّ لمُعْضِلَةٍ تُوفي على العُضَلِ
إنَّ الخِلافةَ مُرساةٌ إلى جَبَلٍ   وأنتَ وابنُكَ رُكنا ذلكَ الجَبَلِ
إفْخَرْ فَمَا لَكَ في شَيْبانَ من مَثَلٍ   كذاكَ ما لِبَني شَيْبانَ من مَثَلِ

وشَرَعَ الوزيرُ في كلامٍ يُرَغِّبُهُ فيهِ ، ويَعِدُهُ ، بما يكونُ في مَطَاويهِ، فقال لهُ يزيد : كُفَّ يا مولانا فقد كَفَيْتَ وكُفِيتَ ، ونهضَ وقد حَرَّكهُ الشِّعرُ وهزَّهُ طرباً بجرُّ أذيالَه ، وبَرَزَ في جماعتِهِ لوقتِهِ إلى قتالِ الوليدِ ، فلقِيَهُ ووقعَ الطِرّادُ ، وارتفعَ العَجاج ، فنصرَهُ اللهُ على الوليدِ فقتلَهُ ، بعد ما كان الوليدِ يَكُرُّ على الخيل ويردُّ هواديَها على أعجازِها ويرفعُ عقيرتَهُ ويُنادي :

أنا الوليدُ بنُ طريفِ الشَّاري   قَسْوَرَةٌ لا يُصْطَلى بناري
جَوْرُكُمْ أخرَجَني من داري[1]

ولمَّا وقعَ إلى[2] الأرضِ رَكبَتْ أختُهُ ولبِسَتْ دِرْعَها وخرجَتْ مُبارِزَةً ،فنظرَ إليها يزيدُ قاتِلُ أخيها وابنُ عَمِّها فناداها : يا هناةُ أَلْقِي الرُّمحَ من يدِك وارجعي إلى خِبائِكِ ، هَتَكْتِ الحرائرَ ، ليسَ هذا[3] بمقامٍ للنساءِ ، فركَزَتْ رمحَها في الأرضِ

---

(١) القسورة : من أسماء الأسد . وانظر الأبيات في الأغاني ط . الثقافة ٨٧/١٢   (٢) م : « وقت » خطأ . وليست « إلى » في ك .
(٣) م : سقطت « هذا » .

وأسندَتْ رأسَها إليهِ واستَعْبَرَتْ ، وأنشدَتْ ترْثي أخاها :[1]

لَئِنْ كانَ أرداهُ يزيدُ بنُ مَزْيدِ فَرُبَّ زَحوفٍ يُبْتَلى بِزَحوفِ
أيَا شَجَرَ الخابورِ مالَكَ مُورِقاً[2] كأنَّكَ لمْ تَحزَنْ على ابنِ طريفِ
فَقَدْناهُ فِقْدانَ الربيعِ فَلَيْتَنا فَدَيْناهُ من دَهْمائِنا بأُلوفِ
فتىً لا يَعُدُّ الزَّادَ إلاّ من التُّقى ولا المالَ إلاّ مِن قَناً وسيوفِ
ولا الخيلَ إلاّ كلَّ جرداءَ شَطْبَةٍ وكلَّ حِصانٍ باليدينِ عَسوفِ

ثم رَجَعَتْ إلى خِبائِها تنوحُ وتندُبُ أخاها مع نسائِها » .

وأقولُ : للهِ دَرُّ ثلاثةِ أبياتٍ حَمَلَتِ الرجلَ على قَتْلِ ابنِ عمِهِ ، وقَطْعِ رَحِمِهِ ، ولو كانَ الكلامُ الذي في الشِّعرِ منثوراً لما هَزَّهُ ، ولا حَمَلَ من أجلِهِ بَزَّهُ ، ولا قتلَ ابنَ عَمِهِ ولا ابتزَّهُ ، واللهُ يعفو عن المذنبين .

---

(١) الأبيات في الأغاني ط. الثقافة ١٢/٨٦ ، وفيه البيت الأول :

« فإن يك » أرداه يزيد بن مزيد « فيا ربَّ خيل فضها وصفوف »

وفي الثالث : « فقدناك » ... « فديناك » ... وفي الرابع : فتى لا « يحب » الزاد .. ، وفي الخامس : باليدين « غروف » . والبيت الثاني في اللسان « خبر » . والخابور : نهر بالجزيرة . العسوف : الظلوم « القاموس : عسف » .

(٢) في الأصول كلها « مورق » ، ولم نعثر على وجه لها .

وقال يحيى بنُ خالدٍ : سألني رجلٌ من بني أمية أنْ أوصِلَهُ إلى الرشيد ، فَقُلْتُ لَهُ : إنَّ أميرَ المؤمنين مُنْحَرِفٌ عن كلِّ مُنْتَسِبٍ إلى أُميّةَ ، وحَنَقُهُ عليهم وسوءُ اعتقادِهِ فيهم مشهورٌ ، فإنْ كانتْ لكَ حاجةٌ غيرُ هذِهِ فأنا أقضيها لكَ[1] ، فأبى إلاّ إيصالَهُ إليهِ . فَعَرَّفتُ الرشيدَ ما كان من التماسه وجوابي له ، فأمر بإحضارِه ، فَلَمْ أرْتَبْ أنْ يُمْسِيَ مَقْتولاً ، فلمَّا مَثُلَ بين يديه أنشده :

يا أمينَ اللهِ إني قائِلٌ ... قَوْلَ ذي عَقْلٍ ودينٍ وأَدَبْ
لَكُمُ الفضلُ علَيْنَا ولَنا ... بِكُمُ الفضلُ على كلِّ العَرَبْ
عَبْدُ شَمْسٍ كانَ يتلو هاشِماً ... وهما بَعْدُ لأمٍّ ولأبْ
فَصِلوا الأَرْحامَ مِنَّا إنَّما ... عبدُ شَمْسٍ عَمُّ عبدِ المُطَّلِبْ

فقال له الرشيدُ : صَدَقْتَ ، متأثراً بقوله ، وقد عَمِلَ الشِّعرُ في نفسِهِ ، وأمرَ له بأربعينَ ألف دِرْهَمٍ . قال يحيى : ولولا الأبياتُ لأمرَ بأخذ رأسه .

وحكى مروانُ بن أبي حَفْصة قال : خرجتُ أريدُ معنَ ابنَ زائِدةَ ، فَضَمَّني الطريقُ وأعرابياً فقلت له : أينَ تريدُ ؟ قال : هذا الملك الشَيْبانيَّ . قلتُ : فما أهْدَيْتَ إليهِ ؟ قالَ :

---

(١) م : سقطت « لك » .

بَيْتَيْنِ ، قلتُ : فقط ! قال : إني قد جَمَعْتُ فيهما ما يسرُّهُ ، فقلتُ : هاتهما ، فأنشدَني :

مَعْنُ بنُ زائِدةَ الذي زيدَتْ بهِ
شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانِ[1]

إنْ عُدَّ أيامُ الفَعالِ فإنَّما يَوْماهُ يَوْمُ ندًى ويَوْمُ طِعانِ

قال : ولي قصيدةٌ قد حُكْتُها بهذا الوزن ، فقلتُ : يا هذا ، تأْتي رجلاً قــد كَثُرَتْ غاشيتُه وكَثُرَ الشُعراءُ ببابِـهِ ، فمتى تَصِلُ إليه ؟ قال : فقُلْ ، قلتُ : تأْخـذُ مني بعضَ ما أَمَّلْتَ بهذينِ البيتينِ وتنصرفُ الى رَحْلِك ، قـال : فكم تبـذل ؟ قلتُ : خمسينَ دِرْهَماً ، قـال ما كنتُ فاعِلاً ولا بالضِّعْفِ ، قال : فلم أزَلْ أَرْفُقُ بهِ حتى بذلتُ له مائةً وعشرين دِرهماً فأَخذَها وانصرَفَ . فقلتُ : إني أَصْدُقُكَ ، قال : والصِّدْقُ بك أحسنُ ، قلتُ إني حكتُ قافيةً توازنُ هذا الشعر وإني أريدُ أن أُضمَّ هذين البَيتينِ إليها ، قال : سبحانَ اللهِ ، قد عَلِمْتُ ولقد خِفْتَ أمراً لا يبلغُكَ أبداً . فأَتيتُ معنَ بنَ زائدةٍ وجَعلتُ البيتينِ في وسطِ الشعرِ[2] وأنشدتُـهُ فأَصغَى نحـوي ، فواللهِ

---

(١) البيتان في الموشح ٣٩٣ ، ومعجم الشعراء المرزباني ٣١٨

(٢) م : القصيدة .

ما هـــو إلاّ أنْ بَلَغْتُ البيتين فَسَمِعَها فما تمالكَ أن خرَّ عن فُرُشِهِ حتى لَصِقَ بالأرض ثم قال : أَعِدِ البَيْتَيْن[1] ، فأَعدتُها ، فنادَى : يا غلامُ ، ائْتِني بكيس فيه ألفُ دينار ، فما كان إلاّ لَفْظُهُ وكيسُهُ ، فقال : صُبَّها على رأسه ، ثم قال : هاتِ عشرينَ[2] ثوباً من خاصِّ كُسْوَتي ، ودابَّتي الكذا وبَغْلِي الكذا ، فانصرفتُ بحباءِ الأعرابي[3] لا حِباءِ معن .

ولمَّا مدح أبو تمام الطائيُّ أحمدَ وَلَدَ المُعتصم بكلمتهِ التي أوَّلُهـــا :

ما في وقوفِكَ ساعةً من باسِ   تَقضي ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْراسِ[4]

فلما وصل إلى قوله :

إقدامُ عَمرو في سَماحةِ حاتِمٍ[5]   في حِلْمِ أَحْنَفَ في ذَكاءِ إياسِ[6]

قال له بعضُ الحاضرين ، وهو يعقوبُ الكِنديّ : كيفَ تُشَبِّهُ ولد أميرِ المؤمنينِ بأعرابٍ أجلافٍ وهو أشرفُ منزلةً وأعظمُ

---

(١) م : سقطت عبارة : « ثم قال أعد البيتين » .

(٢) م ، فيا : سقطت « عشرين » .   (٣) ليست لفظة « الأعرابي » في الأصل . والحباء : العطاء بلا منٍ ولا جزاء « اللسان : حبا » .

(٤) ديوانه ٢/٢٤٢ ، ق ٨٥   (٥) فيا : سقطت « حاتم » .

(٦) ديوانه ٢/٢٤٩ ، والبيت أيضاً في الموشح ٥٠٠ ، وفيه عمرو هو عمرو ابن معد يكرب ، وإياس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء .

مَحَلَّةً ؟ فانقطع وأطرقَ ثم رفع رأسَهُ وأنشدَ مُرْتَجِلاً :

لا تُنْكِروا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ[1]
مَثَلاً شَروداً في النَّدى والباسِ[2]

فاللهُ قد ضَرَبَ الأقلَّ لنورِهِ   مَثَلاً من المِشْكاةِ والنِّبْراسِ[3]

فاهتزَّ لذلك[4] طَرَباً وبُهِتَ له مُتَعَجِّباً ووقَّعَ لهُ بالموصِلِ إجازةً .

وقدْ وهبَ المَوْصِلَ شرفُ الدولة مُسلِمُ بنُ قريشٍ لبعض شُعرائِهِ وارتحلَ عنها فقيلَ لِلشَّاعر إنهـــا لا تَبْقَى عليك فلو بِعْتَها لنوَّابِ الأميرِ لكنتَ مُوَفقاً ، فابْتَاعوها منـهُ بعشرينَ ألفِ دينار . فلما بلغ شرفَ الدولةِ ذلك قال : ائتُوني بهِ ، فَلَزِمَ أذنَهُ وقال : قبضتَ المالَ ؟ قال : نعم ، قال : وأَنت راضٍ ؟ قال : أَجلْ واللهِ ، فَعرَكَ حينئذٍ أذنَهُ وقال له : يا دَيُّوث لقد بعتَ رخيصاً هلاَّ لزمتَ يدكَ وطلبْت مائَةَ ألفِ دينار ، فما كانَ لهم غَناءٌ عن دفعِ المالِ إليك .

---

(١) فيا : سقطت « من دونه » .

(٢) ديوانه ٢/٢٥٠ ، والعمدة ١/٢٨١، وقد جاء فيه : « المثل الشرود: أي سائر لا يردّ كالجمل الشارد الذي لا يكاد يعرض ولا يردّ ، وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر » .

(٣) ديوانه ٢/٢٥٠ ، وفيه المشكاة : الكوّة ليست بنافذة . وفي القرآن الكريم : « مثل نوره كمشكاة » ، والنبراس المصباح .

(٤) م : سقطت « لذلك »

وهذه الحكاية هكذا رَواها لي والدي رضيَ اللهُ عنهُ، ولَمْ يذكرْ لي الشِّعْرَ ولا الشاعر. قال رحمه اللهُ: حدَّثَني بذلك[1] عَمُّ والدتي محمّدُ بنُ عُبَيْدِ اللّهِ العَلَويّ الحُسيني قال: حدَّثَني المهذّبُ أبو الحسَن عليّ بنُ مُسْهِرٍ الكاتب بذلكَ في شُهورِ سنةِ إِحدَى وثلاثينَ وخمسمائة، وكانَ ابنُ مُسْهِرٍ يمدحُ بني مُسلِمِ ابن قريش ويخدمُهم، ورَوَى لي أنَّ أبا[2] القاسمِ الحَسَنَ بن هانىء المغربيّ الأندلسيّ كان شاعراً لبني مروانَ بالأندلس، فلما سَمِعَ المُعِزُّ العَلَويّ شِعْرَهُ، أنفذَ إليهِ فأوفدَهُ عليهِ رغبةً في الأدبِ، ومنافسةً على شَرفِ الرُّتَبِ، فلمَّا اتصَّل بخدمته مدَحهُ بمدائحَ

منهـا : الحبُ حَيثُ المَعْشَرُ الأعـداءُ[3]

ومنها : تَقَـدَّمْ خُطـا وتأَخَّرْ خُطـا[4]

ومنها : أقولُدُمًى وهيَ الحِسانُ الرَّعابيبُ[5]

ومنها : هَـلْ كانَ ضَمَّخَ بالعبيرِ الريحا[6]

ومنها : سَرَى وجَناحُ الليلِ أسحمُ أفتح[7]

---

(١) فيا، م: سقطت «بذلك».

(٢) م، فيا: سقطت «أبا». (٣) ديوانه ط. صادر ١١

(٤) ديوانه ط. صادر ١٧٩، وفيه: «أو تأخّر».

(٥) ديوانه ط صادر ٢١ (٦) ديوانه ص ٢٩

(٧) ديوانه ط. صادر ٣٥، وفيه: «اقتم أفتخ».

ومنها : ألاَ طَرَقَتْنَا والنُّجومُ رُكودُ[1]

ومنها : أقوى المُحَصَّبُ من هادٍ ومن هيدِ[2]

ومنها : أَلؤلؤٌ دَمْعُ هذا الغَيْثِ أم نُقَطُ[3]

ومنها : قد سارَ بي هذا الرَّكابُ فأَوْجَفا[4]

ومنها : قُمْنَ في مأتمٍ على العُشَّاقِ[5]

ومنها : أرِيَّاكِ أَمْ رَدْعٌ من المِسكِ صائِكُ[6]

ومنها : قـد مَرَرْنا على مغانيكِ تلكِ[7]

ومنها : أتظُنُّ راحــاً في الشَّمالِ شَمُولا[8]

ومنها : يومٌ عريضٌ في الفَخَارِ طويلُ[9]

ومنها : قامَتْ تَميسُ كَمَا تَدَافَعَ جَدْوَلُ[10]

ومنها : أصاخَتْ فقالَتْ وقعُ أُجردَ شَيْظَمِ[11]

ومنها : سَقَتْني بما مَجَّتْ شُدوقُ الأراقِمِ[12]

---

(١) ديوانه ط. صادر ص ٥٠ (٢) ديوانه ط. صادر ص ٤٢

(٣) ديوانه ط. صادر ص ٨٤

(٤) ديوانه ط. صادر ص ٨٨ ، وفيه : « هذا الزمان » .

(٥) ديوانه ط. صادر ص ٩٤ (٦) ديوانه ط. صادر ص ٩٩

(٧) ديوانه ط. بيروت ١٨٨٦ ص ١٣٢ (٨) ديوانه ط. صادر ص ١١٧

(٩) ديوانه ط صادر ص ١٠٧

(١٠) ديوانه ط. صادر ص ١٣٧ (١١) ديوانه ط. صادر ص ١٥٢

(١٢) ديوانه ط. صادر ص ١٤٧ ، وفيه : « شفاه الأراقم » .

ومنهـا : هَـلْ من أعِقَّـــةِ عالجٍ يَبْرِينُ[1]

فكانَ كُلَّما مدَحـه بقصيدةٍ أعطاهُ ضَيْعَةً ، فلمَّا خرجَ مملوكُهُ جَوْهَرُ وأخذَ مِصرَ خرجَ المُعِزُّ ، فلمَّا جَلَسَ للهناءِ[2] دخـلَ عليهِ ابنُ هانِىء واستأْذَنَهُ في الإيرادِ فأذِنـَ لهُ فأنشدَ قَصيدةً يقول منها :

ألاَ إنَّما الأيامُ أيامُكَ التي لكَ الشَّطْرُ من نَعْمائِها ولَنَا الشَّطْرُ[3]

التفتَ إلى وزيره وقال : اكتبوا له بالاسكندرية وَسلِّموها إليهِ بِمَنْ فيها فهيَ شَطْرٌ قد خَصَصْنَاهُ بـهِ . هكذا كانَتْ جوائزُ الشُّعراءِ . وأُعطِيَ الأحوَصُ عشرينَ ألفَ دينارٍ لقوله :

وما كانَ مالي طارِفاً من تِجارةٍ
وما كانَ ميراثاً من المالِ مُتلَدا[4]
ولكنْ عَطـاءٌ من إمـامٍ مُبَارَكٍ
مَلاَ الأرضَ مَعروفاً وجُوداً وسُؤْدَدَا

---

(١) ديوانه ط . صادر ص ١٧١

(٢) في الأصل « الهناء » وما أثبتناه عن باقي النسخ .

(٣) ديوانه ط . صادر ص ٦٨

(٤) البيتان في الأغاني ط . الثقافة ٨/٩ ، وفيه : « ولكن عطايا ... » ، والموشح ٢٩٧

وهي أبياتٌ مشهورةٌ وما أظنُّ أحداً من مُقَصِّري شُعراء الوقت يعجز عن قول مثلِها .

وكان زهير قد بلغ الغايةَ في مدحِ هَرِمِ بنِ سِنان بن حارثة حتى ضَرَبَتِ العَرَبُ المثلَ بهرِمٍ في الجودِ لقولِ زُهير :

إنَّ البخيلَ مَلومٌ حيثُ كانَ ولـ....ـكنّ الجوادَ على عِلاّتِهِ هَرِمُ[1]

هو الجوادُ الذي[2] يعطيكَ نائِلَهُ عفـواً ويُظْلَمُ أحيانا فَيَظَّلِمُ

وأجمع أهلُ العِلمِ بالشِّعرِ أنَّ أمْدَحَ ما قالته العرب قولُ زهير :

قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخَيْرَ من هَرِمٍ

والسائِلونَ إلى أبوابِـهِ طُرُقـا[3]

إنْ تَلْقَ يوماً على عِلاّتِهِ هَرِماً تَلْقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدَى خُلُقا[4]

فأفرطَ هَرِمٌ في عَطائِهِ والبذلِ له حتى أنَّ هَرِماً أقسمَ أنَّ زُهيراً لا يُسلِّمُ عليه إلا أعطاهُ المالَ والإبلَ ، فتركَ زُهيرٌ السّلامَ على هرمٍ إبْقاءً وحَياءً من إفراطِهِ في العَطاءِ ، فكان زهيرٌ يَمُرُّ بالنادي فيقول : ألا أنعِموا صباحاً ما خَلاَ هَرِماً وخيرَكُم تركتُ .

---

(١) ديوانه ص ٩١ (٢) فيا : سقطت « الذي » .

(٣) م : والسائلين ، خطأ . والبيت في ديوانه ص ٤٩

(٤) ديوانه ص ٥٣ ، ورواية البيت فيه :

من يَلْقَ يوماً على عِلاّتِه هَرِماً يَلْقَ السماحةَ منه والنّدى خُلُقا

هكذا كان الشعراء يَستَحْيون من صِلاتِ الممدوحينَ وإحسانِ المُنعمين كما قال المعرّي :

لو اخْتَصَرْتُم من الإحسانِ زُرتُكُمُ
والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ (١)

ولمّا دخل أبو الحَسَن عليُّ بنُ محمّدٍ التِّهاميُّ (٢) على حسّانَ بن جرّاح الطائيِّ صاحبِ الشامِ أنشدَهُ كَلِمَتَهُ التي يقولُ في أوّلها :

هَلِ الوَجْدُ إلاّ أنْ تَلوحَ خيامُها
فيَقْضي بإهداءِ السَّلامِ ذِمامُها

فلمّا بلَغَ إلى قوله :

ألاَ إنَّ طيّاً للمكارِمِ كَعبَةٌ   وحَسّانُ منها ركنُها ومَقامُها
تَقِلُّ لكَ الأرضونَ مُلكاً وأهلُها   عبيداً فهل مُستَكثَرٌ لكَ شامُها

وهَبَهُ مدينةَ حَماة وأعمالَها .

---

(١) البيت في شرح ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ط. صادر ١٩٥٧ ص ٥٦ . الخصر : البرودة .

(٢) أبو الحسن التّهامي (٠٠ - ٤١٦ هـ / ٠٠ - ١٠٢٥ م) علي بن محمد بن نهد . شاعر مشهور من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن) زار الشام والعراق وولي خطابة الرملة . ثم رحل إلى مصر متخفياً فاعتقل وحبس وقتل سراً في سجنه . انظر ابن خلكان ٣٥٧/١، وتاريخ ابن الوردي ٣٣٧/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٤

ومنْ تأثيرِ الشعرِ في الأنْفُس الأبيَّـةِ أن الظَّاهرَ[1] بمصرَ كانَ قد عَزَلَ عن وزارتِه أبا القاسم ابن المغربيّ، وانفصلَ عن البلاد المصرية واتصلَ ببلاد مَيّافارقين[2]، واستوزرَ بعدَ المغربي عليَّ بن أحمد الجَرْجَرائيَّ[3]، فكان المغربيُّ يواصلُ التِّهـــاميَّ بالصِّلاتِ والملاطفاتِ حتى قَدِمَ عليهِ ومدَحَهُ بقصيدةٍ أوَّلُها:

فُؤادي الفِداءُ لَها[4] من قُبَبْ طَوافٍ على الآلِ مِثْلَ الحَبَبْ

ثم قال فيها:

فمَنْ مُبْلِغٌ مِصرَ قولاً يَعُمُّ ويختصُّ بالمَلِكِ المُعتَصَبْ
لقدْ كنتَ في تاجِـــهِ دُرَّةً فَعُوِّضَ مَوْضِعَها المُختَلَبْ[5][6]

---

(١) الظاهر الفاطمي (٣٩٥ - ٤٢٧ هـ/١٠٠٥ - ١٠٣٦ م) علي بن منصور، أبو الحسن: من ملوك الدولة الفاطمية كانت له مصر والشام وخطبة افريقية. ولي بعد وفاة أبيه ٤١١ هـ بعهد منه. اضطربت أحوال البلاد المصرية والشامية في أيامه. دامت دولته قرابة ستة عشر عاماً. انظر ابن الأثير ١١٠/٩، وابن خلكان ٣٦٦/١، والزركلي ١٧٦/٥

(٢) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر معجم البلدان.

(٣) علي بن أحمد الجرجرائي (٠٠ – ٤٣٦ هـ / ٠٠ – ١٠٤٥ م) أبو القاسم نجيب الدولة: وزير من الدهاة، ولد في جرجرايا في العراق وسكن مصر. وكثر التظلم منـــه في أيام الحاكم الفاطمي فاعتقل وأطلق، واستوزره الظاهر الفاطمي ٤١٨ هـ وأقره بعده المستنصر إلى أن توفي. انظر الوفيات ٣٦٧/١، والزركلي ٥٨/٥

(٤) فيا: سقطت «لها».

(٥) م، فيا: المختلب.

(٦) اختلبه: خدعه بلطيف الكلام.

فإنْ سُدَّ مَوضِعُها لم يُسَدَّ   وإنّ نِيبَ عن مِثْلِها لَمْ يُنَبْ
إذا اغتربَ اللَّيثُ عن خِدْرِهِ   غدا الشاءُ فيه يَلُسُّ العُشُبْ
أَتَيْتُكَ مُمْتَدِحاً للوداد   ولَمْ آتِ مُمْتَدِحاً للنَّشَبْ

فبلغَ الجرجرائيَّ قولُه فما زالَ يُعمِلَ الحيلةَ حتى قدِمَ التّهاميُّ مصرَ فحبسه وطال حبسُه. ولَهُ أشعارٌ كثيرةٌ قالها في مَحْبَسِهِ مُتَندِّماً على قدومِهِ[1] معتذراً من بادرةِ منظومِه ، فمن ذلك :

لِنَفسِكَ لُمْ لا عُذْرَ قد نَفِدَ العُذْرُ
بِذا حَكَمَ المقدورُ إذْ قُضِيَ الأَمْرُ

يقولُ فيها :

جَنَيْتُ على نفسي بِسَعْيي إليهمُ   ومالِيَ مِنْ أَوْفَى مواثيقِهم عُذْرُ
ومالِيَ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى الشِّعْرِ إنَّني
لأَعلَمُ أنَّ الذَّنْبَ في نكبتي الشِّعْرُ
أسيرٌ لدى قومٍ بغير جنايةٍ   ألا في سبيل الله ماصنع الأمرُ

وله من أُخرى :

أيا مَنْ نَعاهُ لسانُ القَريضِ   وكالنَّدِّ[2] ينشُرُ مِنْ عَرْفِهِ
يَعِزُّ على الدَّهرِ ما أنتَ فيهِ   وإنْ جَلَّ ما بكَ من صَرْفِهِ
وضاعفَ[3] وَجْدِيَ لمَّا سُجِنْتُ   مقالةُ مَنْ لَجَّ في عُنْفِهِ

---

(١) فيا : سقطت « قدومه » .   (٢) النَّدُّ : ضرب من الطيب .
(٣) م ، فيا : ضاعفت .

يقولُ وبعضُ كلامِ السفيهِ يَقتُلُ إنْ هوَ لَمْ يُخفِهِ

أَهذا التِّهاميُّ من مكةٍ بِرِجلَيْهِ يَسعى إلى حتفِهِ

أَلَمْ يكفِهِ أنَّ ثَوْبَ الحياةِ ضافٍ عليهِ أَلَمْ يَكفِهِ

أرادَ يَطيرُ مطارَ المُلوكِ وَظنَّ الأَسنَّةَ من زِفِّهِ

أبالشِّعرِ وَيْلَكَ تبغي العَلاءَ وأنتَ تُقَصِّرُ عن رَصْفِهِ

ولَمْ تَكُ أهْلاً بأن تَستَقِرَّ على مِنْبَرِ المُلكِ أو طَرْفِهِ

لأنَّكَ أَنْزَرُ من شاعِرٍ على خِسَّةِ الشِّعرِ في وَصْفِهِ[1]

أرَقتَ دَماً طالما صُنْتَهُ وأشْعَلْتَ جَمْراً ولم تُطفِهِ

وأشْفَيْتَ مُنْتظِراً للبَوارِ وَصدْرُكَ حَرَّانُ لم تَشفِهِ

إذا نَشِفَ العُودُ من مائِهِ فذلكَ أَدْعَى إلى قَصْفِهِ

فلمَّا طالَ حبسُهُ أشارَ الجَرْجَرائيُّ إلى غُلامِهِ « لبيب » أن يَقتُلَهُ في مَحْبَسِهِ فدَخل إليهِ لبيبٌ ليلاً فخَنَقَهُ . ولولا الشِعْرُ لما تَأَثَّرَ به تأثّراً حَمَلَهُ على قتلِ النفسِ والخلودِ في نارِ جَهَنَّم .

ولمْ يزلِ ابنُ نَصْرٍ صاحبُ حَلبَ يُراسِلُ ابنَ حَيُّوسٍ الدِّمَشْقيَّ[2] ويواصلُهُ بالصِّلاتِ والأُعْطِياتِ والمُلاطَفاتِ حتى

---

(١) با : سقط البيت بكامله .

(٢) ابن حيوس الدمشقي (٣٩٤ - ٤٧٣ هـ / ٣ ١٠ - ١٠٨١ م) محمد ابن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي. شاعر الشام في عصره . يلقب بالإمارة =

أقْدَمَهُ إليهِ وأوفدَهُ عليه ، فلما قارَبَ حلبَ خرجَ في موكِبهِ وتَلقَّاهُ ، وأكرمَهُ وحيَّاهُ ، وأنزلَهُ دارَ ضِيافَتِهِ . وبعد أيامٍ جلس في قلعةِ حلبَ جلوساً عامّاً وأذِنْ لنوَّابِهِ وأمرائِهِ وأصحابِهِ ووزرائِهِ ، فلمَّا استقرَّ الناسُ على مراتبِهِم استحضرَهُ وأجلسَهُ بينَ يديْهِ فأنشده قصيدته التي يقولُ في أوَّلِها :

قِفُوا في القِلَى حَيْثُ انتَهَيْتُمْ تَذَمُّما
ولا تَقْتَفوا مَنْ جارَ لمَّا تَحَكَّما[1]

(فاستدعَى بكيسٍ فيهِ ألفُ دينارٍ فصبَّهُ عليهِ فالتقطَهُ الحاضِرون)[2] ثمَّ استدعى بكيسٍ آخر فيه ألفُ دينارٍ ، وعشرين ثوباً ، وخِلْعَةً سَنِيَّةً ، و فَرَساً بِطَوْقِ ذَهَبٍ وسِرْفسارِ ذَهَبٍ فأعطاهُ وكتبَ له ضيعةً من أمّهاتِ القُرى بحلب . فهذِهِ كانَتْ جوائزُ الشُّعراء .

ولقد اجتهدَ فَخْرُ المُلْكِ[3] أبوغالب بن خَلَفٍ الواسطيُّ

=وكان أبوه من أمراء العرب. ولد ونشأ بدمشق وتقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم . توفي بحلب . انظر وفيات الأعيان ٢/١٠ ، والوافي بالوفيات ١١٨/٣

(١) انظر القصيدة في ديوانه ٥٩٨/٢ ، نشر مجمع اللغة العربية بتحقيق المرحوم خليل مردم .

(٢) فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) فخر الملك (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ/٩٦٥ - ١٠١٦ م) محمد بن علي بن خلف ،=

لما دخلَ بغدادَ أيّامَ وزارتِهِ لبهاءِ الدولةِ بنِ عَضدِها ، على أن يمدَحهُ ابنُ نُباتَة[1] السَّعْدي فلم يفعلْ وقال له : إنَّ أحمدَ ابنَ إسحاقَ - يعني القادر بالله[2] - حَظَّرَ عليَّ أن أمْدَحَ أحداً سواه . فلما بلغَ القادرَ كلامُه وكونُهُ لَمْ يُعَبّر عنْهُ بالإمامِ ولا بأميرِ المؤمنين ، ولا زادَ على أن سَمَّاهُ ونسبَهُ ، احتمل له ذلك مع امتناعِهِ على ما كان عنده من المنافسة والمُحاقَقةِ في مثله . ثم تَوَصَّلَ فَخْرُ المُلْكِ إلى القادرِ وتقرّبَ إليهِ بأنواعِ التقرّبِ ، وسألَهُ أن يأْذَنَ لابنِ نُباتة في مدحِهِ فاعتذرَ إليهِ وأبى عليهِ وقال : ما كانَ لشاعرِ الخلافةِ أن يمدحَ سِواها ، فلمَّا اعتاصَ

= أبو غالب : وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي . مولده ومنشؤه في ديوان واسط . مدحه كثير من الشعراء . قتله سلطان الدولة لهفوة ارتكبها . انظر ابن خلكان ٢/٦٥ ، والزركلي ٧/١٦٠

(١) ابن نباتة السعدي (٣٢٧ - ٤٠٥ هـ / ٩٣٨ - ١٠١٥ م) من شعراء سيف الدولة ابن حمدان . مدح الملوك واتصل بابن العميد ومدحه . قال ابن خلكان : معظم شعره جيد توفي ببغداد . انظر وفيات الأعيان ١/٢٩٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤٦٦

(٢) أحمد ابن إسحاق ، القادر بالله (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣١ م) الخليفة العباسي . ولي الخلافة ٣٨١ هـ وطالت أيامه . كان حازماً مطاعاً محبوباً . هو آخر خليفة من بني العبّاس تولى الأحكام بنفسه . وهو من الخلفاء العلماء . انظر ابن الأثير ٩/٢٨ ، ١٤٣ ، وتاريخ بغداد ٤/٣٧

على فخرِ المُلْكِ مرامُهُ ، وضعَ ابنَ حاجبِ النعمانِ فَزوَّرَ على ابنِ نُباتة وقال : قد رسم لك أميرُ المؤمنين أن تمدحَ الوزير فَخْرَ المُلْكِ ، فحضَرَ امتثالاً للأمرِ ، فلما رآهُ فَخْرُ المُلكِ نهضَ له قائماً ورفعَ مجلسَهُ وأحسنَ جائزَتَهُ وأعطاهُ من الثياب والذَّهب ما لَمْ يُعْطَ شاعِرٌ مثلُه . فانظرْ إلى منافسةِ هـذا الوزيرِ في اكتسابِ الثَّناءِ ، واحتيالِهِ على تحصيلِ الحمدِ من الأدباءِ ، وعزَّةِ ذلك عنـد الأئمَةِ الخُلفاء ، رضوانُ اللهِ عليهم . هكذا كانَتْ رغباتُ الرؤساءِ في الأدباءِ .

وحدَّثَني والدي رضيَ اللهُ عنه قال : حدَّثَني محمَّـدُ بنُ محمد بن عبيد اللهِ العلويّ الحُسَيْنيّ قال : حدَّثَني أبو المَفاخِر الأبهريُّ قال : حَدَّثَني أبو يَعْلَى ابن الهَبَّارِيةِ[1] الهاشميُّ قال : حدَّثني أبو سَعْد العَلاءُ بنُ الحسن بن موصلايا[2] كاتب حضرةِ

---

(١) ابن الهبّارية (٤١٤ - ٥٠٩ هـ / ١٠٢٣ - ١١١٥ م) محمد بن محمد بن صالح العباسي ، نظام الدين ، أبو يعلى ، المعروف بابن الهبّارية : شاعر هجّاء . ولد في بغداد وأقام مدة بأصبهان وفيها الوزير نظام الملك وله معه أخبار . توفي في كرمان . له تصانيف كثيرة . انظر وفيات الأعيان ١٥/٢ ، والوافي بالوفيات ١٣٠/١ ، والنجوم الزاهرة ٢١٠/٥

(٢) ابن موصلايا (٤١٢ - ٤٩٧ هـ / ١٠٢١ - ١١٠٤ م) العلاء بن الحسن ابن وهب البغدادي ، الملقب أمير الدولة: من أكابر الكتاب في العهد العباسي . =

الخِلافَةِ قـال : كنتُ إذا كتبتُ عن رئيس الرؤساءِ كتاباً تَحَفَّظْتُ وتَحَرَّزْتُ واجتهدتُ ، وما أكادُ أسلمُ من نقده ، ومأخذه وردّه . وقد صِرتُ إذا كتبتُ كتاباً عن ابن جَهِيرٍ[1] فإني أَسْتَرسِلُ فيــهِ ولا أراعي شيئاً من ألفاظِـهِ ومعانيهِ ، فإذا عرضتُهُ عليهِ أخذَهُ ورَزَنَهُ[2] بيدِهِ ، فإن[3] وجدَهُ ثقيلاً كبيراً قال : يا بني ، باركَ اللهُ فيك ، هذا كتابٌ حَسَنٌ قـد بَجَّلْتَهُ فيه وعظَّمتَهُ . وإن استصغرَ حجمَهُ ، واستقلَّ سطورَهُ ورقمَهُ نظرَ إليَّ شَزْراً وقال : لعلَّكَ غَيْرُ راضٍ ، أو أنَّ هذا لعـدمِ البياضِ ؟ . وأنشد ابنُ الهَبَّارية لنفسِهِ :

فَقُلْ لوزيرٍ نَقْدُهُ لكتابِـهِ ... بأوْراقِهِ وَزْناً وَعدٌّ سُطورِهِ
لعلَّ زماناً قَدْ شَكَوْنَا وزيرَهُ ... يُعيدُ علينا اليومَ مثلَ وزيرِهِ

= خدم الخلفاء خمساً وستين سنة . توفي ببغداد . له رسائل وتوقيعات كثيرة جيدة . انظر وفيات الأعيان ٣٩١/١ ، وسير النبلاء خ - مجلد ١٥ ، والزركلي ٤٥/٥

(١) ابن جهير (٠٠ - ٤٩٣ هـ/ ٠٠ - ١١٠٠ م) محمد بن محمد ابن فخر الدولة ، ابن جهير . ولي الوزارة ببغداد لثلاثة من الخلفاء وكان خبيراً مدبراً مصلحاً ، مدحه عشرة آلاف شاعر بمئة ألف بيت . انتهى أمره لمّا حبسه الخليفة المستظهر وقتله . انظر الوافي بالوفيات ٢٧٢/١ ، والزركلي ٢٤٦/٧

(٢) م : وزنه ، ورزن رزنا الشيء : رفعه لينظر ما ثقله « القاموس : رزن » .

(٣) م : فإذا .

فانظُرْ كم بينَ فخرِ المُلْكِ وهِمَّته، وبينَ ابنِ جَهير وعاميَّتِه وَصَنْعَتِهِ.

وكانَ بِشْرُ بنُ أبي خازِمٍ الأسديُّ[1] قد هَجَا أوسَ بنَ حارِثَة المَلك ظلماً، حَمَلَهُ على هِجائِهِ بنو بدرٍ الفَزاريُّون. ثم إن بِشْراً غَزَا طَيِّئاً في خيلٍ من قومِهِ، فأغارَ على بني نبهان فَجُرِحَ فَأُثْخِنَ وهو يومئذٍ يَحمي أصحابَه، فأَسرَهُ بنو نبهان وخبَّؤوهُ[2] كراهيةَ أنْ يَبْلُغَ خبرُهُ أوساً. وسمِعَ أوسٌ أنّه عندهم فراسلَهُم في تسليمِهِ إليهِ فكتموهُ، فآلى أن يدفعوهُ إليه، وكانوا يخافونَ أن يَقتُلَهُ، فلما أَبَوْا أعطاهُم مائتي بعير، فدفعوهُ إلى رُسلِهِ، فقال له بعضُهُم وهو مشدودٌ على بعير: يا بِشْر غَنِّنَا، فكأَنْ قد تغَنَّى الناسُ بما يَصْنَعُ بكَ أوس، فَبَيْنَا هُمْ يتهدّدُونَه إذ زَجَرَ الطيرَ والوحشَ فرأى ما يُحِبُّ فقال:

أَمَا تَرَى الطيرَ إلى جنبِ النَّعَمْ والعيرَ والعانةَ[3] في وادي سَلَمْ

سَلامةٌ ونِعْمَةٌ من النِّعَمْ[4]

---

(١) هو بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف. شاعر فارس فحل جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء. انظر المفضليات ٣٢٩

(٢) م: جنوده، خطأ.

(٣) م: والعانة والعيرة.

(٤) ديوانه ت: الدكتور عزة حسن ١٩٦٠، ص ٢١٣، ٢١٤، وفيه:

ألا ترى العير إلى جنب العلم والظبية العيطاء تعطو في السَّلم =

فأجابَ بعضُ الرُّسل :

إنَّكَ يا بِشرُ لَذو وهمٍ وَهَمْ ... في زَجْرِكَ الطَّيْرَ على إثْرِ النَّدَمْ
أبشرْ بوقْعٍ مثلِ شُؤبوبِ الرِّهَمْ ... وقَطْعِ كفَّيْكَ ويُثْنَى بالقَدَمْ[1]
وباللسانِ بعدَهـا وبالأَشَـمْ ... إنَّ ابنَ سُعْدَى ذو عِقابٍ ونِقَمْ

فلمَّا أتَوْا بهِ قال له[2] أوسٌ : هَجَوْتَني ظالماً ، فاخترْ بينَ قَطْعِ لسانِكَ وحبسِكَ في سَرَبٍ حتى تموتَ ، وبينَ قَطْعِ يديكَ ورجليْكَ وتَخليةِ سبيلِكَ . ثم دخلَ على أمِّهِ سُعْدَى وقد سَمِعَتْ كلامه فقالتْ له : يا بُنيَّ لقد ماتَ أبوكَ فرَجوْتُكَ لقومِكَ عامـةً ، وقـد أصبحتُ - واللهِ - لا أرجوكَ لنفسِكَ خاصةً ، ويحكَ أَزَعَمْتَ أنَّكَ قاطِعٌ رَجُــلاً شاعِراً ؟ ومتى كانت الشُّعراءُ[3] تُعامَل بغيرِ الإحسانِ ؟ فإنْ كنتَ زعمتَ أنَّهُ هجاكَ ، فَمَنْ يمحو إذاً ما قالَه فيك ؟ قالَ : فما أصْنَعُ به ؟ قالت : تكسوهُ حُلَّتَكَ وتَحْمِلُهُ على راحلتِكَ وتأْمُرُ له بمائةِ ناقةٍ ، عساهُ يَغْسِلُ بمديحِهِ هجاءَهُ . فخرجَ من عندِهـا فخلَّى سَبيلَهُ وأحسنَ إليـهِ

= وفي هامش الديوان إشارة إلى رواية كتابنا هذا ، والقصة موجودة أيضاً . العير : حمار الوحش .

(١) الرهمة المطر الخفيف الدائم والجمع رِهَم « القاموس : رهم » .

(٢) م ، فيا : سقطت « له » . (٣) م : كان الشعر .

وفعلَ أضعافَ ما أمرتْه بهِ أمّــــهُ . فامتدَحهُ بِشرٌ فأكثرَ ، ورَحضَ[1] عنه الدَّنسَ والوَضرَ .

قالَ الأخفشُ : مدحَ بِشرٌ أوْساً وأهلَ بيتِهِ مكانَ كلِّ قصيدةٍ هجاهم بها قصيدةً ، وكانَ قد هجــاهُم بِخَمسٍ فمدَحهم بخمسٍ . فمن ذلكَ كلمته المختارة :

كَفَى بالنأْي من أسماءَ كافِ　　　وليسَ لِحُبّها إذ طالَ شافِ

فكان الأمرُ كما قَالَتْهُ أمُّه ، إذْ مَحَا بِشرٌ بمدحِه ذَمَّه .

وفي هذا البابِ من تأْثيرِ الشِّعْرِ وزَماجِرِ أسودِ[2] الغِضابِ ، ما يكثرُ منه العجبُ العُجابِ ، وفيما أوردناهُ كفايةٌ لذوي الألباب .

★★

---

(١) رحضه : غسله .　　　(٢) فيا : أسوده .

الفصل الرابع

في كَشفِ ما مُدِحَ به، وذُمَّ بسببِه، وهل تعاطيهِ أصلح، أم رفضه أوفر وأرجح

أمّا مَدْحُ الشِّعرِ على لسانِ النَبيِّ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلّم وألسُنِ الصحابةِ رضوانُ[1] اللهِ تعالى عليهم أجمعين فكثيرٌ غزير، لا يُنْكِرُ ذلكَ إلا غَمْرٌ من الأدبِ فقير. وفي الاقتداءِ بهم والاقتفاءِ لمنهجِهم رشادٌ لا يَضِلُّ سالكُه، ومِهادٌ لا يُزَحْزَحُ مالِكُه، وزَنْدٌ لا يُصْلِدُ قادِحُه، وإمدادٌ لا يُنْزَفُ ماتِحُه. فمن ذلكَ قولُهُ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم: «... مِنَ الشِّعْرِ لَحِكمةً»، وفي موضعٍ آخر «إنَّ من الشعرِ لَحِكما»[2]. هذا قولُه، وهو صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم لا ينطِقُ عن الهوَى بعدَ أنْ قالَ اللهُ تَعالى في شأنِ داودَ عليهِ السَّلام:

(١) فيا: تكررت كلمة «رضوان».

(٢) أبو داود أدب ٨٧، والترمذي أدب ٦٩، وأحمد بن حنبل ١/٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٣٢

« وآتيناهُ الحِكمةَ وفَصْلَ الخِطابِ »[1] . وقال تعالى : « ولوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وعِلْماً »[2] ، فجعلَ صلّى الله تعالى عليه وسلّم بعضَ الشِّعرِ جُزْءاً من الحكمةِ التي خَصَّ اللهُ تعالى بها أنبياءه ووصفَ بها أصفياءه ، وامتنَّ عليهم بذلك إذْ جعلَهم مخصوصينَ بها من قِبَلِهِ ، ومغمورينَ بفخرِها من جهَتِهِ ، وناهيكَ بذلكَ فضيلةً للشعرِ والشعراءِ ، ومَزِيَّةً عَظُمَ بها قدرُ الأدبِ والأدباء .

وقال صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم لحسَّان بن ثابت : « أنتَ حسّانُ ولِسانُكَ حُسام » ، وهذا الكلامُ[3] من بابِ الجِناسِ المُطْمِع . ولولا الشِّعرُ لما جَعلَ لسانَهُ حُساماً على المجازِ ، لمضائِهِ في القولِ والرَّهْبَةِ من قوارِصِهِ ، كما يمضي الحُسامُ في الضريبةِ ويُخافُ من غُروبِهِ عند المُصيبة . وقال صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم لحسّان أيضاً : « أَجِبْ عني ، اللّهُمَّ أيِّدْهُ بروح القُدُسِ »[4] . وقالَتْ عائشةُ رضي اللهُ تعالى عنها : « وضعَ رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم لحسّان منبراً في المسجد ينافحُ عنه بالشعر عليهِ »[5] . ويقولُ رسولُ

---

(١) سورة « ص » ٣٨ : ٢٠ (٢) سورة « الأنبياء » ٢١ : ٧٤

(٣) م : سقطت « الكلام » .

(٤) البخاري – باب الصلاة – حديث ٦٨ ، بدء الخلق ٦ ، والترمذي – الأدب ٧٠ ، وأحمد بن حنبل ٢٢٢/٥

(٥) الترمذي-أدب، أبوداود-باب الأدب، وأحمدبن حنبل في المسند٦حديث ٧٢

اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم « إنَّ اللهَ تعالى ليؤيد حسّانَ بروحِ القُدُس » وقالَ لهُ : « أهْجُهم »[1] أو قالَ : « هاجِهم وجبريلُ معَك »[2]. وحدَّثتْ عائشةُ أنها سَمِعَتْ رسولَ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسّلامُ[3] يقولُ لحسان : « إنَّ روحَ القُدُسِ لا يزالُ يؤيِّدُكَ ما نافَحْتَ عن اللهِ تعالى وعن رسولِه عليه السلام »[4].

ورَوَى ابنُ أبي بُرَيْدَة فيما أسندَهُ قال : أعانَ جبريل عليه السلام حسَّانَ بنَ ثابتٍ في مديحِهِ لرسولِ للهِ صلى اللهُ تعالى عليه وسلَّم بسبعينَ بَيْتاً ، وفيهِ نَظَرٌ . وفي غيرِ خبرٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم قال لحسّان : « هَيِّج الغطاريفَ على بني عبدِ مُنافٍ ، واللهِ لَشِعْرُكَ[5] أشدُّ عليهم من وَقْعِ السِّهامِ في غَلَسِ الظَّلامِ » .

ورُوِيَ أنَّ قُرَيْشاً لما هَجَتِ الأنصارَ أتَوْا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم واستأذَنُوهُ في هجائِهِمْ فأَذِنَ لهم ، فأَتَوْا كعبَ بنَ مالكٍ وكانَ وصّافاً للحَربِ ، فَعَمِلَ شِعراً فقالَ لهمْ رسولُ

---

(١) فيا : سقطت « له أهجهم » .

(٢) صحيح مسلم ـ فضائل الصحابة ١٥٧ (٣) فيا ، با ، م : ﷺ .

(٤) فيا ، م : سقطت « عليه السلام » .

(٥) في الأصول « بشعرك » ، والصواب ما أثبت .

اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم : « ما صَنَعَ شيئاً » . فأتَوْا عبدَ اللهِ بنَ رَواحة وكانَ وصّافاً للجَنَّةِ ، فقالَ شعراً ، وأتَوْا بـهِ النبيَّ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم فقـال : « ما صَنَعَ شيئاً » ، فأتَوْا حسَّانَ بنَ ثابتٍ فقـــال : ما كنتُ لِأفعَلَ حتى يأمُرَني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليـهِ وسلَّم ، وكانَ حسَّانُ أعرفَ الناسِ بهجاءِ قُرَيْشٍ في الجاهليةِ ، فقال له رسولُ اللهِ صلى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم : « يا حسَّانُ إنَّ أبا سُفيان قد هَجاني وقرابَتُهُ مني ما قد عَرَفْتَ ، فكيفَ تصنعُ ؟ » فقالَ : يا رسولَ اللهِ لأَسُلَّنَّكَ منهُ كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ منَ العَجين[1] ، (فقال له : « هلْ عِندَكَ من شِعْرٍ ياحسَّان ؟ » فأخرجَ لِسانَهُ فإذا هو مثلُ ذَنبِ الحيَّةِ)[2] . فقالَ لهُ : « اذهَبْ فإنَّ جِبريلَ مَعَك » . فكانَ مِمَّا هجا حسّان به أبا سُفيانَ قولُه :

وأنتَ منوطٌ نِيطَ في آلِ هاشمٍ
كما نِيطَ خلفَ الرّاكبِ القَدَحُ الفَرْدُ[3]

---

(١) البخاري - أدب ٩١ ، ومغازي ٣٤ ، وفضائل الصحابة ١٥٦ ، ١٥٧ ، وابن ماجة مقدمة ٧

(٢) م ، فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) ديوان حسّان القصيدة رقم ٢٢٢ البيت ٧ (ج ١ /٢٩٨) والرواية فيه : وكنت دعيّاً نيط . وانظر الروايات الأخرى في الديوان . ولم ترد فيها رواية =

وقال صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « أمرتُ عبدَ الله بن رَواحة فقالَ وأحسنَ ، وأمرتُ كعبَ بنَ مالكٍ ، فقالَ وأحسنَ ، وأمرتُ حسَّانَ بنَ ثابتٍ فَشَفَى واشْتَفى »[1]. وقال عبدُ اللهِ بن عبّاس : « تَعَلَّمُوا الشِّعْرَ فإنَّهُ أوَّلُ عِلْم العربِ وهـو ديوانُ الأدبِ ، وعليكُم بشعرِ أهلِ الحجازِ ، فإنَّهُ شِعرُ الجاهليَّةِ وقـد عُفيَ عنهُ » وقـالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه : « تَحَفَّظُوا الأشعارَ وطالِعوا الأخبار ، فإنَّ الشِّعرَ يدعو إلى مكارم الأخلاقِ ويُعلِّمُ محاسِنَ الأعمالِ ، ويبعثُ على جميلِ[2] الأفعالِ ، ويفتُقُ الفِطْنةَ ، ويشحَذُ القريحةُ ، ويحدو على ابتناءِ المناقبِ وادّخارِ المكارِمِ ، وينهي عن الأخلاقِ الدنيئةِ ، ويزُجرُ عن مُواقَعَةِ الريَبِ ، ويحضُّ على معاني الرُتَبِ[3] » . وقال أبو بكرٍ الصديق رضي اللهُ عنه : « عَلِموا أولادَكم الشعرَ فإنَّـهُ يعلّمُهم مكارمَ الأخـلاقِ » . وأوْصىَ الرشيدُ الكِسائيَّ[4] بالأمينِ والمأمونِ ،

=نضرة الإغريض هذه . وأبو سفيان المهجو هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عم النبي ﷺ . وكان ممن عادوا النبي وهجوه ثم أسلم بعـد الفتح . انظر جمهرة ابن حزم ٧٠ وفهارس السيرة والطبري وغيرهما وفهارس ديوان حسان بن ثابت .

(١) فضائل الصحابة ١٥٧

(٢) م : جميع . (٣) فيا : سقطت جملة : ويحضّ على معاني الرتب .

(٤) الكسائي (٠٠ - ١٨٩ هـ / ٠٠ - ٨٠٥ م) علي بن حمزة بن عبد الله=

فكانَ من جُملةِ وصيتِه : « وَرَوِّهما من الشّعرِ فإنَّهُ أوفى أدبٍ يَحُضُّ على معالي الرُتب » . وقـالَ معاويةُ « عَلِّموا أولادَكم الشِّعْرَ فإنّي أدركتُ الخِلافةَ ونلتُ الرئاسةَ ووصلتُ إلى هذهِ المنزلةِ بأبياتِ ابنِ الإطنابةِ[1] ، فإنني[2] يومَ الهرير كُلَّما عزمتُ على الفِرارِ أنشدتُ قولَهُ :

أَبَتْ لي عِفَّتي وأَبى بَلائي ... وأَخْذي الحمدَ بالثَّمنِ الرَّبيحِ[3]

وقَوْلي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَريحي

فأَثبُتُ وأقولُ : مكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَريحي .

ولمَّا قَدِمَ الحجاجُ بنُ يوسفَ العراقَ جَفَا الشُّعَراءَ جفـاءً اتصلَ خبرُهُ بعبدِ الملكِ بنِ مروان فكتبَ إليه :

=الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي : إمام في اللغة والنحو والقراءة . وهو مؤدّب الرشيد العباسي وابنه الأمين . أصله من أولاد الفرس ، وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة . انظر ابن خلكان ١/٣٣٠ ، وتاريخ بغداد ١١/٤٠٣ ، وطبقات النحويين ١٣٨ ، وإنباه الرواة ٢/٢٥٦

(١) ابن الإطنابة (٠٠ – ٠٠) عمرو بن عامر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي : شاعر جاهلي فارس ، اشتهر بنسبته إلى أمه « الإطنابة » بنت شهاب من بني القين . كانت إقامته بالمدينة وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس . انظر المرزباني ٢٠٣ ، وسمط اللآلي ٥٧٥ ، والأغاني – دار الكتب ١١/١١١

(٢) فيا ، م : فإني كنت

(٣) الأبيات والقصة في العمدة ١/٢٩ ، وفيه : أبت لي « همتي » . .

« بِسمِ اللهِ الرحمن الرحيم ، من عبدِ اللهِ عبدِ المَلك إلى الحجّاج بن يوسف ، أمّا بعدُ : فقد بلَغَني عنك أمرٌ كذّبَ فَراستي فيك ، وأخلفَ ظنّي عندَكَ ، وهو إعراضُكَ عن الشِّعْرِ والشُّعراء ، كأنَّكَ لا تَعرِفُ فضيلةَ الشِّعْرِ ولا تَعْلَمُ مواضِعَ كلامِ الشُّعراء ومواقِعَ سهامِهِم ، أوَ ما علِمتَ يا أخَا ثقيف أنَّ بالشعرِ بقاءَ الذِكْرِ ونماءَ الفَخْرِ ، وأنَّ الشعراءَ طُرُزُ المملكةِ ، وحُليّ الدولة ، وعناوينُ النِّعمةِ ، وتمائِمُ المَجْدِ ، ودلائلُ الكرمِ ، وأنهم يحُضّونَ على الأفعالِ الجميلةِ ، وينهَوْنَ عن الخلائِقِ الذميمةِ ، وأنهم سَنُّوا سبيلَ المكارِمِ لِطُلّابِها ودلُّوا بُغاةَ المحامِد على أبوابِها ، وأنَّ الإحسانَ إليهم كَرَمٌ ، والإعراضَ عنهم لُؤْمٌ ونَدَمٌ ، فاسْتَدْرِكْ فارِطَ تفريطِكَ ، وامْحُ بصوابِك وَحْيَ أغاليطِك » .

ومن فضيلةِ الشِّعرِ أنَّ العُلَماءَ بالأدبِ لا يستطيعونَ نَظْمَ البيتِ الفَذِّ منه ، مع عَدَمِ الطبيعةِ في نظمِهِ والمِنْحَةِ من اللهِ تَعَالى في تأليفِهِ لقولِهِ تعالى : « وما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وما ينْبغي له »[1] ، فعَزَى تعليمَهُ إليهِ سُبحانَه وجعلَهُ من جُملةِ هِباتِهِ للمخلوقِ وزينتِهِ التي يكسوها من يشاءُ ، كما قال تعالى :

(١) سورة « يس » ٣٦ : ٥٩

« يَزِيدُ في الخَلْقِ ما يشاءُ »[1] . ولولا أن تكون هذه المَزِيَّةُ ، والفضيلةُ السَّنِيَّةُ ، مَوْهِبَةً من اللهِ تعالى لما تَعَسَّرَتْ على العُلماءِ مع معرفتِهم بأدواتِها وقبضِهم على أزِمَّةِ آلاتِها ، وتَسهَّلَتْ على الخِلْوِ من الأدبِ ، والنِّضْوِ في مسارحِ ذلكَ الصَّبَبِ حتى يقولَ مالا يعرفُ تعليلَهُ ، وينظمَ مايجهلُ فروعَهُ وأصولَهُ .

ومن فضيلةِ الشعرِ أنَّ الكلامَ المنثورَ ، وإنْ راقَتْ ديباجتُهُ ورَقَّتْ بهجَتُهُ ، وحَسُنَتْ ألفاظُهُ ، وعَذُبَتْ مناهلُهُ ، إذا أنشدَه الحادي ، وأوردَه[2] الشادي ، ومدَّ به صوتَهُ المطرِبُ ، ورَفَعَ به عقيرتَهُ المنشدُ ، لايُحَرِّكُ رزيناً ، ولا يُسلِي حزيناً ، ولا يُظهِرُ من القلوبِ كميناً ، ولا يُخَوِّنُ من الدَّمعِ أميناً . فإذا حُوِّلَ بعينِهِ نظماً ، ووُسِمَ بالوزنِ وَسْماً ، ولَجَ الأسماعَ بغيرِ امتناع ، ومَلَكَ القلوبَ كما تُمَلَكُ الإماء في الحروبِ ، وقبضَ على الجوارحِ قَبْضَ الجبائرِ على الجرائحِ ، فكمْ من نَفْسٍ استعادَتْ بهِ نفسَها ، وكَمْ من مُهْجَةٍ ذَهبَ بها واختلَسها ، وكم من كريمٍ أحياهُ ومن لئيمٍ أرداهُ[3] ، وكم من فقيرٍ أغناهُ ، وكم من غنيٍّ أخلاه ، فضيلةٌ لم تكنْ إلَّا لهُ أبداً . والشِّعرُ معدِنُ تفضيلٍ وإعجازٍ يُشَجِّعُ الجبانَ[4]

---

(١) سورة « فاطر » ٣٥ : ١ (٢) م : وأمره .

(٣) في الأصل : « أراده » . (٤) فيا : تكررت « الجبان » .

الوَكل ، فلا فرار عندَهُ ولا نَكَل . ويَسْمَحُ البخيلُ وإنْ بَرِمَ ، ويَسْتَصبي الشَّيْخَ وإنْ هَرِم . فَمُعجزاتُه باديةٌ ، وآياتُه رائحةٌ غاديةٌ .

وأمّا من ذهبَ إلى ذَمِّهِ وتَنَقُّصِهِ لسوءِ فهمِه ، فإنّما هو مُتَمَسِّكٌ بِشُبَهٍ لم يَعْرِفْ تأويلَها ، مُستَنِدٌ إلى حُجَجٍ لم يعلمْ تعليلَها ، خابطٌ في عشواءَ مُظْلِمَةٍ ، مُتَوَرِّطٌ في خَوضٍ وَعْثاءَ مُؤلمة .

والذي تمسَّكَ به الذامُّ قولُهُ عليه السَّلام : « لَأَنْ يمتلئَ جوفُ أحدِكم قَيْحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ لهُ من أنْ يمتلئَ شِعْراً » . القَيْحُ : المِدَّةُ لا يُخالِطُها دَمٌ ، ويَرِيَهُ : من الوَرْي والاسم الوَرَى بالتحريكِ ، ومنهُ الدُّعاءُ : سلَّطَ اللهُ تعالَى عليهِ الوَرَى وحُمَّى خَيْبَرَى . يُقالُ ورَى القَيْحُ جوفَهُ يَرِيَهُ وَرْياً إذا أكَلَهُ .

قال عبدُ بني الحَسْحاس :

وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ ما قَدْ وَرَيْنَني   وأحمى على أكبادِهِنَّ المكاوِيا

وهذا حديثٌ يشهدُ لنفسِه بأنهُ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم قصدَ بهِ زماناً مُعَيَّناً ، وخَصَّ به قوماً مُعَيَّنينَ ، ولم يُجزْه على الإطلاقِ ؛ دليلُ ذلكَ مامدَحَ الشِّعرَ به وأعظَمهُ بسببِهِ ، وكونُه عليهِ السلامُ[1] سَمِعَ الشِّعْرَ في الرَّجزِ والقصيدِ ، واسْتَنْشَدَهُ وتمثَّلَ بهِ مكسورَ الوزنِ ، وفي رِوايةٍ : صحيحَ الوزنِ ، وأمرَ شعراءَه بهجاء مَنْ

---

(١) فيا ، م : ﷺ .

هجاهُ ، وحثَّ عليه ودعا إليه . ولهُ شعراءُ معروفونَ من الأنصار وغيرِهِم ، ولم يَبْقَ أحدٌ من صحابتِهِ إلّا وقال الشِّعْرَ قليلاً أو كثيراً ، وأنشدَ واسْتنشدَ وتمثّلَ به واحتجَّ ، وكاتَبَ وراسلَ . وإذا ثَبَتَ أنه لقومٍ مخصوصين ، وبَطَلَ أنه للعمومِ والإطلاقِ ، كانَ في تأوُّلِهِ ضَربٌ من التَّكلُّفِ .

ولا بأسَ بذكرِ شيءٍ مما قد تأوَّلهُ بِهِ العلماءُ . فمن ذلك مارواهُ الكلبيُّ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة عن النبيِّ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم قال : « لَأَن يمتلِئَ جوفُ أحدِكم قَيْحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلِئَ شِعراً هُجيتُ به » ، وفي حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ تعالى عنها من مهاجاةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلم)[1][2] .

قُلنا : هذا حديثٌ لا يَصِحُّ من وجوهٍ :

منها : أنَّ الكلبيَّ قد طَعَنَ عليهِ أصحابُ الحديثِ ، وقولُهُ غيرُ موثوقٍ به عندَهم .

ومنها أنَّ حِفْظَ البيت الواحد مما هُجِيَ النبيُّ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم به ، يَري قَيْحُهُ ولا يَتَوارى قُبْحُه فضلاً أن يمتلِئَ الجوفُ به .

---

(١) ورد هذا القول والتعليق عليه في العمدة ٣١/١

(٢) م ، فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

ومنها أنَّهُ لو أرادَ بهِ هِجاءَ نفسِه الشريفةِ لَصَرَّحَ بكُفْرِ المُتَلَفِّظِ به فضلاً عن المُتَحَفِّظِ له المالىءِ بطنَـهُ به ؛ إذْ لاخِلافَ بينَ المسلمين أنَّ مَنْ سَبَّ رسولَ اللهِ فقد كَفَر ، والسبُّ جزء من الهَجْوِ . وإذا بَطَلَ ذلك كان المرادُ بهِ ذَمَّ من جعلَ دأبَهُ تَحَفُّظَ الأشعارِ الرقيقةِ ، والأهاجي الدقيقةِ[1] حتى شغلَهُ ذلك عن معرفة مايجبُ عليه من أمر دينه وإصلاحِ دنياه .

وقيل : إنَّما عَنَى شُعراءَ أعداءِ اللهِ وأعداءِ رسولِهِ[2] الذينَ هَجَوْا وثَلَّمُوا أعراضَ أصحابهِ ، ورَثَوْا قتلَى المُشركينَ ببَدْرٍ وغيرِهِ ، وأَبَّنوهُم وذَكَروا فضلَهُم . ولمَّا كان حفظُ ذلك من الأوضارِ الدنيئةِ ، قابلَهُ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم بالقَيْحِ الذي تعافُه النفسُ وتنفرُ منهُ الطبيعةُ مُبالغةً في قَذَارتِه .

وقال أحمدُ بنُ حنبل[3] رَحِمَهُ اللهُ تعالى : إنَّما يُكْرَهُ من الشِّعرِ

---

(١) فيا ، م : سقطت « الدقيقة » . (٢) فيا : رسول الله .

(٣) أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ / ٧٨٠ – ٨٥٥ م) أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني الوائلي : إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة . أصله من مرو وولد ببغداد . نشأ محباً للعلم وسافر كثيراً في سبيله . له « المسند » وهو كتاب يحتوي على ثلاثين ألف حديث وله كتب أخرى قيمة أيضاً . انظر ابن خلكان ١/١٧ ، وتاريخ بغداد ٤/٤١٢ ، والبداية والنهاية ١٠/٣٢٥ – ٣٤٣ ، والزركلي ١/١٩٢

الهجاءُ والرقيقُ الذي يُتَشَبَّبُ فيه بالنساءِ فتَهيجُ له قلوبُ الفتيان. فأما ما سِوى ذلك فما أنفعهُ.

وقال النضْرُ: كيفَ تمتلئُ أجوافُنا ـ يعني بالشِّعرِ ـ وفيها القرآنُ والفِقْهُ والحديثُ وغيرُ ذلك. وإنما كان هذا في الجاهليَّةِ، فأمَّا اليومَ فلا، وتَمسَّكَ الذامُّ للشِّعرِ والشُّعراء بقولهِ تعالى: «والشعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أنَّهم في كلِّ وادٍ يَهيمونَ وأنهم يقولونَ مالا يَفعلونَ»[1]. الجوابُ عن ذلك أنَّ الْمُتَمسِّكَ بذلكَ الْمحتَجَّ به لاعِلْمَ لهُ بمعاني القرآنِ المجيدِ[2]، فإنَّ هذهِ الآيةَ مختصةٌ بشعراءِ الجاهليةِ.

ورُوِي عن عِكْرِمةَ أنه قال: معنى هذه الآية أنَّ شاعرَيْنِ تَهاجَيا في الجاهليةِ، فكان مع كلِّ واحدٍ منهما فريقٌ من الناسِ يَتَّبِعُهُ، ويحفظُ عنه مايختَرِعهُ.

ورُوِي عن الحسنِ في قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أنهم في كلِّ وادٍ يهيمونَ» أنه قال: قد رأَيْنا أَوْدِيَتَهم التي[3] كانوا يهيمونَ فيها مَرَّةً في مديحٍ ومرَّةً في هجاء.

ورُوِيَ عن ابن مجاهدٍ أنه قال: إنَّمــا يَهيمونَ في كلِّ فنٍّ يَفْتَنُّونَ فيه من فنونِ الشعرِ.

---

(١) سورة «الشعراء» ٢٦ : ٢٢٤، وأشير إليها في العمدة ٣١/١ أيضاً.

(٢) م: العظيم الجيد.   (٣) فيا: الذي.

وقيل في قولهِ تعالى : « وأنّهم يقولونَ مالا يَفعلونَ » ، أي يَدَّعونَ على أنفسِهم أنهُم قَتَلُوا وما قَتَلوا ، وزَنَوْا وما فعلوا ، وماشابَه ذلك .. وأقوالُ المُفسِّرينَ في ذلكَ كثيرةٌ شهيرةٌ ، ولانزاعَ في اختصاصِ الآيةِ بشعراءِ الجاهليةِ حتى نُبَسِّطَ القولَ في ذلك .

ثمَّ مِنْ جَهْلِ المُحتجِّ على الشُّعراءِ بهذهِ الآيةِ كونهُ لم يعلمْ بِمَنْ اسْتُثْنِي فيها ، وتَلا أوَّلَها ونَسِيَ آخرَها وهو قولُه تعالى : « إلاّ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وذَكَروا اللهَ كثيراً وانتَصَروا من بعدِ ما ظُلِموا »[1] . الذين آمنوا هُمُ المُخضرمونَ كانوا جاهليةً وأدركَهُم الإسلامُ فَحَسُنَ إيمانُهم ، ثمَّ وصفَهُم تعالى بعَمَلِ الصالحاتِ لمّا أجابوا مُنادي الرسولِ واتَّبَعُوا سُنَّتَهُ القويمَةَ ووقفوا عندَ أوامرِهِ ونواهيهِ ، وأثنى عليهم بكثرةِ ذكرِهم للهِ تعالى ، وذَكَرَ حُلومَهُم الرزينةَ بقولهِ : « وانتَصَروا من بعدِ ما ظُلِموا » . فإنَّهم لمَّا هَجَتْهُمْ قُرَيْشٌ وهَيَّجَتْهُم، وبدأتْهُم بالأذَى وأَحْفَظَتْهم[2] ، استأْذنوا الرسولَ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم ، فأَذِنَ لهم في الانتصارِ منهم ، فكيف تركَ ذِكْرَ هؤلاءِ وما قد وصفَهُم اللهُ تعالى بهِ ، واحتجَّ بذكرِ شعراءِ الجاهليـــة ، لَوْلا العدولُ عن الحَقِّ والحَيْرَةُ في تلكَ الطُّرُق .

---

(١) سورة « الشعراء » ٢٦ : ٢٢٤

(٢) أحفظتهم : أثارت ضغينتهم « القاموس : حفظ » .

وتمسَّكَ الذّامُّ للشِّعرِ والشُّعراءِ بقَول مَنْ قال: الشعرُ أخبثُ طُعمةٍ تُؤْكَلُ، وأفحشُ صِناعةٍ تُعْمَلُ، وأرجسُ قِدْحٍ يُلْمَسُ، وأبخسُ ثوبٍ يُلْبَسُ، لأنَّ قولَ شاعرهِ زُورٌ وثناءهُ غُرورٌ، ولفظهُ فُجورٌ، وهو مُسْتَثْقَلٌ مهجورٌ، إنْ بَعُدَ خِيفَ شَذاهُ، وإن قَرُبَ لم يُؤْمَنْ أذاهُ، وإنما غايةُ الشاعرِ إذا اسحنفر[1][2] في مَيْدانهِ، وأطلَقَ عِنانَ لسانهِ، وتبوَّعَ في القولِ بِجُهْدِهِ، وتَدرَّعَ في الوصفِ بجدِّهِ، واحتفلَ لبلوغِ شَأْوِهِ عندَ من يجتديهِ، وترامَى إلى أقصى بُغْيَتِهِ عندَ من يعتريه ويعتفيه، أنْ يُفرِّقَ في وصفِ جَمَلٍ ويُطنِبَ في مساءلة طَلَلٍ، ويبكي على رَسْمٍ داثرٍ، ويَقِفَ ويستوقفَ على رَمادٍ ثائرٍ، ويُرَحِّلَ النوقَ والجمالَ، ويصفَ قَطْعَ المفاوزِ وتَعَسُّفَ الرِّمالِ، ويذكُرَ ورودَ المياهِ الأواجِنِ[3]، ومصاحبةَ الغِيلانِ[4] والسَّعالى[5] في تلكَ المخارمِ[6]. وأيُّ عَقْلٍ

---

(١) م: استحقر.

(٢) اسحنفر الخطيب في خطبته إذا مضى فيها واتسع كلامه، واسحنفر الرجل مضى مسرعاً «التاج سحر/ اسحنفر».

(٣) الأواجن: الآجن: الماء المتغير الطعم واللون «القاموس: أجن».

(٤) الغيلان: مفردها غول. يقال إنه من جنس الشياطين والجن «اللسان: غول».

(٥) السعالى: مفردها سعلاة: الغول أو ساحرة الجن «القاموس: سعل».

(٦) المخارم: الطرق في الجبال وأفواه الفجاج «اللسان: خرم».

أقلُّ، ورأيٍ أجورُ وأضلُّ، من عَقْلِ رَجُلٍ انتصَبَ لِسَماعِ ذلك، ورأيِ شاعرٍ أتعبَ نفسَهُ وكدَّ حِسَّهُ في وَصْفِ بَقَرٍ وسؤالِ حجرٍ.

ثم إنَّ الشاعرَ إذا نَظَمَ قِطعةً، واختطفَ معنىً، استصغرَ من الشعراءِ الصَّدْرَ الأوَّل، واستحقرَ من العلماءِ الخليلَ والمُفَضَّل، وليس عنده سوى لُمَعٍ قد أخذَها من بطونِ الكُتُبِ وصَحَّفَها من مُتونِ الصُّحُفِ، ولم يَتَدَرَّجْ إلى معرفةِ أدبٍ بطولِ صُحْبَةٍ ولا بقديمِ رياضةٍ، وإذا لم تَطُلِ الصُّحْبَةُ لم تُعْرَفِ المَظَنَّةُ، وللعِلمِ سِرٌّ، مَنْ قَصَّرَ عن مكانِهِ لم يُعَدَّ من إخوانِهِ.

وكمْ من شاعرٍ قد ابتُلِيَ به مَنْ أنعمَ عليهِ وأحسَنَ إليهِ، فقابَلَ الإحسانَ بالإساءةِ، والإنعامَ بالانتقامِ، وحُسْنَ الصنيعِ بقُبْحِ التضييعِ، حتى أذاقَهُ بعدَ حلاوةِ مدائحِهِ مرارةَ هجائِهِ، وجرَّعَهُ غُصَصَ ثَلبهِ(١) ومضَضَ ذَمِّهِ، ناقِضاً لِما أبْرَمَ، هادِماً لِما شَيَّدَ، ومكذِّباً نفسه فيما قدَّم، لا تَصْرِفُه عنهُ أَنَفَةٌ، ولا يَرْدَعُهُ حياءٌ، ولا يقذعُهُ دِينٌ، ولا يَزَعُهُ تُقَى.

وكم من كريمِ الطرفينِ، عالي الجدَّيْنِ، صريحِ النسبِ، صحيحِ الحَسَبِ، عظيمِ الرُّتَبِ، شريفِ الأُمِّ والأبِ، قد قَذَفَهُ

---

(١) ثلبه: لامه وعابه «القاموس: ثلب».

بهجوٍ ، زنيمٌ[1] في نسبهِ ، لئيمٌ في ادّعاءِ أبٍ غيرِ أبيه ، وضيعٌ قدْرُه ، حقيرٌ أمرُه .

وكم من حُرَّةٍ كريمةٍ وعفيفةٍ مأمونةٍ ، ومُخَدَّرةٍ مصونةٍ ، قد هَتَكَ الهجوُ خِدْرَها ، وكشفَ عنها سِتْرَها ، فَشمِلَها العارُ ، وحلَّ بها الشَّنار ؛ فهي لاتطيقُ لذلك دِفاعاً ولا تَجِدُ منه امتناعاً . وأيُّ مصيبةٍ أعظمُ ورزِيَّةٍ آلمُ من شاعرٍ رَمى حُرمَةَ مُحْسِنٍ إليه بِقَذْعِهِ ، وَوَسمَ جَبْهَةَ مُنعمٍ عليه بقذفِهِ ، فلزِمَهُ عارُ هجائِهِ لزومَ طَوْقِ الحمامةِ ، إلى يومِ القيامةِ ، وإنما يُكْرَمُ الشاعرُ مخافةً من شرِّه ، وحَذَراً من بذيءِ لسانهِ وقلّةِ دينِهِ وعـدمِ مُروءَتِهِ . وقد قال عليه السّلامُ : « إنَّ شرَّ الناسِ من أكرِمَ مخافةَ من شَرِّهِ »[2] .

ومتى أنشدَكَ شاعرٌ هِجاءً قد مزَّقَ به عِرْضَ مُسلمٍ أو عَرَضَ عليكَ سَبّاً قد قَذَفَ به حُرْمَةَ بريءٍ مُسْتَسْلِمٍ ، فإنما قصدَ بذلكَ أنْ يُرِيَكَ حُمَّتَهُ ، ويذيقَكَ سِمـامَهُ ، ويُعرِّفَكَ كيف يُفَوِّقُ سِهامَهُ ، ويُخوِّفَكَ ميسَمَهُ ، ويُحذِّرَك مِكواتَهُ .

فكم من كريمٍ جعلَهُ الشعرُ بخيلا ، وصريحٍ في قومهِ تركَهُ دخيلا ، وشُجاعٍ صَيَّرَهُ جبانا ، وأمينٍ غادَرَهُ خوّانا . ألا ترى

---

(١) الزنيم : المستحلق في قوم ليس منهم ، والدعي « القاموس : زنم » .

(٢) الترمذي (باب : الفتن) ٣٨ ، وفيه : وأكرم الرجل مخافة شره .

إلى أبي نواسٍ وإحسانِ بني بَرْمَكٍ إليه ، وإقبالِهِ بالمدائحِ عليهم ، وإقبالِهم بالصِّلاتِ عليه ؛ فمن جملةِ قولهِ فيهم :

سَلامٌ على الدُّنيا إذا لم يَكُنْ بها بَنُو بَرْمَكٍ من رائحينَ وغادِ[1]

وقد عرفَ الناسُ كافةً اشتهارَ بني برمَكٍ بالجودِ واختصاصِهم ببذلِ الموجودِ ، فلم يستحي أبو نواس من إحسانِهم إليهِ وتكذيبِ الناسِ له حتى وَسَمَهُمْ بالبُخلِ ، ودعاهُم بالشح ، خارقاً للإجماعِ فيهم[2] ، وجاحداً لاصطناعِهم له ، حتى قال من جُملةِ هجائِهِ فيهم :

بني بَرْمَكٍ باللُّؤْمِ والبُخلِ أنتمُ حقيقونَ لَكِنْ قد يُقالُ مُحالُ[3]

وقال يهجو جعفراً :

ولو جاءَ غيرُ البُخْلِ من عندِ جَعْفَرٍ
لَما أنزلوهُ منـــه إلاَّ على حُمْقِ[4]

أرى جعفراً يزدادُ لُؤْماً ودِقَّةً إذا زادَهُ الرحمنُ في سَعَةِ الرِّزْقِ

وكذلكَ صَنعَ أبو نواس مع الخَصيبِ فإنَّهُ بعد قوله فيه :

إذا لَمْ تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ رِكابُنا فأيُّ فتىً بعدَ الخصيبِ تزورُ[5]

---

(١) ديوانه ص ٤٧٣ (٢) م ، فيا : سقطت « فيهم » .

(٣) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ت: أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣

(٤) البيتان في ديوانه ص ٥١٩ ، وفيه : لما حسبته الناس إلا من الحمق .

(٥) انظر ديوانه ٩٩ (الطبعة العمومية بمصر) .

يقول :

خُبْزُ الخصيبِ مُعَلَّقٌ بالكَوْكَبِ يُحْمَى بكلِّ مُثقَّفٍ ومُشَطَّبِ[1]

وهذا أبو الطَّيِّبِ وفدَ على كافورٍ الإخشيديِّ مُستَميحا ، وقَدِمَ عليه يوسِعُهُ ثناءً ومديحاً ، فَمِنْ جُملةِ قوله فيه :

قواصِــدَ كافورٍ تَوارِكَ غيرِهِ
ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ استقلَّ السواقِيا[2]

فلمّا واصلَهُ كافورٌ بصلاتِهِ وأسرَفَ في بَذْلِ أموالِهِ لهُ وأعطياتِهِ ، كرَّ راجعاً عليه بذَمِّهِ ، نافثاً في فَمِ عِرْضِهِ قواتِلَ سمِّه . وقد قال عليه السلامُ : « حرامٌ على النفسِ الخَبيثَةِ أنْ تخرجَ من دارِ الدُّنيا حتى تُسيءَ إلى مَنْ أحسَنَ إليها »[3] . ولمَّا سُئِلَ أبو الطيبِ عن مُوجِبِ ذَمِّهِ كافوراً زعمَ أنه مَنَعَهُ من قصـدِ المُلوكِ ، وإراقةِ ماءِ محيّاه لَدَى الغني والصُّعلوك ، وضَمِنَ له على نفسهِ العِوَضَ عمّا خَيَّلتْهُ المطامعُ في ذلكَ الغَرَض . ولم يقدرْ على الاحتجاجِ بتقصيرٍ صَدَرَ من كافور ، فهل هذا ذَنبٌ استحقَّ بهِ أن يقولَ بعدَ ذلك المدح فيه :

---

(١) ديوانه ص ٥٣٤ ، المثقف : الرمح ، المشطب : السيف .

(٢) ديوانه ط . صادر ص ٤٤٣

(٣) ترمذي (جهنم) ٤ ، وابن ماجه (أطعمة) ٥٠

مَن عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً   أَقَوْمُهُ البِيضُ أَمْ آباؤُهُ الصِّيدُ[1]

ولو عَدَدْنا مَنْ فَعَلَ ذلكَ من الشُّعراءِ ، ومن قابَلَ منهم الإحسانَ بالذَّمِّ والهجاءِ ، لصَنَّفْنا في ذلك كُتُبا ، وأَوْرَدْنا منه طريفاً عَجَبا .

هذا زُبْدَةُ من مَخَّضَ[2] وِطابَهُ[3] في ذمِّ الشِّعْرِ والشُّعراءِ ، ونَبْذِهِ ونَبْذِهِمْ من الجَفْوةِ بالعَرا والعراءِ . وسنذكُرُ الجوابَ عن ذلك مختصراً إن شاءَ اللهُ تعالى .

الجوابُ وباللهِ التوفيق : اعْلَمْ أيّها الذامُّ ، أصلحَكَ اللهُ تعالى ، أنَّ الحقَّ غَيْرُ ما تَوَخَّيْتَ ، والصِّدقَ غيرُ ما آخَيْتَ ، ومَنْ نازَعَ في أمرٍ ولمْ ينافِرْ إلى حاكِمٍ غيرِ نفسِهِ ، لمْ يَظْفَرْ بحجَّةِ حُجَجِهِ وكَشْفِ لَبْسِهِ ، ومن سَوَّلَ لهُ الشيطانُ في خلواتِهِ أمْراً فرضيَ بهِ ، وأطْباهُ[4] هواهُ لِغَرَضٍ فقادَهُ الجهلُ إليه ، لم يَزَلْ في مَضَلَّةٍ عن الحقِّ وحَيْرةٍ مظلمةٍ في تلك الطُّرُق ؛ والعُجْبُ بالرأيِ آفةُ العقلِ ، والقلوبُ مع الأهواءِ سريعةُ التَّقَلُّبِ ؛ سِيَّما إذا لم يكنْ لها قائدٌ من الإنصافِ بصير ، ولا معينٌ من الإرشادِ نصير . ولم يَكُنْ

---

(١) ديوانه ص ٥٠٨

(٢) مخّض اللبن : أخذ زبده « القاموس : مخض » .

(٣) وطابه : مفردها وطب ، وهو سقاء اللبن « القاموس : وطب » .

(٤) أطباه : دعاه .

لأوَدِها[1] مُثَقِّفٌ ولا مُقَوِّمٌ ، ولا في مُجْهلِها[2] هادٍ ولا معلِّمٌ ، ومن رضيَ شيئاً شَنِيءَ[3] ضِدَّهُ ،واحتجَّ لباطلهِ جُهْدَه ، وتَسخَّطَ ما خالَفَهُ ، وأنكرَ منه ما عَرَفَهُ ، وكانَ لِما انهدَمَ منه مُشيِّداً ، ولِما شرَدَ من محاسنِهِ مُقيِّداً ، وعمَّا عرَضَ عن مساوِئِهِ حَيُوداً مُعْرِضاً .

وليسَ من العدلِ ما أنتَ عليهِ ، ولا من الإنصافِ ماذهبتَ إليهِ ، والعِلمُ غير ما توهَّمتَ ، والأدبُ ليسَ كما زعمتَ . وإنَّما العِلمُ مَنيعُ الحِمْى ، صَعْبُ المُرْتقَى ، لا يُنالُ بالمُنَى ، ولا يُدرَكُ بالهُوَيْنا ، ولن يَحْظَى بهِ إلاّ مَنْ أَحبَّهُ لنفسِهِ ونفاسَتِهِ ، وطلبَهُ لِذاتِـهِ ولَذاذتِه ، وتعشَّقَهُ لِعَيْنِه وَمزيَّتِهِ ، وكانَ مُؤْنِسَهُ في الوَحْشَةِ ، وثانيه عندَ الوَحْدَةِ ، يَتَكَثَّرُ به لدى القِلَّةِ ، ويَعْتَزُّ بهِ في حالِ الذِلَّةِ . ولن يُعْطيكَ بعضَهُ حتى تُعطِيَهُ جملَتَك ، ولا يُضْحِبُ إليكَ حتى تُلقيَ نفسَكَ عليه ، ورُبَّما كانَ مـع ذلك عزيزاً عليك مرامُه ، بعيداً من يَـدِكَ منالُه . ألاَ تَراهُ لمَّا دخلَ فيه مَنْ ليسَ هو منه ، واقتنَعَ باسِمِه دونَ عَيْنِـــه وجسمِه ، كيفَ ذهبَ بهاؤُه ، وغاضَ رونقُه ، واستحالَتْ نضارتُه ، وتعطَّلَتْ سُنَنُه وطُمِسَ سَنَنُه[4] ، واستُخِفَّ بقدرِهِ

---

(١) أودها : الأود : العوج ، وأود يأود : اعوج .

(٢) م : مجلها . (٣) شنِيء : أبغض « القاموس : شنأ » .

(٤) سُنَنُه : وجهه وصورته . وسَنَنُه : نهجه وجهته « القاموس : سن » .

واستُهِينَ بأمرِهِ ، ونُبِذَتْ رسومُهُ ، وأَقْوَتْ ربوعُه ، ونُقِضَتْ شروطُه ، واستُحْدِثَتْ فيه البِـدَعُ ، وظَهرتْ فيه الشُّنَعُ ، كقولِ الأولِ :

لمَّا ادَّعى العِلْمَ أقوامٌ سواسيةٌ مثل البهائمِ قَدْ حُمِّلْنَ أسفارا
غاضَتْ بشاشَتُـهُ واغتاضَ حامِلُهُ وصُوِّعَ[1] الروضُ منه واكتَسَى عارا

ويجبُ ، أيُّها الذامُّ أن تعلمَ أنَّ الشِّعرَ كلامٌ ، وفي الكلامِ الجَيِّدُ والرديءُ ، وما يُكْتَسَبُ بِهِ الثوابُ ، وما يُجْتَلَبُ بِهِ العقابُ ، وما تُبتاعُ بِهِ الجنانُ ، وما تُشتَرى بِهِ النيرانُ . فكيفَ يُطْلَقُ الذَّمُّ على الجميعِ ، ويُؤْخذُ الرفيعُ بالوضيعِ ، ويُلْحِقُ بالشعرِ كلِّه كراهيةً تَختصُّ ببعضِهِ . وقد قال عليهِ السّلامُ : « الشِّعرُ كلامٌ ، حَسَنُهُ كحَسَنِ الكلامِ ، وقبيحُهُ[2] كقبيحِ الكلامِ » .

واعْلَمْ أَنَّ الشُّعراءَ بَشَرٌ وفي البشرِ الصالِحُ والطالِحُ ، والعاقِلُ والجاهِلُ ، والمحمودُ والمذموم . وليسَ من العقلِ والعدلِ[3] أن نَجِدَ في رجلٍ خَلَّةً مذمومةً فَنَذُمَّ من أجلِها كلَّ من تَسمّى

(١) تصوع النبت : هاج « اللسان : صوع » .
(٢) م : قبحه . (٣) م : ولا العدل

باسمِهِ ، وكلُّ مَنْ انتسبَ إلى أصلِهِ وجِذْمِـهِ ، وكلُّ داخلٍ في صناعتِهِ ، وكلُّ معدودٍ من جماعتِهِ . وهل يَحْسُنُ باللبيبِ العاقلِ أن يَرى كاتِباً لحَّاناً ، رديئاً خطُّه ، مُخطِئاً شكلُهُ ونَقْطُه ، فَيَذُمَّ من أجلِهِ كلَّ كاتبٍ ، ويُبْعِدَ لبُغضِهِ كلَّ ضابطٍ وحاسِب ؟ وهل يُعَدُّ فاعلُ ذلكَ في جُمْلَةِ المكلَّفين؟ كلَّا واللهِ ولا في زُمرةِ المُحَصِّلين.

وكذلك كلُّ صِناعةٍ إذا بَرَّزَ واحدٌ فيها وأجادَ ، فما يستحقُّ جميعُ أهلِها المَدْحَ ، كما أنهُ إذا قَصَّرَ واحدٌ فيها وأخطأَ لا يُلْحَقُ بكلِّ أهلِها الذَّمُّ ، وإنما من العدلِ والإنصافِ ، وشِيَمِ الكُرَماءِ الأشرافِ ، أنْ يُعْطِي كلُّ شيءٍ قِسطَه ، ويُوفَّى كلُّ ذي قسمٍ[1] حقَّهُ ، فَيُلْحَقُ المدحُ بأربابِهِ والذمُّ بأصحابِهِ ، كما قال سبحانه وتعالى فيمن يَستحِقُّ المدحَ : « نِعْمَ العبدُ إنَّهُ أوَّابٌ »[2] . وقال تعالى فيمن يستحقُّ الذَّمَّ : « عُتُلٍّ بعد ذلك زَنيم »[3] ولا يُجَرُّ الإنسانُ مع هَواهُ ، إلى غايةٍ تهوي بهِ في رَداه .

واعلَمْ أيُّها الذامُّ أنَّ الشِّعرَ صِناعةٌ عزيزةٌ شريفةٌ يَخْلُدُ ذِكرُها خُلُودَ الدَّهرِ ، ويَبْقى فخرها بقاءَ الأبدِ . ومن لم يَجْرِ في مَيْدانِ النَّظْمِ ، ولم يَبرُزْ في رِهانِ الحِذْقِ والفَهْمِ ، ولم تَرُضْ قَريحتَهُ

---

(١) م : حق .   (٢) سورة « ص » ٣٨ : ٣٠ ، ٤٤

(٣) سورة « القلم » ٦٨ : ١٣

رياضةُ القَريض ، ولم يَدْعَكْ خاطرَهُ تنافُرُ القوافي دَعْكَ الأديمِ ، وتأْبَى عليه المعاني إباءَ الصَّعْبِ الجَمُوحِ ، وتَعْتاصُ عليه الألفاظُ العذبةُ الحلوةُ اعتياصَ البطيءِ الطليحِ ، ويصعُبُ عليه رَدُّ الشواردِ من مقاصدِهِ ، ويمتنعُ عليه الخروجُ من النَّمَطِ الموضوعِ والحَدِّ المحدودِ إلى غيرِهِ من التَّفَنُّنِ في الصِّفاتِ والتشبيهاتِ ، لم يعلمْ بحقائقِ الشِّعْرِ ودقائقِ المعاني، ولم يعرفْ هل يستحقُّ قائلُهُ المدحَ أو الذمَّ ، اللّهم إلاّ إن كانَ مُقلِّداً لا مُنْتَقِداً .

وأمّا صِفةُ العربِ للديارِ والآثارِ ، ووقوفُهم على الرسومِ والأطلالِ ، وتشبيهُ النِّساءِ بالظِّباءِ والآجالِ[1] ،إلى غيرِ ذلكَ من صفاتِ المخارمِ والفِجاجِ[2] ، والتهويمِ والإدلاجِ ، فإنهم في ذلك مَعْذُورونَ غيرُ ملومينَ ، لأنهمْ جرَوْا فيهِ[3] على سُنَنِ[4] السَّلَفِ ورسمِ من تَقَدَّمَ منهم . ولم يَصِفُوا ويَنْعَتوا ويُشبِّهوا ويَمْدَحوا ويَذمّوا إلّا ما هو تِجاهَ أعينِهِم لا يُعاينون غَيرَهُ ، ولا يُعانونَ سِواهُ ، ولكلِّ قَومٍ سُنَّةٌ بها يَستنُّونَ ، وتيرةٌ عليها يَحُومونَ وإليها يَرْمُون . فمَن أضاعَ ذلك منهم كان خارجاً عنْ مذهبِهِ ، مُخالِفاً لطبيعتِهِ ، ساقِطاً من وراءِ حَدِّهِ .

---

(١) الآجال : القطيع من بقر الوحش .

(٢) الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين « القاموس : فج » .

(٣) م ، فيا : سقطت « فيه » . (٤) م : سقطت « سنن » .

كما أنَّ المولَّدَ من الشُّعراء إذا تَرَكَ صفاتِ القدودِ القويمة ، والخدودِ الوسيمةِ والألحاظِ الرطبةِ ، (والألفاظِ العذبةِ ، والتشبيهِ بالوردِ والندِّ والكثيبِ ، والغصنِ الرطيبِ)[1] وما أشبهَ ذلك ، وتعاطى صفات الديار ، والآثارِ والمذانبِ[2] والآبارِ ، والسانيةِ[3] والغَرْبِ ،والرِّشاءِ[4] والعِناجِ[5] والكَرَبِ[6] ، وغيرِ ذلك ، كان خارجاً عن حالِهِ ، مُخالِفاً لِمَذْهَبِهِ ورجالِهِ ، مُسْتَهْجَناً فيما يُورِدُهُ من ذلك ، مُتَكَلِّفاً[7] لما يُلفِّقُهُ منه . ولكلِّ قومٍ مذهبٌ يليقُ بهم ويُسْتَحْسَنُ منهم .

وأوَّلُ مَنْ شَرعَ ذلك واستَنَّهُ للعربِ فاتبعُوهُ ، وفَتَحَ لهم بابَهُ فاقتحموهُ ووَلَجوهُ ، امرؤُ القيسِ بن حُجْرٍ ، فاستحسنَتِ الأعرابُ صفاتِهِ وتشبيهاتِه ، وسلكوا سبيلَه ، وتَقبَّلوا مَذْهَبَه وقِيلَهُ .

فاعْرِفْ أيُّها الذامُّ ذلكَ ، وإياكَ أن تَتعَرَّضَ لِذَمِّ فضيلةِ

---

(١) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٢) المذانب : مجاري المياه والجداول « القاموس : ذنب » .

(٣) السانية : الغرب « القاموس : سنى » .

(٤) الرشاء : الحبل « القاموس : رشا » .

(٥) العناج : حبل يشد في أسفل الدلو « القاموس : عنج » .

(٦) الكرب : الحبل الكبير « القاموس : كرب » .

(٧) في الأصل « متكفلا » وهي خطأ لأن المعنى لا يستقيم بها .

جليلةٍ قَدْ مُدِحَتْ على لسانِ سَيِّدِ البَشَرِ، وأشرَفِ مُضَرَ، أو تنالَ من أديبٍ[1] ذي خصيصةٍ لا تُرْتَقى دَرَجَتُها ولا تُتقَى فِراسَتُها، فكَمْ من رفيعٍ اتَّضَعَ، وعزيزٍ ذَلَّ وَخضَعَ، بِتَعدِّيهِ على الأدباءِ وتَنَقُّصِهِ منازلَ الفُضَلاءِ، ومن بُنيانٍ انهدم، وسُلطانٍ عُدِمَ، وقِرانٍ عَبَرَ، وشَرْعٍ نُسِخَ، وعَقْدٍ مُحْكَمٍ فُسِخ، ومعالِمُ الشِّعرِ قائمةٌ لا تُلوى، وأعلامُه منشورةٌ لا تُطوَى، ورياضُهُ مونِقَةٌ غيرُ خاويةٍ، وأغصانُه مُورِقةٌ غيرُ ذاويةٍ، يُحَلِّمُ السفيهَ، ويُحمِلُ النبيهَ، ويُريقُ الدماءَ ويحقُنُها، ويذيلُ الأعراضَ ويُحَصِّنُها، يُقَرِّبُ المآربَ الشاسعةَ ويُنئيها، ويبعدُ المطالبَ الواسعةَ ويدنيها، وينفعُ ويضرُّ، ويسوءُ ويسرُّ، ويعزِلُ ويُولِّي، ويُفقِرُ ويُغني:

فمن ذا رأى في الوَرَى خَصْلَةً   تُقرِّبُ نأياً وتُنئِي قريبا
تُميتُ وتُحيي بأقوالِهــا   وتُفقِرُ خصماً وتُغني حَبيبا

وأما قولُنا في أول الفصل: وهل تعاطيه أصلَحُ أم رفضُهُ أوفرُ وأرجحُ، فالجوابُ:

كيفَ يكونُ تَرْكُ الفضائلِ خيراً من تعاطيها، واجتنابُ المناقِبِ أصلَحَ من مواصلَةِ مَعالِيها، وما عَلِمْنا أنَّ أحداً من البَشَرِ استطاعَ نظمَ الشِّعرِ وكان فيه مُجيداً، وتركَ ذلكَ، ولم

(١) م: أدب.

يكنْ يشتهرُ به وينتسبُ إليه ، إلّا أن يكونَ فيهِ مُقصّراً ، وعن السوابقِ سُكَيتاً[1] آخِراً ، فيجوزُ أن يتركَهُ لعجزِهِ عنه ، ونفوذِ جَيّدِهِ منه . كما نُقِلَ عن المأمونِ لمَّا قيلَ لهُ : هَلّا نظمتَ شِعراً ؟ فقال : «يأباني جيّدُهُ وآبى رَديئَه» ، وله مع هذا أشعارٌ كثيرةٌ مشهورة.

ولو عَدَّدْنا مَنْ تعــاطى نظمَ الشّعرِ من الخُلفاءِ ، والملوكِ والأمراءِ[2] والوزراء ، والقُضاةِ والزُّهّادِ ، والقوادِ والعلماء والأشرافِ ، لأفرَدْنا له كِتاباً يَجِلُّ رقمُهُ ويثقُلُ حجمُه . حتى إنَّ جماعةً من ملوكِ بني بُوَيْه رَشَوْا جماعةً من الشُّعراءِ حتى نَظَموا لهم أشعاراً فَنَسبوها إلى أنفسِهِم ، ودَوَّنوها على ألسنتِهم ؛ لِمَا في ذلك من المنزلةِ الرفيعةِ ، والخَلّةِ الجميلةِ ، والمَنْقَبةِ الجليلةِ ، والفضيلةِ النبيلةِ. ولولا ذلكَ لما تَحَلَّوْا بِحُلِيّهِ ولا تَزَيَّنوا بجلابيبِــهِ .

وقد رُوِيَ عن جماعةٍ من الصَّحابةِ أشعارٌ كثيرةٌ حتى دَوَّنوا لأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ[3] ديواناً ، ورَوَوْا فيهِ أشعاراً حِساناً . فأمّا النبي ﷺ فقد قال اللهُ تعــالى فيه : « وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعرَ وما يَنْبَغي له »[4] ليكونَ ذلكَ أبلغَ في الحُجّةِ

---

(١) السُّكَيت بوزن الكُميت : آخر خيل الحَلْبة .

(٢) م : سقطت « الأمراء » .

(٣) م ، فيا : عليه السلام .

(٤) سورة « يس » ٣٦ : ٦٩

على من زَعَمَ أنه كاهِنٌ ، ومرَّةً ساحِرٌ ، ومرَّةً « شاعرٌ نَتَرَبَّصُ بهِ رَيْبَ المنونِ »[1] ، « وقالوا أساطيرُ الأوَّلينَ اكتَتَبَها »[2] ، وقالوا « أضغاثُ أحلامٍ بل افتراهُ بل هو شاعِرٌ »[3] . فمنعَهُ اللهُ تعالى من الشعرِ تَكْرِمَةً له لمَّا كانَ الشِّعرُ دَيْدَنَ أهلِ عصرِهِ الذي بُعِثَ فيه ، وحُظِرَ عليه ذلك دَلالةً على صِدقِهِ وشهادةً على بُطلانِ قَوْلِ المُبْطلينَ في حقِّهِ ، وتنزيهاً له من افترائِهم عليه ، وزيادةً في الحُجَّةِ له . وأنزلَ عليه القرآنَ المجيدَ الذي « لا يأْتيه الباطلُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفهِ »[4] الذي لو اجتَمَعَتِ الإنْسُ[5] والجِنُّ على أن يَأْتُوا بمثلهِ ، ولَوْ كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً ما أتَوْا[6] . فأقبلَ ﷺ يَتَحَدَّاهُم فريقاً فريقاً بأَنْ يَأْتُوا بمثلهِ ، فلا يَقْدِرونَ عليهِ . ولو كانَ شعْراً وطالَبَهُم بمثلِهِ لسَهُلَ عليهم ، وكانَ موجوداً لديهم . وما كان منْعهُ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّمَ من الشعرِ إلا فضيلةً ومصلحةً وإكراماً وتطهيراً . وليس على الشِّعرِ

(١) سورة الطور الآية : ٣٠

(٢) سورة « الفرقان » ٢٥ : ٥

(٣) سورة « الأنبياء » ٢١ : ٥

(٤) سورة « فصلت » ٤١ : ٤٢

(٥) فيا : تكررت « الإنس » .

(٦) من سورة « الإسراء » ١٧ : ٨٨ ونصها في المصحف : « قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يأتون بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً » .

بذلك نقيصةٌ (ولا عارٌ ، ولو كانَ كلُّ ما مَنَعهُ اللهُ تعالى منهُ حتى لايرتابَ المُبطلونَ نقيصةً)[1] لذلك الفنِّ لكانَتِ الكتابةُ نقيصةً لمَّا جعلَهُ اللهُ أمِّياً لايكتبُ ولا يقرأُ ؛ ليكونَ أوكَدَ سبباً ، وأعلى شأناً ، وأشهرَ مكاناً ، ولذلكَ قال اللهُ عزَّ وجلَّ تعالى : « وما كنتَ تَتْلو من قَبْلِهِ من كتابٍ ولا تَخُطُّهُ بِيَمينِكَ إذاً لارتابَ المُبْطلونَ »[2] .

فإن كان مَنْعُهُ من الشِّعرِ مذمةً ونقيصةً للشعرِ والشُّعراءِ ، فَمَنْعُهُ مِنَ الكِتابةِ مذَمَّةٌ ونقيصةٌ لِلكتابةِ والكُتّابِ ، ومعاذَ اللهِ أن يقولَ ذلكَ عاقلٌ ، واللهُ تعالى يقولُ : « اقْرَأْ وربُّكَ الأَكْرَمُ الذي عَلَّمَ بالقَلَم »[3] ، وقال تعالى : « كِراماً كاتِبين »[4] يعني الملائكةَ .

وقد جعلَ اللهُ تعالى أهلَ بيتِ رسولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وأصحابه وإخوانه كُتّاباً وحُسّاباً ، كما جعلَ منهم شُعراء ورُجّازاً . وكان من أزواجهِ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم مَنْ يكتبُ ويقرأُ ؛ وهنَّ حَفْصَةُ بنتُ عُمَر ، وعائشةُ بنتُ أبي بكر ، وأُمُّ سَلَمة ، رَحِمَهُم الله تعالى جميعاً .

ورَوَوْا عنه صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّم أنه كان يومَ الأحزابِ

---

(١) م ، فيا ، بر : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٢) سورة « العنكبوت » ٢٩ : ٤٨ (٣) سورة « العلق » ٩٦ : ٣

(٤) سورة « الانفطار » ٨٢ : ١١

ينقلُ الترابَ ويقولُ :

« اللّٰهُمَّ لولا أنتَ ما اهْتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنـــا »[1]

ورَوَوْا عنهُ عليهِ السلام[2] أنهُ كان يومَ حُنَيْنٍ على بغلتِهِ البيضاء وهو يقولُ :

أنا النبيُّ لا كَـــذِبْ أنا ابنُ عبـدِ المطَّلِبْ »[3]

ورَوَوْا أنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أصابَ إِصْبَعَهُ الشريفةَ حَجَرٌ فَدَمِيَتْ ، فقال :

هَل أنتِ إلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

وأقولُ : إنَّ هذهِ الأخبارَ إذا صَحَّتْ فإِنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يَتمثَّلُ بها ولا يُقيمُ وَزْنَها تصديقاً وتسليماً لِما أخبرَ اللهُ تعالى بِهِ وهو أصدقُ قيلاً . فإِنهُ يمكنُ أنهُ قـــدْ كان يقول : اللّٰهمَّ ما اهتدَيْنا لولا أنتَ ولا صَلَّيْنا ولا تَصَدَّقْنا ، ويقولُ : أنا النبيُّ

---

(١) البخاري باب الجهاد ٣٤، وباب المغازي ٢٩ ، ٣٨ ، وباب الأدب ٩٠، وباب الدعوات ٢٩ ، وفي صحيح مسلم - باب الجهاد ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، والدارمي باب السير ١٩ ، وأحمد بن حنبل ٣/٤٣١ ، ٤/٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٢٨٢، ٢٩١ ، ٣٠٢

(٢) م ، فيا : صلى الله عليه وسلم .

(٣) البخاري - باب الجهـــاد ٥٢ ، ٦١ ، ٩٧ ، ١٦٧ ، وفي صحيح مسلم - باب الجهاد ٧٨ - ٨٠ ، والترمذي - باب الجهاد ١٥ ، وأحمد بن حنبل ٤/٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤

لا كَذِبا ، أنا ابنُ عبدِ المُطَّلبِ ، ويقولُ : هل أنتِ إلا إصبعٌ دَمِيَتْ ، وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيَتْ . أو ما يقاربُ هذا[1] ، وإنْ كانتْ هذه الأخبارُ غيرَ مُتَّفقٍ عليها ، فقد سقطَ التعليلُ .

وقيل : دخل أبو علي المَنْقَريُّ[2] على المأمونِ وكان مُتَّكِئاً على فُرُشِه ، فقال له المأمونُ : بَلَغَني أنكَ أُمّيٌّ ، وأنكَ لاتقيمُ الشِّعرَ ، وأنَّكَ تَلْحَنُ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أمَّا اللَّحْنُ فربما سَبَقَ لساني بشيءٍ منه[3] ، وأمَّا الأُمِّيَّةُ وكسرُ الشعرِ فقد كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لايكتبُ ولا يقيمُ الشِّعرَ . فاستوَى المأمونُ جالساً وقد ظهرَ الغضبُ على وجهه وقال : ويلَكَ . سألتُكَ عن ثلاثةِ عيوبٍ فيكَ فزِدْتَني رابعاً ، وهو جهلُك وحمقُك، ياجاهل ! إنَّ ذلكَ كان في النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فضيلةٌ ، وهو فيكَ وفي أمثالِكَ نقيصةٌ ورذيلةٌ ، وإنما مُنِعَ النبيُّ من ذلك لنفي الظِّنَّةِ عنهُ ، لا لِعيبٍ في الشِّعرِ والكتابةِ ، ولا لِنَقْصٍ لَحِقَها . فلما سَمِعَ المنقريُّ ذلك قال : صدقتَ يا أميرَ المؤمنين ، رُبَّ ظَنٍّ عَثَرَ على وَهْنٍ .

وقيل : من شرفِ وَلَدِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى

---

(١) فيا : سقطت « هذا » .

(٢) فيا : تقدمت « المنقري » على « أبو علي » .

(٣) فيا : سقطت « بشيء منه » .

عليهِ وسلّم أنَّ ما مِنْ أحدٍ وإنْ عَظُمَ بيتُه وشَرُفَ محتِدُهُ إلا ويَودُّ أنَّه فاطميٌّ . وكذلك أقولُ أنا : إنَّ ما مِنْ أحدٍ وإنْ غلا قدرُه وعلا ذكرُه إلَّا ويَوَدُّ أنه يُحْسِنُ قولَ الشّعرِ ، ويستطيعُ نظمَه، لِيَتَجمَّلَ بهِ ويتزَيَّنَ بنسبهِ .

وقال بعضُ النّاس : فما تقولُ في قولهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم : « امرؤُ القيسِ حاملُ لواءِ الشُّعراءِ يقودُهُم إلى النَّارِ »[1] ، وهلْ هذا مَدْحٌ للشعرِ أم ذَمٌّ ؟ قلتُ : إذا تأملتَ المقصدَ وحَقَّقْتَ المُرادَ وجـــدتَ المعنى ينساقُ إلى مدحِ الشعرِ ، وذلك أنهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم أرادَ حاملَ لواءِ شعراء الجاهليةِ والكفارِ ، الذين هَجَوْا رسولَ اللهِ وهَجَوْا المُسلمينَ واستَحقُّوا النارَ بكُفْرِهم لابشعرِهم ، ولا خِلافَ ولا نِزاعَ بينَ العُلماءِ في ذلك . ولو أرادَ العمومَ لدخلَ تحتَ ذلك أصحابُه المقطوعُ لهُم بالجَنَّةِ ، وأولياؤُه المؤمنونَ بهِ ، والمهاجرونَ والأنصارُ والتابعون . ومعاذَ اللهِ أنْ يذهبَ إلى ذلكَ مسلمٌ أو يقولَ بهِ عاقِلٌ أو عالِم . وإنما كانَ مَقْصِدُهُ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم تفخيمَ حالِ امرىء القيسِ وتعظيمَ أمرِهِ وتقديمَ شِعْرِهِ على أكفائِهِ ونُظرائِهِ ، وأنهُ استحقَّ عليهم التقديمَ والتفضيلَ بِجَوْدَةِ شعرِهِ ، وحُسْنِ معانيهِ وواقِعِ تشبيهاتِهِ ،

---

(١) مسند أحمد ٢/٢٢٨

فجعلَهُ لذلكَ عميدَهُم وسَيِّدَهم والمتقدِّمَ عليهم وقائدَهُم . ولم يكنْ يستحقُّ بكفرهِ إلَّا النارَ وبحسنِ شِعرهِ إلا التقدُّمَ على الشُّعراءِ ، فكانَتْ هذهِ الصِّفةُ بهِ خليقةً ، وسِمَتُها به حقيقةً .

فَقَدْ ظَهرَ لكَ مدحُ[1] الشِّعرِ في مَطاوي هذا الذمِّ . ومِثْلُ ذلكَ ماحكاهُ الأَصمعيُّ أنَّ أعرابياً أتى ابنَ عمٍّ لهُ ، فسألهُ في مَهْرِ لَزِمَهُ فلم يُعْطِهِ شيئاً[2] وردَّهُ خائباً ، فأتى رجلاً من المجوسِ وشكى إليهِ ماكانَ من ابنِ عمِّهِ ، فأعطاهُ المجوسيُّ ما التمسَه ، وأطلقَ لهُ ما كان ابنُ عمه عنه حَبَسه ، فأنشأَ قائلاً :

كفاني المجوسيُّ مَهْرَ الرَّبابِ ... فِدىً للمجوسيِّ خالٌ وعَمّْ
شُهِدْتُ عليكَ بطيبِ المُشاشِ ... وأنَّكَ أنتَ الجَوادُ الخِضَمّْ
وأنَّكَ سَيِّدُ أهْلِ الجحيمِ ... إذا ماتَرَدَّيتَ فيمَنْ ظَلَمْ
تُجاورُ فرعونَ في قَعْرِها ... وهامانَ والمكتَني بالحَكَمْ

لاريبَ في أن الأعرابيَّ لم يُرِدِ الغَضَّ والوَضْعَ من المجوسيِّ مع إحسانِهِ إليهِ عندَ حرمانِ ابنِ عمِّهِ له ، سِيَّما وقد فداهُ بطرفَيْهِ : خالهِ وعمهِ ، ولكنَّهُ أرادَ تفخيمَ أمرِ المجوسيِّ فجعله سيِّدَ أهلِ الجحيمِ ومجاوِراً لفرعونَ وهامانَ وأبي جَهْل بن هشام ، إذ لم يكنْ المجوسيُّ

---

(١) م : سقطت « لك مدح » . (٢) فيا : سقطت « شيئاً » .

يستحقُّ إلا النّارَ ، ولو كان مُستَحِقّاً للجنةِ لجعلَهُ مع أبرارِهـــا وأشرافِها ، والمعنى ظاهر .

وقيلَ لمّا سَمِعَ حَسّانُ قولَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم[1] في حقِّ امرىءِ القيسِ قال : « وَدِدْتُ أنه قال ذلك فيَّ وأنا المُدَهْدَهُ في النار » حِرْصاً على بلوغِ الغايةِ القُصوى التي أوْجَبَتْ تفضيلَ امرىءِ القيسِ على سائرِ نُظرائِهِ[2] ، وتقديمَه على جميعِ أكفائِهِ . وسألَ بعضُ الناسِ عن[3] قولِ الرضيِّ الموسويِّ[4] :

ما لَكَ تَرْضى أنْ يُقالَ شاعِرٌ بُعْداً لَها من عَدَدِ الفَضائِلِ

قُلنا : الرضيُّ كان طالِبَ منزلةٍ عظيمةٍ، ومحدِّثاً نفسَهُ بأُمورٍ جسيمة :

مُنىً إنْ تَكُنْ حقاً تكن أحسنَ المنى
وإلَّا فَقَدْ قَضّى بهـــا زمناً رَغْدا

فكلُّ فضيلةٍ نبيلةٍ ومَنْقَبَةٍ جليلةٍ عنـدَ بُغْيَتِهِ مُستَصْغَرةٌ ، وكلُّ

---

(١) م : عليه السلام . (٢) م : أترابه .

(٣) م ، فيا : سقطت « عن » .

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن الرضي العلوي الحسيني الموسوي، ولد سنة ٣٥٩ ، وتوفي سنة ٤٠٦ . انظر وفيات الأعيان ٢ : ٢٢ ، وتاريـــخ بغداد ٢ : ٢٤٦ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٢٩٧ ، ونزهة الجليس ٣٥٩ ، وانظر البيت في ديوانه ٦٤٦/٢

درجةٍ رفيعةٍ ، وحوزةٍ منيعةٍ ، عندَ طلبتهِ نازلةٌ سهلةٌ ، فمرادُه أن يقولَ : كيفَ ترضى لنفسِكَ أن يُقالَ عنكَ : هذا شاعِرٌ ، مقتصراً على هذهِ السِّمَةِ ، ومقتنعاً بهذهِ المنزلةِ ، وواقِفاً على هذهِ الغايةِ ، وتترك الجِدَّ والاجتهادَ في إدراكِ الرتبةِ التي أنتَ مُؤمِّلُهــا ، وتحصيلِ الأُمنيّةِ التي أنتَ طالبُها . ثم قال : بُعْداً لَها من عَدَدِ الفضائِلِ ، أي بُعْداً لهذهِ الفِعْلَةِ مما يُعدَّدُ في الفضائِلِ التي خُصصتَ بها ، حثّاً لنفسِهِ وتحريضاً لها في طَلَبِ أمرٍ هو من الشِّعْرِ أعْلَى مَحَلّاً ، وأغلى حِليّاً ، وأوفى شرَفاً ، وأوفرُ قيمةً ، وأعزُّ مَوْضِعاً ، ولم يقصِدْ أنَّ الشِّعْرَ خصلةٌ مرذولةٌ ، وخَلَّةٌ مذمومةٌ . وكيف يذهبُ إلى ذلك أو يدّعيهِ أو يقولُه ، وبالشِّعرِ شُهِرَ اسمُهُ وأضاءَ نجمُهُ ، وتوفَّرَ من الأدبِ قِسْمُه ، وأغرضَ في الفَخْرِ سَهْمُه ، وأفنى فيه عمرَهُ ، وقَضّى بمصاحبتِهِ دهرَهُ ، ولو ادّعى أنَّ الشِّعرَ خَلّةٌ رذيلةٌ ومنزلةٌ وضيعةٌ ، لم يُلْتفَتْ إلى زعمِهِ ، ولا اتَّسقَ لهأن يَحُجَّ بذلك حجَّةَ خصمِهِ ، ولا قولُهُ فيهِ مقبولٌ ولا مُسلَّمٌ إليه .

وقد تقدَّمَ من قولِ الرّسولِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم[1] في مدحِهِ ووصفِهِ وأقوالِ صحابتِهِ ما يَدْحَضُ كلَّ حجةٍ ، ويوضحُ في الفُلْجِ[2] كلَّ مَحجَّةٍ . ومِمّا يَدُلُّ على أنَّ الرضيَّ كان يُحدِّثُ نفسَهُ بما

---

(١) م : عليه السلام .

(٢) الفُلْج : الظفر والفوز ، وأفلَج الله حُجّتَه : أظهرها وقوّمها .

تُستَصْغَرُ معه المراتبُ الجليلةُ ، والفضائلُ النبيلةُ : ما كاتَبَهُ به أبو إسحاق الصابىء[1] الكاتب ، إمَّا مُستهزِئاً بهِ لاهِياً ، أو صادِقاً في مدحِهِ متناهياً ، وهو :

أبا حَسَنٍ لي في الرّجالِ فِراسَةٌ تَعَوَّدْتُ منها أنْ تقولَ فَتَصْدُقا
وقَدْ خَبَّرَتْني عنكَ أنّكَ ماجِدٌ سَتَرقى من العَلياءِ أبْعَدَ مُرْتَقى
فَوَفَّيْتُكَ التعظيمَ قبلَ أوانِهِ وقُلْتُ : أطالَ اللهُ للسيِّدِ البَقا
وأضمرتُ منهُ لفظةً لم أُبِحْ بها إلى أنْ أرَى إظهارَها لِيَ مُطْلَقا

يعني : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين .

فإنْ عِشْتُ أو إنْ مِتُّ فاذكرْ بِشارَتي
وأوْجِبْ بهـا حَقّاً عليكَ مُحَقِّقا
وكنْ لِيَ في الأولادِ والأهلِ حافِظاً
إذا ما اطمأنَّ الجَنْبُ في مَضْجَعِ النَّقا

لا رَيْبَ عندي أنَّ أبا إسحاقَ لاهٍ في قولِهِ ، وأنَّ باطنَهُ فيه[2]

---

(1) أبو إسحاق الصابىء (٣١٣ - ٣٨٤ هـ/٩٢٥ - ٩٩٤ م) إبراهيم بن هلال ابن إبراهيم بن زهرون الحرّاني . نابغة كتاب جيله. تقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطيع لله العباسي . ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩ هـ ، وقبض على الصابىء بعد قتله وسجن بعد استيلاء عضد الدولة ثم أطلق في عهد ابنه . انظر النجوم الزاهرة ٣/٢٢٤ ، ويتيمة الدهر ٢/٢٣، ووفيات الأعيان ١/٥٢

(2) م ، فيا : سقطت « فيه » .

ضدُّ ظاهرِهِ ، وإنما أتاهُ بما يوافِقُ غرَضَهُ وتُحدِّثه بهِ نفسُه ، ليحرِّكَ بجونهِ ساكنَ مَنْجَنُونهِ ، كما قيلَ في المثلِ « حرِّكْ لَها حُوارَها[1] تَحِنّ » . وأعجبُ من هذا قبولُه لقولهِ ، وإجابتُه له بقصيدةٍ ، منها[2] :

لَئِنْ بَرَقَتْ مني مَخائِلُ عارِضٍ ‏ ‏ ‏ لِعَيْنَيْكَ تقضي أنْ يجودَ ويُغدِقا
فليسَ بساقٍ قبلَ رَبْعِكَ مَربعاً ‏ ‏ ‏ وليسَ براقٍ قبلَ جوِّكَ مُرتَقى
وإنْ صدَّقَتْ منه الليالي مَخيلةً ‏ ‏ ‏ فَكُنْ بجديدِ الماءِ أوّلَ من سَقى
وإنْ تَرَ ليثاً لابداً لفريسـةٍ ‏ ‏ ‏ يُراصِدُ غِرّاتِ المقاديرِ مُطرِقا
فما ذاكَ إلا أنْ يوفِّرَ طُعْمَها ‏ ‏ ‏ عليكَ إذا جلّى إليها وحقَّقا
فإنْ راشني[3] دَهرٌ أكنْ لكَ بازِياً ‏ ‏ ‏ يَسُرُّكَ محصوراً ويُرضيكَ مُطلَقا
أشاطِرُكَ العِزَّ الذي أستَفيدُهُ ‏ ‏ ‏ بِصَفْقَةِ راضٍ إنْ غَنِيتَ وأملَقا
فتذهبُ بالشَّطرِ الذي كلُّهُ غِنىً ‏ ‏ ‏ وأذهبُ بالشطرِ الذي كله شَقا
فَغَيْري إذا ما طارَ غادَرَ صَحْبَهُ ‏ ‏ ‏ دُوَيْنَ المعالي واقعينَ وحلّقا
لعلَّ الليـالي أنْ يُبَلِّغْنَ مُنْيَةً ‏ ‏ ‏ ويَقرَعنَ لي[4] باباً من الحَظِّ مُغلَقا
نَظارِ ولا تَستَبْطِ عَزْمي فلَنْ تَرَى ‏ ‏ ‏ عَلوقاً إذا ما لَمْ تَجِدْ مُتَعلَّقا

---

(١) الحوار – بضم الحاء وقد يكسر – : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم . (٢) انظر القصيدة في ديوان الشريف الرضي ٢/٥٨١

(٣) راشني : أغناني ، أي مدّه بالمال « القاموس : ريش » .

(٤) فيا : سقطت « لي » .

وإن قَعَدَتْ بي السِّنُّ عنها[1] فإنهُ سينهضُ بي مجدي إليها مُحقِّقا

فمَنْ في نفسِهِ مِثْلُ هذا كيفَ يَرى الاقتناعَ بمَرْتبةِ الشعرِ ولايقولُ :
« بُعْداً لها من عَدَدِ الفضائل » .

وفي هذا الجوابِ كفايةٌ ، فقَدْ أَخَذَ الفصلُ بحقِّهِ ، واللهُ تعالى[2] المُوَفِّقُ لسلوكِ طُرقِهِ ، إن شاء اللهُ تَعالى .

* * *

(١) في الديوان « يوماً » .

(٢) م : سقطت لفظة « تعالى » .

الفصل الخامس

فيما يجب أنْ يتوخاهُ الشَّاعرُ ويتجنَّبَه ، ويطَّرحه ويتطلَّبَه

يجب على الشَّاعر أنْ يتجنَّبَ سَفْسافَ الكلامِ ، وسخيفَ الألفاظ ، ونازلَ المعاني المستبرَدَةِ ، ووحشيَّ اللغةِ المُتكلَّفَةِ ، ولا يستعملُ التشبيهاتِ الكاذبةَ ، ولا الإشاراتِ المجهولةَ ، ولا الأوصافَ البعيدةَ ، ولا العباراتِ الغثَّةَ ، ولا يختصر في موضع البَسْطِ ، ولا يبسُطُ في موضع الاختصار[1] . فإذا أراد أن يبنيَ قصيدةً أو ينظم قطعةً صوَّرَ المعنى في قلبه ، ومثَّلَهُ في نفسه كلاماً منثوراً ، ثم أعدَّ له ألفاظاً تُطابقه ، واختار له من القوافي ما يوافقه ، وجعله على وزنٍ يَسْلسُ القولُ عليه ، وينقاد المعنى إليه . فإذا نظم بيتاً تأمَّلَهُ تأمُّلَ غيرِ راضٍ عن نفسه ، ولا مغالطٍ لفهمه وحسِّهِ ، وانتقدَه نتقادَ مُتعنِّتٍ فيه ، فإنْ وافق الصحَّةَ ، وجرَى على منهاجِ

---

(١) جاء في العمدة ١/٢٠٠ : « ولا يكون الشاعر حاذقاً مجوّداً حتى يتفقد شعره ، ويعيد فيه نظره ، فيسقط رديه ، ويثبت جيده ، ويكون سمحا بالركيك منه ، مطّرحاً له ، راغباً عنه » .

الاستحسانِ ، وإلّا فالواجب عليه إسقاطُه . وإنِ اتّفقَ له بيتان على قافيةٍ واحدة ، اختار الأوقعَ منهما وأبطلَ الآخرَ .

ويجبُ على الشّاعرِ أنه لايُظْهِرَ لهشعراً إلاّ بعدَ ثِقتهِ بجودتِهِ وسلامتِهِ من العيوبِ التي نبَّهَ عليها العُلماءُ وأمروا بالتحرُّزِ منها . ولا يسلكُ سبيلَ الأعرابِ فيما نَهَيْنا عنه في صدرِ الكتاب .

وأمّا ارتكابُ الضروراتِ غير المحظوراتِ فيجوزُ استعمالُها وإن كانت عند المحققينَ عيباً ، وقائلُها عندهم مسيئاً ، إلّا أنَّ اجتنابَها مع جَوازها أحسنُ . ولا ينبغي الاقتداءُ بمن أساءَ من الشُّعراءِ القدماءِ بل بمن أحسنَ منهم[1] وأجاد . ولايحذو إلّا[2] حَذْوَ الشّعرِ الجيّد، والنظمِ المختار، والطريقة الحسنة ، والسُّنّةِ الهادية، واللَّفظِ الرشيق، الحُلو اللطيف السّهلِ ، الآخذِ بمجامع القلوب ، المستولي على قُوَى النفوس ، الواصلِ إلى الأفهام من غير حجاب ، الهاجمِ على العقول بلا مِطْرَقٍ ولا بوّاب ، المُشاكِلِ للأرواح لفظاً ورِقّةً ، وللسّحرِ حلاوةً ودقّةً .

ويجبُ على الشّاعر أن يتنكّبَ سَرِقةَ الأشعارِ ويتجنّبَ الإغارةَ على المعاني ، فإذا حاولَ النظرَ إلى شيءٍ من ذلك جعلَ خاطرَهُ كوادٍ مُطمئنٍ قد مَدَّتْهُ سيولٌ جاريةٌ من شِعابٍ مختلفةٍ ،

---

(١) فيا : سقطت « منهم » .　　　(٢) ليست « إلا » في ك .

أو كَمَن ركَّبَ طيباً[1] من أخلاطٍ متغايرةٍ من الطيبِ ، فلا يُعْرَفُ أَرَجُ ما ركَّبَهُ من أي طيبٍ هو .

وممّا يُحكى في مثلِ ذلك[2] أنَّ خالدَ بنَ عبد الله القَسْريّ[3] قال: حفَّظَني أبي ألفَ خطبةٍ ثم قال لي : تناسَها فتناسَيْتُها فغاضَتْ ثم فاضَتْ ، فواللهِ ما أردتُ بعد ذلك شيئاً من الكلامِ إلّا سَهُلَ عليَّ وعْرُهُ ولانَ لخاطري صعبُه .

وينبغي للشّاعرِ أنّهُ إذا نَظَمَ شِعراً يُرَدِّدهُ برفيعٍ من صوتهِ ، فإنَّ الغِناءَ فيه يكشفُ عيوبَهُ ، ويبيّنُ متكلَّفَ ألفاظِهِ[4] ، ألا ترى إلى قولِ حسان بن ثابت[5] :

تغنَّ في كلِّ شِعْرٍ أنتَ قائِلُهُ إنَّ الغِناءَ لهذا الشِّعْرِ مِضْمارُ[6]

---

(١) فيا : سقطت « طيباً » . (٢) م : هذا المثال .

(٣) خالد بن عبد الله القَسْري (٦٦ – ١٢٦ هـ / ٦٨٦ – ٧٤٣ م) من بجيلة ، أبو الهيثم : أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم يمانيّ الأصل ، من أهل دمشق . ولي مكة سنة ٨٩ هـ ثم العراقين سنة ١٠٥ إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ. قتل أيام الوليد بن يزيد وكان يرمى بالزندقة . انظر الأغاني ١٩/٥٣- ٦٤ ، والوفيات ١/١٦٩ ، وابن الأثير ٤/٢٠٥

(٤) جاء في العمدة ١/٢١١ : « مِقْوَدُ الشعر الغناءُ به » .

(٥) م ، فيا : سقطت « ابن ثابت » .

(٦) البيت في ديوانه ت وليد عرفات ق ٢٤ ص ٤٢٠ ، والموشح ٤٧

وينبغي للشّاعرِ أن يتأمّلَ مصراعَ كلّ بيْتٍ حتى يُشاكل ما قبلَهُ ويطابقَ ما تقدَّمه ، فقد عاب العلماء على خَلْقٍ من الشُّعراء القدماء مِثْلَ ذلك ، كقول الأعشى :

أَغَرُّ أبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بهِ لوقارعَ الناسَ عن أحسابِهِمْ قَرَعا[1]

فالمِصْراعُ الثاني غير مُشاكِلٍ للأوّلِ ، وإنْ كان كلٌّ واحدٍ منهما قائمًا بنفسِهِ ، وهذا معنىً ينبغي مراعاتُهُ والوقوفُ عندَهُ . ومثلُه قولُ امرىء القيس :

كأنِّيَ لم أرْكَبْ جواداً لِلَذَّةٍ ولَمْ أتبطَّنْ كاعِباذاتَ خَلْخالِ[2]

ولمْ أسْبَأِ الزِّقِ الرَّوِيَّ ولم أقلْ لِخَيْلِيَ كُرّي كَرَّةً عِندَ إجفالِ

قال محمدُ بنُ أحمدَ بن طباطبا العَلَوِيّ[3] : « هذان بيتان حسنان،

---

(١) ديوانه ص ١٠٧ ، ق ١٣ ، وفيه :

أغرّ أبلج يستسقى الغمام بــه لو صارع الناس عن أحلامهم صرعا

وفي الموشح ٧٢ ، أغرّ : صبيح الوجه .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٥ ، ق ٢ ، وفيه : « بعد » إجفال . وهمـا في الموشح ٣٨ ، وعيار الشعر ١٢٤ ، والعمدة ٢٥٨/١ « باب النظم » .

(٣) محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٠٠ – ٣٢٢ هـ / ٠٠ – ٩٣٤ م) أبو الحسن ، شاعر مفلق وعالم بالأدب . مولده ووفاته بأصبهان . صاحب كتاب « عيــار الشعر » و « العروض » أكثر شعره في الغزل . انظر إرشاد الأريب ٢٨٤/٦ ، ومعاهد التنصيص ١٢٩/٢ ، والمرزباني ٤٦٣ . وقوله هذا مع البيتين في=

ولو وُضِعَ مِصراعُ كلٍّ واحدٍ منهما في موضع الآخرِ كان أشكلَ وأدخل في استواء النسج ، فكأنْ يُقال :

كأنِّي لمْ أركبْ جواداً ولمْ أقُلْ لخيليَ كُرِّي كَرَّةً بعدَ إجفالِ
ولمْ أَسبأِ الزِّقَّ الرَّويَّ لِلَذَّةٍ ولمْ أتبطَّنْ كاعباً ذاتَ خَلْخالِ »

وينبغي للشاعر أنْ يتجنَّبَ الحشوَ الذي يَفسُدُ به البيتُ ، كقول الأعشى لمَّا مدح قَيْساً :

ونُبِّئْتُ قَيْساً ولم آتِـــهِ وقَدْ زَعَموا ، سادَ أهلَ اليَمَنْ[1]

فقال له قَيسٌ : يا ويلكَ تقولُ « وقـــد زَعَموا » . وهذه كَلِمةٌ لا تُستعمَلُ إلّا عندَ الشكِّ في صِدْق القائل ! فجعلها حَشْوَةً أفسدَ بها معنى البيتِ . فلو قال :

ونُبِّئْتُ قيساً ولَمْ آتِهِ على نَأْيِهِ سادَ أهلَ اليَمَنْ

لَخلَصَ من ذلك .

وينبغي للشاعر أنْ يَتعفَّفَ في شعره ولا يَستَبْهِرَ بالفواحش ،

= كتابه « عيار الشعر » ١٢٥ ، والبيتان في العمدة ٢٥٨/١ وقد نسب الرأي في تبديل مصراعيهما إلى رجل بغدادي يدعى المنتخب .

(١) ديوانه ص ٢٥ ، وروايته فيه :

ونبّئت قيساً ولم أبلُهُ كما زعموا خيرَ أهل اليمن

وقيس هنا هو ابن معد يكرب الكندي الذي مدحه الأعشى . والبيت أيضاً في الموشح ٧٣

ولا يتهكَّمَ في الهجاء ، فإنَّ العلماء ذَمُّوا من اعتمد ذلك ، ومن كان يَتَعَهَّرُ ولا يَتَستَّرُ مثل امرىء القيس في قولهِ :

ومثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرضع[1]

فأَلْهَيْتُهـــا عن ذي تمـــائِمَ مُحْوِلِ[2]

وينبغي للشاعر ألا يستعملَ لفظةً لإقامة وزنِ البيت وهي مُفْسِدة بمعناها له ، وإذا حَكَمَ عليه البيتُ بذلك فالأَوْلَى إسقاطُه. ألا ترى ذا الرُّمَّة وقوله :

حَراجيجُ ما تنفكُّ إلّا مُناخَةً على الخَسْفِ أو ترمي بها بلداً قَفْرا[3]

كيف أدخلَ « إلّا » بعد « ما تنفك » لإقامة وزن البيت فأفسدَهُ . لأنَّ « ما يزالُ » و « ما ينفك » في كلامِهِم جَحْدٌ و « إلّا » تحقيقٌ ، فكيفَ يجتمعان ! ولهذا لو قُلتَ : « ما زالَ زيدٌ إلّا قائماً » لم يَجُزْ .

وينبغي للشّاعر أنّه إذا رأى الشّعرَ قد اعتاصَ عليه ومنعَ

(١) با : ومرضعاً .

(٢) ديوانه ص ١٢ ، ق ١ . وفيه : ومثلك... ومرضعا ... تمائم مغيل . وكذلك في اللسان : « غيـــل » ، وفي الموشح ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٩ ، والشعر والشعراء ٨٤ ، ونقد الشعر ت : كمال مصطفى ص ١٤

(٣) ديوانه ص ١٧٣ ،ق ٢٤ ، وفيه :حراجيج : طوال ضامرات . الخسف: أن تبيت على علف ، وتنفك هنا بمعنى تنفصل ، والبيت في الموشح ٢٨٧ ، ٢٩٠

جانبَهُ منهُ أنْ يتركَهُ في تلك الحال ولا يَكُدَّ قريحتَهُ فيه، ولا يكلِّفَ خاطرَهُ اقتحامَ مهاويه[1]. فقلَّما يجيءُ الشعر على تلك الحال كما يُؤْثِرُ الشاعرُ، ولعلَّ في تركِهِ له حدوثَ معنىً لم يكنْ في الخاطر من قَبْلُ، وقد وقَعَ لجماعةٍ من الشعراء مِثْلُ ذلك كثيراً.

قيلَ: لَمَّا وفدَ ذو الرُّمَّةِ على بلال جعلَ يتردَّدُ إليه ويحاوِلُ أن يبتدىءَ قصيدةً فيه والشِّعرُ يعتاصُ عليه فلا يقدرُ أنْ يصلَ إليه، فقالت له عجوزٌ كان يُكثِرُ الغُدوَّ والرَّواحَ عليها[2]. وكان جميلاً: قد طالَ تَردادُك يا فتى، أفإلى زوجةٍ سَعِدتَ بها، أم ألى خُصومةٍ شَقيتَ من أجْلِها، فالتفت ذو الرُّمَّة إلى راويتِهِ وقال: جاء والله ما أريدُ، ثُمَّ أنشأ قائلاً:

تقولُ عجوزٌ مَدْرَجي مُتروِّحاً ... على بابِها مِنْ عِنْدِ أهلي وغادِيا[3]

إلى زوجةٍ بالمصرِ أَمْ لِخُصومَةٍ ... أراكَ لها بالبصرةِ العامَ ثاوِيا

ومرَّ في القصيدةِ، فكأَنَّ العجوزَ اقتدَحتْ بكلامِها زَنْدَ خاطرِهِ.

والفصيحُ من اللُّغةِ أنْ يُقالَ: فلانةٌ زوجُ فلان (ولا يقالُ

---

(١) تشابه هذا القول مع قول ابن رشيق في العمدة ١/٢١١ (باب عمل الشعر وشحذ القريحة).

(٢) فيا: سقطت «عليها».

(٣) البيتان في الديوان ص ٦٥٣، ق ٨٧، وفيه: أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة .. وهما في الموشح ٢٨٤، ٢٩١، وفيه: أذا زوجة بالمصر أم ذا خصومة...

زوجةُ فلان)[1] . وقال ابن مناذر[2] قلتُ :

يَقدحُ الدّهرُ في شماريخِ رضوى[3]

ومكثتُ حَولاً لاأقدرُ على إتمامِه فسمعتُ قائِلاً يقول : هَبُّود[4] ، فقلتُ : وما هَبُّود ؟ قيلَ جبلٌ ، فقلتُ :

ويحطُّ الصُّخورَ من هبُّـــود

وفي مثلِ هذهِ الحكايةِ ماحدَّثَ بهِ أبو الحَسن عليُّ بنُ نصرٍ الكاتب قال : حَدَّثني زعيمُ المُلكِ قال : قال لي أبو الحسن[5] الجهرميُّ : لمّا عملتُ قِطْعَتي التى أصِفُ الدِّيكَ فيها ، وأوّلُها :

يا رُبَّ أفرَقَ قُبْرُ سِــــيٍّ ليسَ بالجَزِعِ الفَروقِ
عَلِقَ الدُّجى بـــذيولِهِ لمَّـا تَطَلَّسَ[6] بالبُروقِ

---

(١) م ، فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٢) ابن مناذر (٠٠ - ١٩٨ هـ / ٠٠ - ٨١٣ م) محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء ، أبو جعفر : شاعر كثير الأخبار والنوادر . كان من العلمـــاء بالأدب واللغة ، تفقه وروى الحديث ، اتصل بالبرامكة ومدحهم ، ورآه الرشيد بعد نكبتهم فأمر به أن يلطم ويسحب : مات في مكة . انظر الشعر والشعراء ٣٦٤، وإرشاد الأريب ٧/١٠٧ - ١١٠ ، وبغية الوعاة ١٠٧

(٣) رضوى : جبل بالمدينة . انظر معجم البلدان ٣/٥١

(٤) هبّود : اسم جبل . انظر معجم البلدان ٥/٣٩٠ والبيت مذكور وكذلك الحكاية .

(٥) م : سقطت « أبو الحسن » . (٦) م : تسلّط .

فالنَّارُ لونُ لِباسِـــهِ وسِواهُ منها في حَريق
حُذِيَ النُّضار وزيدَ تحـــــسيناً فَتُوِّجَ بالعقيقِ
فَتَخالُهُ خـاضَ الأصيـــــلَ وبَلَّ فرعاً بالشُّروقِ
يمـــشي بمِهْمازَيْنِ إمَّـــا لِلنَّجـــاةِ أو اللُّحوقِ
سَكِرَتْ لحاظُ الناظريـ ـه بكأسِ مَفْرِقهِ الرَّحيقِ

بقيتُ أيّاماً أفكرُ في بَسْطِ رِجْلِهِ إذا وَطِىءَ الأرضَ ورفعِهـا مُتَمَهِّلاً أن يضعَها على الأرضِ ، وما زِلتُ أقبِضُ يديَ وأبسطُها مُتَطلِّباً المعنى ، فقالَتْ لي امرأةٌ كانتْ تراني : أيُّ شيءٍ بكَ ، كأنكَ تقارعُ أحداً ؟ فقلتُ لها : رَفَّهتِني وخرجتِ إليَّ بغرَضي ثمَّ قلتُ :

مُتشابِهُ الخَطَواتِ يَنْـ ـقُلُهنَّ بالمَهْلِ الرفيقِ
رِجْلٌ تُريكَ يدَ المُقـا رعِ في مُصافَحَةِ الطريقِ

وينبغي للشاعرِ أن يُقارِبَ بينَ الألفاظِ ولا يُباعِدَ بينها ، فهو عَيْبٌ ، كما قيل : إنَّ الكُمَيْتَ أنشدَ نُصَيْباً قولَه :

وقد رَأَيْنا بها حُوراً مُنَعَّمَةً بِيضاً تكاملَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ[1]

فعقدَ نُصَيْبٌ خِنْصَرَهُ فقال له الكُمَيْتُ : ما هذا ؟ قـال : أَعُدُّ

(١) البيت في الموشح ٣٠٥ ، والعمـــدة ٢٦٥/٣ (باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف) .

غلطَك ، هَلَّا قُلتَ كما قال ذو الرُّمَّة :

لَمْياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ[1]

وأقولُ : إنَّ الذي أنكرَهُ نُصَيْبٌ في موضِعِ الإنكارِ ، وهو عَيْبٌ قبيحٌ ؛ لأنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نظمٍ مُتسِقٍ ، ولا وقعَ إلى جانبِ الكلمةِ ما يشاكلُها . (وأولُ مايحتاجُ إليه الشِّعرُ أن يُنْظَمَ على نَسَقٍ وأن يُوضَعَ على رسمِ المُشاكلة)[2] .

وقيل : إنَّ عَمَّ عُبَيْدالراعي النُّمَيْرِيِّ قال للراعي : أيُّنا أشعرُ أنا أم أنتَ ؟ فقال الراعي : أنا أشعرُ يا عَمُّ منكَ ، فَغَضِبَ وقال : بِمَ وكيفَ ؟ قال : لأني أقولُ البيتَ وأخاهُ ، وأنتَ تقولُ البيتَ وابنَ أخيه .

وينبغي للشاعرِ أن يتجنَّبَ الألفاظَ التي تَشْتَبِهُ على سامعيها وقارئيها[3] ولا ينزِلَ في الخطابِ من عُلوٍّ إلى مَهْبِطٍ ؛ لأنَّ الأَجدرَ أنْ يرتقيَ من انحطاطٍ إلى عُلوٍّ .

فأمَّا الألفاظُ التي تَشْتَبِهُ فمثالُها ماجرى لأرطأةَ بن سُهَيَّةَ المُريِّ ، وكان قد بلغَ مائة وثلاثين سنةً ، فدخل على عبـد الملك

(١) ديوانه ص ٥ ، ق ١ ، وفيه : اللَّمى : السمرة في الشفة تضرب إلى الخضرة ، والحوّة: حمرة في الشفة تضرب إلى السواد ، والشنب برودة وعذوبة في الفم ورقة في الأسنان . (٢) فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) م ، فيا : سامعها وقارئها .

فقال له : ما بقيَ من شِعْرِك يا بنَ سُهيَّة ؟ فقال : واللهِ ما أشرَبُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ، ولا يجيءُ الشِّعرُ[1] إلّا على مثلِ إحدى هذه الخِلال ، وإني لأقولُ :

رَأيْتُ المرءَ تأْكُلُهُ الليالي كَأَكْلِ الأرضِ ساقطة الحَديدِ[2]
وما تَبْغي المَنِيَّةُ حينَ تأْتي على نَفْسِ ابنِ آدمَ من مَزيدِ
وأعلمُ أنهــا سَتَكُرُّ حتّى تُوفِّي نَذْرَهــا بأَبي الوليدِ

وكانَ أرطأةُ يُكنى أبا الوليد ، وعبدُ الملكِ يُكنى أبا الوليد ، فارتاعَ عبدُ الملكِ واشتدَّ ذلك عليه وتغيَّرَ لونُ وجهِهِ ظناً بأنَّه يَعْنِيهِ ، فقال له أرطأة : إني لم أعْنِكَ وإنما عَنَيْتُ نفسي ، وشَهِدَ عِندَهُ جماعةٌ أنَّ كُنْيَتَهُ أبو الوليد فأَمسَكَ عنه ، ولولا ذلك لأوْقَعَ به وأهلَكَه .

والروايةُ الصحيحةُ أن عبدَ الملكِ بَلَغَتْهُ الأبياتُ فأنكرَهـا وأعظمَها وقال : ما هذا الجِلْفُ وذِكْري ، وأمرَ بإحضارِهِ لِيُوقِعَ بهِ فَشَهِدوا عندَهُ بكُنْيَتِهِ وأنه لم يقصِدْهُ بذلك . فلمَّا أُحضِرَ وهو

---

(١) م : سقطت « الشعر » .

(٢) الأبيات في عيار الشعر ١١٣، وفيه : « رأيت الدهر يأكل كلّ حيٍّ » . « وما تبغي المنية حين تغدو . سوى نفس » . « وأحسب أنها ستكر يوماً » . وفي الأغاني ط . الثقافة ١٣/٢٩ وقد ذكرت القصة في الاثنين ، وفي الشعر والشعراء ١/٥٠٤ ، والموشح ص ٣٧٨

خائفٌ وجِلٌ، آمنَهُ واطلقَهُ، فعادَ وجماعةٌ من أعدائِهِ قدأرْجفوا عليهِ بالنَّكالِ والوَبالِ فأنشأَ قائِلاً :

إذا ما طَلَعْنا من ثَنِيَّةِ لَفْلَفٍ   فَبَشِّرْ رِجالاً يكرهونَ إيابي[1]

وَخَبِّرْهُمُ أنِّي رَجِعْتُ بِغبْطَةٍ   أُحدِّدُ أظفاري وأصرفُ نابي

وأنِّي ابنُ حَرْبٍ لاتزالُ تَهِرُّني   كِلابُ عدوٍّ أو تَهِرُّ كِلابي

وقَريبٌ من هذهِ الحكاية ماحدَّثَ به المصوِّرُ العنزيُّ[2] وكان راويةَ العربِ قال : دخلتُ على زيادٍ فقال : أنشِدْنا ، فقلتُ : من شِعْرِ مَنْ ؟ قال : من شعرِ الأعشى ، قـــال : فأُرْتِجَ عليَّ ولم يحضرْني إلَّا قولُه :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجْمَالَها   غَضْبَى عليكَ فما تقولُ بَدَالَها[3]

فَقَطَّبَ زيادٌ وغَضِبَ وعَرَفْتُ ما وقعتُ فيه فخرجتُ منهزِماً . فلمَّا أجازَ الناسَ لم أسْتَجِرِ أنْ أرجِعَ إليه ، لأنَّ أمَّ زيادٍ كان

---

(١) الأبيات في الأغاني (الثقافة) ١٣/٣٦ ، وفيه : فخبّر رجالا ... ، وفي البيت الثاني « ويصرف » نابي ... ، والحكاية مذكورة أيضاً . والأبيـــات والحكاية في الموشح ٣٧٩ . لفلف : جبل بين تيماء وجبلي طيء وهي من أدنى ديار بني مرة (ياقوت) . صريف الناب : صوته « القاموس : صرف » .

(٢) م ، فيا : المنصور العنزي .

(٣) ديوانه ص ٢٧ ، ق ٣ وطبعة صادر ١٥٠ ، والموشح ٢٧٣ وقد ذكرت الرواية نفسها .

اسمُها سُميَّة .

ودخل ذو الرُّمَّة على عبد الملك فقال له : أنشدني أجودَ شِعرِك فأَنشدَهُ :

مابالُ عَيْنِكَ منها الماءُ ينسكِبُ كأنهُ من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ[1]

وكانت عَيْنا عبد الملك تسيلان ماءً ، قال : فَغَضِبَ عليهِ وأمرَ به ، فأُخْرِجَ مُهاناً وقد عَرَفَ موضعَ خطئه . فلمَّا كان من الغد دخل في زُمْرَةِ الناسِ وأنشدَ :

مابالُ عَيْنِيَ منها الماءُ ينسكبُ

حتى أتى على آخرِها فأَجازَهُ .

ومن الاتفاقِ العجيبِ أنَّ عبدَ الملكِ كان قد أعطى عمروَ بن سعيدٍ الأَشْدَقَ[2] أمانَهُ وخدعَهُ وكاذَبَهُ حتى حصلَ وقتَلَهُ . واتّفقَ

---

(١) ديوانه ص ١،ق ١ ، وعيار الشعر ١٩ ، والموشح ٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٧٤ ، والعمدة ١/٢٢٢ وقد ذكرت الحكاية فيها . مفرية : مقطوعة ، سرب : سائل.

(٢) عمرو الأشدق (٣ - ٧٠ هـ / ٦٢٤ - ٦٩٠ م) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي : أمير من الخطباء والبلغاء . كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد . عاضد مروان بن الحكم في طلب الخلافة فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك . وحصل خلاف بين عمرو وعبد الملك فقتله الأخير . ولقب بالأشدق لفصاحته. انظر فوات الوفيات ١١٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، وابن الأثير ١١٦/٤ ، والمرزباني ٢٣١

أنَّ إبراهيمَ بن مُتمِّم بن نُوَيْرة[1] وفدَ على بني عمرو بن سعيدٍ الأشدَق فقالوا لعبدِ الملك : ما رأيْنا بدويّاً يشبهُ إبراهيمَ بنَ مُتمِّم عَقْلاً وفَضْلاً ، فقال عبدُ الملك : أدْخِلوه ، فلمَّا دخل عليه رأى منهُ ما رآه القومُ ، فقال له : أنشِدْنا بعضَ مراثي أبيك مُتَمِم في عمِّك مالكٍ فأنشدَهُ :

نِعْمَ الفوارسُ يومَ نُشْبَةَ غادَروا تحتَ التُّرابِ قتيلَكَ ابنَ الأزْوَرِ[2]

فلمَّا انتهى إلى قولِهِ :

أدَعَوْتَهُ باللهِ ثُمَّ قتَلْتَهُ لَوْ هُو دعاكَ بمثلِها لم يَغْدِرِ

فظنَّ عبدُ الملكِ أنَّ بني عمرو بن سعيدٍ قد وضعوهُ على ذلك ، فَغَضِبَ حتى انتفخ سَحْرُهُ[3] غيظاً ، ونظرَ إلى بنيهِ مُقطِّباً فعرفوا ما عنده ، فأقسموا له بالطلاقِ وأكَّدوا الأيْمانَ وأنذروا الحجَّ وحرَّموا الأموالَ والعبيدَ والإماءَ إنْ كانوا عَلِموا[4] بقولِهِ ، أو اطَّلعوا عليه ، أو شاوَروه فيه ، أو جَرَى منهم في هذا قَوْلٌ أو فِعْلٌ . فأمسكَ مُعْرِضاً وأخرجَ ابنَ مُتمِّمٍ خائباً . فلمَّا

---

(١) إبراهيم بن متمم بن نويرة، وله أخ يدعى داود ، وكانا شاعرين خطيبين . وقد وفد إبراهيم على عبد الملك بن مروان . انظر الشعر والشعراء ١/٢٩٨

(٢) البيتان والقصة في المرشح ص ٣٧٥

(٣) السحْر : الرئة . وانتفخ سحْرُه : عدا طوره غضباً .

(٤) في الأصل « عملوا » .

انصرفوا جَمَعوا له من بَيْنِهِم شيئاً وردُّوهُ إلى بلادِهِ خَوْفاً على نفسهِ من عبدِ الملك .

فيجبُ على الشّاعرِ التَحرُّز من مثلِ هذه الشُبَهِ والإعراضُ عنها .

ومن الألفاظِ التي بَدَّلها قارئُوها ما حدَّثني به والدي رحمَهُ اللهُ تعالى[1] قال : مدحَ حيدرُ بنُ محمدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ العَلَويّ الحُسَيْنيّ يوسفَ بنَ أيّوبٍ[2] بقصيدةٍ ، فأَخذَها بعضُ أعدائِهِ وهي بخَطِّهِ ، ومن جُملتِها : « فلا يَغْرُرِ الباغي أَناتُك » . وكَشَطَ نُقْطَتيْ التاء كَشْطاً خَفِيّاً لا يكادُ[3] يظهرُ ولا يُدرَكُ ، ونَقَطَ التاءَ نَقْطَ الباء ، وأضافَ إلى نُقطةِ النونِ أُخرى فصارتِ الكلمةُ أتابكَ ، وأتى بالقصيدةِ إلى عزِّ الدين مسعودٍ أتابك ،

---

(١) ليست لفظة تعالى في : م .

(٢) يوسف بن أيوب (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ/١١٣٧ - ١١٩٣ م) هو صلاح الدين الأيوبي . أبو المظفر . الملقب بالملك الناصر : من أشهر ملوك الإسلام . ولد بتكريت . وظهرت مهارته العسكرية في حملة اشترك بها مع نور الدين زنكي للاستيلاء على مصر ، واستوزره الخليفة العاضد الفاطمي . اشتهر بصده للحروب الصليبية في معركة حطين وفتحه مدينة القدس . توفي بدمشق . انظر وفيات الأعيان ٣٧٦/٢ ، وابن الأثير ٣٧/١٢ ، ومرآة الزمان ٤٢٥/٨ ، والنجوم الزاهرة ٣/٦ ، وشذرات الذهب ٢٩٨/٤ ، ومصادر أخرى كثيرة .

(٣) م : سقطت « يكاد » .

وقال له : هذا حَيْدَرٌ ولدُ وزيركَ قد مَدَحَ عدوَّكُمْ وقد هجاكَ وسمَّاكَ باغياً . فلمَّا رأى ذلكَ لم يَشُكَّ فيهِ ولا أمكنَ أن يُزيلَهُ من قلبهِ مُعتذِرٌ، وأخِذَ حَيْدَرٌ وأُودِعَ السجنَ ، فما زالَ محبوساً حتى أشرفَ على التلفِ . هذا بتصحيفِ كَلِمةٍ واحدة فَمِنْ مِثْلِ هذا ينبغي التَحَفُّظ .

وأمـا النزولُ في الخطابِ مِن مَرْتَبةٍ شريفةٍ إلى منزلةٍ سخيفةٍ ، فكقولِ أبي الطَّيِّب :

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستـــاذُ مُكْتَهِـلاً
قَبْلَ اكتهالٍ ، أديباً قبلَ تأْديبِ[1]

لم يَحْسُنْ في حُكم صناعةِ الشعر أنْ يخاطبَهُ بالأستاذِ بعدَ المَلِكِ فإنَّ ذلكَ نقصٌ في الأدبِ ، وقُبحٌ[2] في المعرفةِ . ألا تَرَى أن الكلمةَ الدنيّةَ لا يليقُ أنْ تقترنَ بكلمةٍ شَريفةٍ ، وكذاكَ الكلمةُ الشريفةُ لا يليقُ أنْ يُذْكَرَ معها إلاَّ ما هو من قبيلِها ، وغير ذلك يقدحُ في الصناعةِ عندَ أهلِ المعرفةِ .

قَدْ عَرَّفْتُكَ أنَّ اللفظةَ الواحدةَ تُفْسِدُ البيتَ جميعَهُ ، ألاَ تَرى قولَ أبي الطيّب أيضاً :

---

(١) ديوانه ص ٤٥٠

(٢) م : قبيح .

ولا فَضْلَ فيها للشجاعةِ والنَّدَى وصَبْرِ الفَتى لولا لِقاءُ شَعُوبِ[1]

لفظةُ « الندى » أفسدَتِ المعنى ؛ لأنَّ مَقْصِدَهُ أن يقول : إنَّ الدنيا لا فضلَ فيها للشجاعةِ والصبرِ لولا الموتُ ، لأنَّ الشُّجاعَ إذا علِمَ أنّه مخلّدٌ لا يناله تَلَفٌ ولا إذا أَلْقَى نفسَهُ في المهالِكِ يَمَسُّه ضررٌ ، لم يكنْ لشجاعتِهِ فضلٌ ، وإنَّما الفضلُ له في الشجاعةِ والصبر مع علمِهِ أنَّ ذلكَ يؤدي إلى تَلَفِ النفسِ ، وفَقْدِ نعيمِ الدنيا . وأمّا النَّدى فمخالِفٌ لذلك ، لأنَّ الإنسانَ إذا علِمَ أنَّهُ يموتُ هان عليه بذلُ[2] مالِـهِ . ألا تَرَى المرءَ إذا عوتِبَ على الإسرافِ في البَذْلِ كيفَ يعتذرُ ويقولُ : إنّما أبذُلُ ما لا أُبْقَى له ، ولا أنا على ثِقةٍ من التمتُّعِ به ، كقول الأول :

أَبْذُلُ ما لَسْتُ بِباقٍ لـهُ ولا بهِ أستطيعُ نَيْلَ البَقَا

وقول الآخر :

نفسي التي تملِكُ الأشياءَ ذاهِبةٌ فَلَسْتُ آسى على شيءٍ إذا ذَهَبا

فقد بانَ لك أن لفظةَ « الندى » أفسدتِ المعنى .

وقريبٌ من هذا المعنى أنَّ الشاعرَ يصفُ نفسَه بما يرفعُها ثم يُعْقِبُ ذلكَ بقولٍ يَحُطُّ منها ويَضَعُها ، وهو عيبٌ يُسقِطُ فضيلةَ الشاعرِ ويوهنُ تَقَدُّمَه . ولهـــذا قدحَ العلماءُ في امرىء

(١) ديوانه ص ٣٢٢ ، شعوب : الموت . (٢) فيا : سقطت « بذل » .

القيسِ وعابوهُ ولاموهُ في كتبهم وعاتبوه حيث يقول :

فَلَوْ أنَّ ما أسْعَى لِأدْنى معيشةٍ
كفاني ولم أطلُبْ ، قليلٌ من المالِ[1]
ولكنَّما أسعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤَثَّلَ أمْثالي

فهذا شِعْرُ ملكٍ يفتخرُ بملكِهِ ويصفُ مايحاولهُ من بَهِيِّ عِزِّهِ مع جلالةِ شأْنِهِ وعظيمِ خَطَرِهِ ، فكيفَ حَسُنَ بهِ أن ينزلَ عن هذا المركبِ الجليلِ إلى مَحَلٍّ مُسْتَرذلٍ ، ويرتديَ برداءٍ مُبْتَذَلٍ فيقول :

لنا غَنَمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ كأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها عِصِيُّ[2]
فَتَمْلأُ بيتَنا أَقِطاً وسَمْناً وحسبُكَ من غِنىً شِبَعٌ ورِيُّ

هذا شِعْرُ أعرابي مُتلفِّعٍ بكسائه لاتتجاوزُ هِمتُه ، ما حَوَتْهُ خيمتُهُ .

ولقد هجا الحطيئةُ الزِّبْرقانَ بدون هذا حيث يقول :

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٩ ، ق ٢ ، ونقد الشعر ١٥ ، والموشح ٢٦ . المؤثّل : المثمر الذي له أصل .

(٢) ديوانه ص ١٣٦ ، ق ٢٢ ، وفيه : ألا إلا تكن إبل فمعزى ... العصيّ » ، والبيت الثاني : فتوسع أهلها أقطا ... وكان الأصمعي يقول : « امرؤ القيس ملك ولا أراه يقول هذا ، فكأن الأصمعي أنكرها » . الأقِط : شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن . والبيتان أيضاً في الموشح ٢٦ ، ونقدالشعر ١٥ ، وقواعد الشعر ٨٢ ، والسمط ٨٥/١ ، والبديع لابن منقذ ١٨٣ ، والتشبيهات ٣٧٤

دَعِ المكارِمَ لا تَنْهَضْ لِبُغْيَتِها
واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي[1]

فاسْتعدَى الزبرقانُ عمرَ بنَ الخَطّابِ على الحطيئةِ فحبسَهُ حتى تابَ وأنابَ .

وينبغي للشّاعِرِ أن يتحرَّزَ كلَّ التحرُّزِ من لفظٍ[2] يَتَطَيَّرُ بهِ سامعُهُ خصوصاً إذا ابتدأ به ، وافتَتَحَ الكلامَ بسببه . فكم من شاعرٍ قد حُرِمَ بطريقه الإفادة ، ونُزِعَتْ عنهُ جلابيبُ السّعادة . من ذلك ما رَوَوْهُ عن الأخطلِ لمّا دخلَ على عبدِ الملكِ فأنشدَهُ قصيدةً أوّلُها :

خَفَّ القطينُ فراحوا منكَ أَوْ بَكَروا[3]

فقالَ عبدُ الملكِ : بلْ منك يابنَ اللخناء أخرِجُوه ، فأُخْرِجَ فلمّا كان من الغدِ دخل عليه وأنشدَهُ :

خفَّ القَطينُ فراحوا اليومَ أو بكروا

ومرَّ في القصيدة إلى آخرِها .

---

(١) ديوانه ص ٢٨٥ ، ق ٧١ ، ب ١٣ ، وفيه : لا « ترحل » لبغيتها ... ، وقد أشار المحقق إلى هذه الرواية في الهامش . وانظر الأغاني ٥٥/٢ ، والشعر والشعراء ٢٨٧/١ (٢) في الأصل « لفظة » .

(٣) ديوانه ص ٩٨ ، وهو صدر البيت أما عجزه فهو : وأزعجتهم نوى في صَرْفِها غِيَرُ . والبيت مع الخبر في الموشح ٢٢٦

وقيل : دخل إسحاقُ بنُ إبراهيم على المُعتصمِ وهو جالسٌ في قَصْرٍ بناهُ بالمَيْدانِ لم يُرَ أحسنُ منه وعندَهُ أهلُ بيتِهِ وأكابرُ النَّاسِ للهناءِ ، فاسْتأْذَنَهُ في إيرادِ قصيدةٍ يهنّئُهُ فيها بالموضِع ، فأَذِنَ لهُ ، فابتدأ وأنشد :

يا دارَ هندٍ ما الّذي عَفَّاكِ بَعْدَ الجميعِ وما الذي أبْلاكِ[1]
إنْ كانَ أهلُكِ ودَّعوكِ وأصْبَحُوا فِرَقاً وأَصبحَ دارِساً مَغْناكِ
فلقدْ نراكِ ونحنُ فيكِ بِغِبْطَةٍ لَوْ دامَ ما كُنّا عليهِ نراكِ

فتطيَّرَ المعتصمُ من قوله ونفرَ حتى ارْبَدَّ وجهُهُ ووقعَ على النّاسِ كآبةٌ ، فخرج من ذلك المجلس وما عاد إليه ولا أحدٌ من الحاضرين . قلتُ هذا عَجَبٌ من إسحاقَ ، ولولا غفلةٌ أدركتْهُ من قِبَلِ اللهِ تعالى فرانَتْ على عقلِهِ[2] حتى قال ما قاله ، إمّا للعِظَةِ أو التأديبِ ، لكانَ لـه من المعرفةِ والفهمِ والتجربةِ بخدمةِ الخُلفاءِ ، والانتقادِ على الشُّعراءِ ، ما يَزَعُهُ عن النُّطقِ بمثْلِ هذا « كلاّ بلْ رانَ على قلوبِهِم »[3] .

وحدَّثَ إبراهيمُ بنُ شِكْلَة بحديثٍ يُحِقُّ[4] أنَّ الألفاظَ الرديئة

---

(١) الأبيات والقصة في الموشح ص ٤٦٢ ، وفيه : ما الذي لاقاك .

(٢) فيا : سقطت « على عقله » .

(٣) سورة « المطففين » ٨٣ : ١٤

(٤) فيا ، م : يحاق .

قد تجري على اللسانِ، بغير حُكم الإنسانِ، مع النَهْي عنها والتحذير منها، قال: دخلتُ على الأمينِ محمدٍ والأمورُ عليهِ مختلّةٌ[1] فقال: يا عَمُّ، هلاَّ جلستَ مَعَنا لنتسلّى بألفاظِكَ وتخفّفَ بها همَّنَا، قال: فجلستُ وتغدَّيْنَا ودعا بالشرابِ واستحضَرَ جاريتَهُ دِبسيّةَ وأمرَها بالغناءِ فغنَّتْ:

كُلَيْبٌ لعَمْري كانَ أكثرَ ناصراً   وأيْسَرَ جُرْماً منكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

فاغتاظَ الأمينُ من قولِها وقال: ما هذا؟ فقالت: يا مولايَ هذا الذي كنتَ تقترحُهُ عليَّ قديماً. قال غنّي غيرَهُ فَغَنَّتْ:

هُمْ قَتَلوهُ كَيْ يكونوا مكانَهُ   كما فَعَلَتْ يوماً بكِسْرَى مَرازِبُهْ

فتطيَّرَ من غنائِها[2]، وأخذَ العودَ وضربَ بهِ رأسها وقال: انهضي إلى لعنةِ اللهِ. قال إبراهيمُ: فقلتُ ياسيدي إنما قصدَتْ لعادتِكَ من الأغاني فإنْ رأيتَ أن تَرجِعَ. وسكّنتُ[3] غضبَهُ، فأمرَ برجوعِها وجيءَ بعودٍ فغنَّتْ:

أرَى الأَثْلَ من وادي العقيق مُجاوري
ففيمَ وقَدْ غالَتْ يزيدَ غوائِلُهْ

فأَمرَ بسحبِها، فَسُحِبَتْ وأُخرِجَتْ وأقسمَ أنه لا يسمعُ يومَهُ غناءً ولا يشرب شَراباً. فما مَضَتْ إلاّ ثلاثةُ أيامٍ حتى اجتُزَّ

(١) م: مختلفة. (٢) م، فيا: غناها. (٣) م، فيا: سكت.

رأسُه وضُرِّجَ بدمائِه .

ودخلَ أبو مقاتل على الدَّاعي[(١)] في يوم المهرجان وابتدأ في الهناءِ بهِ فقال :

لا تَقُلْ بُشْرَى ولكنْ بُشْرَيان   غُرَّةُ الدَّاعي ويومُ المَهْرَجانِ

فلمَّا قالَ « لا تَقُلْ بُشْرَى » نهضَ من مجلسِهِ مُتَطيِّراً[(٢)] وقطعَ الإِنشاد مُبدِّلاً لمجلسِهِ مُغيِّراً .

ودخلَ أبو نواس على الفضلِ بنِ يحيى البرمكي وأنشدَهُ :

أَرَبْعَ البِلى إنَّ الخشوعَ لبادِ   عليكَ وإني لمْ أُخنْكَ وِدادي[(٢)]

فانزعَجَ الفضلُ مُتطيراً بذلك وعادَ يكرِّرُ « يمحو اللهُ ما يشاءُ»[(٣)] فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُقِدتُمُ   بني بَرمكٍ من حاضرينَ وبادِ[(٤)]

---

(١) الدّاعي (٠٠ – ٣١٦ هـ / ٠٠ – ٩٢٨ م) : الحسن بن قاسم العلوي آخر رجال الدولة العلوية في طبرستان . ولاه الناصر العلوي قيادة جيشه ، ولما قتل الناصر تولّى الدّاعي زمام الحكم ٣٠٤ هـ ، وكان عادلاً مقداماً ،قتل على أثر حروب مع أسفار بن شيرويه ،خارجي ديلمي انظر ابن الأثير ٥٩/٨ ، والزركلي ٢٢٧/٢

(٢) ديوانه ص ٤٧١ ، وفي العمدة ٢٢٤/١ ، وفيه الحكاية نفسها ، وعيار الشعر ١٢٢   (٣) سورة « الرعد » الآية ٣٩

(٤) ديوانه ٤٧٣ ، والعمدة ٢٢٤/١ ، وعيار الشعر ١٢٢ ، وفي الجميع : « من رائحين وغاد » .

استحكَمَ تطيُّرهُ ونهضَ فدخـلَ دارَ الحُرَمِ ولم يبقَ أحدٌ في مجلسِهِ إلا واستقبحَ ذلك من اختيارِ أبي نواس .

ودخل أبو عُبادة البُحتري[1] على أبي سعيدٍ الثَّغْريّ فأنشده :

لكَ الويلُ من ليلٍ بِطاءٍ أواخرُهْ

فقال أبو سعيد : بَـــلْ الويلُ والحَرَبُ لك لا أُمَّ لك . ولله العَجَبُ كيف فات البُحتريَّ ذلك، واستحسنَ أن يقابلَ ممدوحاً ويفتتحَ كلامَهُ له بقولِهِ « لكَ الويلُ » ، وما الذي أعجبه من هذا الافتتاحِ لولا غفلةٌ أدركتْهُ !؟

وقيل : لما أنشدَ أبو الطيِّب عضُدَ الدولةِ قصيدَهُ الذي[2] أولُه :

أَوْهِ بَديلٌ من قَوْلَتِي وَاهَا[3]

قال له عضدُ الدولة : أوّه وكيَّه[4] ، ويلَكَ ما هـــذا الكلام .

وإنَّما يُنَبَّهُ على مساوىءِ الشاعِرِ المُتقدِّمِ ليتجنَّبَ المُتأخِّر

---

(١) أبو عبادة البحتري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ/٨٢١ - ٨٩٨ م) الوليد بن عبيد ابن يحيى الطائي ، شاعر كبير ولد بمنبج ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ثم عاد إلى الشام وتوفي بمنبج . انظر وفيات الأعيان ١٧٥/٢ ، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣ ، ومفتاح السعادة ١٩٣/١ . وانظر القصيدة في ديوانه ص ٨٧٦

(٢) سقطت « الذي » من الأصل .

(٣) ديوانه ص ٥٣٧ ، وعجز البيت : لمن نأت والبديل ذكراها .

(٤) الكيَّة : البرم بحيلته لا يتوجه لها .

ما أخِذَ عليه وأخطأ فيه . وليسَ الغرضُ بذلك الغَضَّ من نُبْلِهِ ، ولا الاستنقاصَ بفضلِهِ .

والشاعرُ إذا أوقعَ الكلامَ مواقعَهُ ، ووَضعَ المعانيَ مَواضعَها اكتسى شعرُهُ البهاءَ ، وكَسَبَهُ حُسْنُ تأتّيهِ الثناءَ . وإذا أجادَ في نظمِهِ ، وأساءَ في تأتّيهِ وقلّةِ حزمِهِ ، غطّتِ الإساءةُ على الإحسان ، واستحقَ بعد الإكرامِ محلَّ الهوانِ .

ومن غَلَطاتِ الشعراءِ أنَّ أبا النَّجْمِ العِجْليّ[1] دخلَ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكانَ أحولَ فأنشدَهُ أُرجوزتَهُ اللاميَّةَ التي يقولُ في أوّلِها[2] :

الحمدُ للهِ الوَهوبِ المُجْزِلِ

حتى بلغ قولَه :

والشمسُ قد صارَتْ كعينِ الأحْوَلِ[3]

غضب هشام وأمرَ به فَضُربَ وسُجِنَ .

---

(١) أبو النجم العجلي : المفضل أو الفضل بن قدامة أحد الرجاز المتقدمين . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج ، كان ينزل بسواد الكوفة ، توفي سنة ١٣٠ هـ . انظر الشعر والشعراء ٥٨٤ - ٥٩١ ، والاغاني ٩/٣٣ - ٧٧ ، ومعجم الشعراء ٣١٠ - ٣٣١ ، والخزانة ١/٧١ (٢) فيا : يقول فيها .

(٣) الحكاية والبيت في العمدة ١/٢٢٢ ، وروايته :

والشّمس قد كادت ولمّا تفعل كأنها في الأفق عينُ الأحول

ووفدَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ العَبْلِيّ[1] على هشامٍ أيضاً ومدَحه ، فأجازَهُ بمئَتَيْ دينارٍ ، ثُمَّ خرجَ من عندِه فمرَّ بالوليدِ بن يزيد وهو وليُّ عهدِ هشام فقال له :

يابنَ الخليفةِ للخليـ فةِ والخليفةُ عن قليل

فبلغ قولُه هشاماً فغضبَ وأرسلَ خلْفَهُ ، فَرُدَّ[2] من الطريق فلمَّا حضرَ قالَ له : ويلكَ ! مَدَحْتَني في كلمتِكَ التي أوَّلُها :

لَيْلَتي من كَنُودَ بالغَوْرِ[3] عُودي بصفاءِ الهوى من أمِّ أسيدِ[4]

وقُلتَ فيها لي :

ووقاكَ الحُتوفَ من وارثٍ وا لٍ[5] وأبقاكَ صالحاً رَبُّ هودِ[6]

ثم مررتَ بالوليدِ فنعَيْتَني إليهِ[7] ! قبحكَ الله ، وأمرَ بهِ فَضُربَ مئتَيْ سَوْطٍ مكانَ كلِّ دينارٍ سَوْطاً . ثم أقامَ عبدُ اللهِ العَبْلِيّ

---

(١) عبد الله بن عمر بن عبـد الله ، أبو عديّ العَبْلي (٠٠ – بعد ١٤٥ هـ / ٠٠ – ٧٦٢ م) : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . سمي بالعَبْلي نسبة إلى جدة له اسمهـا عبلة بنت عبيد التميمية . انظر الأغاني : ط . الدار ٢٩٣/١١ – ٣٠٩ ، والموشح ٣٢٩ (٢) فيا : فردّه .

(٣) فيا : بالوصل . (٤) الموشح ٣٣٠ ، والصناعتين ٤٥١

(٥) فيا : تقدمت « وال » على « وارث » .

(٦) الموشح ٣٣٠ ، والصناعتين ٤٥١ ، ونقد الشعر ت : كمال مصطفى ٢١٩ ، والعمدة ٧٣/٢ (باب الاستدعاء) . (٧) فيا : سقطت « إليه » .

حتى هَلَكَ هشامٌ وقُتِلَ الوليدُ وقامَ مروانُ بنُ محمدٍ فمدحَهُ ومدحَ وَلِيَّيْ عهدِهِ عبدَ اللهِ وعُبَيْدَ الله فقال :

لا حُرِماها ولا بها خَلَصا حتى يكونَ البَدا بكَ الهَرَمُ[1]

فَضَحِكَ مَروانُ وقالَ : يا عبدَ اللهِ لقد أَدَّبَكَ أبو الوليد ، يعني[2] هِشاماً . ولمحَ ذلك بعضُ المُحدَثين فقال :

ووليُّ عهدِكَ لا يزالُ أميرا

ومن بوادرِ اللسانِ التي يجبُ تَجنُّبها على كل شاعرٍ بلْ كلِّ إنسانٍ ، ما اعتمدَهُ الأخطلُ مع الجحّاف[3] بن حكيم السُّلمي ؛ فقيل إنَّ الأخطلَ دخلَ على عبدِ الملكِ بن مروانَ والجحّافُ عندَه وكانَ قد اعتزلَ حَرْبَ بني تغلبَ ، فلما رآه الأخطلُ أنشدَ مُحرِّضاً للجحّافِ أو مستهزئاً بهِ :

أَلاَ سائِلِ الجَحَّافَ هلْ هوَ ثائِرٌ بِقَتْلَى أُصيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامِرِ[4]

---

(١) الموشح ٣٣٠ (٢) فيا : سقطت « يعني » .

(٣) الجحّاف بن حكيم السلمي (٠٠ – نحو ٩٠ هـ / ٠٠ – ٧٠٩ م) : فاتك ، ثائر ، شاعر . كان معاصراً لعبد الملك بن مروان . وغزا تغلب بقومه فقتل منهم كثيرين ، فاستجاروا بعبد الملك، فأهدر دم الجحّاف ، فهرب إلى الروم فأقام سبع سنين ، ومات عبد الملك فأمنه الوليد بن عبد الملك فرجع . انظر أمثال الميداني ٢٣ ، والآمدي ٧٦

(٤) انظر البيت والخبر في ديوانه ٣٨٦ ، والموشح ٢١٨،وفيه : ألا أبلغ.. والشعر والشعراء ٤٥٧ ، والبيت أيضاً في عيار الشعر ٩٣ ، وفيه : « لقتلى » ، وابن سلام ٤١١ ، والصناعتين ٨٧

فقبضَ الجحّافُ على لحيتِهِ وقال :

نَعَـمْ[1] سوفَ نَبْكيهِـمْ بكلِّ مُهَنَّدٍ
وَنَنْعَى[2] عُمَيْراً بالرِّماحِ الشَّواجِرِ[3]

يعني عُمَيْر بن الحُبـابِ السُّلمي . ثم قـال : ما ظَنَنْتُ يا بنَ النصرانية أنّكَ تجترئ عليَّ ولو رأيْتَني مأسوراً ، وأوعَـدَهُ وتهدَّدَهُ وخرجَ يجرُّ مُطْرَفَهُ غضباً ، فقالَ عبدُ الملكِ للأخطل : ما أراكَ إلا قد جررتَ على قومِكَ شرّاً ، فما فارقَ الأخطل موضعَهُ حتى حُمَّ ، فقال له عبدُ الملك : أنا جارُكَ منهُ ، فقال : إنْ أجرْتَني وأنا يقظان فمن يُجيرُني وأنا نائمٌ ؟ فضحك عبـد الملكِ منه[4] . ومن هذا أخذَ السّلمي قولَه :

وعلى عَدوِّكَ يا بنَ عَمِّ مُحمَّدٍ رَصَدانِ : ضَوْءُ الصُبْحِ والإظلامُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، وإذا هَدَا سَلَّتْ عليهِ سُيوفَكَ الأحـلامُ

وخرجَ الجحّافُ إلى قومِهِ وقالَ لهم : إنَّ عبدَ الملكِ قد ولاّني بلادَ بني تغلبَ . وزوَّرَ كتاباً ، وحَشَا جُرباً[5] تراباً ، وزعَمَ أنه مالٌ ، ورحلَ بهم متأهّبينَ فلما أشرفَ على بـلادِ بني تغلب

---

(١) م : سقطت « نعم » .
(٢) في الأصل « وتبعى » .
(٣) الموشح ٢١٩
(٤) م : سقطت « منه » .
(٥) م : جرابا .

خَبَّرَهُم بحقيقةِ الأمرِ وأنشدَهُم بيتَ الأخطلِ وقالَ : إنّما غضبتُ لكم فاثأروا بقومِكم[1] . فَشَدُّوا على بني تغلب بالبِشرِ لَيلًا وهم غارُّونَ غافلون آمنون ، فقتلَ منهم مقتلةً عظيمةً وهرَبَ الأخطلُ من ليلتِهِ مُستَغيثاً بعبدِ الملكِ فلما دخلَ عليه أنشدَهُ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً
إلى اللهِ منها المُشْتَكى والمُعَوَّلُ[2]

فإلّا تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بِمُلكِها يَكُنْ عنْ قُرَيْشٍ مُستازٌ ومَزْحَلُ

فقالَ له عبدُ الملكِ : إلى أين يابنَ اللَّخْناء ؟ فقال : إلى النار ياأميرَ المؤمنين ، فقال : واللهِ لو قلتَ غيرَها قطعتُ لسانَك .

ثمَّ إنَّ الجحَّافَ لَقيَ الأخطلَ بعد ذلك فقال :

أباماِلكٍ هلْ لُمتَني إذ حَضَضْتَني على القتلِ أمْ هلْ لامني لكَ لائِمُ

فهذا ما استجلبَهُ الأخطلُ على قومِهِ وجناهُ عليهم بكلمةٍ

---

(١) م : بقوتكم .

(٢) البيتـــان في ديوانه ص ١٠ ، ١١ ، وهما في الموشح ٢١٨ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ ، وعيار الشعر ٩٣ ، والأغاني ٥٧/١١ ،والصناعتين ٧٨ . البشر : قيل جبل بالجزيرة في عين الفرات الغربي وله يوم ، وفيـــه يقول الأخطل البيت (تاج العروس ٤٦/٣) والبشر أيضاً من منازل بني تغلب بن وائل . ماز الرجل: انتقل من مكان إلى مكان « القاموس : ماز » .

ما كانَ أغناهُ عنها وأقدرَهُ على تركِها . ومَنْ كانَ عندَهُ من القوّةِ أن يُحَرِّضَ بما حَرَّضَ بهِ ما كانَ يليقُ أن يكونَ عندَهُ من الخَوَرِ مايوجبُ قولَه : لقد أوقعَ الجحّافُ ... « البيت » .

ولما أنشدَ جريرٌ عبدَ الملكِ قولَه :

أتَصْحو أَمْ فؤادُكَ غيرُ صاحِ[1]

قال له : بَلْ فؤادُك يابنَ اللَّخْناء . فلمَّا بلغَ قولَه :

تَشَكَّتْ أُمُّ حَرْزَةَ ثم قالَتْ رأيتُ المُورِدينَ ذَوي لِقاحِ[2]

قال له : لا أروى اللهُ عَيْمَتَها[3] ثم أخرجَهُ خائباً ، وكانَ سبَبُهُ ما بدأَ بهِ .

وينبغي للشاعِرِ ألاَّ يُسيءَ أدَبَهُ[4] في خطابِ الممدوحِ ويتجنَّبَ ما[5] تسبقُ إليهِ الظِّنَّةُ في مثلِ قولِ أبي نواس :

سأشكو إلى الفضلِ بنِ يحيى بن خالدٍ

هَواها لعلَّ الفضلَ يجمعُ بَيْنَنا[6]

---

(١) ديوانه ص ٩٦ ، وأما عجز البيت فهو : عشيّةَ همَّ صحبك بالرّواح ، وفي العمدة (باب عيوب المطالع) ٢٢٢/١ ، والحكاية مذكورة أيضاً .

(٢) ديوانه ص ٩٧ ، وفيه : تعزّت أمّ حزرة ...

(٣) العيمة : شهوة اللبن والعطش « القاموس : عيم » .

(٤) م : سقطت « أدبه » . (٥) فيا : تكررت « ما » .

(٦) ديوانه ص ٤٧٤ ، وفيه : هواك لعلّ ...

فقال له الفضل : ويلك أما وجدتَ غيري[1] يجمعُ بينكما ؟ ، فقال : يامولايَ إنّما هو جَمْعُ تَفَضُّلٍ لا جَمْعُ تَوَصُّلٍ . ولَعمري إنَّ له وجهاً يُعلَّلُ به ، ولقد كان عن التُّهمةِ فيه غنيّا . وتَبِعَهُ فيه أبو الطّيبِ فجعلَ مكانَ الجمعِ الشفاعةَ . والجَمْعُ[2] قد يكون بصلات الممدوحِ ، والشفاعة فلا تُؤَوّل بذلكَ ، ففسدَ عليه المعنى بلفظة الشفاعة[3] .

ومدح جرير بشرَ بنَ مروانَ بقصيدةٍ منها :

يا بِشْرُ حُقَّ لوجهِكَ التبشيرُ ... هلَّا غَضِبْتَ لَنَا وأنتَ أميرُ[4]
قَدْ كانَ حَقُّكَ أنْ تقولَ لبارِقٍ ... يا آلَ بارِقَ فيمَ سُبَّ جريرُ ؟

فقال له بِشْرٌ[5] : قَبَّحَكَ اللهُ يا بنَ المَراغَة ، أما وجدتَ رسولاً غيري ؟ !

وقد أخذَ بلال على ذي الرُّمّة كلمةً هي دونَ هذا المأخذِ لمَّا أنشدَهُ :

سَمِعتُ: النّاسُ يَنْتَجِعون غَيْثاً ... فقلتُ لِصَيْدَحَ : انْتَجِعي بلالا[6]

---

(١) م أحدا . (٢) فيا : تكورت « الجمع » .
(٣) ليست لفظة « الشفاعة » في ك .
(٤) ديوانه ص ٣٠١ ، وفيه : يا بشر حقّ لبشرك التبشير ... ، وهما في عيار الشعر ٩٢ ، والموشح ١٢٦ (٥) م ، فيا : سقطت « بشر » .
(٦) البيتان في ديوانه ص ٤٤٢ ، ق ٥٧ ، وفيه : النكباء : ريح ، يمان : من اليمن ، ناوحت : قابلت .

تُناخي عندَ خيْر فتى يمانٍ إذا النكباءُ ناوحتِ الشَّمالا

صيدحُ اسمُ ناقتِهِ . فقال بلال[1] : يا غلام مُرْ لها بالقتّ والنَّوى يريدُ أنَّ ذا الرُّمّة لا يُحسِنُ المدحَ . وأقولُ : إنَّهُ لَم يُنْصِفْ ذا الرُّمـة في ذلك ، لأن الكلامَ يُحتَملُ أنَّـهُ أرادَ : « فقلتُ لصاحبِ صَيْدَح » ويريدُ نفسَهُ ، كما قالَ الحارثي :

وقفتُ على الديارِ فكلَّمَتْني فما مَلَكَتْ مدامِعَها القَلُوصُ[2]

يريدُ صاحبَ القلوصِ وعنى نفسَهُ ، قالَ اللهُ تعالى : « واسألِ القريةَ »[3] أي أهلَ القرية . وإذا كانَ هذا التأويلُ ممكناً فلا نَقْصَ على ذي الرمّة بإنكارِ بلالٍ .

ولقائلٍ أن يقولَ : فهلّا اعتذرَ ذو الرُّمّة عن نفسِهِ وقد قابله بلال بردِّهِ ؟ .. والجوابُ عن ذلك أنَّ الحاكي لم يَقُلْ : إنَّ ذا الرُّمّة ما اعتذرَ عن نفسِهِ ولا منعَ من ذلك ، وإنَّما كان قصدُهُ حكايةَ قولِ بلال . ويجوزُ أنْ يكونَ ذو الرُّمّـةِ قد اعتذرَ إلى بلالٍ بذلك أو بغَيْرِهِ وافلجَ[4] بِحُجتِهِ . ويمكنُ أنه لم يفهمْ مقصدَ بلال بالقتّ والنَّوى حتى يُجيبَ عنه ، لأنه

---

(١) م ، فيا : سقطت « بلال » .

(٢) الموشح ص ٢٨٢ . القلوص : من الإبل الشابة أو الباقيـة على السير « القاموس : قلص » .

(٣) سورة « يوسف » ١٢ : ٨٢

(٤) م : وأفلح . وأفلج : ظفر وفاز « القاموس : فلج » .

بدويٌّ لا يعرفُ لَحْنَ كلامِ الحضريين . والمقصودُ أنه لم يكن جاهلاً مقدارَ ما ذكرناه ، ولا هـو ببعيدٍ عنه . وأمّـا قولُه : « سمعتُ الناسُ » برفعِ سينِ الناسِ[1] فإنه رُفِعَ على الحكايةِ ، أي سَمعتُ قائلاً يقولُ : الناسُ ينتجعونَ ، كما قال الآخر :

وَجَدْنا في كتابِ بني تميمٍ : « أَحَقُّ الخيلِ بالركضِ المعارُ »[2]

« أحقُ » مُبتدأ والمُعارُ خبرُهُ ، بعينٍ غير مُعجَمة ، وهوانٌ الفرسَ يَنفلِتُ فيذهبُ يميناً وشمالاً من مرحِهِ وأَرَنِهِ[3] ، يقالُ : عارَ الفرسُ وأعارَهُ صاحبُه فهو مُعارٌ . والناس يظنونَ المُعارَ من العارِية وهو خطأٌ .

ورواهُ بعضُ أهلِ الأدبِ[4] بخطِ أبي عليّ الفارسي : « المُغار » بغينٍ مُعْجمةٍ ، وهو من أَغرْتُ الحَبْلَ فتلتُهُ فهو مُغارٌ . يعنى أنَّ الفرسَ إذا ضَمَرَ واندمَجَ في شحمهِ وذهبَتِ البِطْنَةُ عنه

---

(١) فيا : سقطت « الناس » .

(٢) البيت في ذيل ديوان الطرماح بن حكيم ص ٥٧٣ ، وهناك خلاف في نسبته ، ففي شرح المفضليات ٦٧٦ ، والحور العين ٣١٠ نسب إلى الطرماح ، كما نسب إلى بشر بن أبي خازم . انظر ديوانه ص ٧٨ . والقاموس واللسان « عير » وقد أورد اللسان نسبته إلى الطرماح ، وفصل الحديث في معاني كلمة « معار » . وقوله : أحق الخيل بالركض المُعار : مثل من أمثال العرب . انظر مجمع الأمثال ٢٠٣/١

(٣) أرِن : نشِط .

(٤) فيا : سقطت « أهل الأدب » .

كانَ حقيقاً بالمسابقةِ به . وما رأيتُ العلماءَ باللغـةِ اعتمدوا على هذا المعنى ، والصحيحُ ما رَوَوْهُ أولاً .

ومِمَّـا ينبغي أنْ يتجنَّبَهُ الشـاعرُ من سوءِ الأدبِ في خطابِـهِ ، ويعطفَ عليهِ جَيِّدَ البحثِ والتنقيبِ حتى يهتديَ إلى صَوْبِ صوابِـهِ ما غَلِطَ فيه الشُّعراءُ وعابَهُ عليهم العلماءُ ، كقولِ بعضِهم وقد مدحَ زُبيدةَ وهي تسمعُ من أبياتٍ :

أزُبَيْـدةُ ابنـــةَ جعفرٍ طوبى لزائرِكِ المثـــابْ[1]
تُعطينَ من رِجْلَيْكِ مـا تُعطي الأكفُّ من الرِّغـابْ

فهمَّ الخدمُ والحشمُ بضربه ، فقالتْ : دَعُوهُ فإنَّـهُ لم يُرِدْ إلا خيراً ، ولكنهُ أخطأَ الصّوابَ ، وضلَّ عن المنهجِ ، لأنـه سمعَ قولَهم في الشعرِ : شمالُكِ أندَى من يمينِ غيرِكِ ، وظهرُكِ أحسنُ من وجهِ سواكِ ، فظنَّ أنَّ الذي ذهبَ إليه من ذلك القبيل ، أَعطوهُ ما أمَّـلَ ونبِّهوهُ على ما أهمل . فعجبَ الناسُ من حِلمِها وضياءِ حِسِّها وفَهمِها ، وليسَ كلُّ ممدوحٍ حليماً ، ولا كلُّ سامعٍ عليماً . وقريبٌ من هـــذا ما رَثَى به أبو الطيِّبِ والدةَ سيفِ الدولةِ بقوله :

---

(١) البيتان في عيـــار الشعر ٩٢ ، وفيه : طوبى لسائلك . . . وهما غير منسوبين فيه أيضاً .

رِواقُ العِزِّ فوقَكِ مُسْبَطِرٌّ ... ومُلْكُ عليٍّ ابنِكِ في كمالِ[1]

ولولا غَفْلَةٌ ذهبتْ بعقلِ أبي الطيِّبِ ورانَتْ على حِسِّهِ وفهمِهِ لما خاطبَ مَلِكاً في أُمِّهِ بذلكَ ولا جعلَ شيئاً مُسبطِرّاً فوقَها.

وهذا كقوله أيضاً:

لو استطعتُ ركبتُ النّاسَ كلَّهمُ ... إلى سعيدِ بنِ عبدِ اللهِ بُعْرَانا[2]

أوَما علمَ أبو الطيِّبِ أن زوجةَ سعيدٍ وأُمَّهُ من جُملةِ الناس، فكيفَ ذهبَ عنهُ ذلكَ حتى اعتمدَهُ، وشافه الممدوح بهِ وأنشدَهُ؟!

وللهِ درُّ المتوكل الليثيّ[3] حيث يقول:

الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعرِضُهُ ... والقولُ مثلُ مواقِعِ النَّبْلِ[4]

منهـا المُقَصِّرُ عن رَمِيَّتِهِ ... ونواقِرٌ يَـذْهَبْنَ بالخَصْلِ

أخذَ ذلك من قولِهِم: الشعرُ كالنَّبْلِ في جَفيرِك[5] إذا رَمَيْتَ

---

(١) ديوانه ص ٢٢٦. المسبطر: الممتد.

(٢) ديوانه ص ١٨٢. والبعران: جمع بعير.

(٣) المتوكل الليثي: هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن عوف بن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مضر بن نزار. من شعراء الإسلام وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وابنه يزيد، ومدحهما، يكنى أبا جهمة. اجتمع مع الأخطل وناشده فقدمه الأخطل. انظر الأغاني طبعة دار الثقافة ١٢/١٥٥، بولاق ١١/٣٩

(٤) البيتان في الموشح ٣٥٧. الخَصْلة: الإصـــابة بالرمي وهي المرة من الخَصْل.

(٥) الجفير: جعبة من جلود لاخشب فيها، أو من خشب لا جلودَ فيها «القاموس: جفر».

به الغرضَ . فمنهُ طالِعٌ وواقِعٌ ، وعاضدٌ وقاصرٌ . فالطالعُ الذي يعلو الغَرَضَ ، لم يَزِغْ عنه يميناً ولا شمالاً وهـــو مُستحَبٌّ . والواقعُ الذي يقـعُ بالغَرضِ . والعاضدُ الذي يقـعُ عن يمينِ الغَرَضِ أو شمالِهِ ، وهو شَرُّها . والقاصرُ الذي يقصّرُ دون الغرِض فلا يبلُغه . وقولُه : « ونواقِرٌ يذهبنَ بالخَصْلِ » أي صوائِبُ ، يُقـــالُ : نقرَ السّهمُ فهـــو ناقِرٌ إذا أصابَ ، والنَّوَاقِرُ : الدواهي .

وينبغي للشاعِرِ **أن يجتنبَ التناقضَ في شعره** ، فإنَّـهُ من أَوْفَى عيوبِ الشعرِ الدالَّةِ على جهلِهِ بالمعاني وَوَضْعِ الكلامِ مواضِعَهُ . وقد عيبَ على جماعةٍ من الشعراءِ القدماءِ ذلك ، وهو أنَّ الشاعرَ يبتَدئ بشيءٍ ويقرّرُه ثم يعطِفُ عليه ، إمَّا في باقي البيتِ أو في الذي يليهِ ، فينقضُ ما بناهُ ، ويأتي بما يخالفُ معناهُ فمن ذلك ما ناقضَ فيـه على سبيلِ المُضافِ عبـدُ الرحمن القَسُّ حيثُ يقول :

وإنّي إذا ما المَوْتُ حلَّ بنفسِها ... يُزالُ بنفسي قبلَ ذاكَ فأُقْبَرُ[1]

جمعَ بينَ قبلُ وبعدُ وهما من المُضافِ ، لأنه لا قَبْلَ إلا لبَعْـدٍ ولا بعدَ إلا لِقَبْلٍ . فإنَّ قولَهُ : « إذا حلَّ الموتُ بها » وفي

---

(١) البيت في الموشح ٣٥٣ ، ونقد الشعر ٢٠٣ ، والصناعتين ٩٦

هذا الكلامِ معنى الشرطِ وقد وضعَهُ ليكونَ له جواباً يأتي بهِ ، وجوابُه : يُزالُ بنفسي قبلَ ذاك ، وهذا تناقضٌ مِثالُهُ قَوْلُ القائلِ : « إذا ماتَ زَيْدٌ ماتَ عمروٌ قَبْلَهُ » ، فجعَلَ ما هو قبلُ بَعْداً وهذا معنىً يغلطُ فيه خَلْقٌ كثيرٌ ولا يُحَقِّقونه

ومثلُه في التناقضِ على سبيلِ الإيجابِ والسَّلْبِ قولُه أيضاً :

أرى هَجْرَها والقتلَ مِثْلَيْنِ فاقْصُرُوا
ملامَكُمُ فالقتلُ أَعْفَى وأَيْسَرُ[1]

فأوجبَ أنَّ الهجرَ والقتلَ مِثـلانِ ، ثمَّ سلبَهما ذلك[2] بقولِه « إنَّ القتلَ أعفى وأيْسَرُ » فكأنَّه قال : إنَّ القتلَ مِثلُ الهجر وليسَ هو مِثله . ومن ذلك قولُ ابن نوفل :

لأَعْـلاجٍ ثمانيـةٍ وشَيْخٍ كبيرِ السِنِّ ذي بَصَرٍ ضَريرِ[3]

ضرير : فعيل من الضُرّ ، ولا يُستعملُ في الأكثرِ الا لِمَنْ لا بَصَرَ له ، فكأنَّه يقولُ : إنَّ لَهُ بَصَراً ولا بَصَرَ له ؛ فهو بصيرٌ أعمى ، وهذا تناقضٌ ظاهرٌ . وقال مسلمُ بنُ الوليد :

عاصَى الشبابَ فراحَ غيرَ مُفنَّدِ وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتَجَلُّدِ[4]

---

(١) الموشح ٣٥٣ ، ونقد الشعر ٢٠٥ ، والصناعتين ٨٩

(٢) م : سقطت « ذلك » . (٣) البيت في الموشح ٣٦٨ ، ونقد الشعر ٢٠٤

(٤) ديوانه ٢٣٠ ، ق ٣٤ ، والبيت أيضاً في الشعر والشعراء ٧٨١/٢ ، والموشح ٤٢٠ ، ٤٣٧ . التفنيد : اللوم .

قال له الحَكَميُّ : كيفَ يكونُ الإنسان رائحاً مُقيماً ، والرّواحُ لا يكونُ إلا بانتقالٍ مِنْ مكانٍ إلى مكان ، ثم قلتَ « وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتَجلُّدِ » فجعلته مُنتقِلاً مُقيماً . وهـــذا تناقض وله عندي حُجّةٌ ليسَ هذا موضعَ ذكرِها . وقال محمودُ بنُ مروانَ ابن أبي الجَنوب :

لي حيـــلةٌ فيمَنْ يَنُـــمُّ وليسَ في الكذّابِ حِيلَهْ[1]
من كانَ يخلُـــقُ ما يُريـدُ فَحيلَتي فيـــهِ قَليلهْ

(ناقضَ لأنه قالَ : وليسَ في الكذّابِ حيلة ، ثم قالَ : فحيلتي فيه قليلة)[2] . وهذا ظاهرٌ بَيِّنٌ .

وينبغي للشّاعِرِ أنْ يتجنبَ التّثليمَ ، وهـو أنْ يجيءَ بالأسماءِ ناقصةً لإقامةِ الوزنِ ، كقولِ علقمةَ بنِ عَبَدة الفَحْل :

كأَنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكتّانِ مَلْثُومُ[3]

---

(١) البيتان في الموشح ٥٣٤ ، وفيه : من كان يكذب ما يريد . . . ، وفي الكامل ٤٢٦

(٢) فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) ديوانه ت ابن أبي شنب . الجزائر ١٩٢٥ ، ص ٧٠ ، وهو في المفضليات ٤٠٢ ، ق ١٢٠ . وفيه : مفدم بسبا الكتـــان مرثوم ، وفي منتهى الطلب ، وشعراء الجاهلية ٤٩٨ – ٥٠٢ ، والموشح ٣٦٦ ، والعمدة ٢٥٣/١ باب (مايظن من الحذف وليس منه) ، ونقد الشعر ٢١٥ . وفي اللسان « فدم » مفدّم : عليه الفِدام .

أرادَ بسبائِبِ الكتانِ فحذفَ . وكقولِ لبيدٍ :

درَسَ المَنَا بِمُتالِعٍ فَأَبانِ[1]

أرادَ المنازلَ فحذفَ . وقالَ إسحاقُ بنُ خلفٍ البصري[2] :

ولُبْسُ العَجَاجةِ والخافقاتُ تريكَ المَنَا برؤُوسِ الأَسَلْ[3]

أراد المنايا فحذفَ . وقال الآخرُ : وهذا يُسمّى التَّغييرُ ، وهو إحالةُ الاسمِ عن صورتهِ :

ونسْجِ سُلَيْمٍ كلَّ قَضّاءَ ذائِلِ[4]

أرادَ : ونسج سُليمان ، فحذَفَ النونَ . وقال الآخرُ :

من نَسْجِ داودَ أبي سَلاَّم

فجعلَ سليمانَ سَلّاماً وهو تغييرٌ قبيحٌ .

---

(١) ديوانه ص ١٣٨ هذا صدر البيت ، أما عجزه فهو : وتقادمت بالحُبْس فالسّوبان . المتالع : موضع ، وأبان : جبل . وهو أيضاً في اللسان (أبن) ، وسمط اللآلي ١٣ ، ومعجم البلدان ١/٧٠ ، والموشح ٣٦٦ ، ونقد الشعر ٤٧ ، والمفضليات ٨١٥ ، والعمدة باب (ما يظن من الحذف وليس منه) ١/٢٥٤

(٢) إسحاق بن خلف البصري : توفي نحو ٢٣٠ هـ ، ٨٤٥ م . عرف بابن الطبيب . كان في منشأه من أهل الفتوة ومعاشرة الشطّار وحبس في جناية فقال الشعر في السجن وترقي في ذلك حتى مدح الملوك. انظر طبقات الأطباء ١/٢٠١ ، والفهرست ١/٢٩٨ ، وابن خلكان ١/٦٧ (٣) البيت في الموشح ٥٣٣

(٤) عجز بيت للنابغة صدره : وكلّ صموت نثلة تبعيةٍ . انظر ديوان النابغة ص ٧١

ويَنبغي للشَّاعِرِ **أنْ يتجنّبَ التذنيبَ** وهو ضِدُّ التثليمِ ، وذاكَ أن يأْتي بأَلفاظٍ تُقصِّرُ عن إقامةِ الوزن فيزيدها حروفاً ليُتِمَّ عروضَ البيتِ كقولِ الشاعرِ :

لا كَعَبْدِ المليكِ أو كيزيدِ[1] أو سُليمانَ بَعْدُ أو كَهِشامِ[2]

أرادَ أن يقول : كعبدِ الملكِ ، يعني ابنَ مروانَ ، فجعلَهُ كعبدِ المليكِ لإقامةِ الوزنِ . والمليكُ والمَلِكُ اسمان للهِ تعالى ، وليس إذا سُمِّي إنسانٌ بالتعبّدِ لأحدِهما وجبَ أن يُدعى بالآخر كما أنَّ من سُمِّيَ بعبدِ الرحمنِ لا يجبُ أن يُدعَى بعبدِ الرحيمِ .

ويَنبغي للشَّاعِرِ **أنْ يتجنّبَ الإخلالَ** ، وهو أن يتركَ من اللفظِ ما يتمُّ بهِ المعنى ، كقولِ عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ ابن مسعود[3] :

أعاذِلَ عاجِلُ ما أشْتَهي أَحب من الأكثرِ الرائثِ[4]

---

(١) في الأصل « كزيد » خطأ الناسخ لأن الوزن لا يستقيم بها .

(٢) الموشح ٣٦٦ ، وفيه : كيزيد وهو غير منسوب ، وفي نقد الشعر ٢١٥ ومنسوب إلى الكميت .

(٣) عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي (٠٠ – ٩٨ هـ/٠٠ – ٧١٦ م) أبو عبد الله : مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها . له شعر جيد . مات بالمدينة . انظر سمط اللآلي ٧٨١ ، والوفيات ١/٢٧١ ، والأغاني طبعة الدار ٩/١٣٩

(٤) الموشح ٣٦٣ ، والصناعتين ١٨٨ ، والأغاني ٨/٩٦ ، ونقد الشعر ٢١١

أرادَ أن يقولَ : عاجلُ ما أشتهي مع القِلَّةِ أحبُّ إليَّ من الأكثر المبطىءِ ، فترَكَ « مع القلّةِ » وبـهِ يتمُّ المعنى . وقالَ عُرْوَةُ ابنُ الوَرْدِ[1] :

عَجِبْتُ لَهُمْ إذْ يقتلونَ نُفوسَهُمْ
ومقتَلُهُمْ يومَ الوَغى كانَ أعْذَرَا[2]

أراد : عجبْتُ لهم إذْ يقتلونَ نفوسَهم في السِّلْم ومقتلُهم يومَ الوَغى أعذرُ ، فتركَ « في السلم » وبهِ يَتِمُّ المعنى .

وينبغي لِلشَّاعِرِ **أن يتجنبَ الزيادة** كما يجبُ أن يتجنّبَ (الإخلالَ وهو أن يأتي)[3] في الكلامِ بما لا حاجةَ له إليهِ فيفسد ما قصدَهُ من المعنى بتلكَ الزيادة كما قال[4] الشاعرُ :

---

(١) عروة بن الورد (٠٠ – نحو ٣٠ ق هـ/٠٠ – ٥٩٤ م) بن زيد العبسي من غطفان . من شعراء الجاهلية وفرسانها . كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . انظر الأغاني طبعة الدار ٧٣/٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١١٤ ، والشعر والشعراء ٢٦٠

(٢) البيت في ديوانه ضمن مجموعة خمسة دواوين ، المطبعة الأهلية ببيروت ص ٥١ ، وفيه : إذ يخنقون نفوسهم.. تحت الوغى ، وفي الموشح ٣٦٣ ، وفيه : عند الوغى ، وهو أيضاً في نقد الشعر ٢٤٦ ، والصناعتين ١٨٨

(٣) فيا : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٤) فيا ، م : كقول الشاعر .

فَمَا نُطْفَةٌ من ماءِ نَهْضٍ عذيبةٌ ... تَمَنَّعُ من أيدي الرُّقاةِ يرومُها[1]
بأَطيبَ من فيها لو أنَّكَ ذُقْتَهُ ... إذا ليلةٌ أَسْجَتْ وغارَتْ نجومُها

قولُه : لو أنّكَ ذُقْتَهُ ، زيادةٌ أفسدَ بها المعنى ، لأنه أَوْهَمَ أنك إذا لم تَذُقْهُ لم يكنْ طَيّباً . ولو قال : بأَطيبَ من فيها وإنّي لَصادِقٌ ، لكان أوكدَ في الإخبارِ وأصحَّ في الانتقادِ .

ويدبغي للشاعر أن يتجنَّبَ فسادَ التفسير وهو أن يُقَرِّرَ معنىً ثمَّ يحاولَ تفسيرَ ما قرَّره ، فلا يأتي بما يطابقُ ماقدَّمَهُ فيُفسِدَ تفسيرَهُ ويُغايرَ تقريرَه ، كما قال[2] الشاعرُ :

فيا أَيُّها الحَيْرانُ في ظُلَمِ الدُّجى
ومَنْ خافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَغْيٌ من العِدَى[3]
تعالَ إليهِ تَلْقَ من نورِ وجهِهِ ... ضِياءً ومِنْ كَفَّيْهِ بَحْراً من النَّدَى

لَمَّا قابلَ الظُّلَمَ في البيتِ الأولِ بالضياءِ في البيتِ الثاني كانَ مُصيباً مُجيداً ، ووجبَ عليه أن يقابلَ الخوفَ من بَغْيِ العِدى بالانتصارِ عليهم والإذالةِ لَهمُ ، فتركَ ذلكَ وفسَّرَهُ بغيرِ ماقرَّرَهُ فقال : ومن كفَّيْهِ بَحْراً من النّدى . وكانَ (ينبغي أن يكونَ ذلك في

---

(١) البيتان في الموشح ٣٦٥ ، ونقدالشعر ٢١٣ غير منسوبين ، وفي كليهما : من ماءمحض عذيبة .
(٢) فيا ، م : كقول الشاعر .
(٣) البيتان في الموشح ٣٦٧ ، وفي نقد الشعر ١٩٧ ، وهما غيرمنسوبين في كليهما .

جوابِ الشكوى من الفقر)[1] . ولو قال : ومن كفَّيْهِ نَصراً مؤيَّدا أو ما يقاربُ هذا ، كانَ مُصيباً ، فاعْرِفْهُ وقِسْهُ .

وينبغي للشّاعر أن يتجنّبَ تكلُّفَ القوافي واسْتِدْعاءها مع إبائِها وامتناعِها ، فإنه يشغَلُ معنى البيتِ بقافيةٍ قد أتى بها مُتَكلَّفةً صعبةً ، فهو عيبٌ قد نَصَّ العلماءُ عليه ؛ ألا ترَى إلى قولِ أبي تمام :

كالظَّبْيَةِ الأدماءِ صافَتْ فارْتَعَتْ   زَهْرَ العَرارِ الغضَّ والجَثْجَاثا[2]

فبنى البيتَ جميعَهُ لطلبِ هذه القافيةِ ، وشغَلَ المعنى بها[3] ، وليس في وصفِ الظبيةِ بأنّها ترعى الجثجاثَ زيادةُ حُسْنٍ على رَعْيِها القَيْصُومَ والشيحَ .

وتبع أبو الطيِّبِ أبا تمّامٍ في ذلك فقال :

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التَّبريحُ   أَغِذاءُ ذا الرَّشَأ الأَغنِّ الشِّيحُ[4]

هذا بَيْتٌ فيهِ عدةُ عُيوبٍ : منها حَذْفُ النونِ في « فَلْيَكُنْ » وقد تَقدَّمَ ذِكرُه ، ومنها حذفُ النونِ مع الإدغامِ ، ومنها تباعُدُ ما بينَ الجملةِ الصَّدريةِ منه والجُملةِ العَجُزِيَّةِ حتى

---

(١) فيا : سقطت الجملة بين القوسين .

(٢) ديوانه ١/٣١٦ . والأدماء من الظباء التي يعلو لونها السمرة ، وصافت : أتى عليها الصيف . «والعرار» و«الجثجاث» نوعان من النبات عرفا بطيب الرائحة .

(٣) فيا ، م : سقطت « بها » .   (٤) ديوان المتنبي ص ٦٦

لا مُلاءَمةَ بينهما[1] ، لأنّه بدأ بذكرِ تباريحِهِ وأشجانِهِ ، ثم تركَ ذلك وعدلَ إلى السؤالِ عن غذاءِ الرشأ ، وما تقدَّمَ من شكوى تباريحه لا يليقُ بالسؤالِ عن غذاءِ الرشأ . (ولو قالَ إنَّ الذي أشكوهُ من التباريحِ في حُبِّ رشأٍ)[2] ليسَ من مراعيهِ الشيحُ الجازَ ، ولكنهُ كما ترَى . وبعدُ فليتَ شِعري ! هل هذا الرشأُ الأغنُّ الذي أرادَ في النّيّةِ أنه يُشبِهُ حبيبَهُ إذا ارْتَعَى القَيْصُومَ والبريرَ والكَباثَ وغيرَ ذلك من مراعي الظِّباءِ ، يزولُ عنه الشبهُ لحبيبِهِ لاختلافِ مراعيهِ التي يغتذى بها ؟ فإنْ كانَ الأمرُ كذلك فحُسْنُهُ وشَبَهُهُ في الشيحِ لا غير ، ولولا تكلُّفُ القافيةِ[3] لَمَا دعتْهُ الضرورةُ إلى تعسُّفٍ أفسدَ المعنى بهِ . وقد استَوْفَيْنَا في الرسالةِ العلويةِ أقسامَ ما في هذا[4] البيتِ . وقال عبدُ اللهِ العَبْلِيُّ :

وَوَقاكَ الحُتُوفَ مِنْ وارِثٍ وا ... لِ وأبقاكَ صالِحاً رَبُّ هُودِ[5]

لولا القافيةُ لأمكنَ أن يقولَ : رَبُّ نوحٍ أو رَبُّ لوطٍ ، إذْ

---

(١) فيا : سقطت « بينهما » .

(٢) سقطت من الأصل الجملة التي بين قوسين وهي في باقي النسخ .

(٣) فيا : سقطت « القافية » . (٤) فيا ، م : سقطت « هذا » .

(٥) البيت في الموشح ٣٣٠ ، والصناعتين ٤٥١ ، ونقد الشعر ٢١٩ ، والعمدة ٢/٧٣ ، وفي الأخيرين : ووقيت الحتوف ...

ليس النِّسبةُ إلى اللهِ تعالى بأَنَّهُ ربُّ هودٍ بأَجودَ من النسبةِ إليهِ تعالى[1] أنه ربُّ إبراهيمَ وإسماعيل . ولكنَّ القافيةَ إلى ذلك ساقَتْهُ ، ومن غُصَصِ[2] الاضطرارِ سَقَتْهُ .

وقد يجيءُ من القوافي ما يكونُ رُقَى[3] العقاربِ أحلى منه . فمن ذلكَ قولُ أَحمدَ بنِ جَحدرٍ الخُراساني :

وما شَبْرَقَتْ من تَنُوفيَّةٍ بها مِنْ وَحَى الجِنِّ زِيزَيْزَمُ[4]

وقالَ محمّد التَيْميّ :

أخطأْتَ وجه الحَقِّ في التَّطَخْطُخِ لَتَمْطَخَنَّ برشاءِ مِمْطَخِ[5]

---

(١) فيا ، م : سقطت « تعالى » . (٢) فيا : غصيص .

(٣) فيا : سقطت « رقى » .

(٤) قبل هذا البيت في الموشح ٥٤٢ :

حلفتُ بما أرقلتْ نحوه همرجلةٌ خلقُها شيْظَمُ

وفيه : الشبرقة : عدو الدابة ، التنوفية : المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، الوحى : الصوت يكون في الناس وغيرهم « القاموس » . والعرب تحكي عزيف الجن بالليل في الفلوات بزيزيم . قال رؤبة : « تسمع للجن بها زيزيما » « اللسان : زم » . والبيت أيضاً في نقد الشعر ١٧٢

(٥) البيت في نقد الشعر ١٧٣ ، والموشح ٥٤٢ ، وفيه :

أفرخْ أخا كلبٍ وافرخ أفرخِ أخطأت وجه الحق في التَّطَخْطُخِ
يزرن بيت الله عند المصرخ لَتَمْطَخَنَّ برشاء مِمطخِ

التطخطخ : السواد والظلمة ، مطخ الماء : أخرجه من البئر بالدلو .

وقال ابن مناذر[١] :

ومن عاداكَ لاقى المَرْمَريسا[٢]

وقال أبو تمّام :

ورَمَوْهُ بالصَّيْلَمِ الخَنفَقيقُ[٣]

لو أنَّ الخَنْفَقيقَ في بحرٍ لكدَّرتْهُ .

وقد يجيء من القوافي ما يقعُ مَوْقِعاً لو اجتهدَ الشاعرُ أن يسدَّ غيرُهُ مسدَّهُ لأعياهُ ذلك وعنَّاهُ ، وتعذَّرَ عليه نقضُ ما أسَّسَهُ فيه وبناهُ . وعلى مثلِهِ يجبُ أنْ يُنقَّبَ الشاعرُ . فمن ذلك قولُ عُرْوَةَ بنِ أُذَيْنَةَ اللَّيْثيّ[٤] :

مَنَعَتْ تحيَّتَها فقلتُ لِصاحبي ماكان أكثرَها لنـا وأقلَّها

---

(١) فيا : بشار بن مناذر ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩٦

(٢) البيت في الموشح ٤٥٣

(٣) هذا شطر من بيت لم أعثر عليه بهذه الرواية في ديوانه ت محمد عبده عزام ، والذي فيه ٢/٤٣٣ :

رُمِيتْ مِنْ أبي سَعيدٍ صفاةُ الـــــروم جَمْعاً بالصَّيْلم الخَنْفقيق

الصَّيْلم : الداهية . والخنفقيق : من صفات الداهية .

(٤) عروة بن أذينة الليثي (.. - نحو ١٣٠ هـ / .. - نحو ٧٤٧ م) عروة ابن يحيى ، ولقبه أذينة ، بن مالك بن الحارث الليثي . شاعر غزل مقدم من أهل المدينة وهو من الفقهاء والمحدثين أيضـــاً . انظر سمط اللآلي ١٣٦ ، والشعر والشعراء ٢٢٥ ، وفوات الوفيات ٢/٣٤ والبيت في ديوانه ص ٣٦٣

فَدَنا وقـــال : لَعَلَّهَا مَعْذورةٌ   في بعضِ ما مَنَعَت فقلتُ : لَعَلَّها

فقولُه في القافيةِ « لعلها » لا يقعُ موقِعَها شيءٌ[1] مثْلُها . وقال أبو نواس :

أنتَ تَبْقَى والفناءُ لَنـــا   فـــإذا أَفْنَيْتَنا فكُنِ[2]

قولُه « فَكُنِ » لا يقعُ في حرفِ النونِ قافيةٌ موقعها .

وقالتْ عُليّةُ ابنةُ[3] المهديّ[4] :

ومُغتربٍ بالمَرْجِ يبكي بِشَجْوِهِ   وقد بان عنهُ المُسْعِدونَ على الحُبِّ[5]

إذا ما أَتاهُ الرَّكبُ من نحوِ أَرضِهِ   تَنَسَّمَ[6] يَسْتَشْفي برائحةِ القُرْبِ

---

(١) فيا ، م : شيء موقعها .

(٢) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ت الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣

(٣) فيا ، م : بنت .

(٤) عليّة بنت المهدي العباسية (١٦٠ — ٢١٠ هـ/٧٧٧ — ٨٢٥ م) أخت هارون الرشيد . أديبة شاعرة تحسن صناعة الغنـــاء . من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن فضلاً وعقلاً وصيانة تزوجها موسى بن عيسى العباسي . ولدت وتوفيت ببغداد . انظر الأغاني ٧٨/٩ ، وفوات الوفيات ٩٩/٢ ،والنجوم الزاهرة ١٩١/٢ ، وأشعار أولاد الخلفاء ٥٥ — ٨٣

(٥) البيتان في الأغاني (الثقافة) ١٩٣/١٠ ، وفيه : يبكي لشجوه ، وفي البيت الثاني : تنشّق يستشفي ...

(٦) فيا ، م : تبسّم

كانَ للركبِ من هذا المكان[1] موضِعٌ حَسَنٌ ولكنها رأتْ القُربَ أحقَّ بهِ ، لأنَّ الركبَ لولا القربُ لم يُستَشفَ برائحتِهِ ، فإذا أمكنَ استعمالُ الأصلِ لم يَبْقَ للفرعِ النائبِ عنهُ موضعٌ وإن سَدَّ مَسدّاً حَسَناً . وقالَ ابن المعتز يصفُ اليَمامَ :

حتى عَرَفْنَ البُرْجَ بالآياتِ   يلوحُ للناظرِ[2] من هَيْهاتِ[3]

هيهات في هذا الموضعِ قافيةٌ لا يَقَعُ غيرُها موقعَها فهيَ عاليةٌ على مَنْ رامَها ، غاليــةٌ على من اسْتامَها . ولابنِ المُعتَزّ في وصفِ فرسَيْنِ تباريا في السرعةِ يقولُ :

وكَمْ قَدْ غَدَوْتُ[4] على سابِحٍ   جَــوادِ المِحَثَّـةِ وَثّابِها[5]

تُباريـهِ جَرْداءُ خَيْفانَــةٌ   إذا كادَ يَسْبِقُ كِـدْنا بِـهـا

وقال المعتمدُ محمد بن عَبّاد المغربي وكتبَ بها إلى أبيهِ :

مــولايَ أشكو إليكَ داءً   أَصْبَحَ قلبي[6] به قريحــا

سُخْطُكَ قـد زادَني سَقامـاً   فابْعَثْ إليَّ الرِّضا مَسيحا

---

(١) فيا : الموقع .   (٢) فيا ، م : للناظرين .

(٣) البيت في ديوانه ص ٣٠٣ ، وفيه : تلوح . الآيات : العلامـات ، من هيهات : المكان البعيد .

(٤) فيا : غدون .   (٥) البيتان في ديوانه ص ٨ ، وفيه : « كما قد غدوت » السابح : السريـع ، خيفانة : سريعة .

(٦) فيا ، م : تقدمت « به » على قلبي .

فقولُه « مسيحاً » من القوافي التي لا يسدّ غيرُها مَسدَّها . ومن ذلك قَوْلُ مهيار[(١)]

وقالوا:يكونُ البَيْنُ والمرءُ رابطٌ   حشاهُ بِفَضْلِ الحزمِ ؟قلتُ:يكونُ

وقال الصَّنَوْبريّ[(٢)] :

وافَتْ مَنِيّتهُ الستينَ وا أسفا   إذْ لَمْ يكنْ عُمْرُهُ سِتينَ سِتينا

وقال آخر :

عَهْدي بِظِلِّكَ والشَّبابُ نَزيلُه   أيّامَ ربعكَ للحسانِ عُكاظُ

القافيةُ ظائيةٌ لا يسدُّ موضعَها غيرُ عكاظٍ ، وهو اسمُ سوقٍ للعربِ بناحيةِ مكةَ كانوا يجتمعونَ بها كلَّ سنةٍ . وأمثالُ ذلك في الشعرِ القديمِ والحديثِ كثيرٌ .

---

(١) هو مهيار بن مرزويه (٠٠ - ٤٢٨ هـ / ٠٠ - ١٠٣٧ م) أبو الحسن الديلمي . شاعر كبير فارسي الأصل من أهل بغداد . ينعته مترجموه بالكاتب ، ولعله من كتاب الديوان . وكان مجوسياً وأسلمَ على يد الشريف الرضي وعليه تخرج في الشعر والأدب . ثم تشيع وغلا في تشيعه وسبّ بعض الصحابة . انظر تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣ ، ابن خلكان ١٤٩/٢ ، وابن الأثير ١٥٧/٩ ، والبداية والنهاية ٤١/١٢ ، والزركلي ٢٦٤/٨

(٢) الصّنوبري (٠٠ - ٣٣٤ هـ / ٠٠ - ٩٤٦ م) أحمد بن محمد بن الحسن ابن مرّار الضبي الحلبي الأنطاكي ، أبو بكر ، المعروف بالصنوبري . شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة . انظر فوات الوفيات ٦١/١ ، والبداية والنهاية ١١٩/١١ ، وأعيان الشيعة ٣٥٦/٩

وينبغي للشاعِرِ ألا يُخالفَ الشعراءَ المتقدمينَ في عوائدِهم إذا شَبَّهُوا ، ومقاصِدِهم إذا أَيْقَظوا ونبَّهوا ، فإنَّ ذلكَ مِمَّا يُعابُ به ، ويُعدُّ من ذنوبِهِ . ألاَ تَرَى العلماءَ كيفَ عابوا على المرّارِ[1] قوله :

وخالٍ على خَدَّيْكَ يَبدو كأنَّهُ ... سَنَا البَدرِ في دَعْجَاءَ بادٍ دُجُونُها[2]

والمعلومُ أنَّ الخالَ أسودُ ، والخدَّ أبيضُ ، فعكَسَ المرّارُ وجعلَ الخالَ كَسَنا البدرِ نوراً ، والخَدَّ كالليلِ سَواداً ، وهذا غيرُ ما جَرَتْ بهِ عادةُ الشُعراءِ في وصفِ الخالِ . والمعروفُ كقوْلِ العَباسِ بنِ الأحنفِ[3] :

يُقطِّعُ قلبي حُسْنُ خالٍ بِخَدِّها ... إذا سَفَرَتْ عنه تَنَغَّمَ بالسِّحر[4]

لَخالٌ بذاكَ الخدِّ أحسنُ منظراً ... منَ النُّكتةِ السوداءِ في وَضَحِ البدر

---

(١) المرّار : هو المرّار بن سعيد الأسدي الفقعسي من مخضرمي الدولتين . وقيل إنه لم يدرك الدولة العباسية . انظر الأغاني ١٥٨/٩ – ١٦١

(٢) البيت في الموشح ٣٦٢ ، وفيه : ليل أدعج : مظلم ، دجونها : غيمها المطبق المظلم . وفي الصناعتين ٩٦ ، ونقد الشعر ٢١٠ ، وفيه : سنا البرق في دعجاء . .

(٣) العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة ، أبو الفضل الحنفي اليمامي . شاعر مجيد رقيق الشعر من شعراء الدولة العباسية . توفي سنة ١٩٢ هـ ببغداد . انظر إرشاد الأريب ٢٨٣/٤ ، ومعاهد التنصيص ٥٤/١

(٤) البيتان في ديوانه ت : عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٣٦ ، وفيه : « إذا أسفرت عنه وينفث بالسحر » ، النكتة : النقطة « القاموس : نكت » .

وكقولِ عبدِ الملكِ الحارثي في وصفِه :

كأنَّهُ نُقْطَـــةٌ بِمِسْكٍ ... لائحـــةٌ في بياضِ عاجِ

وكقولِ الصَّنَوْبريِّ :

والخالُ في الخَد إذ أُشَبِّهُهُ ... زَهْرةُ مِسْكٍ على ثَرَى تِبْرِ

وكقولِ الآخر :

كأنَّهُ من سَبَجٍ فاحِـــمٍ ... مُركَّبٍ في لُؤْلؤ رَطْبِ

ومِثْلُ هذا المعنى في الشِّعْرِ كثير . ولما أتى المرَّارُ بما خَرَقَ فيـهِ الإجماعَ وخالفَ العَيانَ والسَّماعَ ، عـدَّهُ أهلُ الأدب عيبـاً عليه وخطأً منه .

ومِمَّنْ خالَفَ عوائِدَ الشُّعراءِ في مقاصدِهِم الحَكَمُ الخُضْري[1] بقولِـــه :

كانَتْ بنو غالبٍ لأُمَّتِهـا ... كالغَيْثِ في كلِّ ساعةٍ يَكِفُ[2]

وليس المعهودُ من الغَيْثِ أن يَكفَ في كلِّ ساعةٍ ، ولا وَصَفَ الشعراءُ الغيثَ بالوَكْف في كلِّ ساعةٍ ولا كلِّ شهرٍ ، وإنَّما شَبَّهوا

---

(١) الحكم الخضري (.. - نحو ١٥٠ هـ/.. - ٧٦٧ م) الحكم بن معمر ابن قنبر الخضري : شاعر من خضر محـــارب . كان معاصراً لابن ميادة وعدّه الأصمعي من طبقته . انظر سمط اللآلي ١٦ ، والزركلي ٢٩٦/٢

(٢) البيت في الموشح ٣٦٢ ، ونقد الشعر (باب عيوب المعاني) ٢١٠ . وكف الغيث : سال ماؤه قليلاً قليلاً « القاموس : وكف » .

الممدوحَ بالغَيْثِ لعمومِ إفْضالِهِ ، وأنّه لا يَشُحُّ بنوالِهِ ، كما يَعُمُّ الغيثُ بتهطالِه ، ولا يَنْحَلُّ بِرِيِّـــقِ سَلْسالِهِ . ومَعانيهم في هـذا كثيرةٌ .

ومِمَّنْ خالَفَ عوائِدَ الشُّعراءِ في تشبيهاتِهم أحمدُ بن أبي فَنَنٍ حيثُ يقولُ :

لا تَميلَنَّ فـــإِنِي خائِفٌ أن يَتَقَصَّفْ[(1)(2)]

وإنَّما يُشَبَّـهُ المحبوبُ بالقضيبِ اللَّدْنِ والخُوطِ الرَّطْبِ ، ولا يوصَفُ بأَنَّهُ يَتَقَصَّفُ . وابنُ أبي فَنَنٍ تَبِعَ في قولِهِ قَيْسَ بنَ الخَطيمِ[(3)] . وقَدْ سَبَق القولُ أن الشّاعرَ ينبغي أن يقتديَ بمن أحسَنَ من الشُّعراءِ وأجاد ، لا بِمَنْ أساءَ وخالف القانونَ المُعتادَ.

قال ابنُ الخطيم :

كأَنَّها عُودُ بانـةٍ قَصِفُ[(4)]

---

(1) فيا ، م : تتقصف (2) الموشح ص ٥٣١

(3) قيس بن الخطيم (.. - نحو ٢ ق .هـ / .. نحو ٦٢٠ م) بن عدي الأوسي ، أبو يزيد . شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية . أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما ، وقال في ذلك شعراً . أدرك الإسلام وقتل قبل أن يدخل فيه . انظر جمهرة أشعار العرب ١٢٣ ، وابن سلام ٥٦ ، والأغاني ١٥٤/٢ ، والإصابة ت ٧٣٥٠

(٤) ديوانه ص ١٩٧ ، ق ٦٨ والبيت : =

وقالَ ابنُ الرومي في ذَمِّ ابن أبي فَنَن على قولِه يَتَقَصَّف :

أيُّهـــا القائِـلُ إنِّي خائِفٌ أن يَتَقَصَّفْ
لَيْسَ هذا الوصفُ إلاَّ وَصْفَ مَصْلوبٍ مُجَفَّفْ

وقال أبو نُواس في مثل قوله :

غُلامٌ فوقَ ما أَصِفُ كأَنَّ قوامَـــهُ أَلِفُ[(١)]
إذا مَا مَـالَ يَرْعَبُني أخـافُ عليـهِ يَنْقَصِفُ

ولمَّا قال أبو الطيِّب :

دونَ التَّعانُقِ ناحِلَيْن كَشَكْلَتيْ نَصْبٍ أَدَقَّهُما وضَمَّ الشَّاكلُ[(٢)]

= حوراء جيداء يستضاء بها كأنّها خوط بانة قصف

البانة : شجرة لها ثمر ، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها شبه الشعراء الجارية الناعمة بها « اللسان : بان » . الخوط : القضيب . والبيت في الأصمعيات أيضاً ١٩٧ ، وفي الموشح ٥٣١ ، وجاء فيه ما يلي : « إن المظفر بن يحيى قال : قال ابن الرومي : إنما أراد أنه يميل من لينه ونعمة أعضائه ، فأسرف حتى أخطأ ، وذلك أنه جعل اللين المفرط يتقصّف وإنما كان ينبغي أن يقول : لو عقد لانعقد من لينه فضلاً عن أن يميل وهو سليم من التقصف وأنشد لنفسه يعارض ذلك : أيها القائل . . (الأبيات) » .

(١) لم أعثر على هذين البيتين في ديوانه ت . الغزالي .

(٢) البيت في ديوانه ت البرقوقي ٣/٤٥٩ . الشاكل : الذي يشكل الكتاب أي يعجمه . شبههما وافقين متدانين ناحلين كشكلتي نصب - أي فتحتين - وقد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما .

عِيبَ ذلك عليهِ لأنَّهُ خالفَ مَذْهَبَ الشُّعراءِ فيـهِ وجعلَ نفسَهُ ومَحْبُوبَهُ في النُّحولِ سَواءً ، والعادةُ أنْ يُوصَفَ العاشِقُ بالنحولِ دونَ المعشوقِ ، كقولِ ديكِ الجنِّ :

كِلانَا غُصْنٌ شَطْبُ فَذَا بالٍ وذا رَطْبُ[1]
إذا ما هَبَّتِ الريحُ ومالَ المِرْطُ والإتْبُ
أبانَتْ منهُ ما طابَ ومني ما بَرَى الحُبُّ

وأمـا تشبيهُ نفسِهِ وحبيبِهِ بشكلَيْ نَصْبٍ ولا بُدَّ من خلَلٍ وافتراقٍ بينهما ، وعـادةُ الشُّعراءِ في شِدَّةِ الالتزامِ وتضايُقِ العِناقِ غيرُ ذلكَ ، كما قال ابنُ الجَهْمِ وابنُ المُعتزِ وغيرُهما ، وقد استوفَيْنا الكلامَ والإنشادَ عليه في الرسالةِ العلويّةِ ، وبلَغْنا فيهِ الغايةَ . ونَصَبَ « ناحلَيْن » على الحالِ كأنَّهُ قال : كَمْ وقفةٍ وقفنا دونَ التعانُق ناحلَيْن .

وينبغي للشَّاعِرِ أن يُحسِنَ **الاستعارةَ** ويتجنَّبَ فيها المآخذَ التي أُنكِرَتْ على سواه ، فالسعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرِهِ ، فمن ذلكَ قولُ أبي نُواس :

---

(١) الأبيـات في ديوانه ص ٢١٠ . المِرْط : كساء من صوف أو خزّ « القاموس : مرط » . الإتب : برد يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كُمين وما قصر من الثياب فتنصّف الساق . « القاموس : أتب » .

لمَّا بَدَا ثعلبُ الصُّدودِ لَنا   أرْسَلْتُ كَلْبَ الوِصالِ في طَلَبِهِ[1]

وقالَ أبو[2] العُذافِرُ العَمِّي :

باضَ الهَوَى في فُؤادي   وفرَّخَ التَّذْكارُ

وقال الآخر :

ضِرامُ الحُبِّ عَشَّشَ في فُؤادي   وَحَضَّنَ فوقه طَيْرُ البِعادِ[3]

وأنْبَذَ لِلهَوى في دَنِّ قلبي   فَعَربدتِ الهمومُ على فُؤادي

هذه استعاراتٌ كَمَن لبسَ ثيابَ حِدادٍ في عُرْسٍ . وقال أبو تمام :

لا تَسْقِنِي ماءَ المَلامِ فإنني   صَبٌّ قد اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائي[4]

ماءُ المَلامِ من الاستعاراتِ القبيحة . وقال أيضاً :

لم تُسْقَ بعدَ الهوى ماءً على ظمأٍ   كماءِ قافيةٍ يَسقيكَهُ فَهِمُ[5][6]

---

(١) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه .

(٢) العمّي (.. – نحو ١٧٥ هـ/.. – نحو ٧٩١ م) عكاشة بن عبد الصمد العمي : شاعر فحل ، من بني العم . من شعراء الدولة العباسية . من أهل البصرة . لم يخدم الخلفاء ولم يمدحهم ، لذلك كان شعره قليلاً . انظر الأغاني ط . الدار ٢٥٧/٣ – ٢٦٥ ، وفوات الوفيات ٣٦/٢ . وسمط اللآلي ٥٢٧

(٣) البيتان في الموشح ص ٤٣٩ ، وهما غير منسوبين . وفي مخطوطة الأصل « دنه » خطأ لأن الوزن لا يستقيم بها . ونَبَذَ النبيذ وأنْبَذه : صنعه . « اللسان : نبذ » .

(٤) البيت في ديوانه ت عزام ٢٢/١

(٥) ديوانه ٤٩٠/٤ ، وفيه : « يسقيكها » فهم ، وهو في الموشح ٤٨١

(٦) فيا : سقط البيت بكامله .

وقال أيضاً :

فَضَرَبْتَ الزَّمانَ في أَخْدَعيْهِ ضَرْبَةً غادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبا[1]

ولأبي الطيِّبِ في هذا البابِ أشعارٌ تُعَدُّ من العَجَبِ العُجاب ، منهـا قولُه :

مَسَرَّةٌ في قلوبِ الطِّيبِ مَفرِقُهـا
وَحسْرةٌ في قلوبِ البيضِ واليَلَبِ[2]

جعلَ للطِيبِ والبيضِ واليَلبِ قلوباً تُسَرُّ وتَتَحَسَّرُ . وقولُه :

وقد ذُقْتُ حلواءَ البَنين على الصِّبَا
فلا تَحْسَبَنِّي قلتُ ما قلتُ عن جَهْلِ[3]

وقولُـــه :

فكأنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُـلْوَةً أو ظَنَّها البَرْنيَّ والآزاذا[4]

---

(١) ديوانه ١٦٦/١ ، وفيه : فضربت الشّتاء ...، وكذلك في الموشح ٤٧٩ . الأخدعان : عرقان في العنق . يقـــال للرجل إذا كان أبياً صعباً : إنه لشديد الأخدع . العَوْد : الجمل المسن . الرَّكوبُ : المذلل ، أي تصيرت الشتاء سهلاً .

(٢) ديوانه ٤٣٤ ، وفيه : البيض جمع بَيْضة وهي الخوذة من حديـــد ، واليلب : أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدها يلبة ، أي كان مفرقها يسر الطيب الذي تتضمخ به وتتحسر عليه البيض واليلب لأنها لم تكن تلبسها إذ هي ملابس الرجال .

(٣) ديوانه ت : البرقوقي ٢١٩/٣ (٤) ديوانه ت : البرقوقي ٢٢٦/٢ ، البرني والآزاذ : نوعان من التمر كثيران بالعراق .

وقولـــه :

تَستَغرِقُ الكفُّ فَوْدَيـهِ ومنكبَهُ
فتكتسي منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ[1]

وقولـــه :

خَلوقِيَّـــةٌ في خَلوقِيِّها   سُوَيْداءُ من عِنَبِ الثَّعْلَبِ[2]

(وله من هذا أشعار كثيرة)[3].

وقريبٌ من هذهِ الأشعارِ حكايةٌ أخْبَرَني بها عبدُ الرحمن الدَّقاقِ بقراءتي عليهِ في سَنَةِ ثلاثَ عشرةَ وستمائة قال : أنبأني ابنُ خيرون عن الجوهري عن المَرزُبانيّ[4] قال : أخبرَني الصُّوليُّ قال : حدَّثني يموتُ بنُ المُزَرَّع قالَ : كان لمحمّد بن الحسن الحِصنيّ ولدٌ فقالَ له يوماً : إني قد قلتُ شِعْراً ، فقال الحصنيّ :

---

(١) ديوانه ٢٣٤ . الفودان : جانبا الرأس ، يعني أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من بدنه فاكتست نتناً من خبث ريحه .

(٢) ديوانه ٢٢٣ . الخلوقيـــة : نسبة إلى الخلوق وهو ضرب من الطيب أصفر اللون .

(٣) فيا ، م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٤) المرزباني (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ/٩١٠ - ٩٩٤ م) محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبيد المرزباني : إخباري مؤرخ أديب . أصله من خراسان . ومولده ووفاته ببغداد . كان مذهبه الاعتزال . له كتب كثيرة منهـــا « معجم الشعراء » و « الموشح » . انظر الفهرست ١/١٣٢ ، والوفيات ١/٥٠٧ ، وتاريخ بغداد ٣/١٣٥

أَنْشِدْنيهِ يابنيَّ لِئَلا يلعبَ بكَ شيطانُ الشِّعْرِ[1] ، قالَ : فإنْ أجدتُ أتَهَبُ لي جاريةً أو غُلاماً ؟ فقال : بلْ أجمعُهُما لكَ ، فأنشـــدَهُ :

إنَّ الديارَ بِيَفا هَيَّجْنَ حُزناً قد عَفَا
أبكَيْنَني لِشقاوَتي وجعلنَ رأسي كالقَفا

فقالَ الحِصنيّ : والله يابني ما تستحقُّ بهذا جاريةً ولا غُلاماً ، ولكنْ أُمُّك مني طالِقٌ ثلاثاً إذا وَلَدَتْ مِثلَكَ .

وينبغي للشاعِرِ **أن يتجنَّبَ الإغارةَ** وقد قَدَّمْنَا في أقسامِ السَّرِقاتِ المذمومةِ ذِكْرَها وهي : ادعاءُ اللفظِ والمعنى من غير أن يُفكِّرَ الشّاعرُ او يَتعنَّى ، فما ذُمَّ شاعرٌ في السَّرقاتِ بأقبحَ منها ، ومثالُ ذلك قال والِبةُ بن الحُباب[2] :

يا شقيقَ النَّفسِ من أَسَـــدِ نِمْتَ عن ليلي ولَمْ أَكِدِ[3]

---

(١) م : الشيطان من الشعراء .

(٢) والبة بن الحباب (٠٠ ـ نحو ١٧٠ هـ/٠٠ ـ ٧٨٦ م) الأسدي الكوفي ، أبو أسامة : شاعر غزل ، وصاف للشراب وهو أستاذ أبي نواس . قدم بغداد في أواخر سنواته فهاجى بشاراً وأبا العتاهية وغلباه فعاد إلى الكوفة . ولما مات رثاه أبو نواس . انظر الموشح للمرزباني ٢٧٢ ، وتاريخ بغداد ٤٨٧/٣ ، والأغـــاني طبعة الساسي ١٤٢/٦ ، والشعر والشعراء ٧٧١/١

(٣) البيت في الموشح ص ٤٢١ ، والشعر والشعراء ٧٧١/٢ ، وفيــه : =

أخَذَهُ أبو نُواس فقالَ :

يا شقيقَ النفس من حَكَمٍ   نِمْتَ عن ليلي ولَمْ أَنَمِ[1]

وقولُ والبةَ أبلغُ لأنَّهُ قالَ « لم أَكَدِ » ومن لم يَنَمْ قد يكادُ ينام .

ومعظمُ شِعْرِ أبي الطيّبِ من هذا القِسْمِ ، فمن ذلك قولُه :

كَفَلَ الثناءُ له بردِّ حياتِهِ[2]   لَمَّا انطوَى فكأنَّهُ مَنْشورُ[3]

أخَذَهُ من أبي القوافي الأسديّ حيثُ يقولُ :

رَدَّتْ صنائِعُهُ عليهِ حياتَهُ   لمَّا انطوى فكأنَّهُ منشورُ

وقالَ المتنبّي :

وإنّي لتُغْنِيني عن الماءِ نُغْبَةٌ   وأصبرُ عنه مثلما تَصبِرُ الرُّبْدُ[4]

أخَذَهُ من مروانَ بنِ أبي حفصة حيثُ يقول :

وإنّي لَتُغنينى عن الماءِ نُغْبَةٌ   وأصبرُ عنه مثلَ صَبْرِ الأباعِرِ

وأرفعُ نفسي عن صِغارِ مطامِعٍ   إذا أعوزتني مُرغباتُ الأكابرِ

= « هكذا قال لي الدعلجي ، رجل صحب أبا نواس وأخذ عنه ، على أن أكثر الناس ينسبون الشعر إلى أبي نواس وإنما هو لوالبة قاله فيه » .

(١) ديوانه ٤١

(٢) رسمت في الأصل « حيوته » وهو رسم معهود في القديم .

(٣) ديوانه ٧٢

(٤) ديوانه ١٩٩ ، النغبة : الجرعة ، الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .

وقال المتنبي :

ومن نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أن يَرَى

عَدوّاً لَـهُ ما مِنْ صَداقَتِهِ بُـدُّ[1]

أخذَهُ من إسحاقَ الموصلي حيث يقول :

ومِنْ نَكَدِ الدُنياعلىالحُرِّ أنْيَرَى عَدُواً فَيَهْوَىان يُقالَ خليلُ

وقالَ المتنبي :

كأَنَّ بناتِ نَعْشٍ في دُجاها خَرائِدُ سافراتٌ في حِـدادِ[2]

أخذَهُ من أبي العبَّاس الناشِىء[3] حيثُ يقولُ :

كأَنَّ مُحَجَّلاتِ الدُّهْمِ فيهِ خرائِدُ سافراتٌ في حِدادِ

وقالَ المتنبي :

كالشَّمسِ في كَبدِ السَّماءِ وضوؤُها

يَغْشَى البِـلادَ مشَارِقـاً ومَغَارِبا[4]

---

(١) ديوانه ١٩٨

(٢) ديوانه ٨٥ ، بنات نعش : كواكب معروفة ، الخرائد : النساء .

(٣) م ، فيا : سقطت « الناشىء » . وهو الناشىء الأكبر (٠٠ - ٢٩٣ هـ / ٠٠ - ٩٠٦ م) عبد الله بن محمد ، الناشىء الأنباري ، أبو العباس : شاعر مجيد ، يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري . أصله من الأنبار . أقام ببغداد مدة طويلة . وخرج إلى مصر فسكنها وتوفي فيها . وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق . انظر تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وابن خلكان ٢٦٣/١ ، والزركلي ٢٦١/٤

(٤) ديوانه ١١١

أخذَهُ من[1] ابن الروميّ حيث يقولُ :

كالشمسِ في كَبِدِ السَّماءِ محلُّها وشُعاعُها في سائِرِ الآفاقِ

ولو استقصَيْنَا أقسامَ سَرقاتِهِ في هذا القِسْمِ خاصةً لأفْرَدْنَا لها كتاباً.

ومن حَقِّ الشَّاعرِ أنَّهُ إذا أخذَ معنىً قد سُبِقَ إليه (أن يغيِّر ألفاظَهُ ويصنَعَه أجودَ من صَنعَةِ السابق إليه)[2] ، أو يزيدَ فيهِ عليه حتى يستحقَّهُ . فأَما إذا أتَى بلفظِهِ ومعناهُ فذاكَ عَيْبٌ قبيحٌ عندَ الشُّعراءِ المقصِّرينَ فضلاً عن المُجيدين .

وينبغي لِلشَّاعِرِ أن يُوفِّقَ بينَ التشبيهِ والمُشبَّهِ به ويُراعي ذلك ، بحيثُ لا يأْتي الكلام متنافراً والمعاني متباعدةً ، فإنَّهُ إذا أنعم النظرَ في تأْليفِ شِعرِهِ ، وتنسيقِ أبياتِهِ ، ووقفَ على حُسْنِ تَجاوُرِها أو قُبْحِهِ فلاءم بينها ، ونظَمَ معانيها ، ووصل الكلامَ[3] فيها ، كانَ مُجيدا ، مع الشعراء[4] المجيدينَ معدودا . ألا تَرَى ابنَ هَرْمَةَ وقولَه :

وإني وتَرْكِي نَدَى الأكرمينَ وَقَدْحي بكفّي زِناداً شِحاحا[5]

---

(١) فيا : من قول ابن الرومي .

(٢) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٣) م ، فيا : سقطت « الكلام » . (٤) م ، فيا: سقطت «مع الشعراء».

(٥) البيتان في الموشح ٣٧ ، والصناعتين ١٢٣ ، وسر الفصاحة ٢٤٢ ، والشعر والشعراء ٧٣٠ ، وفيه : « وملحفة بيض ... » .

كتارِكةٍ بَيْضَهـا بالعَـراءِ ومُلْبِسةٍ بَيْضَ أخرى جَناحـا

والفرزدَقَ وقولَه :

وإنَّـكَ إذْ تهجو تميمـاً وترْتَشي
سَرابيلَ قَيْسٍ أو سُحُوقَ العمائِمِ[1]

كَمُهريق ماءٍ بالفلاةِ وغَرَّهُ سَرابٌ أذاعتْهُ رياحُ السَّمائِمِ

قالَ ابنُ طَباطِبا العلوي : لو أنَّ ثاني بَيْتَيْ ابن هرمـة عِوَضٌ عن ثاني بَيْتَيْ الفرزدِق ، وثاني بَيْتَيْ الفرزدق عوض عن ثاني بيتي ابن هرمة لَصَحَّ التشبيهُ لهما واتّسقَتْ معاني شِعْرَيْهما ، وإلاّ فالتشبيهُ في الشِّعرَيْن غيرُ واقعٍ موقِعَهُ[2] وهذا نقدٌ من ابن طباطبا في أعلى درجاتِ الحُسْنِ والإدراكِ .

وينبغي للشّاعِرِ ألاّ يَصِفَ ممدوحَـهُ في فَنٍّ من فنونِ كَرَمِهِ وعلمِهِ وبراعتِهِ وشجاعتِهِ وشرفِ مَحتِدِه وأصالةِ بيتِه وجميعِ ما يُضَمِّنُه شعرَهُ من مدحـه ، إلا ويطلبُ فيـه الغايةَ ولا يقتنعُ فيه بدونِ النهاية . فإنَّ الشّاعِرَ إذا أتى بمعنىً قـد قَصَّر فيه لا يعذِرُهُ ناقدُه ولا يقولُ : عملُهُ على قدرِ ممدوحِهِ . ولمّا أنشدَ كُثَيِّرٌ عبدَ الملكِ مِدحتَه التي يقولُ فيها :

---

(١) ديوانه ٢/٣١٣ ، وفيه : « تبـاين » قيس أو سحوق العمائم . والبيت الثاني : سراب « أثارته » ... ، وفي الموشح ١٦٧ ، وفيه : سراب « أجالته » .

(٢) الأبيات وتعليق ابن طباطبا في عيار الشعر ١٢٥

عَلى ابنِ أبي العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ
أَجــادَ المُسَدِّي سَرْدَها وأَذالَها[1]

يَؤُودُ ضَعيفَ القومِ حَمْلُ قتيرِها
ويَسْتَضْلِعُ القَرْمُ الأَشَمُّ احتمالَها

قــال له عبـدُ الملك : أَلاَ قُلتَ كما قـالَ الأعشى لِقَيْسِ بن مَعْد يكَرِب[2] :

وإذا تَجيءُ كتيبةٌ ملمومَةٌ خَرْساءُ يَخْشَى الذائِدونَ نِهالَها[3]

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٢/٢ ، والموشح ٢٣١ ، وفيها : « القوم » الأشم.. ، وطبقات ابن سلام ٤٥٨ ، وأمالي المرتضى ٢٧٨/١ ، والعمدة ١٦٣/١ ، ونقد الشعر ٦٣ ، واللسان : « ذيل » . الدلاص من الدروع : اللينة الملساء ، سردها: نسجها،أذالها : أطال ذيلها . القتير : رؤوس المسامير في الدروع ويراد بها الدروع أيضاً . يستضلع : يستقل . القرم : الرجل العظيم .

(٢) قيس بن معـــد يكرب (.. ـ نحو ٢٠ ق هـ / .. ـ ٦٠٣ م) بن معاوية بن جبلة الكندي ، من قحطان : ملك جاهلي يماني ، كان صاحب مرباع حضرموت . يلقب بالأشجّ ويكنى أبا حجبة وأبا الأشعث . مات قتيلًا في إحدى وقائعه مع قبيلة مراد . انظر خزانة البغدادي ٥٤٥/١ ، والكامل للمبرد ٧٠/٤، والزركلي ٦٠/٦

(٣) البيتان في ديوانه ٣٣ ، ق ٣ ، وفيه : خرساء تغشى من يذود نهالها ، وعيار الشعر ١٠٨ ، وفيه : وإذا تكون ... الزائدون نصالها ، والموشح ٢٣١ ، وأمالي المرتضى ٢٧٨/١ ، ونقد الشعر ٦٣ ، وفيه : شهباء يخشى ..، نهالها : رماحها . الجنّة : الترس .

كُنتَ المقدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ   بالسَّيفِ تَضرِبُ مُعْلِماً أبطالَها

فقالَ كثيِّر : إنَّمـــا وصفَ الأعشى صاحبَهُ بالطَّيْشِ والخُرْقِ والتغرير ؛ ووصفتُكَ بالحَزْمِ وحَصَافةِ الرأي والعمـــلِ على الحياطةِ ، فرضيَ عبدُ الملكِ بقولِهِ . وقولُ الأعشى في صناعةِ الشعرِ وحُكمِ الشَّجاعةِ والبسالةِ ، أبلغُ وأحسَنُ . وكثيِّرٌ مقصِّرٌ عن ذلك الوصفِ ولكنَّه عُذرٌ دَفَعَ بهِ خصمَهُ ، وتمَّمَ بهِ نَقصَهُ . وهذا كَعُذرِهِ إلى محمَّد بنِ عليٍّ الباقر[١] رحمهما اللهُ تعالى[٢] حين قال له يا كثيِّر ، أتزعُمُ أنَّكَ من شيعتنا ومُحبِّينا وتمدحُ آلَ مروان ؟ قال : يا مولايَ إنَّما أسخَرُ منهم وأستهزئ بهم ، وأجعلُهم حيَّـاتٍ وعقارِبَ وليوثاً ، والليوثُ كلابٌ ، وآخذُ أموالَهم وملابسَهم ، كقولي لعبدِ العزيزِ بنِ مروان حينَ عَتَبْتُ عليهِ فنفرَ بعضَ النفور :

وكنتُ عتبتُ مُعتِبَةً فلَجَّتْ   بيَ الغُلَواءُ عن سَنَنِ العِتابِ[٣]

---

(١) محمد الباقر (٥٧ - ١١٤ هـ/٦٧٦ - ١٣٢ م) محمد بن علي زين العابدين ابن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي أبو جعفر الباقر : خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال . ولد بالمدينة ودفن فيها . انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ، ووفيات الأعيان ١/٤٥٠ ، والزركلي ٧/١٥٣

(٢) م ، فيا : عليهما السلام .

(٣) الأبيات في ديوان كثير ٢/٦٣ ، والموشح ٢٢٨ ، والصناعتين ٧٥ ، =

وما زالَتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْني ... وتُخرِجُ من مكامِنِها ضِبابي
ويَرْقيني لكَ الراقُونَ حتّى ... أجابك حيَّةٌ تحتَ الحجابِ

فجعلتُه راقياً للحيَّاتِ . وقلتُ لعبدِ الملك :

تَرَى ابنَ أبي العاصي وقَدْ صُفَّ دونَهُ
ثمانونَ ألفاً قَدْ تَوافَتْ كُمُولُها[1]
يُقَلِّبُ عَيْنَيْ حيّةٍ بمَحارَةٍ ... أضافَ إليها السارياتِ[2] سبيلُها
يَصُدُّ ويُغضي وَهْوَ لَيْثُ خفيّةٍ ... إذا أمكَنَتْهُ عَدْوَةٌ لا يُقيلُها

فلما سَمِعَ رحمَهُ اللهُ[3] ذلكَ منه قالَ : يا كُثَيِّر ، من أرادَ الآخرةَ لم يرغبْ في حُطامِ الدنيا . وهذا دليلٌ على أنه لم يقبلْ عُذرَ كُثَيِّر ، وهو كَعُذْرِ ابنِ الرُّقَيّاتِ في قولِهِ :

« وبعضُ القَوْلِ يَذْهَبُ في الرياحِ »

والحكايةُ معروفةٌ .

وينبغي للشّاعِرِ أن يُقَرِّبَ مأخذَهُ ولا يُبعِّدَ مُلتَمَسَهُ ولا يقصِدَ الإغرابَ فإنه إذا دَقَّ أغلقَ ، وإذا استعملَ وحشِيَّ اللغةِ

= وسمط اللآلي ٦٢ ، وزهر الآداب ٣٥٨ ، وطبقات ابن سلام ٤٦٤ ، وفيه : « وتخرج من مصائبها » ...

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦/٢ ، والموشح ٢٢٧ ، وفيه : إذا أمكنته «شدة» لا يقيلها . وفي ص ٢٣٠ من الموشح تتفق الرواية مع رواية كتابنا هذا ، وطبقات ابن سلام ٤٦٣ ، وزهر الآداب ٣٥٨ . الخفيّة : المأسدة .

(٢) م ، فيا : الراسيات .

(٣) م ، فيا : عليه السلام .

نفرَتْ عنهُ مسامعُ الرُّواةِ ، وأن يوردَ المعنى باللفظِ المعتادِ في مِثْلِه ، وأن تكونَ استعاراتُه وتشبيهاتُه لائقةً بما اسْتُعيرَتْ له وشُبِّهَتْ به ، غَيْرَ نافرةٍ عن معانيها . فإنَّ الشِّعرَ لا تروقُ نضارتُهُ وتشرقُ بهجتُـهُ وترقُّ حواشيه ، وتورقُ أغصانُـه ، ويعجبُ أقاحيه ، إلا إذا كانَ بهذه الصِّفَةِ ، وإذا اتفق مع ذلك معنىً لطيفٌ أو حِكمةٌ غريبةٌ أو أدبٌ حَسَنٌ ، فهو زيادةٌ في بهـاءِ الشعرِ ، وإنْ لَمْ يتفقْ فقد قامَ الشعرُ[1] بنفسِهِ واستغنى عمَّـا سواه . وإذا سلكَ الشاعرُ غيرَ هـذا المذهبِ المُذْهَبِ ، وكان لسانُه ولفظُه مُقصّرَيْنِ عن إدراكِ هذا المطلبِ ، حتى يعتمدَ على دقيقِ المعاني بألفاظٍ مُتعسّفةٍ ، ونسجٍ مُضطَربٍ ، وإن اتَّفقَ في ضمنِ ذلك شيءٌ من سليمِ الرَّصْفِ ، وقويمِ النّظْمِ ، قُلنا له : قد جِئْتَ بحكمةٍ ، فإن شئتَ دَعَوْناكَ حكيماً ولا ندعوكَ شاعراً ولا بليغاً ، لأنك ذهبتَ غيرَ مَذْهَبِ الشُّعراءِ البُلغاءِ . وهـذهِ طريقةٌ لم يذهبْ إليها من شكرَهُ العلماءُ من أهلِ هذه الصّناعةِ .

وينبغي للشّاعِرِ[2] **ألاّ يُعاديَ أهلَ العلمِ ولا يتخذَهم خصوماً** فإنهم قادرونَ على أن يجعلوا إحسانَـهُ إساءةً ، وبلاغتَهُ عِيّـاً ، وفصاحتَهُ حَصَراً ، ويُحيلوا معناهُ ، وينقضوا مـا بَنَاهُ . فكم

(١) فيا : سقطت « الشعر » .   (٢) فيا : سقطت « للشّاعر » .

مِنْ أديبٍ أسقطَ أهلُ العلمِ حُكْمَ أدبِهِ ، وأخلُوا من ذكرِهِ ما تَنَبَّلَ بهِ . ولو عَدَدْنَاهُم لأفردْنَا لهم كتاباً . ولله عمّارٌ الكلبيّ حيثُ يقول :

ماذا لقيتُ مِنَ المستَعْربينَ ومِنْ قياسِ نحوهِمُ هذا الذي ٱبْتدَعوا
إنْ قُلْتُ قافيةً بِكراً يكونُ بهـا
بَيْتٌ خِلافَ الذي قاسُوه أو ذَرَعوا
قـالوا : لَحَنْتَ وهذا لَيسَ مُنْتَصِباً
وذاكَ خَفْضٌ وهـذا لَيْسَ يرتَفِعُ
وحرَّضوا بينَ عبـدِ اللهِ من حُمُقٍ
وبينَ زَيْـدٍ فطالَ الضَّرْبُ والوَجَعُ
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قـد ٱحتالوا لمنطِقِهِمْ
وبـينَ قَوْمٍ على إعرابِـهِمْ طُبِعُوا
ما كُلُّ قولِيَ مشروحاً لَكُمْ فَخُذوا
ما تَعرِفونَ وما لَمْ تعرِفوا فَدَعُوا
لأَنَّ أرضيَ أرْضٌ لا تُشَبُّ بهـا
نارُ المجوسِ ولا تُبْنَى بهـا البِيَعُ

ولعلَّ أهلَ العلمِ يأتونَ إلى المعاني المُستحيلةِ والألفاظِ المُخْتَلَّةِ فيقوِّمُونَ أودَهـا بعلَلِهم ويُصلحونَ فاسدَها بمعرفَتِهم ، ومَنْ

هذِهِ سَبيلُه فما يَحْسُنُ أنْ يُغضَبَ ولاَ يُقْشَبَ[1] ، فَرُبَّ داهيةٍ وقعَ على مَنْ هو أدْهَى منه .

وفي حديثِ يزيد الرّقاشيّ لأَبي العَبّاسِ السَّفّاحِ رضيَ اللهُ عنه أعجوبةٌ إنْ كانَ ما أوردَهُ صحيحاً غيرَ موضوعٍ ، قال : نزلَ رجلٌ من العربِ بامرأةٍ من بني عامرٍ فأَكرمَتْ مَثواهُ وأحسنَتْ قِراهُ ، فلمَّا أرادَ الرحيلَ أنشدَ :

لَعَمْرُكَ ما تَبْلَى سَرابيلُ عامِرٍ
من اللؤمِ ما دامَتْ عليها جُلُودُها[2]

فقالت المرأةُ لجاريَتِها : قولي لهُ : أَلَمْ نُحْسِنْ إليكَ[3] ونفعلْ كذا وكذا ، فهلْ رأيتَ منا تقصيراً ؟ فقالَ : لا واللهِ ، قالت : فما حمَلَكَ على إنشادِ البيتِ ؟ قال : جَرَى على لساني فأَبْداهُ . فخرجَتْ إليه جاريةٌ من بعضِ الأخبيةِ فحدَّثَتْهُ حتى أَنِسَ واطمأَنَّ ثم قالَتْ : مِمَّن أنتَ يابنَ عمٍّ ؟ قال : مِنْ بني تميم ، قالَتْ : أَفَتَعْرِفُ الذي يقولُ :

---

(١) القشب : الإصابة بالمكروه من القول « القاموس : قشب » .

(٢) البيت في الأغاني ١٣٢/٤ ، ١٢/٥ ، وفي الموشح ص ٩٣ ، والعمدة ١٧٥/٢ ، ونقد الشعر ٩٥ ، وهو منسوب في جميعها إلى أوس بن مغراء .

(٣) فيا ، م : سقطت « نحسن إليك » .

تَميمٌ بطُرْقِ اللُؤمِ أَهْدَى من القَطا
ولَوْ سَلكَتْ سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ[1]

أرَى الليـلَ يجلوهُ النهـارُ ولا أرىَ
خِـلالَ المخازي عَنْ تمـيمٍ تَجَلَّتِ

تَميمٌ كَجَحْشِ السَّوْءِ يَرْضَعُ أُمَّهُ   ويُتْبِعُها رَهْزاً إذا هيَ زَلَّتِ
ولَوْ أنَّ برغوثاً يُزَقِّقُ مَسْكَهُ   إذاً نَهِلَتْ منهُ تميمٌ وعَلَّتِ
ولو أنَّ برغوثاً على ظَهْرِ نَمْلَةٍ   يَكُرُّ على صَفَّيْ تميمٍ لوَلَّتِ
ولو جَمَعَتْ عُلْيا تميمٍ جُموعَها   على ذَرَّةٍ معقولةٍ لاسْتَقَلَّتِ
ولو أنَّ أُمَّ العنكبوتِ بَنَتْ لَهُمْ   مِظَلَّتَهَا يومَ النَّدَى لاسْتَظَلَّتِ
ذَبَحْنَا فسمَّيْنَا فحلَّ ذبيحُنا   وما ذَبَحَتْ يوماً تميمٌ فَسَمَّتِ

فقال : لستُ من تميم ، قالت : ما أقبحَ الكَذِبَ بأهلِهِ فمِمَّن أنتَ ؟ قال : من بني ضَبَّة . فأنشدَتْهُ هجاءً فيهم ، فقال : لا واللهِ ما أنا من بني ضَبّـــة . ولم يزلْ ينتقلُ من قبيلةٍ إلى أخرى وهي تُنْشِدُهُ الهجاءَ فيهم حتى لم يتركْ قبيلةً إلا وانتسبَ إليها وسمعَ هجوها حتى استقالَ وقد أحلَّتْهُ دارَ الهوان وقال : أنا رجلٌ من بني فُلان . والحكايةُ معروفةٌ .

وقريبٌ منها ما رُوِيَ عن المفضلِ الضَّبِّي ، قيـل : وردَ عليه أعرابيٌّ على ناقةٍ رثَّةِ الأداةِ فسلَّمَ وحسرَ عن وجهٍ كالدينارِ

(١) الأبيات من قصيدة للطرماح بن حكيم ، انظر ديوانه ق ٤ ص ٤٦

المَشُوفِ[1] فقال له المُفضّلُ : مِمَّن الفتى ؟ فقالَ : طــائيّ ، فقال المُفَضَّلُ ، وكانَ حليماً قلَّما عَجِلَ : طيبا يا كلمةٌ فاستمرتِ[2] فقال له الأعرابيُّ بلسانٍ ذلقِ السِّنانِ :

إنَّ على سائِلنا أنْ نَسْأَلَهْ   والعِبءُ لا يُعْرَفُ حتى تَحْمِلَهْ

نَسَبْتَنا فانتسِبْ لنا . فقال المفضّلُ : أحدُ بني ضَبَّـة . فقالَ الأعرابي : وإني لأُخاطِبُ ضبِيّاً مُذِ اليوم ، واللهِ لأَحسِبُهُ ذَنْباً عُجِّلَتْ لي عُقوبتُه ، أتعرفُ الذي يقول :

إذا لَقيتَ رَجُلاً من ضَبَّهْ   فَبُكْهُ عَمْداً في سواءِ السَّبَّهْ

يا أخا بني ضَبّة ، كيفَ عِلْمُكَ بقومِكَ ؟ فقال المُفضّلُ : إني[3] بِهِمْ لَعالِمٌ ، فقال : أيُّ نساءِ قومِكَ التي تقولُ :

بِخَلوةِ ليلةٍ وبياضِ يومٍ   مِن ابْنِ الوائِليِّ شِفاءُ قلبي
بِمَحْنِيَةٍ أُوَسِّدُهُ شمــالي   وأكْفِتُ باليمينِ ذُيولَ إتْبي
وألصِقُ بالحَشا مني حشَاهُ   ويَسهُلُ من قِيادي كلُّ صَعْبِ
وألمِسُ كفَّهُ جَثِماً تعـالى   على رَكْبٍ[4] كجُثَّةِ ظَهْرِ قَعْبِ
فيجمعُ منكبَيَّ إليهِ حتّى   ينالَ غدائري بِعَفيرِ تُرْبِ
أقولُ له فِداكَ أبي وأُمي   حياتُكَ من جميعِ الناسِ حَسْبي

---

(١) الدينار المشوف : المجلو .   (٢) تفسيرها في آخر القصة .

(٣) فيا : سقطت « إني » .   (٤) فيا : سقطت « على ركب » .

ثمَّ قالَ : أيُّ عمّاتِكَ هذِهِ يا أخا بني ضَبَّة ؟ وأنشأ يقولُ :

عَثَراتُ اللِسانِ لا تُستَقالُ   وبأيدي الرجالِ تَخزَى الرجالُ
فاجعَلِ العقلَ لِلّسانِ عِقالاً   فشِرادُ اللِّسانِ داءٌ عُضالُ
واستَفِدْ من فَوارِطِ الجَهْلِ وانْظُرْ
كيفَ تَرْدَى بالألسُنِ الجُهَّالُ
إنَّ زمَّ الكلامِ مُبْقٍ[1] على العِرْ
ضِ وبالقولِ يُستَثارُ المَقَالُ

فلمَّا سَمِعَ المُفضَّلُ ذلكَ استحالَ لونُه ورَشَحَ جبينُهُ عَرَقاً . ثم انصرفَ الأعرابيُّ ، فقال المُفضَّلُ : واللهِ لقد[2] ذكر شيئاً ما كنتُ أظنُّ على وجهِ الأرضِ أحداً يعرِفُهُ ، فالحمدُ للهِ إذْ لَمْ اسْتزِدْهُ .

قولُ المُفضّل : « طيا يا كلمةٌ فاستمرَّتِ » من بَيْتٍ وهو :

وما طيٌّ إلا نَبيطٌ تَجَمَّعوا   وقالوا طيا يا كلمةٌ فاستَمَرَّتِ

وقريبٌ من هذِهِ الحكايةِ ما رَواهُ لي مُؤدِبي الشيخُ أبو مُحمّد بن أبي البَركاتِ بن البَقالِ المُقرىءُ المؤدّب قِراءةً عليهِ في سنةِ اثنتين وستمائة ، قال : حدَّثنا أ ِ محمد سلمانُ بن مسعودِ ابن الحسين القَصّابِ بجامعِ المنصور قال : حدَّثنا أبو الغنائِم

(١) م : مطبق .   (٢) م : سقطت « لقد » .

محمد بن علي النرسيّ الكوفيُّ قال : حدَّثَنا الشريفُ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ علي بن الحسنِ العَلَوي الحَسنيّ قـــال : حدَّثنا أبو الحسن محمدُ بن زَيْدٍ بن مسلم قال : حدَّثَنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ قال : حدَّثنا حَرَميّ قال : حدَّثَنا عبدُ اللهِ قـــال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ مهران قال : حدَّثني أحمدُ بن أبي نصر عن أبان ابن عثمان عن أبان بنِ تغلبَ عن عِكْرمة عن ابنِ عبّاس قال : حدَّثَني عليُّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنه[1] قـــال : لمَّا أُمِرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى[2] عليـهِ وسلَّم أن يعرضَ نفسَهُ على على قبائلِ العربِ[3] خرجَ وأنا معه وأبو بكر ، وكان رجـلاً نسّابةً ، فسلَّمَ فَردُّوا السلام ، فقال : مِمَّن القَـوْمُ ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : أمِن هامتِها أو من لَهَازِمِها ؟ قالوا : بل من هامتِها العُظْمى ، قال : فأيُّ هامتِها العُظمى ؟ قالوا : ذُهلٌ الأكبرُ ، قال : أفَمنكمْ عَوْفٌ الذي كان يُقالُ : لا حُرَّ بوادي عَوْفٍ ؟ قالوا : لا ، قالَ أَفمنكُم بسطامٌ أبو اللـواءِ ومنتَهى الأحياءِ ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكُم جسّاسُ بنُ ربيعة حـامي الذِّمارِ ومانِع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكُم الحَوْفَزانُ قاتِلُ الملوكِ وسالبُها أنفسَها ؟ قالوا : لا ، قـــال : أفمنكُم

---

(١) فيا ، م : عليه السلام . (٢) فيا ، م : سقطت لفظة « تعالى » .

(٣) فيا : سقطت « العرب » .

المُزْدَلِفُ صاحبُ العِمامةِ الفَرْدَةِ ؟ قالوا : لا ، قال : أفأنتُم أخوالُ الملوكِ من كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا ، قال : أفأَنتُم أصهارُ الملوكِ من لَخْمٍ ؟ قالوا : لا ، قال : فلستُم ذُهْلاً الأكبر ، أَنتم ذُهْلُ الأصغر فقامَ إليهِ غُلامٌ من بني شيبانَ يُقالُ له دَغْفَلٌ[1] حينَ بَقَلَ[2] فقال :

إنَّ على سائِلِنا أنْ نَسْأَلَهْ والعِبءُ لا يُعْرَفُ حتَّى تَحْمِلَهْ

يا هذا ، إنَّكَ سألْتَنَا فلمْ نَكْتُمْكَ شيئاً فمِمَّن الرجل ؟ قال : من قُريش ، فقال : بَخٍ بَخٍ ، أَهلُ الشرفِ والرياسةِ ، فمن أيِّ قُريشٍ أنتَ ؟ قال من بني تَيْم[3] بنِ مُرَّة ، قال : أمكنتَ واللهِ الرامي من سواءِ الثُّغرةِ ، أفمنكُم قُصَيُّ بنُ كلاب الذي به[4] جمعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرٍ فكان يُدعى مُجَمِّعاً ؟ قال : لا ، قال : أفمنكُم هاشم

... الذي هَشَمَ الثَّريدَ لقوْمِه ورجال مكة مُسْنِتُون عِجافُ

---

(١) لعله دَغْفَل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذُّهْلي الشيباني ، كان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والأمهات وأحفظهم لمثالبها وأشدهم تنقراً وبحثاً عن معايب النسب ، غرق يوم دولاب سنة ٦٥ هـ في وقعةٍ مع الأزارقة. انظر البيان والتبيين ٣٤١/١ ، وزهر الآداب ٩١١/٣ ، والاستيعاب ت ٧٠٢

(٢) في اللسان : بقل : « وفي حديث أبي بكر والنسابة : فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه ، أي أول ما نبتت لحيته » .

(٣) م : تمم . (٤) م : سقطت « به » .

قال : لا ، قال : أفمنكم شَيْبَةُ الحَمْدِ مُطْعِمُ طَيْرِ السماءِ الذي كأَنَّ وجهَهُ قمرُ السماء يُضيءُ ليلَ الظلامِ الدّاجي؟ قال : لا ، قال : أَفَمِنَ المُفيضينَ بالناسِ أنت ؟ قال : لا ، قال: أَفمن أَهْلِ الندوةِ أنتَ ؟ (قال : لا ، قال أَفمِنْ أهلِ)[1] الحجابةِ أنت ؟ قال : لا ، قال أفمن أهل السِّقايةِ أنت؟ قال : لا ، قال : واجتَذَبَ أبو بكر رضي الله عنه زمامَ ناقتِهِ ورَجَعَ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ تعالى عليه وسلَّم ، فقالَ دَغْفَلٌ :

صادَفَ دَرءُ السَّيْلِ دَرْءاً يدفعُهْ　　يَهْضِمُهُ بدَفْعِهِ أو يصدَعُـــهْ

أَمَا واللهِ لو ثَبَتَّ لأخبرتُكَ أنكَ من زَمَعاتِ قُريشٍ ، أوَ ما أنا بدَغْفَل . فتبسَّمَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ تعالى عليه وسلَّم ، قال عليٌّ : فقلتُ يا أبا بكر ، لقد وقعتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ[2] ، قال : أَجلْ ! إنَّ فوق كلِّ طامَّةٍ طامّةً والبلاءُ موكَّلٌ بالمنطقِ . وتمامُ الحكايةِ معروفٌ . والأمرُ كما قال أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه : إنَّ فوقَ كلِّ طامَّةٍ طامّةً .

ومن مِثْلِ ذلك ، شَكَا الكُمَيْتُ في قولِهِ :

---

(١) م : سقطت الجملة التي بين القوسين .

(٢) الباقعة : الرجل الداهية الحذر . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « لقد عثرت من الأعرابي على باقعة » وذكر الهروي أن علياً هو القائل ذلك لأبي بكر . « اللسان : بقع » .

أَنِصْفُ امرىءٍ من نصفِ حيٍّ يَسبُّني
لَعمري لَقد لاقَيْتُ خَطباً من الخَطْبِ[1]

هنيئاً لِكَلْبٍ انَّ كلباً تَسبُّني وانيَ لَمْ أَرْدُدْ جواباً على كَلْبِ
لقد بلغَتْ كلبٌ بِسَبّيَ حُظْوَةً كَفَتْهاقديماتِالفضائحِ والوَصْبِ

يعني أَنَّ أَهلَ الدَّناءةِ والضَّعَةِ لا يُقارَضُونَ بالقريضِ مع القدرةِ والسَّعَةِ ، والحلمُ أَوْلَى ما استعملَه أولو الحَزْمِ ، والعفوُ لايكونُ من العالِمِ إلا في اللُّبابِ الصَّفْوِ

شِيَمٌ بها اختصَّ الوزيرُ مُحَمَّدٌ وسَمَا بها قَدْراً على الوُزَراءِ
فَضَلَ الصدورَ صَباحةً وفَصَاحَةً وسماحةً رَجحَتْ على الكُرَماءِ
وتَبوَّأَ العلياءَ طِفلاً ناشئـاً حتَّى عَلَا فيها على الجَوْزاءِ

فالكرمُ من طرائِقِهِ ، والشرفُ من خلائقِهِ ، والحِلْمُ من طبائعِهِ ، ونحنُ معاشِرَ الأدباءِ من صنائعِهِ ، أياديهِ إِلَيْنا باديةٌ ، وغواديهِ علينا رائحةٌ وغاديةٌ ، ورَحا آمالِنا لاتدورُ إلا على قُطْبِهِ ، وعلى كلِّ حالٍ نأْخذُ من مالِهِ ومن أدبِهِ ، كم اقتبستُ أدباً من أنوارِ علومِهِ ، والتمستُ أَرَباً من نَوَّارِ رياضِ حُلومِهِ ، واكتسبتُ[2] عَرْفاً من أَرَجِ ذكْرِهِ ، وكسبتُ عُرفاً من لُجَجِ بحرِهِ . وإني لمَّا لجأْتُ إلى ظلِّهِ الوارفِ الظليلِ ، واعتصمتُ بِطَوْدِ عزِّهِ من

---

(١) الأبيات في الموشح ٣٠٦

(٢) م : والتمست .

الحادثِ الصَّعْبِ الجليلِ ، وعُدِدْتُ من زُمْرةِ غاشيتِهِ ، وسَعِدتُ بالانتماءِ إلى جُمْلَةِ حاشيتِهِ ، طَرَفَ عنّي طَرْفَ الحوادِثِ ، وكَفَّ عني كَفَّ الكوارِثِ ، وملأَ قلبي أَمْناً ، فلم أَقْرَعْ بعدَ نظرِهِ إليَّ سِنّاً ، فَشُكْرُ صنائِعِهِ لديَّ واجِبٌ ، وسابِغُ مدارِعِهِ عليَّ من النوائِبِ حاجب :

كم مِنَّـةٍ وصنيعـةٍ عنـدي لمولانا الوزيرِ
شُكري لَها شُكْرُ الرِّيا ضِ الحُوِّ للمُزْنِ المَطيرِ

لازالَتْ دولَتُهُ مُخَلَّدَةً ، ونعمتُهُ مُؤبدةً ، ورِفْعَتُهُ مُمَهّدةً ، وكلمتُه مسدّدةً ، وسلطانُه مُطاعاً ، وزمانُهُ نفعاً وانتفاعاً ، فلقد أَحْيا مَيِّتَ الأدبِ بآدابِهِ ، وجعلَ الإحسانَ من دَيْدَنِهِ ودابِهِ :

فكلُّ ما عنديَ من عندِهِ العِلْمُ والإنعامُ والجاهُ
أَبى عليَّ الدَّهرُ فاضطرَّهُ إلى مُراعاتي وأَلْجاهُ

وحيث انتهى بِنا الكلامُ إلى هذهِ الغايةِ وأَتَيْنا فيما اشْتَرَطْناهُ بالكفايةِ والزيادةِ على الكفايةِ ، فقد وَجَبَ أَن نَخْتِمَ الكتـابَ ، ونَقْصُرَ الإسهابَ ، واللهُ الموفِّقُ للصّوابِ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

★ ★ ★

الفهارس العامة

١ ــ فهرس القرآن الكريم

٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية

٣ — فهرس الأمثال

٤ — فهرس الشواهد الشعرية

حرف الهمزة

حرف الباء

طربت وما	يلعبُ	الكميت بن زيد	٢٨٧	١	طويل
بضرب يذوق	مثالبه	بشار بن برد	١١٥	١	»
كأن مثار	كواكبه	» »	١٥٢	١	»
لأمر عليهم	عواقبه	أبو تمام	٢٠٦	١	»
فلو كنت	قرائبه		٢٨٦	١	»
هن عوادي	طالبه	أبو تمام	٢٩٠	١	»
بني هاشم	مناهبه	الوليد بن عقبة	٣٢٧	١	»
ورحت برأس	عقابها		١٦٩	٢	»
يقلب رأساً	عيوبها	الفرزدق	٢٦٣	١	»
صريع غوانٍ	الذوائبِ	القطامي	٥٧	١	»
ليالي شهرٍ	دائبِ	الحطيم المحرزي	٧٣	١	»
أطعت المشاة	للتقضُّبِ	علقمة بن عبدة	٧٤	١	»
لما نار جنٍ	النوائبِ	أبو تمام	٨٧	١	»
إذا ألحت	النجائبِ	أبو تمام	٨٨	٤	»
أبي لا يرى	من أبي	جمانة العبسية	٩٢	٢	»
رجال إذا	القواضبِ	نافع بن خليفة الغنوي	١٠٧	١	»
عرضت عليها	بكوكبِ	بكر بن النطاح	١٠٩	٥	»
ولا عيب	الكتائبِ	النابغة الذبياني	١٢٨	١	»
فإن تسألي	المناكبِ	أبو هفان المهزمي	١٣٠	٤	»
كأن عيون	لم يثقبِ	امرؤ القيس	١٣٢-١٥٣	١	»
إذا ما جرى	بأثأبِ	» »	١٤٣	١	»

كالشمس في	مغاربا	المتنبي	٤٤٧	١	كامل
أزبيدة ابنة	المثاب		٤٢١	٢	مجزوء الكامل
كلانا غصن	رطبُ	ديك الجن	٤٤١	٣	الهزج
ورد البيض	والحجبِ	علية بنت جبلة	٥٨	١	»
ذكرت أخي	والوصبِ	أبو العيال الهذلي	١٨٢	١	»
مضطرب يرتج	فاضطربُ	علي بن جبلة	١٢٥	٢	رجز
إذا لقيتَ	السبه		٤٥٧	١	»
أنا النبي	المطلبْ		٣٨٠	١	مجزوء الرجز
يا أمين الله	وأدبْ	رجل من بني أمية	٣٣٣	٤	رمل
إنما نشرب	الغضبْ	الأقيشر الأسدي	٢٧٣	١	»
كأنه من	رَطْبِ		٤٣٨	١	سريع
إني لسائل	القلبِ	أسماء بن خارجة	٥٩	١	»
يا ويح قلبي	الغروبْ	الخليل بن أحمد	٩٣	٣	»
لا بارك الله	مُطَّلَبُ	ابن قيس الرقيات	٢٦١	١	منسرح
لم تتلفع	بالعلبِ		٢٥٨	١	»
أبلغ أبا	مل كذبِ		٢٦٦	١	»
وهي مكنونة	الشبابِ		١٤٩	١	خفيف
ثم قالوا	الترابِ	عمر بن أبي ربيعة	٢٨٨	١	»
رجعوا منك	حريبا	ابن قيس الرقيات	٨٢	١	»
فضربت الزمان	ركوبا	أبو تمام	٤٤٣	١	»
كأن تشوفه	مخلبِ	امرؤ القيس	١٥٤	٢	متقارب

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الواء

حرف السين

وابنة عباس	قَنْسِ	العجاج	٩٦	٢	رجز
واقطع الهوجل	عنتريسْ	الأفوه الأودي	٥٦	١	سريع
حتى حفى دفي	خليسْ	» »	٨١	١	»
بالصدور المقدمات	الرؤاسِ	سديف	٥٣	٢	خفيف
أصبح الملك	العباسِ	»	٣٢٠	٢	»
ليت شعري	إنسِ		٣٢١	٥	»
وخيلٍ يطابقن	الهراسا		٩٩	١	متقارب

حرف الصاد

تبيتون في	خمائصا	الأعشى	٣٢٧	١	طويل
وقفت على	القلوصُ	الحارثي	٤١٩	١	وافر
إذا كنت	ولا توصهِ		٢٥٢	٢	متقارب

حرف الضاد

وإني لأستغني	عِرْضي	ابن عبدل الأسدي	٩١	٢	طويل
أنت ابن بيض	أبو بيضِ	«أبو الحويرث»	١٠٩	١	بسيط
لمن دمنة	الغضا		٤٧	١	مجزوء المتقارب

حرف الظاء

عهدي بظلك	عكاظُ		٤٣٦	١	كامل

حرف العين

معي كل	ظالعُ	بلعاء بن قيس	٣٨	١	طويل
وحامي لواء	شوارعُ	الأخنس بن شهاب	٨٧	١	»
وكذبت طرفي	تسمعُ	الخارجي	١١٤	١	»
فلا تبعدن	نازعُ		١٢٩	١	»
فإنك كالليل	واسعُ	النابغة الذبياني	١٥٦	١	»
أوابد كالجزع	مولعُ		١٩٨	٢	»
لقد كان	تتبعُ		٢٥٦	٣	»
وما الناس إلا	بلاقعُ		٢٨٠	١	»
أولئك آبائي	المجامعُ	الفرزدق	٢٩٧	١	»
سريع إلى	بسريعِ		١٠٥	١	»
ولما رأيت	نازعِ	ذو الرمة	١٣٨	١	»
وأقسم لو	مدفعا		٥	١	»
تذكرت ليلى	فاعلما	عمرو بن شأس	٨٦	١	»
فاتتك والله	أربعا		١٦٠	١	»
هم القائلون	مقطعا		٢٧٥	١	»
ليل من	الشرعُ	منصور النمري	١٦٨	١	بسيط
أنتم خيار	الفَزَعُ	الأخطل	٢٧٣	١	»
ماذا لقيت	ابتدعوا	عمار الكلبي	٤٥٤	٧	»
أغر أبيض	قَزَعا	الأعشى	٣٩٢	١	»
إذا لم تستطع	تستطيعُ		٤٨	١	وافر

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

أقول لفتيانٍ	الشكائمِ	عويف الفزاري	٣٢٥	٣	طويل
كليب لعمري	بالدمِ		٤٠٩	١	»
وإنك إذ	العمائمِ	الفرزدق	٤٤٩	٢	»
نطاردهم نستودع	المقوما	الحصين بن الحمام المري	١٣٨	١	»
فطمنا بني	غشمشما	جحش بن زيد الحنفي	١٤٥	١	»
فأطرق إطراق	لصمما	المتلمس	٢١٥	١	»
لنا الجفنات	دما	حسان بن ثابت	٢٢٨	٢	»
رأيتك ياخير	معلما	العباس بن مرداس	٣١١	٤	»
فقفوا في القلى	تحكما	ابن حيوس	٣٤٥	١	»
فأطرق إطراق	أزمْ	عمرو بن شأس	٢١٥	١	»
يا شقيق النفس	أنمِ	أبو نواس	٤٤٦	١	المديد
كأن عيني	أممُ	زهير	٦٩	١	بسيط
إن البخيل	هرمُ	»	١٠٨، ٣٤٠	١	»
سود ذوائبها	غممُ	زياد الأعجم	١٢٢	١	»
أم هل كبير	مشكومُ	علقمة بن عبدة	٢١٩	١	»
كأن إبريقهم	ملثومُ	» » »	٤٢٥	١	»
لم تسق	فهمُ	أبو تمام	٤٤٢	١	»
أنفي قذى	ذامِ	عبد العزيز بن حاتم	٨	٣	»
سلم على	والقدمِ	أبو تمام	٤٩	١	»
يعدّها للعدى	صممِ	أبو حيّة البجلي	٥٢	١	»
يقول صحبي	في اللجمِ	مسلم بن الوليد	٢١٧	١	»
بانت رميم	صرما		٥٥	١	»

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

٥ ــ فهرس أنصاف الأبيات

مرتبةً على أوائل الأشطر

(أ)

(ت)

٦ — فهرس الأعلام

(ب)

- خ -

(ش)

(ص)

(ظ)

(ع)

— غ —

— ف —

— ل —

— و —

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الطوائف والقبائل

فهرس الأيام والوقائع

فهرس التصويبات

ص	س	الصواب
١	٧	الطرقِ
١	١٠	الرشادِ
٢	٨	الفِقَر
٥	١٥	أبو عمرو
١٢	١٧	فيا ، بو
١٣	٩	سواءٌ
١٧	٢	النُّغَل
٢٧	١	يجوزُ
٣٢	١	يَتْبَعْنَ
٣٢	١٩	رؤبة بن عبد الله
٤٠	٢	كلتُهم
٤٣	٩	وَبَر
٤٨	٦	لبَطَل
٥٤	٩	الوترَ
٥٤	٩	تنمّيم
٥٨	٥	حسنُ
٦٤	٧	العَوْد
٦٨	١٠	تعالا
٧٠	٨	الرِّئال
٧٠	١١	جعفر بن قدامة بن زياد
٧١	٧	الحَزْن
٨٠	٣	ذهبَ
٨٧	١٣	أخي
٨٨	١	يقرِّبني
٩٠	١٩	العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص
٩٢	٨	يكلِّم
٩٣	١٦	أحمد بن يحيى بن زيد
٩٣	٣	الشَّجْر
٩٦	٦	مِلْح
٩٦	١١	الرياحي
٩٧	٤	يدفعُونا
٩٧	١٨	جميع من
٩٩	٦	نون الدارعين في الشطر الأول
١٠٤	٣	عَجُزه
١٠٩	٨	عنقاء

الصفحة	السطر	الكلمة
١١٥	١١	حذاقة
١١٩	٨	هَيَّابا
١١٩	٩	يَفْصِلُهُ
١٢٤	٢	إِلٌّ
١٢٦	٥	يعدّد
١٤٢	١	منهلِ
١٤٤	٨	علي بن سلمة
١٤٥	١٥	لَقِحت
١٥٢	١	رؤوسهم
١٥٢	١٨	جعفر بن يحيى بن خالد
١٥٩	٨	الجُعْفي
١٦٠	٢	جُحَيش
١٦٢	٨	أبي دؤاد
١٦٧	٩	ثلاثة آلاف ألفِ درهم
١٧٩	٢	عنكباة
١٨٠	٥	جُون
١٨٦	١٠	نَدَم ... ثُمَّتَ
١٩٠	١٠	التسميطَ والتوشيعَ
١٩٧	١١	الحق
٢٠٢	٦	بوعساءِ
٢١٠	١١	النون المشددة بين الشطرين
٢١٥	٤	الشجاعُ
٢١٥	١٦	العنزي
٢٢٥	٢	سيانِ
٢٣٧	٨	اللُّؤم
٢٤٣	٨	ذا زاد
٢٤٤	١	الخطأِ
٢٤٦	١٠	المليحَ
٢٥٥	١	ابن
٢٧٧	٦	فأنظور ، فأنظر
٢٧٩	١١	قُدَيْدِمة
٢٩٠	٧	وبزاء
٢٩٢	٧	يُرِدِ
٢٩٤	٧	الفِخار
٣٠٥	١٩	فوق
٣١٠	١٠	المخنَق
٣١٤	١	نُقاتلِ
٣١٦	٣	يعد . . . يعد
٣٢٤	٧	يثنيه
٣٢٦	٩	النائبات
٣٣٠	٥	كفة
٣٣٨	٩	الفِخار
٣٤٤	١٥	الأعْطيات
٢٤٦	٣	حَظَر
٣٥٤	١٠	مَناف
٣٥٤	١٤	ابن

٣٥٦	١١	معالي الرتب
٣٥٨	٣	فِراسة
٣٦٠	١	يَسمَحُ البخيلَ
٣٦٠	١٤	يُجزِه
٣٦٥	٨	يُغرِق
٣٧٦	١٤	الجواب
٣٨٣	١٠	شهدت
٣٨٩	١٢	انتقاد
٣٩٠	٣	لا يظهرُ
٤٣٠	١٢	الرشاِ
٤٣٣	٤	الخفيق
٤٥٣	٤	تعجب
٤٥٣	١٧	حَصَر
٤٥٧	١٤	رَكَب
٤٦٢	١٥	نُوّار

استدراك

١ ـ ص ٨٣ س ١٣ ـ ترجمة مزاحم العقيلي هنا خطأ ، وموضعها الطبيعي في آخر الصفحة ١٤١ . أما الطماح العقيلي فهو : الطماح بن يزيـــد العقيلي الخويلدي ، أحد بني خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل . . . ذكره المرزباني وقال : مخضرم كثير الشعر ، وذكر له شعراً يرد فيه على تميم ابن أبي بن مقبل . الاصابة ت ٤٣٠٧ ج ٢

٢ ـ ص ٢٢٢ ـ السطر الأخير . ترجمة ابن هانيء الأندلسي مقحمة ، وإنما جاء اللبسُ من اتفاق مابين الكنيتين : كنية راوي الخبر وكنية ابن هانيء .

٣ ـ ص ٢٤١ ـ صواب الحاشية الأولى ما يلي :

كذا وردت العبارة في الأصل ، ولا يستقيم بها المعنى . وفي با .. « هذه حجرة ضباب خربات » . والصواب الذي يقتضيه المعنى : جُحَر ضباب خرباتٍ .

فهرس المصادر والمراجع

ابن ابي الاصبع المصري ، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن** ، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، القاهرة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٣٨٣ هـ .

ابن ابي أصيبعة ، أحمد بن القاسم ، **عيون الانباء في طبقات الاطباء** ، مجلدان ، القاهرة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠ هـ .

ابن ابي ربيعة ، عمر ، **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥ .

ابن أبي سلمى ، زهير ، **ديوان زهير بن ابي سلمى** ، تحقيق كرم بستاني ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ـ **شرح ديوان زهير** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٤ م .

ابن أبي عون ، **التشبيهات**، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، كمبردج، ١٩٥٠.

ابن الاثير ، ضياء الدين ، **الكامل في التاريخ** ، ١٢ جزءا، القاهرة، ١٣٠٣هـ ـ **المثل السائر** ، تحقيق الحوفي وطبانة ، القاهرة (١٩٥٩ـ١٩٦٢) .

ابن الأحنف ، العباس، **ديوان العباس بن الأحنف** ، تحقيق عاتكة الخزرجي، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

الأخطل ، غياث بن غوث ، **شعر الاخطل** : رواية ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، تحقيق الاب انطوان صالحاني اليسوعي ، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩١

الأزدي ، علي بن ظافر ، **بدائع البدائه** ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ، ١٩٧٠

الاصبهاني ، ابو نعيم ، **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء** ، عشرة مجلدات ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ

الأصفهاني ، ابو الفرج ، **كتاب الاغاني** ، ٢٠ جزءاً ، بـولاق ، القاهـرة ، ١٢٨٥ هـ وطبعة ليدن ، ٢١ جزءا ، ١٣١٨ هـ ، وطبعة الساسي ، ٢١ جزءا ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ، وطبعة دار الكتب ، ١٤ جزءا ١٩٢٣ـ ١٩٤٧ ، وطبعة دار الثقافة ، ٢٣ جزءا ١٩٥٥ ـ ١٩٦٢ .

الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، **الاصمعيات** ، تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣

الأعشى ، ميمون بن قيس ، **ديوان الأعشى الكبير** ، تحقيق الدكتور محمد حسين ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٥٠ ، وبيروت ، دار صادر، ١٩٦٠

الآمدي ، ابو قاسم الحسن بن بشر ، **المؤتلف والمختلف** ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٤ هـ

امرؤ القيس ، **ديوان امرىء القيس** ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، وتحقيق حسن السندوبـي ، القاهـرة ، المطبعـة الرحمانية ، بدون تاريخ

الامين ، محسن ، **أعلام الشيعة** ، بيروت ، مطبعــة الانصاف ، ١٩٦٠ ، ـ **أعيان الشيعة** ، دمشق ، ١٩٣٥

ابن الانباري ، **كتاب الاضداد** في اللغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ، ١٣٢٥ هـ ، **وشرح المفضليات** ، بيروت ، نشر ليال، ١٩٢٠

أوس بن حجر ، **ديوان أوس بن حجر** ، تحقيق الدكتور محمد يوسـف نجم ، بيروت ، دار صادر وبيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

ابن أوس ، **ديوان معن بن أوس** ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٩٢٧

البحتري ، أبو عبادة ، **ديوان البحتري** ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، المجلد الاول والثاني ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ١٩٧٣

ـ **حماسة البحتري** ، تحقيق الاب لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٠ .

بدران ، عبد القادر ، **تهذيب تاريخ ابن عساكر** ، ٧ اجزاء ، دمشق ، ١٣٢٩ ـ ١٣٥١ هـ

البستاني ، فؤاد افرام ، **دائرة المعارف** ، ٦ أجزاء ، بيروت ١٩٥٦ـ١٩٦٦

بشار بن برد ، **ديوان بشار بن برد** ، تحقيق محمد الطاهر عاشور ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٠

البغدادي ، اسماعيل باشا ، **هدية العارفين وآثار المصنفين** ، مجلدان استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥

البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، **خزانة الأدب ولب لباب العرب** ، اربع مجلدات ، القاهرة ، بولاق ، ١٢٩٩ هـ

البغدادي ، الخطيب أبو بكر ، **تاريخ بغداد** ، ١٤ مجلدا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٢٤٩ هـ

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، اربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٣٦٤ ـ ١٣٧١ هـ ،

ـ **سمط اللآلي** ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٣٦

التبريزي ، الخطيب ، **شرح ديوان الحماسة لابي تمام** ، ٤ اجزاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٢٩٦هـ وتحقيق محمد عبده عزام ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥١ ـ ١٩٦٥ .

ابن تغري بردي ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ١٢ جزءا القاهرة ، دار المعارف المصرية ، ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥ هـ

الثعالبي ، أبو منصور ، **يتيمة الدهر** ، اربعة اجزاء ، دمشق ، المطبعة الحنفية ، ١٣٠٣هـ

ثعلب ،أبو العباس أحمد بن يحيى ، **قواعد الشعر** ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ـ **فصيح ثعلب،** تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة ، مكتبة التوحيد ، ١٩٤٩

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، **البيان والتبيين** ، ٤ اجزاء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ ، والطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ـ **كتاب الحيوان** ، القاهرة ، مكتبة مصطفى الحلبي

ابن الجراح ، محمد بن داود ، **الورقة** ، القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م

الجرجاني ، عبد القاهر ، **أسرار البلاغة** ، تحقيق هـ·ريتر ، استانبول ١٩٥٤

ابن جلجل ، ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي ، **طبقات الأطباء والحكماء** ، القاهرة ، ١٩٥٥

الجمحي ، محمد بن سلام ، **طبقات (فحول) الشعراء** ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩١٣ ، **وطبقات فحول الشعراء** ، تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة ، ١٩٥٢

جميل بثينة ، **ديوان جميل بثينة** ، بيروت ـ المكتبة الاهلية ، ١٩٣٤

سبط ابن الجوزي ، **مرآة الزمان في تاريخ الاعيان** ، المجلد الثامن ' طبع في حيدر آباد ١٣٧٠/١٩٥١

الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد ، **تاج اللغة وصحاح العربية** مجلدان ، القاهرة ، المطبعة العامرة ، ١٢٨٢هـ

ابن الجهم ، علي ، **ديوان علي بن الجهم** ، تحقيق خليل مردم بك ،دمشق المطبعة الهاشمية ، ١٩٤٩

الحاتمي ، محمد بن الحسن ، **الرسالة الموضحة** ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ ، **والرسالة الحاتمية** ،

تحقيق الدكتور فؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٣١

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، مجلدان ، استانبول ١٣٦٠/١٩٤١

الحارث بن حلزة ، **ديوان شعر الحارث بن حلزة اليشكري** ، نشره فريتس كرنكو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٢٢

حتي ، فيليب ، **العرب ، تاريخ موجز** ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٥٤

ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٤٨

حسان بن ثابت الانصاري ، **شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري** تحقيق البرقوقي ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ١٩٢٩ ـ **ديوان حسان** بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، طبعة جب التذكارية ، ١٩٧١

الحصري ، ابراهيم ، **زهر الآداب وثمر الالباب** ، تحقيق محمد البجاوي القاهرة ١٩٥٣

الحطيئة ، جرول بن أوس ، **ديوان الحطيئة** ، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان امين طه ، القاهرة ، ١٩٥٨

الحلبي ، علي برهان الدين ، **انسان العيون في سيرة الأمين المأمون** ، ثلاثة اجزاء ، القاهرة ، ١٢٩٢ هـ .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، **المسند** ، تحقيق محمد احمد شاكر ، ١٤ مجلدا ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٩ ـ ١٩٥٥ .

الخالديان ، **الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين** تحقيق محمد يوسف ، القاهرة ، ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥

ابن الخطيم ، قيس ، **قيس بن الخطيم** ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٧

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، طبع بمصر ١٢٨٤ هـ ثم سنة ١٣٥٥هـ

ابن خلكان ، احمد بن محمد ، **وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان** مجلدان ، القاهرة ، ١٣١٠هـ

الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث ، **أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء** ، تحقيق الاب لويس شيخو ، بيروت ، ١٨٩٥ .

ـ **شعر الخنساء** ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ، مكتبة صادر ١٩٥١

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، **الاشتقاق** ، جوتنجن١٨٥٤ وطبعة أخرى تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٨ ـ **ديوان شعر الامام ابي بكر بن دريد الأزدي** تحقيق بدر الدين العلوي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦

دعبل بن علي الخزاعي ، **ديوان دعبل بن علي الخزاعي** ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٢

الديار بكري ، حسين بن محمد ، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** ، مجلدان ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ

ديك الجن الحمصي ، عبد السلام بن رغبان ، **ديوان ديك الجن الحمصي** تحقيق الدكتور احمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، بيروت ، دار الثقافة ، بدون تاريخ .

الذهبي ، محمد بن أحمد ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، ثلاثة مجلدات القاهرة ، ١٣٢٥هـ ـ **تذكرة الحفاظ** ، أربعة أجزاء ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤هـ ـ **تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام** مخطوط رقم ١٣٢٠ ، المكتبة الاحمدية في حلب

ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي ، **ديوان شعر ذي الرمة** ، تحقيق كارليل هنري هيس مكارتني ، كمبرج ، ١٩١٩ ، وتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م

ابن الرقيات ، عبيد الله بن قيس ، **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** تحقيق الدكتور يوسف محمد نجم ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٨

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، **طبقات النحويين واللغويين** ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤

الزبيدي ، محمد مرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، عشرة اجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ

الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩

زيدان ، جرجي ، **تاريخ آداب اللغة العربية** ، أربعة أجزاء ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ـ **تاريخ التمدن الاسلامي** ، القاهرة ،مطبعة الهلال ، ١٩٣١

ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد ، **كتاب الطبقات الكبير** ،٨مجلدات ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٢١هـ

السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله ، **شرح ديوان كعب بن زهير** ، القاهرة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠

ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، **القلب والابدال** ، تحقيق هفنر ،بيروت ١٩٠٣

السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، **الروض الأنف في تفسير ماأشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام** ، جزآن ، القاهرة ١٩١٤

السيرافي ، أبو سعيد ، **أخبار النحويين البصريين** ، الجزائر ، معهد المباحث الشرقية ، ١٩٣٦

السيوطي ، جلال الدين ، **شرح شواهد المغني** ، القاهرة ، مطبعة محمد مصطفى ، ١٣٢٢ هـ ـ **المزهر** ، جزآن ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٨٢ هـ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، القاهرة،مطبعة السعادة ، ١٣٢٦هـ

ابن الشجرى ، هبة الله ، **الحماسة** ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٥هـ ، **والأمالي الشجرية** ، حيدر آبادالدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٩ هـ

ابن شداد ، عنترة ، شرحديوان عنترة بن شداد ، تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، القاهرة ١٩٥٨ ، **واشعار عنترة العبسي** ، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ، القاهرة ، ١٩٦٩

الشنتمري ، الأعلم ، **شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي** ، تحقيق الشيخ محمد ابن أبي شنب ، الجزائر ١٩٢٥

شيخو ، الأب لويس ، **شعراء النصرانية بعد الاسلام** ، بيروت ، ١٩٢٩

الصاوى ، محمد اسماعيل عبد الله ، **شرح ديوان جرير** ، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ، بدون تاريخ .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، **الوافي بالوفيات** ، ٤ أجزاء استانبول ١٩٣١

الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ، **اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم** ، وهو جزء من كتابه « الاوراق » القاهرة ، ١٩٣٦ .

طاش كبرى زاده ، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** ، جزآن ، طبع في حيدر آباد ، ١٣٢٩هـ

ابن طباطبا ، محمد بن أحمد العلوي ، **عيار الشعر** ، تحقيق الدكتور طه الحاجري ، والدكتور محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٦

الطبري ، ابن جرير ، **تاريخ الامم والملوك** . ١١ جزءا ، القاهرة ١٣٢٦هـ وفي ٨ أجزاء ، مطبعة الاستقامة ١٣٥٧هـ

طرفة بن العبد ، **ديوان طرفة بن العبد البكري** ،معشرح يوسف الشنتمري تحقيق مكس سلغسون ، شالون مطبعة برطرند ، ١٩٠٠ ، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٧٦.

الطرماح ، بن حكيم ، **ديوان الطرماح** ، تحقيق الدكتور عزة

حسن ، دمشق ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، ١٩٦٨
الطفيل الغنوي ، **ديوان الطفيل الغنوي** ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد دار الكتاب الجديد ١٩٦٨

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، **كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية** ، تحقيق درنبرغ ، شالون ١٨٩٤ . وطبعة القاهرة ، ١٣٤٠هـ

الطهراني ، آغا بزرك ، **الذريعة الى تصانيف الشيعة** ، ٩ أجزاء مطبعة النجف ١٩٣٦

ابو الطيب عبد الواحد ، **مراتب النحويين** ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٧٥هـ

عباس ، احسان ، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** ، بيروت ، دار الأمانة ١٩٧١ .

العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد ، **معاهد التنصيص على شواهدالتلخيص** أربعة اجزاء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ

عبد الباقي ، محمد فؤاد ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، القاهرة دار الكتب ، ١٣٦٤هـ

ابن عبد البر ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ،حيدر آباد الدكن ١٣١٨هـ

ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد ، **العقد الفريد** ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٣

عبيد بن الابرص ، **ديوان عبيد بن الابرص** ، بيروت ، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر ١٩٥٨

عدي بن زيد العبادي ، **ديوان عدي بن زيد** ، تحقيق محمد جبار المعيبد بغداد ، شركة دار الجمهورية للنشر ، ١٩٦٥

العرجي ، عبد الله بن عمر ، **ديوان العرجي** ، رواية الشيخ عثمان بن جني ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ، الشركة

الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ، ١٩٥٦

العسقلاني ، ابن حجر ، **الاصابة في تمييز الصحابة** ٤ مجلدات ، القاهرة ١٩٣٩

العسكري ، أبو هلال ، **الصناعتين** ، تحقيق البجاوي وأبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٢

علي بن أبي طالب ، **ديوان أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب** ، بيروت منشورات الشركة الحديثة للطباعة والنشر ، دون تاريخ .

أبو علي الفارسي ، **الايضاح العضدي** ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الجزء الأول ، الطبعة الاولى ١٩٦٩ .

الفرزدق ، همام بن غالب ، **ديوان الفرزدق** ، تحقيق كرم بستاني ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ١٩٦٠

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، ٤ أجزاء القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٥٢

القالي ، اسماعيل بن القاسم ، **كتاب الأمالي** ، جزآن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ .

ابن قتيبة ، أبو محمد الدينوري ، **الشعر والشعراء** ، ليدن ، نشر دي غويه، ١٩٠٢ . وطبعة أخرى، جزآن، تحقيق محمد شاكر ،القاهرة دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٤هـ

قدامة بن جعفر ، **كتاب نقد الشعر** ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٩٤٩ ، وطبعة أخرى ، تحقيق س . أ . بونيباكر ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٥٦

القرشي ، **جمهرة اشعار العرب** ، القاهرة ، بولاق ، ١٣٠٨هـ

القرماني ، أحمد بن يوسف ، **اخبار الدول وآثار الاول** ، طبع على هامش الكامل لابن الاثير ، القاهرة ، بولاق ١٢٩٠هـ

القطامي ، عمير بن شييم ، **ديوان القطامي** ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٠

القفطي ، علي بن يوسف ، **انباه الرواة على أنباه النحاة** ، ٣ أجزاء، القاهرة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ ــ ١٣٧٤هـ

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن عبد الله ، **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** ، بغداد .

ابن قميئة ، عمرو ، **ديوان عمرو بن قميئة** ، تحقيق ليال ، كمبردج ، مطبعة جامعة كمبردج ١٩١٩

القيرواني ، ابن رشيق ، **ديوان ابن رشيق القيرواني** ، جمعه الدكتورعبد الرحمن ياغي ، بيروت ، دار الثقافة ــ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، جزآن ، تحقيق محمد محيي اندين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٥ ، وطبعة ١٩٦٣

الكتاني ، محمد بن جعفر ، **الرسالة المستطرفة** ، بيروت ، ١٣٢٢هـ

الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد ، **فوات الوفيات** ، مجلدان ، القاهرة ١٢٩٩هـ ، وطبعة أخرى ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، **البداية والنهاية في التاريخ** ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٥١ ــ ١٣٥٨هـ

كحالة ، عمر رضا ، **أعلام النساء** ، ثلاثة اجزاء ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٥٩ هـ ــ **معجم المؤلفين** ، ١٣ جزءا ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧

كعب بن زهير ، **شرح ديوان كعب بن زهير** : صنعة الامام السكري ، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥

كعب بن مالك الانصاري ، **ديوان كعب بن مالك** ، تحقيق سامي مكي العاني ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٦

ابن كلثوم ، عمرو ، **ديوان شعر عمرو بن كلثوم** ، نشره فريتس كرنكو بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٢٢

الكميت بن زيد ، **شعر الكميت بن زيد الاسدي** ، تحقيق الدكتور داود سلوم ، ٣ أجزاء ، بغداد ، مكتبة الاندلس ، ١٩٦٩

لبيد بن أبي ربيعة ، **شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة** ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، الكويت ، التراث العربي ، وزارة الارشاد والأنباء ١٩٦٢

ابن مالك ، جمال الدين ابن عبد الله الطائي ، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ، ١٩٥٧

المبرد ، أبو العباس ، **الكامل في اللغة والادب** ، تحقيق رايت ، ليبزغ ١٨٧٤ ، وطبعة أخرى ، جزآن ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ

المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين ، **ديوان المتنبي** ، بيروت ، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٥٨

ابن المثنى ، معمر ، **النقائض** ، ٣ اجزاء ، ليدن ، ١٩٠٥ ـ ١٩١٢

محب الدين أفندي ، **شرح شواهد الكشاف** ، القاهرة ، ١٢٨١هـ ، وطبعة بولاق ، ١٣١٩هـ

الشريف المرتضى ، **أمالي الشريف المرتضى** ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤

المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران ، **معجم الشعراء** ، القاهرة مكتبة القدسي ، ١٣٥٤ هـ ـ **الموشح** ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ .

المرزوقي ، ابو علي أحمد بن الحسن ، **شرح ديوان الحماسة** ، ٤ أجزاء ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٣

مسلم بن الوليد ، **شرح ديوان صريع الغواني** ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، القاهرة ، دار المعار ف، ١٩٥٨

ابن المعتز ، عبد الله ، **ديوان عبد الله بن المعتز** ، تحقيق الشيخ محيي الدين الخياط ، دمشق المكتبة العربية ، ١٩٥١ ــ **طبقات الشعراء** ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر،١٩٥٦،**وكتاب البديع**، تحقيق كراتشقوفسكي ، لندن ، مطبعة لوزاك ، ١٩٣٥

المعري ، أبو العلاء ، **شرح ديوان سقط الزند** ، بيروت ، دار صادر ١٩٥٧

المفضل الضبي ، **المفضليات** ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٢

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، **لسان العرب** ، ٢٠ جزءا ، القاهرة بولاق ١٣٠٠ ــ ١٣٠٨هـ

ابن منقذ ، أسامة ، **البديع في نقد الشعر** ، تحقيق أحمد بدوي وآخرين القاهرة ، ١٩٦٠ ــ **لباب الآداب** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٣٥

منقريوس ، رزق الله ، **تاريخ دول الاسلام** ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٠٧

النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، **ديوان النابغة الذبياني** ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر،١٩٦٨

ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، **كتاب الفهرست** ، جزآن ، تحقيق فلوجل ليبسك ، ١٨٧١

نصيب ، أبو محجن ، **ديوان نصيب** ، تحقيق داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨

أبو نواس ، الحسن بن هانىء ، **ديوان أبي نواس** ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٣

الهادي ، صلاح الدين ، **الشماخ بن ضرار الذبياني** ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨

ابن هانىء الاندلسي ، ديوان ابن هانىء طبعة صادر ١٩٥٢ وطبعة بيروت ١٨٨٦

ابن هشام ، **سيرة محمد رسول الله (ص)** ، تحقيق فستنفلد،جوتنجن ١٨٦٠
ديوان الهزليين ، التراث العربي، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥

ابن الوردي ، عمر ابن المظفر . **تاريخ ابن الوردي** ، مجلدان ، القاهرة ١٢٨٥هـ

ونسنك د٠ أ٠ ي **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** . مكتبة بريل ليدن ، ١٩٣٦

اليافعي ، عبد الله بن اسعد ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان** ، ٤ أجزاء ، طبع في حيدرآباد في الهند ، ١٣٣٧ـ ١٣٣٩هلا

ياقوت الحموي . أبو عبد الله ، **ارشاد الاريب الى معرفة الأديب** ، (معجم الادباء) ، تحقيق د٠س٠مرجليوث ، القاهرة ، المطبعة الهندية ، وطبعة دار المأمون ، تحقيق الدكتور أحمد فريد رفاعي ـ **معجم البلدان** ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٦

Brockelman, Von Carl, Geschichte der Arabischen Litteratur, Bd I.II , Leiden 1943 - 1949 und Suppl . I-III , Leiden 1937 - 1942 .

Grunebaum , Gustave E. Von , A Tenth - Century Document of Arabic Literay Theory , Chicago , The University of Chicago Press , 1944

فهرس محتويات الكتاب